

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية
ومؤسسها الشيخ العارف بالله سيدي
محمادي بلحاج الطاهر

المؤلف
أحدو الحسن

خاتمة الكتاب بقلم
أحدو محمد

مراجعة وتحقيق
أحدو أحمد

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله سيدي

محمادي بلحاج الطاهر

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ

العارف بالله سيدي محمادي بلحاج الطاهر

المؤلف: أحو الحسن

مراجعة : المرحوم الحاج أحو أحو
تحقيق الكتاب وخاتمة : الأستاذ الفاضل السيد محمد أحو
طبعة الأولى : ابريل 2022
مطبعة : ليف بطنجة
رقم الإيداع القانوني : 2022M01636

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

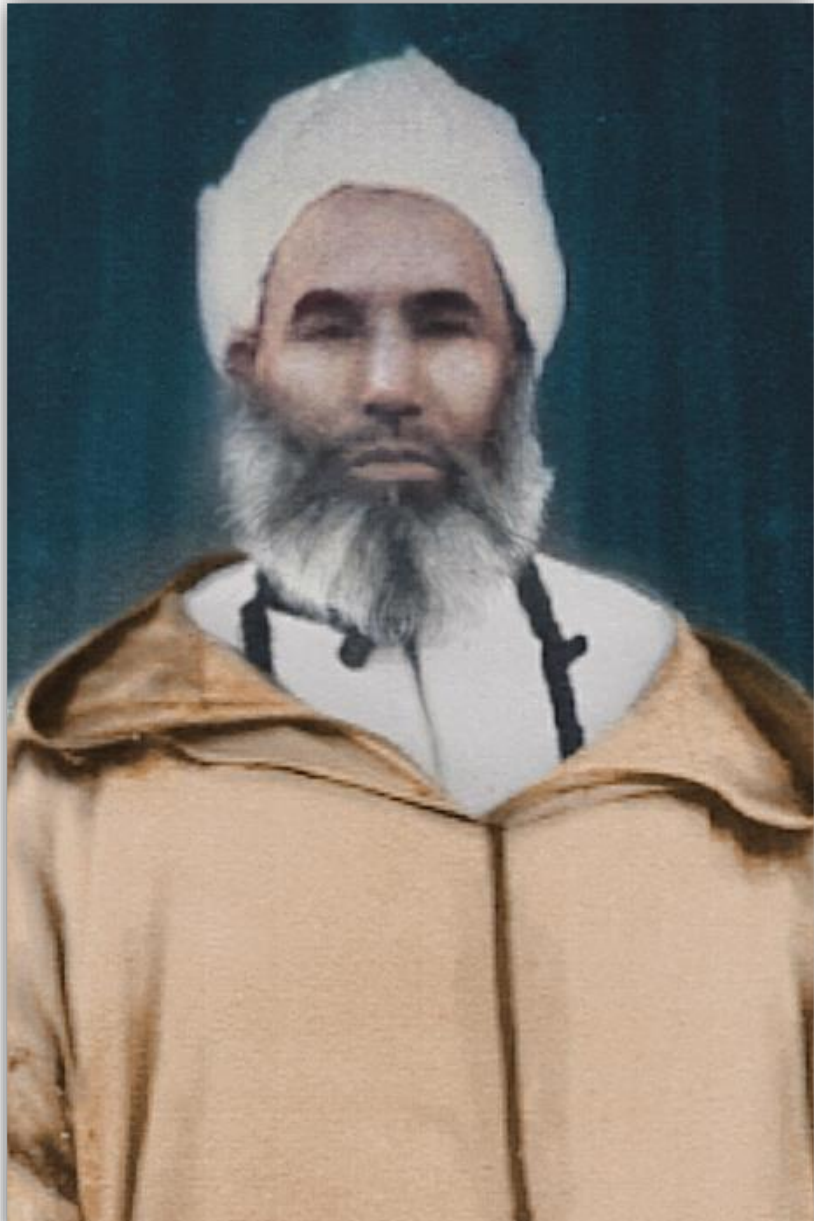
سيدي محمادي بلحاج الطاهر

: 978-9920-30-530-3

الردمك

طبع هذا الكتاب

بدعم من الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الإهداء

إلى صاحب العطرة النبوية أمير المؤمنين،
سبط النبي الأمين، سيدي محمد السادس، من
رعاياكم الأوفياء، شرفاء الزاوية العلوية بمدينة
مليلية وفرخانة وشرفاء الزاوية العلوية الشكرية
ونواحيهما، وأعضاء الجمعية الثقافية المنتمة
للزاوية العلوية بمليلية، وهم يثمنون غالبا
توجيهاتكم السامية الموجهة إلى المنتسبين إلى
الطرق الصوفية المشاركين في الدورة الوطنية
الأولى للقاء سيدي شيكر بتاريخ 18 رمضان
1429 هـ الموافق 19 شتمبر 2008.

يقدمون لعاهلهم المحبوب المفدى، هذا
الكتاب المتواضع من مدينة مليلية عربونا على

تشبثهم بأهداب العرش المجيد، وحرصهم على التمسك بالثوابت والهوية المغربية تقديرا لواجب الطاعة والإخلاص لجلالتكم، ويبلغون جلالتكم الكريمة شديد امتنانهم على العطف والحدب الذي حظيت به الزاوية من جنابكم العظيم، وهذا مانقله إلينا سابقا وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في لقاء سيدي شيكر . وعملا بتوجيهاتكم الكريمة في الصفحات المدرجة في هذا الكتاب تم إصدار هذا الكتاب المتواضع بعد الكتاب الأول (إفرخانن رباط مقاومة وجهاد) وتم نشرهما في الموقع الإلكتروني جوجل ليستفيد الجميع منهما .

حرر بمليلية بتاريخ 07 صفر الخير
1443هـ موافق 25 دجنبر 2021م.

من شيخ الزاوية العلوية بمليلية ونواحيها،
الشريف الحاج مولاي محمد الطاهري ونجله
نائبه ، ووارث سره رئيس الجمعية الثقافية
بمليلية مولاي الطاهري الحاج محمادي ،
ومرشد الزاوية عبد ربه الحسن بن محمد

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

أحدوخديم الأعتاب الشريفة طبقا لوسام
الاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة الذي
تفضل ولي النعمة جلالة الملك محمد السادس
فأنعم به علي ، بتاريخ 17 شعبان 1431 هـ
موافق 30 يوليوز 2010

مدخل الكتاب

تقديم عام:

تم هذا البحث المتواضع بفضل من الله تعالى وتوفيقه، مستمداً منه العون والتيسير ببركة الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، عملاً بتوجيهات عمي المرحوم الأستاذ الفاضل سيدي أحمد أحدو، الذي سبق له أن عرف عدة زوايا، - وإن كان عمله يعتبر كزاوية أينما حل وارتحل، وخبر المريدين الفقراء منذ نعومة أظفاره، وفي منزلنا تعرف على شيخنا سيدي محمادي بلحاج وأصر رحمه الله على تسجيله في المعهد الديني بفرخانة الناظور بعد أن حفظ القرآن الكريم .

فعاش بينهم داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لين الجناح، سهل الطباع حسن المعاشرة والسلوك، مستغرقاً فانياً في حب الله، زاهداً في ما أيدي الناس .

فأحبوه، وفضلوه على غيره، وأضحى نجله الكريم سيدي محمد المحمود بأخلاقه نسخة من والده في التواضع لله، وسمو الشيم، تتجلى فيه مقولة (فمن شابه أباه فما ظلم)، فما تردد ولا بخل حينما طلبنا منه أن يمدنا بيد المعونة، رغم ارتباطه بعمله، وكثرة أشغاله .

بفضل الله، عملنا في إخراج هذا الكتاب في حلة علمية، بطريقة حاولنا أن تكون مرضية، (والكمال لله) وقد أعد أول مرة في جزء واحد تحت عنوان (إفرخان رباط مقاومة وجهاد وتصوف) وفصلناه إلى جزأين، نزولاً

عند رغبة الفقراء فبقي الجزء الأول تحت عنوان :
إفرخان رباط مقاومة وجهاد"، والجزء الثاني وهو هذا
الكتاب، وعنوانه : "الزاوية العلوية الدرقاوية بمليية ،
ومؤسسها الشيخ العارف بالله سيدي محمادي بلحاج
الطاهر " : يجسد في محتوياته انتشار الطريقة العلوية في
مليية وفرخانة على يد شيخنا رحمه الله، سيدي محمادي
بلحاج طيب الله ثراه.

واعتمدنا في جمع محتوياته على عدة مصادر ذات
صلة بالتصوف، ومن بينها كتب شيخنا ابن عليوة رحمه
الله، ومباحثه أولا وأخيرا، عملا بقوله تعالى: [وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ، وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ
أَبْوَابِهَا ، وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ] (البقرة 189)، واطلنا على
رسائل العلماء وشهاداتهم القيمة في حق الشيخ سيدي
أحمد بن مصطفى بن عليوة، وإشاداتهم بمنهاج الطريقة
العلوية السنية، والتنويه بالمجهودات الجبارة التي قام بها
سيدي محمادي بلحاج رحمه الله، كداعية إلى الله في هذه
المنطقة التي كانت في أمس الحاجة إلى جمع الناس حول
لا إله إلا الله. وهذا هو دأب العلماء العاملين وآدابهم في
نصرة الحق، والاعتراف للغير بالجميل والتستر على
هفواتهم إن وجدت، والتعالي عما من شأنه أن يجرح
كرامة الناس بأوصاف دنيئة، كوصفهم بالمبتدعين
والمفسدين، أو الخوض في مسائل جدالية، اختلف العلماء

الأجلاء في الخوض في مسائلها، وقوفا عند قوله

تعالى: [**نَزَفْعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**]

يوسف 76.

واستطاع الرجل الفقير إلى ربه ورحمته، أن يجعل بصيره وحكمته من هذه المنطقة وغيرها مكانا للذكر، وزوايا ذوات صفات تربوية، تربى المرید على الصبر والتعقل وصفاء النفس وطهارة القلب والتشبث بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والمعاملة الحسنة بعد أن ابتلاه الله تعالى بمحنة السجن مدة تزيد على سبع سنوات ونيف (ولا غالب إلا الله).

والحال يشهد بمزية شيخنا رحمه الله على لسان المریدین، الرواد الأوائل الذين صرحوا في شهاداتهم، أن أغلبهم كانوا يجهلون أبسط مبادئ الإسلام وقواعده، أما الإيمان والإحسان فلم تكن أركانه وشعبه تخطر على بال أحد منهم، وكان إيمانهم مؤسسا على الطبع والوراثة، وهذا لانغلاق المنطقة على نفسها. لذلك عكف الشيخ سيدي محمادي رحمه الله، على تدريس العقائد والفقهيات للمریدین لتصحيح عقيدتهم قبل البدء في علوم التصوف، مستعينا بكتاب مبادئ التأیید الذي أنجزه شيخه الكبير سيدي أحمد العلوي.

وفي وقت وجيز صار الفقراء العلويون يحفظونه على ظهر قلب، ويناقشون به الفقهاء والعلماء، وكل من

شك في حديثي هذا، رجاء من أخوته الفاضلة، أن يستمع أو يسأل أولاد الفقراء الذين عايشوا الفترة التي كان معهم سيدي محمادي بلحاج، وأحيل القارئ الحكيم، الاتصال بسماحة الدكتور عبد المنعم أحيان الفرخاني، ويسأله عن والده سيدي محمد بوزيان، أو يسأل غيره ، مثل أبناء أو أحفاد الفقير حمو عبد القادر الكبداني، أو أحفاد الفقير الحاج حودو رحمه الله، فقد كانوا رحمهم الله، رغم بساطة تكوينهم الثقافي، يطرحون في مجالسهم عدة أسئلة معقدة في الدين، مثل: ما معنى الدين، وأركانه؟، ومعنى الإسلام وأحكامه،؟ وما معنى الجوارح؟ وكيف نتصرف فيها لطاعة الله ورسوله،؟ وماهي أحكام الشرع؟ وقواعد الإسلام؟، والشهادة؟ والبسمة؟ والتعوذ؟، والإيمان وأركانه؟ والإحسان وأركانه، وبيان التكليف وشروطه؟ والحكم العقلي وأسبابه؟، وفي العقائد وحقيقة المعرفة الإلهية التي أوجبها الفقهاء على المكلف؟ والصفات الواجبة في حق الله تعالى؟، والمستحيلة في حقه؟، والجائزة في حقه وعددها؟ والصفات الذاتية؟ والسلبية؟ والمعنوية؟ ومعان؟، ومعرفة صفات الرسل والملائكة؟، والوضوء والتميم والصلاة، والغسل والمسح على الخفين الخ؟، والجبيرة؟ .

الأخ القارئ الكريم.. أعترف بكوني لست ممن يؤهله الواقع في الحديث عن الطرق الصوفية، وتتبع أخبارها، وجمع أحاديث الطبقة العالية من هذه الأمة، وصلحائها، بمسؤولية وأمانة. وحرى بي أن أكون ممن يسمع ويعمل، تواضعا وتأديبا والتزاما بأدبهم في قولهم، **عاش من عرف قدره وجلس دونه، ولست في مستوى ذلك، ولا من اختصاصي الخوض في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج، وها أنا أعترف بعجزتي (والله غالب على أمره) غير أن الأمد قد طال وبلغت من العمر ما شاء الله أن أعيش من سنوات وأجيال، والفقراء يلتحقون يوميا بالرفيق الأعلى، وتاريخهم ينسى، أو يتناسى بجهل أو بعمد، ولا أحد في هذه المنطقة العزيزة علينا قد سجل عليهم، أو حاول أن يكتب في حقهم، ولو كلمة طيبة واحدة، تجعل الخلف يتذكر السلف بعد موتهم بالخير. أوتخذ الكلمة الطيبة في سجل أعمالهم سنة حسنة تشفع لهم عند ربهم، أو في حق الكثير، ممن شارك في نشر الثقافة والتوعية الدينية بقليل أو كثير، أو بذل مجهودا في تربية وتنشئة أبناء هذا البلد الأمين، أو على الأقل أمسك لسانه في أكل لحوم الناس وهم موتى.**

مللت من الانتظار فدفعني الاضطرار إلى الالتجاء إلى الله، والتوكل على ربي الذي لا يخيب من توكل عليه، فلم أستسلم بسهولة، أو أرفع الراية البيضاء أمام كثير من

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

المعوقات المادية والمعنوية والثقافية الحائلة دون مواصلة الطريق، فهياً الله لي رجلاً وأي رجال في المثابرة والصدق والصبر والعطاء، وله سبحانه وتعالى الكثير من الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه الكريم، وسلطانه العظيم .

ولم نكن في عملنا هذا نتوخى الكم، دون الكيف، لتضخيم صفحات الكتاب، دون البحث عن الصحيح، وتجنب الغث السمين، والغناء الأحوى . وقليل معقول وصحيح، خير من لا شيء، عملاً بتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الكلام ما قل ودل).

وقوله أيضاً : (بلغوا عني ولو آية) رواه البخاري عن عمرو بن العاص، وحاولنا أن لا نخرج عن الموضوع، خشية أن نقع في مثل ما وقع فيه حاطب ليل من هلاك .

وصدق الشاعر حيث قال :

وما النيل ودجلة والفرات

إلا قطرات ضمت إلى قطرات

و انطلقنا ببركة قوله تعالى : [بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ، إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] هود 41 في جمع محتويات هذا البحث المتواضع من لا شيء، وأمواج العناية

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الربانية المتلاطمة تارة والهادئة أخرى، تدفعنا نحو كل حذب
وصوب، و إلى ما كتب، أو قيل في هذا الموضوع، (وعين
الله لا تنام) .

والله سبحانه وتعالى يقول: [وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءَ قَدِيرٌ]
الشورى 29 .

ونحن نغترف من المعين الذي كنا نسمعه من المريدة
جدتي مامة بنت بلحاج الجهراتي الفقيرة إلى رحمة الله
ورضاه، وهي تجمع المريديات في منزلنا يوم الجمعة
للذكر . عملا بقوله تعالى: [وَتَزَوَّدُوا ، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
التَّقْوَى] البقرة 197

ونستمع إليها بشوق كبير، وهي تروي لنا الكم الهائل
من الأحاديث والروايات المشوقة المروية عن زوجها
جدي المرحوم سيدي الحاج حدو الجهراتي طيب الله
ثراها .

الأخ القارئ الكريم...إنه من الصعب جدا الإمام
بتطور الطريقة العلوية، التي تأسست على مشارف مدينة
مليية، على يد شيخها العارف بالله سيدي محمادي بلحاج
الطاهر وتتبع صيرورتها التاريخية بصفة دقيقة، ترفع
الخرج، وتشفي الغليل، لأجل منحها ما تستحق من
العناية والاهتمام، والحفاوة بمؤسسيها، أجدادنا وآبائنا،

رغم مرور مائة سنة على نشأتها في فرخانة بدوار إجوهراتن، وذلك أنهم كانوا يتوخون في عبادتهم الصدق، والإخلاص والتستر، والابتعاد عن الشهرة والرياء ومظاهره، وليس من السهل بمكان، أن يجد الباحث ما يود معرفته من معطيات، ووثائق تيسر له العمل بصفة دقيقة وجدية، لغياب الوثائق، كما هو الشأن بالنسبة للزاوية العلوية في مستغانم بالجزائر، حيث كانت تحتوي على إمكانيات مادية هائلة، تفد عليها من المنتسبين، والمحبين كهدايا من شتى بقاع الأرض، وطاقة فكرية لا يستهان بها من العلماء المؤطرين، والأساتذة المزاولين لأعمالهم في الزاوية لممارسة مهنة التدريس للفقراء، وأيضا لعموم المسلمين، وصحفيين متخصصين، ينشرون في صحيفة الزاوية مختلف العلوم الدينية المساعدة على نشر الوعي، والتشهير بثقافتهم الصوفية والدفاع عنها. ولم تكن الزاوية خاوية الوفاض، بل كانت تمتلك وسائل عصرية مساعدة تضاهي به ما كانت تمتلكه الكنيسة، مثل المطبعة، وجريدة البلاغ الخاصة بالزاوية العلوية التي أنشئت سنة 1926 بعد منع صحيفتها لسان الدين عن الصدور سنة 1922، لوعيتها التام لما للصحافة من أثر فعال على الجماهير، ودورها الريادي المتميز على غيره في نشر كل إنتاج فكري أو سياسي، ووصوله إلى القارئ في وقت وجيز جدا (كما هو الشأن من فعالية

الرسائل الإلكترونية المستعملة في هذا العصر)، وهذا بعد تيقنها من كون المحاضرات، والخطب، ودروس الوعي والإرشاد الشفوية، لم تعد كافية في مجال التواصل، لتبليغ رسالتها في نشر الوعي الديني، والحفاظ على اللغة العربية في وقت اشتد حصار الاستعمار عليها، وبواسطتها بلغ صداها الشرق والغرب، وأدت وظيفتها كما يجب، وأصبحت تتجاوب مع قضايا الأمة الإسلامية كشبه دولة إسلامية في الجزائر، تعمل بمسؤولية تامة، وتتعرف على كل ما يحدث في العالم.

وحملت (جريدة لسان الزاوية - البلاغ) في طياتها مواضع مختلفة، دفاعا عن أهل الله والإسلام والوطن والطريق، ومن بين مواضعها المدرجة القليل تحته في هذه المقدمة، وضعناها للاستئناس والتأمل، ليأخذ الكريم تصورا وموقفا مسبقا عن الهموم والمعاناة التي كانت تحملها الطريقة العلوية في سبيل رقي الأمة، ومعالجة الحالات الاجتماعية والسياسية والدينية والنفسية، وكانت تدق ناقوس الخطر، وتجرعاليا، لفضح ما من شأنه أن يقوض أعمدة الإسلام والإيمان والإحسان، وباقي المواضع ذات الاهتمامات الاجتماعية الأخرى، وضعناها في وسط الكتاب، تفأولا من قوله تعالى: **[خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ]** المطففين 26.

وفي محتوياتها ما يميز هوية الطريقة العلوية على غيرها، وهي تعكس الواقع المعاش الآن في يومه وغده، ومع الأسف، وكأنه لم يتغير شيء، رغم ما كتب بأنهار من مداد سواء بقلمه أو بقلم غيره من العلماء الأجلاء، ولن يصلح العطار ما أفسده الدهر، ومع ذلك لا يحظى العمل الخالص لوجه الله إلا بالتنويه والإشادة

وعمل الطريقة العلوية تزكيه البيئة الواضحة في كتبه وآثاره وصحيفته، ومواضيعه المختارة، لتكون هي البلسم والعلاج لشفاء جراح الأمة من مرض العصر، **عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البيئة على المدعي واليمين على من أنكر) حديث رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن البيهقي وغيره. ولا بأس من الاطلاع على بعض مواضعه، ومضامين كتبه في هذا الباب وغيره، مثل موضوع:**

الاعتراف بالجميل

فيه يوجه الشيخ ابن عليوة رحمه الله رسالة شكر عبر صحيفة البلاغ¹ إلى أهل المغرب وعلمائه، اعترافا بالجميل بعد زيارته لهم .

1 - البلاغ عدد 22 في 27 - 5 - 1928.

يقول رحمه الله : ساداتنا الأجلاء سلام الله عليكم
وعلى من للحق انتصر

....هذا وإنني كنت قد سافرت في العشر الأواخر من
رمضان إلى الحاضرة المراكشية أنصار الدين والملة
...بنية الاجتماع والتعرف بمن يسمح القدر لنا
بالاجتماع بهم من ساداتنا العلماء....

وبمناسبة ما لقينا من الحظوة والإكرام من رؤساء
وشرفاء وعلماء أعلام، وبما ملكوا قلوبنا به من موفور
إحسانهم، وجميل صنعهم، تعين علينا أن نبدي على صفحات
جريدة البلاغ الغراء الثناء لسائر من اجتمعنا بهم من ساداتنا
المغاربة على اختلاف طبقاتهم، فإنهم ملكوا قلوبنا والحق
خصوصا من حللنا منازلهم وتشرفنا بضيافتهم....يقال، بما
جبلوا عليه من حسن الملاطفة، وجميل الأخلاق،

وفي الأخير، أوجه عبارات الاحترام للجلالة
اليوسفية، حفظها الله . وهنيئا لأعضاء سلطنته، وفقها الله
لما يعود على الوطن بصلاح دينهم ودنياهم آمين.

وأعتبر أولئك الأعيان المنوه بذكرهم (السادة
والمعالي ..) في فسيح مملكته يعتبرون حسنة من
حسناته، فهنيئا لهم .

إضافة إلى ما قيل قبل، فإن الزاوايا العلوية، قامت بإنشاء الكتابيب القرآنية.

في مقراتها لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء الأمة، بعد عصرنة الوسائل التعليمية .

والأساليب البيداغوجية من الحصير والألواح الخشبية إلى استعمال السبورة والمقاعد والطاولات، وكانت تستغل الندوات الفكرية، والاحتفالات السنوية، التي كانت تقوم فيها بتأليف مسرحيات هادفة، تحارب الآفات الاجتماعية، كشرب الخمر ولعب القمار، لما لهما من نتائج سيئة على الفرد والأسرة .

وقد روعي في كتابتها، احترام جميع الخصائص الفنية، من مشكل، وعقدة، وحل، وحوار مع عناصر الدراما، ومثلت هذه المسرحيات بمدينة مستغانم، وغيليزان، ومدينة وهران سنة 1926 .

وحيثما رأى الشيخ ابن عليوة تجمعات الناس في ميادين المدن والقرى تتجمع حلقات حول المادحين، والمشعوزين، والبهلوانيين ومروزي القروود، وغير ذلك، مما يدفع الملل والسأم عن نفوس الناس، ويتيح لهم بعض الكسب، قال رضي الله عنه :

لماذا لا ندرّب قردة على الوضوء من غسل للوجه،
واليدين، ومسح الرأس، وغسل القدمين.

فقد رأينا قردة تقلد حركة الانسان بدقة، ترسم
وتكتب وتدخن، وبهذا العمل البسيط نجعل الناس يتساءلون
مع أنفسهم، بمثل؟ أليس من العار علينا أن تعرف القردة
كيف تتوضأ بينما نحن لا نعرف؟

رحم الله شيخنا العلاوي لقد كان سابقا لعصره
ولأوانه بعصور وعصور .

واجه الشيخ ابن عليوة رحمه الله في معاركه
المعنوية جيوشا وأساطيل متنوعة ومملونة مسلحة بالباطل
والضلال، مدافعا عن الدين، والذود عن حي أهل الله،
وكان الصراع على أشده، سلاحه مقارعة الحجة
بالحجة وإزهاق الباطل بالصدق وأول معاركه ما كتبه في
رسالته المشهورة (رسالة القول المعروف في الرد على
من أنكر التصوف).

وجل أطر الزاوية أساتذة وفقهاء، يتقنون عدة لغات
أجنبية بجانب الفرنسية، لذلك أسلم على يدهم الكثير من
الأوروبيين، حتى وصفوا ابن عليوة بمبشر العصر .

لم يكن الشيخ ابن عليوة رجلا خبا، أو خاملا
منطويا على نفسه، يكتفي بالخبز الجاف والبصارة ، بل

كان له إمام بالعصر الذي يعيش فيه، زار عدة مدن أروبية، وتلقى من بعض مواطنيها الذين اعتنقوا الإسلام رسائل منها على سبيل الذكر، رسالة (آنا بن دبيد زنو) يعلن فيها أنه اعتنق الإسلام على يد الشيخ بن عليوة، ويحمد الله حيث هداه للإسلام، وأخرجه من عبادة الأوثان إلى عبادة الملك الديان، ورسالة أخرى من الحاخام اليهودي إسحاق بن سميح اليهودي القسنطيني، وسمي عبد الكريم جوسو، وأنه الآن أصبح مسلما على مذهب التصوف الذي هو مذهب الشيخ بن عليوة، واطلعتنا أيضا على رسالة أخرى من السيدة مادلين بفرنسا، عنوان سكتها نهج لاكونت رقم 8 قسم 18، تنوه بالفقراء العلويين، ورسائل أخرى كثيرة، لا حاجة لذكرها الآن وراسل الفقراء العلويين بغزة المجاهدة الأبية، معزيا في وفاة السيد سعيد الشوا العالم في المجلس الأعلى بالقدس الذي نزل ضيفا عنده في رحلته إلى الشام، كما وجه رسالة أخرى إلى مصر في وفاة سعد زغلول، وأخرى معزيا في وفاة سلطان المغرب مولاي يوسف رحمه الله، جاء في بعض المقتطفات منها : نقلت أمة الجزائر بمزيد من الأسى والحزن، وكبير التأسف، انتقال سلطان الإيالة المراكشية إلى عفو الله، مولاي يوسف بن مولانا الحسن الأول (الذي كان عرشه على كبة فرسه)، عامله الله بلطفه، عن سن يناهز الخمسين من عمره،

قضاها محبوبا بين رعيته، ولا شك أنها مصيبة تدمي القلوب ونحن بهذه المناسبة الأليمة، يحق لنا أن نشاطر إخواننا المراكشيين في هاته الرزية، وندعو للفقيد بالغفران لأهله، وذويه بالتصبر، والسلوان.¹

وحيثما تربع المرحوم جلالة الملك محمد الخامس على عرش أسلافه المنعمين (وعمره نحو 18 سنة)، قدم لجلالته التهنة التالية، (.... ونحن نقدم جلائل تهانينا القلبية للأمة المراكشية وسلطانها الحالي، باسم الأمة الجزائرية، بعدما ندعو له بالتأييد والسلوك على سبيل أسلافه، والعصمة بالله وحده² .

وواجه تكالب رجال الكنيسة على بلاد المسلمين، أمثال (القسيس يعقوب الكاثوليكي المقيم بمدينة الجلفة فأسلم) . هؤلاء هم الذين كانوا يشكون المسلمين في عقيدتهم، ويدخلون على الأميين منهم من الشبهات والوساوس في دينهم ما أنزل الله بها من سلطان، ويحرفون القرآن عن مواضعه لكسب ثقتهم واستقطابهم للتصير متى حضروا بواديهم وحفلاتهم وأسواقهم .

كان الشيخ ابن عليوة رحمه الله، يجادلهم برفق وأدب وهدوء، ويناقش عقيدتهم ببضاعتهم معتمدا على ما جاء

1- البلاغ عدد 46 بتاريخ 25-11-1927.

2 - البلاغ عدد 47 بتاريخ 6-12-1927.

في إنجيل يوحنا، والعهد القديم مثل التوراة وما ورد في أسفاره، والمزمور من زبور داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام .

وكان يناقش مع رهبانهم اعتقاد المسيحيين في الإله، مثل عقيدة التثليث، (الأب والإبن والروح القدس، ومفهوم ما جاء في انجيل يوحنا مثل : أنا والأب واحد، وأيضا من رأي فقد رأى الرب، وأنا في الأب والأب في الكلام الذي كلمكم به).

وكان يرد من غرر بهم إلى عقيدة المسلمين، لهذا السبب أنشأ دارا لإعادة التربية للأطفال القصر، ولم يكتف فقط بهذا العمل، بل كان يقدم الطلبات والرسائل للمستشفيات لجمع الأطفال القصر المشردين، الذين ليس لهم أهل ولا مأوى بالسماح له بإعالتهم وتعليمهم، وتنشئتهم وتنشئة إسلامية، وقاية لهم من وقوعهم حتما في أيادي الآباء البيض فينصرونهم . (والوقت يطول لو فتحت هذا الموضوع حاليا، أو أتيت فيه بالحجة والبيينة على ذلك، معتمدا على كتبه رضي الله عنه، وقد خصصنا لهذا المجال وغيره مما يلي من مواضع مكانا في آخر الكتاب، لوجاهتها وارتباطها بالموضوع، سعيا للتأمل، والتفكير، والمقارنة، والنقد البناء، واكتفينا ببعض المواضع المدرجة في مقدمة هذا الكتاب قصد الاطلاع .

وليكن في علم القاريء الكريم، أن شيخنا العلوي لم يكتف بهذا الإنتاج الفكري الهائل، الذي قدمه خدمة للعلم والمعرفة، بل شغله ما حوله من سماء وأرض، ومياه وحركة ونجوم ، وكواكب ورياح وخسوف وكسوف، فوضع ما يشغله بعد ربطه بعظمة الخالق المبدع، في كتاب سماه مفتاح الشهود، وشغله أيضا، وجود الإنسان في هذا الكون، بل شغله تكوينه، وطرق تفكيره، وفيما يجده في نفسه من الإحساسات نحو موالده الثلاثة، وارتباطه بموالده السفلية، ومن هو؟ وأصناف الناس من حيث ما اكتسبوه من الطبيعة من جهة الحركة والسكون، ... ووضع لهذه المباحث الفلسفية كتابا سماه بالأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية.

وآمل من القارئ الكريم، أن يأخذ من هذه المقدمة، تصورا قبل الاسترسال في القراءة، وعلى هذا التصور يكون الهدي إن شاء الله، والغاية من ذلك، هو أن نعطي لكل حق حقه، بعيدا عن الارتجال والضبابية، لأجل الممازجة بين الإخبار والاعتبار، والتدرج من موضوع إلى آخر بهدوء وانتظام وتعقل، ولانفرض سلطنا على أحد، وأبواب الأسواق مفتوحة في وجوه زبائنها .

وقفت الزاوية العلوية وغيرها من الزوايا - كحجر عثرة -، تقوض أهداف المستعمر بعملها الكؤود، وتعمل ما

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

في وسعها لجمع كلمة المسلمين، والتمسك بحبل الله الذي لا ينقطع ، وبالعقيدة الإسلامية السمحة، والعض عليها بالنواجذ، وإنكأء روح الاعتزاز بهويتهم العربية أو الأمازيغية، خوفا من الانزلاق والترامى في أحضان المستعمر بجهل أو طمع، وخاصة أثناء الانتخابات النيابية التي كانت تجرى في الجزائر حين كانت فرنسا تستغل صراع المنتخبين، **وتجد في هذا الجو المشحون بالعداء بين الإخوة مرتعا خصبا لتحقيق أهداف استعمارية (فرق تسد)، وتتخذ منه أسلحة لتمزيق الأمة، وإنكأء نار الفتنة بينهم سعيا منها في إحداث التفرقة الطائفية والعرقية، والصراعات الهامشية بينهم، واستطاع ابن عليوة بدهائه وحكمته، أن يرد المياه إلى مجراها، فيكتب رسالة في الموضوع مخاطبا أهل تلمسان يقول فيها :**

أيها السادة، إنه ليسوء العالم الإسلامي عموما، وإخوانكم الجزائريين خصوصا، أن يسمعوا عنكم أنكم تناسيتم روابط الوطنية والدين، واشتغلتم بما وراء ذلك من الألقاب الجنسية (العنصرية) الممزقة للجماعة، المبيدة لروابط الدين والملة، تلك الروابط التي عقدتها يد النبوة، وصدقها التنزيل **[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...] .الحجرات 10**

أيها الإخوة، أيسركم بعد ذلك، أن يسعى (المستعمر) بيننا، ويعمل في جمعنا للقضاء على تلك التعاليم العالية، والأوضاع الإلهية، التي جمعت بين سائر الأجناس؟

إن الإسلام جمعنا جمعا، ينسي الشخص جنسه وأصله، مكتفيا بكونه واحدا من المسلمين قال تعالى: **[فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ]** الأحزاب 5 .

أبعد هذا يروج بين قومنا، وفي أبناء ملتنا من يهدم ذلك المجد الشامخ بدعوى هذا عربي، وهذا عجمي، وهذا أمازيغي، وهذا تركي؟!¹.

ومن مواقفه المشرفة أنه دعي من قبل السلطات الفرنسية للمشاركة في الحفل السنوي الذي تقيمه تخليدا لذكرى مرور احتلالها للجزائر مائة سنة، وذلك سنة 1930 م، فرفض تلبية الدعوة، ورفض الحضور، ومنع أتباعه من الاستجابة لتلك الدعوة، وعندما سئل عن الأسباب؟

قال رحمه الله، كنت أظن أن في مثل هذه الاحتفالات فرحة وفرصة يعود نفعها على المسلمين والفرنسيين، وعندما علمت، وتحققت بأن الاحتفال من أجل الذكرى المئوية للاحتلال، عرفت فيه أعطاب الماضي، ولهذا امتنعت عن الحضور، كما أنكم تعلمون

جيدا، أني شيخ طريقة غايتها السعي فيما يعود نفعه
على الانسانية جمعاء (انتهى).

وكانت جمعية العلماء التي يترأسها الشيخ ابن
باديس، هي التي أمرت المسلمين بعدم الاستجابة لهذا
الاحتفال في نداء جاء فيه : قاطعوا هذه الاحتفالات ولا
تشاركوا فيها وكونوا بهدوء وسلام، لكونها تمس بمشاعر
كل عربي، وكل مسلم غيور على دينه ووطنه .

**وبالمناسبة، أستسمح القارئ الكريم، بطرح بعض
الأسئلة (دون قصد أحد بسوء لأقول لمن يخون الطرق
في وطنيتها ودينها) .**

كم من فقير مسلم تظن من الفقراء العلويين
وغيرهم شاركوا في الثورة الجزائرية بإيحاء من الزاوية
أو بدونه ؟

أفئك الجواب بحجة :

وذلك أنه بعد حصول الجزائر على استقلاله،
عرضت أول حكومة له في عهد بن بلا على الشيخ
سيدي الحاج المهدي اختيار أية مسؤولية في البلاد، مكافأة
له على إسهام الزاوية في مقاومة الاستعمار، فكان جوابه
رحمه الله : إن ما بذلته الزاوية لم يكن القصد منه إلا
رضى الله ورسوله والمومنين (البلاغ) .

وكم من المجاهدين الفقراء، شاركوا في معركة الشريف محمد أمزيان ؟
أو في معركة الريف بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي ؟
ولماذا أرسل الأمير إلى الشيخ ابن عليوة رسالة ؟
ولأي سب،؟

وكم كان معه من المجاهدين العلويين ؟
وللعلم، كان على رأسهم الفقير محمد (فتحا) العلوي من دوار إهوشنانا بفرخانة الناصور، وحينما انهزمت الثورة الريفية فر سيدي محمد (فتحا) إلى الزاوية العلوية بالجزائر، فاستقبله شيخها استقبال المجاهد، وكلفه ببيع الكتب إلى أن تنوسي الوضع، فأمره بالرجوع إلى وطنه مع سيدي محمادي بلحاج، وجدي الحاج حدو الجهراتي، وأخبره مسبقا أن الحكومة الإسبانية ستأمر بالقبض عليه، وعليه أن يهيء نفسه لذلك، فأمر الفقراء بالدعاء له بظاهر الغيب ليكون دعاءهم مستجابا، وكان الأمر كذلك، وتم الحكم عليه بأربعين يوما سجنا لغياب الشهود وأعفاهم من مشقة الاحتفال السنوي بمستغانم، تسهيلا على أتباعه الفقراء وأمر سيدي محمادي بتنفيذ ذلك (وهذه الرواية عن ابنه العلوي، وما زال على قيد الحياة، أطل الله في عمره) .

(ووصلت وشاية المخبرين إلى فرنسا بكون الأمير عبد الكريم الخطابي يعمل بنصائح ابن عليوة وأنه من أتباعه كما جاء في كتاب الدرر والأليء ص 94 .

وكم من فقير منهم شارك في تحرير المغرب من
ربكة الاستعمار الفرنسي؟، يوم نفي المرحوم جلالة الملك
محمد الخامس وأسرتة الكريمة من وطنه، ونزع عنه
عرشه؟ حدث ولا حرج؟ .

فالمسلم يشناق إلى الجنة ويتوخى الشهادة، ويفضلها
على أي جهاد آخر. لقد انطلق الجهاد بكلمة الله أكبر،
وردت صداها الجبال الشامخات، وانتهى أيضا بكلمة الله
أكبر مدوية في الأجواء .

أقول لأعدائه، لو عمل شيخنا سيدي محمادي بلحاج
بنصيحة الإسبان وترك الدعوة لله، لعاش في الحرير
مثل غيره، ولكن أقول لمن لا يعرف قدره ويجلس
دونه، ستأتك الأخبار من حيث لم تزود، وأصله عند
الشاعر طرفة بن عبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لقد رفض الحرير على معصية الله ورسوله، ورفض
خيانة وطنه ودينه وعشيرته فعاش مسجوناً في
المطمورة سبع سنين، وعناية الله ترعاه، ولم يخرج منها
وينقل إلى سجن مليية إلا أياماً أو شهوراً قبل إطلاق
سراحه . والحق يقال، لم تكن الزاوية العلوية في مليية،

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

بهذا الحجم العملاق التي عليها الزاوية الجزائرية الأم من وثائق وإمكانات مادية، وطاقات فكرية، ولم يكن التلميذ في مستوى معلمه ولا المرید في مستوى شيخه، لذا لم نجد في خزانة شيخنا من الكتب أو الكنوز ما يشفي الغليل، ولا في يد أبنائه في حياته ما يسدون به رمقهم من الجوع والعطش، (وما نبت الريش في وجوههم إلا بعد موت والدهم رحمه الله، وهذه الشهادة في حقهم، سمعتها من خالي المرحوم الرايس محمد أعنان، مقدم جماعة إجهراتن سابقا) لأن الطريقة كانت تسير بعفوية تامة وعوز، طبقا للظروف المعاشة في البلد، وقد أصابها القحط، والجفاف، والأوبئة، ومرت عليها سنون جفاف، أكل الناس جذور النبات وروث الماعز وجلود الغنم الجافة، ولم نجد في زاويتنا سوى المصحف، وكتب شيخنا ابن عليوة، والديوان وعددا لا يستهان بها من صحائف البلاغ الجزائري، لسان الزاوية العلوية، والسبحة، وحجر التيمم، وبعض الأقلام القصبية، والصمغ وقطعة صغيرة من الحصير لاتكاد تغطي مساحة المكان كله، ما عدا بعض الصور الفوتوغرافية القديمة والحديثة، وما جمعت إلا للذكرى والعبرة، والتواصل بين الماضي والحاضر، وبين السلف والخلف، تجسد صور المریدين، الرواد الأولين الذين ساهموا في تأسيس الطريقة العلوية في المنطقة بمعية الشيخ الوقور سيدي محمادي بلحاج الطاهر طيب الله ثراه، وإن

كانت الذاكرة الشعبية، قد احتفظت ببعض المعلومات، اعتمدت فيها على سرد بعض الأحداث بشكل إنشائي وقصصي، ممزوجة ببعض الكرامات التي سمعها عن الشيخ سيدي محمادي بلحاج . أو عاينوها بأنفسهم، وعلى كل حال تبقى مجهودات كل من ساهم بشكل قريب أو بعيد في جمع المؤمنين على كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله صلى عليه وسلم مشكورة. كما تظل المسؤولية والأمانة العلمية على عاتق الباحث اللبيب لدراسة ما هو موجود وميسر بين يديه وعلى الله قصد السبيل .

و بكل فخر، وحفاوة، واعتزاز، نتشرف بإدراج بعض الدرر الغالية المقتبسة من الرسالة السامية لأمير المؤمنين صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله وأيده، الموجهة إلى المشاركين في الدورة الوطنية الأولى للقاء سيدي شيكر بتاريخ 18 رمضان 1429 هـ الموافق ل 19 شتمبر 2008 م .

لما لهذه التوجيهات السامية من أهمية تربوية، يجد فيها الصوفي ما يهتدي به لقطع عقبات النفس، والتخلي بأخلاق سامية .

دعواتنا لجلالة الملك بطول العمر، والنصر والحفظ
والتمكن، والسلام على المقام العالي بالله ورحمته
وبركاته.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



يقول جلالة الملك أمير المومنين نصره الله وأيده :

وبعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

يقول جلالته :

يطيب لنا أن نتوجه بهذا الخطاب إلى السيدات والسادة الأفاضل، المشاركين في هذا الملتقى الديني الكبير، الذي أضفينا عليه رعايتنا السامية، تجسيدا لما نوليه كأمر المؤمنين، وحام لحمى الوطن والدين، للتوجه الصوفي السني، الذي تنتسبون إليه، من موصول عنايتنا، باعتباره من مكونات الهوية الروحية والأخلاقية للشعب المغربي في نطاق السنة المطهرة، والشريعة الإسلامية السمحة، التي أكرمنا الله بها.

ونود الإشادة بالتنام هذا الملتقى المبارك، والتنويه بالجهود الخيرة، التي بذلت من أجل إنجاحه، وتحقيق الغايات النبيلة من إقامته .

وحيثما أضفينا سابغ رعايتنا السامية على اللقاء الأول، من لقاءات سيدي شيكر العالمية، للمنتسبين إلى التصوف .

فقد أبينا إلا أن نؤكد حرص جلالتنا الشريفة، على صيانة القيم السامية، والمثل العليا، التي التزم بها سلفنا

الصالح في هذا البلد الأمين، والنهوض بما طوقنا الله به من أمانة إمارة المومنين، القائمة على رعاية شؤون الدين ...

وحتى نضفي على رعايتنا مضمونا ملموسا، وبعدا مستداما للقاء الوطني الأول من هذه اللقاءات المباركة، فقد أدنا لوزيرنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية، بأن يتم تنظيم هذه اللقاءات في صيغتها العالمية كل عامين، في فصل الربيع، كما أمرناه بإقامة لقاء وطني منتظم حتى يتاح لفعاليات مختلف الطرق والزوايا المكونة للنسيج الصوفي بمملكتنا الشريفة المشاركة على الوجه المرضي، كما وكيفا، في كل ما من شأنه دعم القيم الروحية والفضائل الربانية والتأطير الأخلاقي للمجتمع، وهو ما اضطلعت بها طرق التصوف وزواياه في بلدنا على امتداد العصور

.....

وإن رعايتنا لأحوال الزوايا على غرار سنن أجدادنا الميامين تقدير عميق من جلالتنا لإسهام الطرق الصوفية المغربية في الإرشاد الروحي، ونشر العلم والتنمية، والدفاع عن حوزة الوطن ووحدته، وتماسك المجتمع، وتثبيت الهوية الدينية للمغاربة .

والتصوف وإن كان مداره على التربية، وترفيه النفس في مدارج السلوك، فإن له تجليات على المجتمع، ومن هذه التجليات ما يظهر في أعمال التضامن والتكافل، وحب الخير

للغير، والحلم والتسامح، ومخاطبة الوجدان والقلوب بما ينفعها ويقومها.

ومما يجب التنبيه إليه في هذا المقام ضرورة التزام جميع الزوايا الصوفية بمنهاج الصفاء، الذي أسست عليه، وتنزيهاها عن الأعراض، والسمو بأهلها عن كل ما لا يليق بهم، من ابتغاء العاجل وترك الآجل.

إنكم: في لقاءكم هذا كطائفة واحدة، مشربكم واحد، وقصدكم واحد، خدمة الدين والوطن.

أما خدمتكم الدين فمنهجم القويم فيها : يتمثل أساسا في الاعتصام بالكتاب والسنة، وأما خدمة الوطن، فيتمثل أساسا في القيام بالواجب نحو الإمامة العظمى، التي تمثلها إمارة المومنين، والحرص على خصوصيات المغرب الثقافية حتى لا تضمحل تحت تأثير كل المشوشات الدخيلة .

إنكم في لقائكم هذا، فمنهجم القويم فيها، يتمثل أساسا في الاعتصام بالكتاب والسنة، وإشاعة العلم وتهذيب النفس بالإكثار من الذكر.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

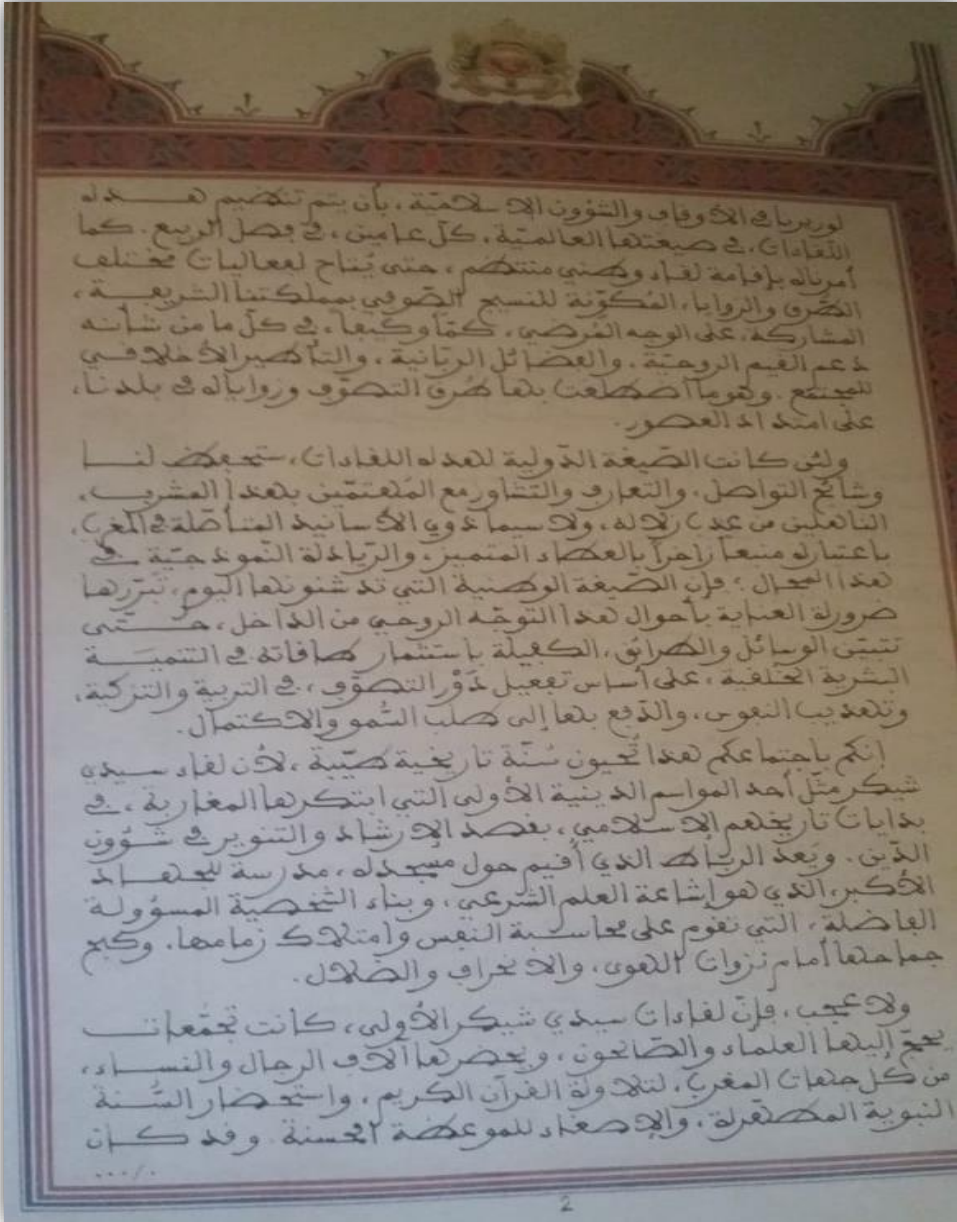
سيدي محمادي بلحاج الطاهر

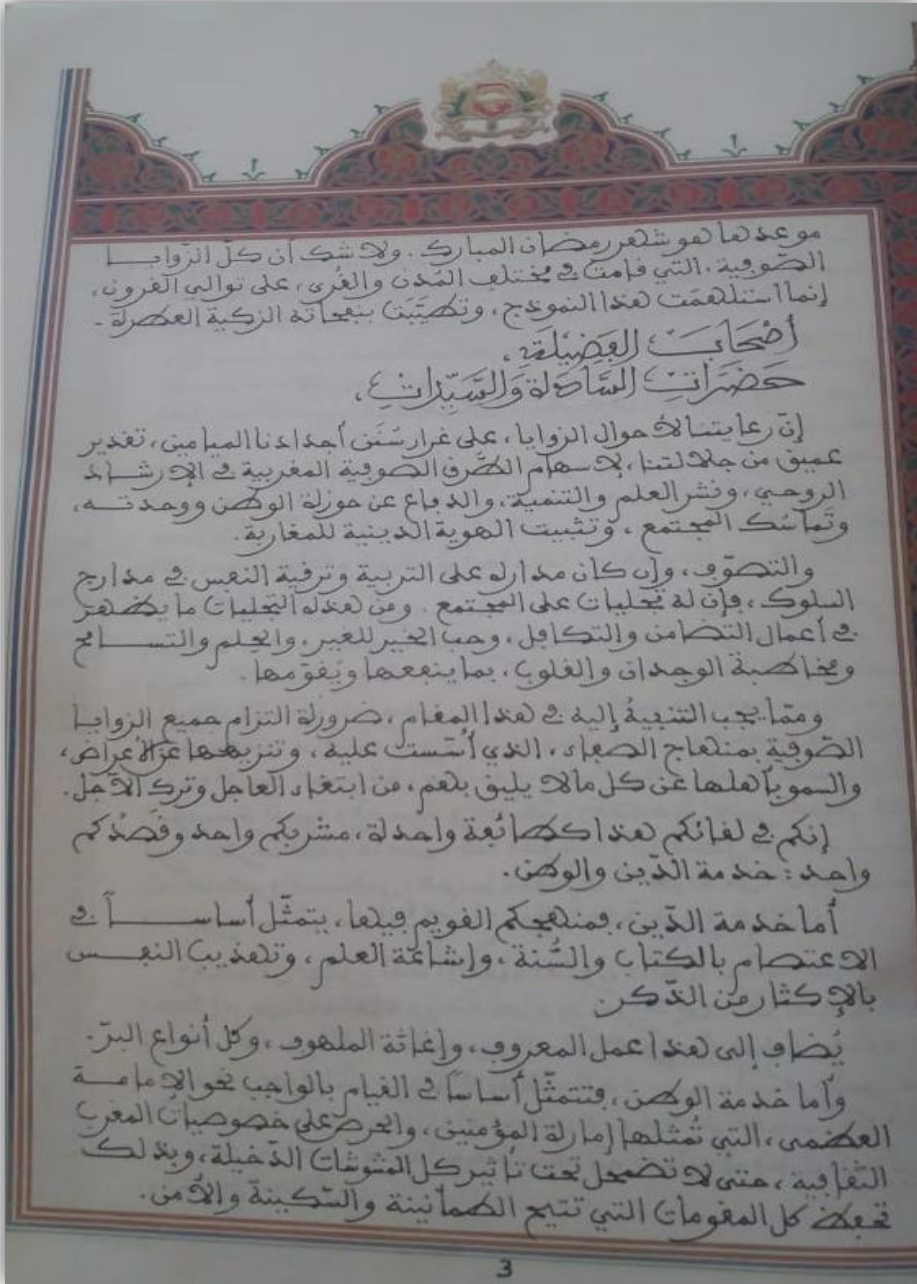
صورة لنص الرسالة الملكية السامية الموجهة إلى المشاركين في
الدورة الوطنية الأولى للقاء سيدي شيكر بتاريخ 18 رمضان 1429
هـ / 19 شتمبر 2008

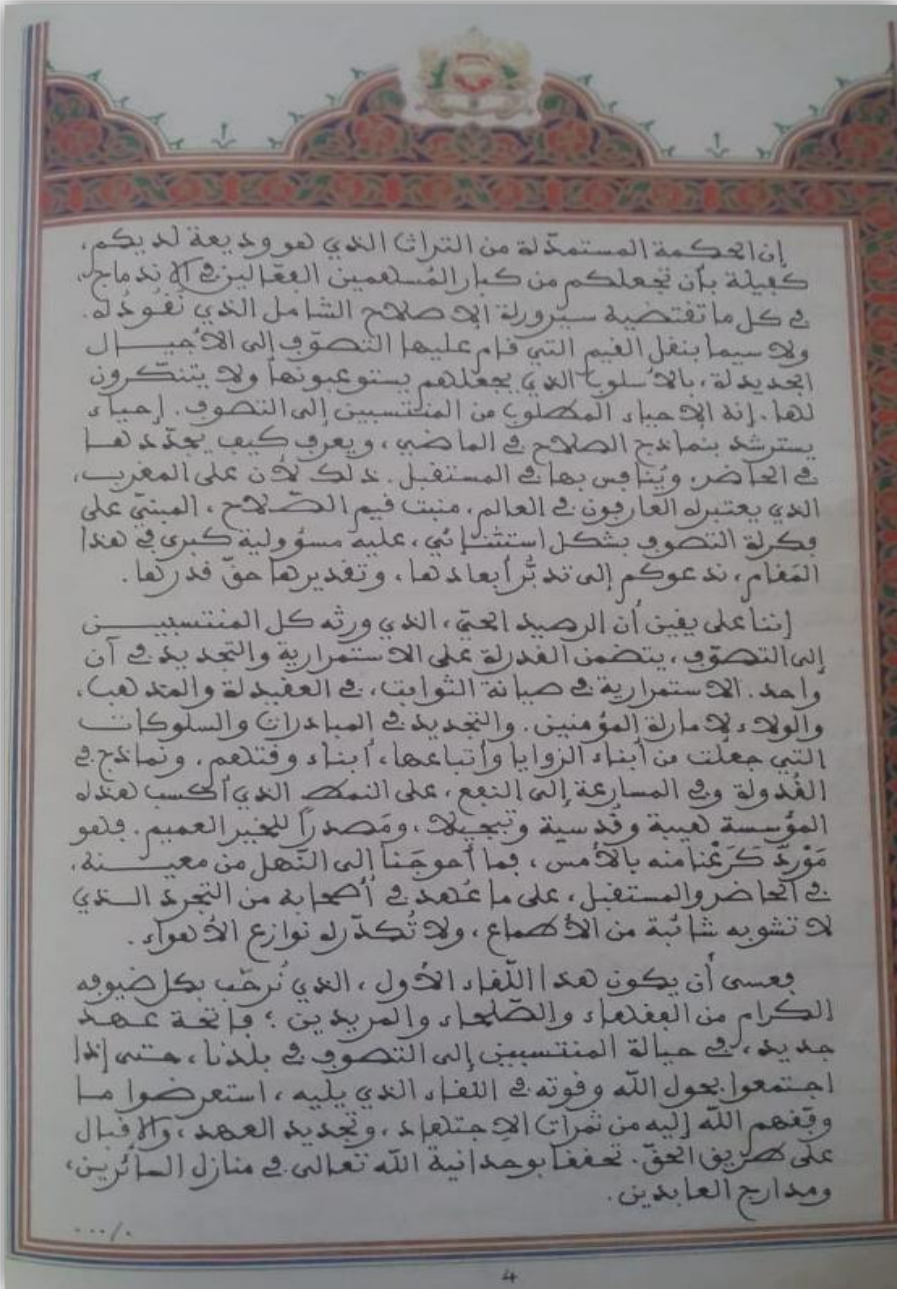
الصفحة الأولى من الرسالة الملكية



سيدي محمادي بلحاج الطاهر
الصفحة الثانية من الرسالة الملكية



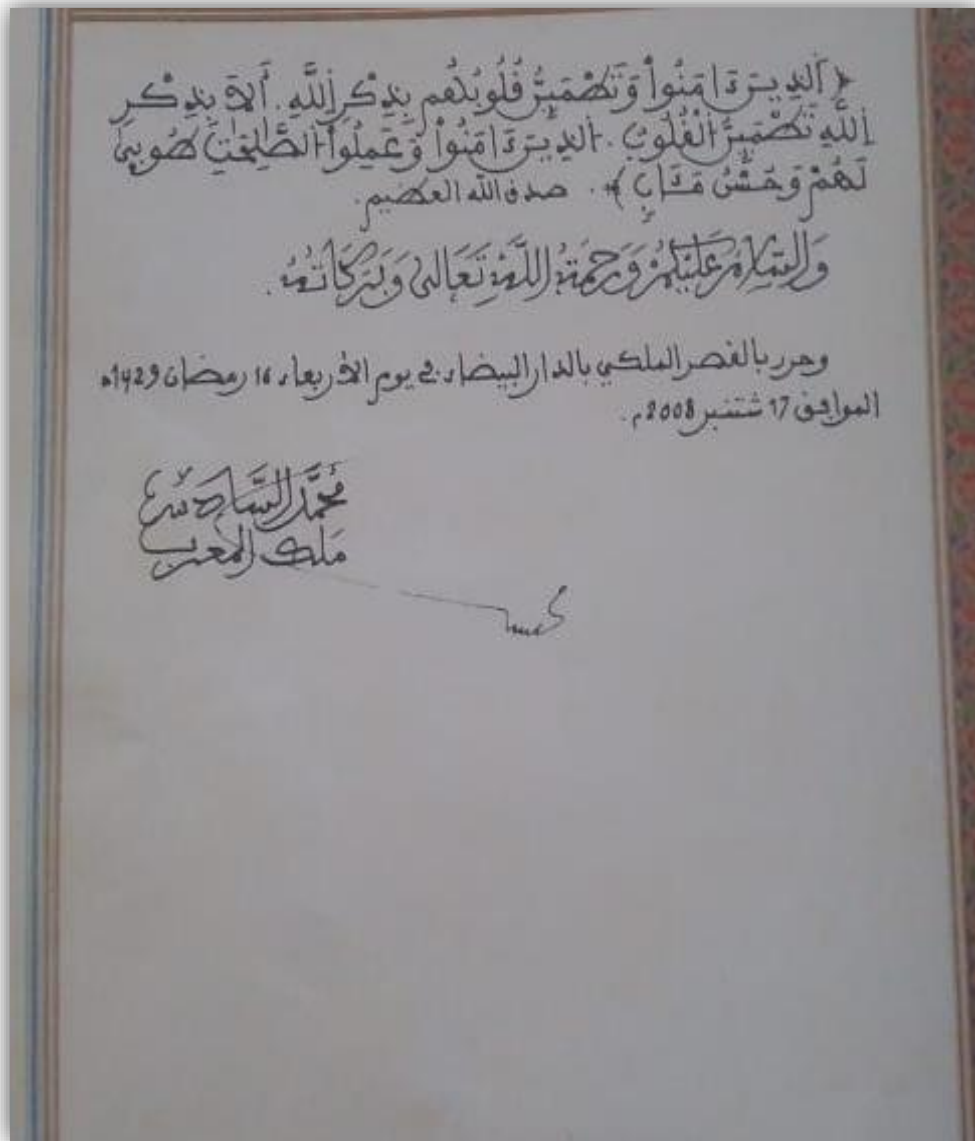




الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الصفحة الخامسة من الرسالة الملكية



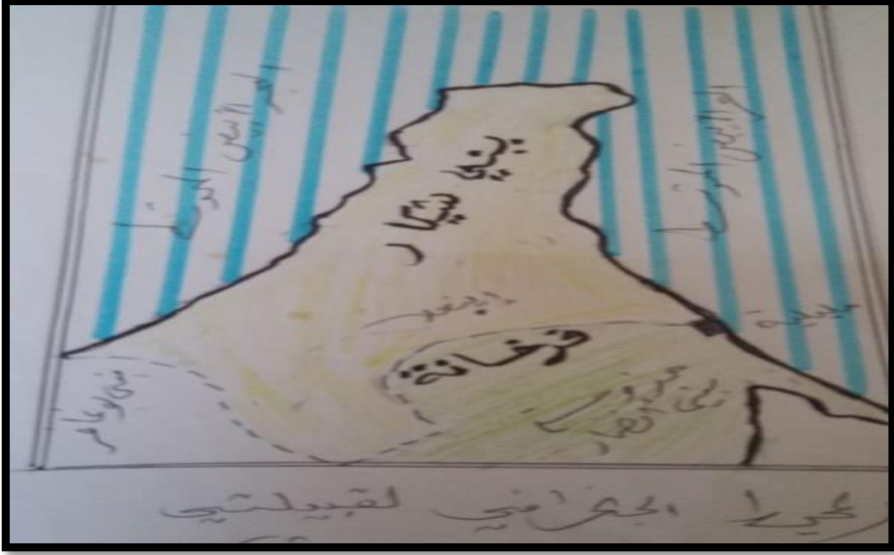
الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الباب الأول:

مليية والخطوط التاريخية مع دراسة
العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية
كمدخل عام

I. الإطار الطبيعي لنشأة الطريقة العلوية بمليية



نشأت الطريقة العلوية على مشارف مدينة مليية في دوار إجوهراتا بفرخانة، وكان مسجده بمثابة أول زاوية احتضنت النواة الأولى للطريقة العلوية في المنطقة، وبعده، بنيت الزاوية العلوية بمساهمة المريدين المنتسبين للطريقة، فوق قطعة أرضية يعود ملكها الى فضيلة الشيخ العارف بالله سيدي محمادي بلحاج الطاهر ببني شيكر.

وكانت لهذه المنطقة ونواحيها المجاورة شرف احتضان مؤسس الطريقة العلوية طيب الله ثراه . وهي المهد الأول لنشأتها في شمال المغرب، مكان الدعاية لها بين الجموع

الغفيرة التي كانت، وما تزال تفتد على مليبية، من مختلف جهات القبائل الريفية للتجارة أو العمل.

وفي مدينة مليبية اتخذ الفقراء أول الأمر، من مقهى الفقير صالح رحمه الله، مكانا يجتمعون فيه مع شيخهم، يذكرون الله تعالى، ويتدارسون أحكام الشريعة الإسلامية فيما بينهم، والناس حولهم بين غاد ورائح، منشغلين بالدنيا وغافلين عن الله تعالى .

وليس الأمر غريبا أو عجيبا لأن المنطقة معروفة منذ الأزل بتواجد عدة طرق، وعدة زوايا وعدة أضرحة لعباد الله الصالحين، الذين كان لهم شرف نيل الشهادة في سبيل الله، وفي سبيل الدفاع عن تراب الوطن، عملا بقوله تعالى **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]** صدق الله العظيم . آل عمران 200.

لقد حصنوا الحدود برباط للاثرتوت (الكرمة) على مشارف مدينة مليبية السليبية فك الله أسرها، وحصروا المحتل الأجنبي دهرا من الزمن، حتى لا يطمع في الاستلاء على المزيد من تراب الوطن .

وعرفت المنطقة عدة طرق صوفية ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، تستقطب الناس للجهد، ومن بينها،

زاوية الشيخ الولي الصالح سيدي ورياش طيب الله ثراه، الذي سقط شهيدا على مشارف مليبية، وزاوية سيدي أحمد الحاج البقالي الذي سقط شهيدا أيضا في معركة سيدي مسعود ببني بوغافر في مكان يسمى غساسة والزاوية القادرية التي ما فتئت تقوم بدورها الإشعاعي والثقافي خدمة لله ولدينه. ولاننسى الزاوية العيساوية، والكرزاية، ودورهما الروحي في المنطقة.

أ- مدينة مليبية قبل الاحتلال

يقول الشريف الإدريسي في وصف مدينة مليبية، « إنها حسنة ذات سور منيع وفضاء واسع، وعمارات متصلة، وكان ماؤها يحيط بأكثر سورها.»

أما أبو عبيد البكري فقد وصفها بكونها مدينة مسورة بسور من الحجارة، وفيها قسبة مانعة، ولقد عمد المحتل إلى هدم مآثرها التاريخية، وطمس ثقافتها الأصيلة، وكأنها لم تكن موجودة على هذه البسيطة. ويزعم البعض أن الوطاسيين هم الذين خربوا المدينة عقابا لسكانها الذين فروا منها دون مقاومة الأجنبي، هذا كلام لا يمثل الواقع بشيء، لأن من عادة المغاربة احترام بيوت الله.

ب- علماء مليبية

معلوم أنه لا حديث عن علماء المدينة الأقدمين ، سوى ما نجده في بعض التراجم عن أعلام يحملون لقب المليبي وفي هذا السياق ، يرى الدكتور حسن الفيككي¹، أن الذكريات المتوارثة ، ترد أصل كنية أيت المليبي إلى سبق أجدادها بمليبية . واعتمادا على ما ذكر قبله ، يمكن الإشارة إلى أعلام تحمل هذه الكنية . ويرى الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله²، أن مليبية المغربية قد استقطبت طوال خمسة قرون مجاهدين من مختلف أنحاء المغرب ، ولعل المليبيين الذين يوجدون في بعض المناطق المغربية منذ القرن الرابع الهجري كشاهد على ذلك³ . ومن هؤلاء المليبيين الذين يذكرون خارج مليبية ، نجد : ابن بليمة المليبي الحسن بن خلف بن عبد الله الهواري⁴، وابن الحزاز أبو جعفر أحمد بن الفتح المليبي 332 هـ _ 944 م⁵ ، ثم أبو بكر بن عبد الرحمن

1- الحسن الفيككي " المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليبية: 1697-1859 م".

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط . الطبعة الأولى 1997م؛ ص 75

2- عبد العزيز بن عبد الله ، في كتابه سبنة ومليلية معقلان مغربيان أماميان على البحر الأبيض المتوسط ، مقاومة وجهاد طوال خمس قرون . مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. 1982م. ص ص (158-119-5).

3- عبد الحق بن إسماعيل البادسي: " المقصد الشريف والمنزع اللطيف " . الطبعة الثانية بالمطبعة الملكية - الرباط - سنة 1414 هـ - 1993

4 عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس". دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1429هـ- 2008م. تونس. ص300

5- عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس". دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1429هـ- 2008م. تونس. ص142

المليي ، الذي عاش أيام الموحدين ،¹ وأحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمان العطار المليي من بيت بني المليي بفاس . فمن رجال القرن السابع حسن بن مسعود بن فتحون المليي (555هـ - 1160م)² ؛ وخلف بن مسعود بن أمينة الجراوي المليي؛ ويمكن ذكر علي بن أبي بكر الحمير المليي؛ ثم القاضي الفقيه علي بن أبي عبد الرحمن المليي (555هـ - 1160م) ؛ والقاضي أبو بكر بن عبد الرحمن ؛ ويمكن ذكر أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر المليي³ ؛ والقاضي يعقوب بن عبد الحق المريني وقاضي تلمسان؛ وعلي بن المليي ؛ ومحمد بن علي المليي سنة (746 هـ - 1345 م) ؛ وأخيرا الفقيه أبو زيد عبد الرحمان الصنهاجي المليي شخصية من القرن الثامن الهجري 764هـ؛

أما الملييون المنتسبون إلى حاضرة مليية ،

فمنهم: ابن ماخوخ علي البطيوي من قبيلة بني توزين ، وأبو

¹ - عبد الحق بن سماعيل الباديبي : " المقصد الشريف والمنزاع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف". الطبعة الثانية بالمطبعة الملكية - الرباط - سنة 1414هـ - 1993م. ص120.

² - عبد الحق بن سماعيل الباديبي : " المقصد الشريف والمنزاع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف". الطبعة الثانية بالمطبعة الملكية - الرباط - سنة 1414هـ - 1993م. ص120.

³ - عبد الحق بن سماعيل الباديبي : " المقصد الشريف والمنزاع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف". الطبعة الثانية بالمطبعة الملكية - الرباط - سنة 1414هـ - 1993م. ص120.

حلاسة أحمد ، الذي قام بمسيرتين لتحرير مليبية بخمسين ألف مجاهد .

الأولى كانت في 11 رمضان عام 97 هـ- أبريل 1564م والثانية كانت في يونيو 1564، مدعيا أن له كرامة وقوة خارقة في إبطال مفعول السلاح الناري . و اتسمت مسيرته بالطابع السلمي ، معتمدة على السعي لإقناع الإسبان بالجلء عن المدينة والعودة إلى إسبانيا . وكانت مسيرتا هذا المتهور كارثة عظيمة على قلعية ، إذ خسرت أثناءها على أزيد من ثلاثة آلاف رجل ، ولم يبق من المشاركين أحياء سوى 400 أسير تم بيع من لم يدفع الفدية عن نفسه في مالقا بإسبانيا . **وأبو العيش عيسى بن المولى إدريس، مؤسس جراوة عام (259 هـ - 870 م) . وأحمد ولد المقدم القبطان الموقع على اتفاقية مليبية عام 1862 م، مع عبد الله بن محمد العربي فنيش الذي كان من جملة قواد السفن البحرية ، وعلال الصويري و محمد زنيبر.**

ومنهم أيضا ماكسن بن المعز، صاحب مليبية ، وبنته زوجة إسماعيل بن عبد المؤمن بن علي وعند ابن عذاري المراكشي في أنه في عام 536هـ ، خرج ابن زجو، وهو قائد الموحدين ، بالعسكر فغنم مليبية ، وأخذ منها مئة بكر ، فقسمها عبد المومن على الموحدين ، وكانت بنت ماكسن بن

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

المعز صاحب مليية ، وفاطمة بنت يوسف بن تاسفين ،
فأخذ عبد المومن بنت ماكسين ، وأخذ أبو إبراهيم فاطمة
ورحلوا لندرومة ، وفتح يوسف بن تاشفين مليية سنة
473 م.

ج - رغبة المحتل الإسباني في التوسع في تراب الوطن

كانت السلطات الإسبانية ترغب في التوسع في
الأراضي المغربية المجاورة لها، لإقامة عمق استراتيجي،
يحميها من الهجمات المتكررة عليها من طرف السكان
المجاورين ، كما كانت ترغب في خلق حلف قوي منهم
تواجه به المخزن ، وذلك ظنا منها أن ذلك ، سيساهم في
الاستقرار، ويضمن لها الشرعية والاستمرار في المنطقة
وإلى الأبد .

وكان السكان على وعي تام بمكائدها و أساليبها
الخبثية ، كما كانت تستغل بعض الحالات القليلة ، حين
يفر إليها بعض المظلومين من طرف أعوان المخزن رغبة
منهم في اللجوء السياسي ، فتذكي نار الفتنة بينهم وبين
المخزن ، وقد أشار الأستاذ مصطفى الغديري¹ ، إلى لجوء
مجموعة من سكان قلعية إلى مدينة مليية في النصف

¹ - مصطفى الغديري "الريف قراءة في وثائق" . سلسلة كتب الريف، مطبعة
جسور وجدة . 2009. ص 48.

الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، وبين سبب ذلك ، اعتمادا على مفهوم الرسائل السلطانية الموجهة إلى السيد محمد أحضري قائده في الإقليم¹.

➤ من بين هذه الأسباب التي تمت الإشارة إليها:

- اشتداد ظلم بعض أعوان المخزن على المواطنين و من بين هؤلاء قائد قبيلة قلعية المسمى " المختار ألغام". (قائد إجواوان ببني سيدال وقائد مزوجة وبني شيكار
- ظلم بعض القضاة ، كقاضي أزغنغان؛
- زيادة على ثقل الضرائب المفروضة على السكان ، و شدة الحاجة والعوز نتيجة ضعف المحاصيل الفلاحية؛

وبعد ترسيم الحدود سنة 1891 م ، طبقا للاتفاق المبرم بين المخزن والإسبان، الذي سمح لهم بتمديد الحدود على حساب الأراضي المغربية . أصبحت إسبانيا تشعر بالارتياح، وحينئذ صارت تمنع الوافدين على المدينة بقضاء وقت طويل فيها . ولم تكن تسمح لهم بالانتقال فيها بحرية مطلقة، ولأجل ذلك حددت للتجار سوقا خارج المدينة يسمى مانتيليتي ، ومع مغيب الشمس كان عليهم مغادرة المدينة .

¹ - مصطفى الغديري - الريف قراءة في وثائق. ساسلة كتب الريف. مطبعة جصور. وجدة 2009. ص 48.

د - سكان مليية خلال القرن التاسع عشر (19) والقرن العشرين (20).

اعتمادا على المعطيات التي توصل إليها الكاتب الإسباني Francisco Saro gandarilla فرانسيسكو سارو غاندرياس¹ في كتابه " دراسة المليين " Estudios melillenses : notas sobreurbanismo, historia y sociedad". يقول :

« إنه منذ 1497م إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، لم يكن في المدينة سوى بعض النصارى ، وبعض المساجين المسلمين ، وإن أول من سكنها من المغاربة هما: " علي الروبيو ، وحمام المجذوع الأذنين . وقصة جذع أذنيه ، أن عصابة إرهابية مسيحية، كانت تطلق على نفسها (عصابة الموت) عثرت عليه ليلا، وهو يعمل كحارس ليلى بصفة قانونية، فقامت بجذع أذنيه، وكانت العصابة تتكون من أفراد سبق الحكم عليهم بعقوبات جنائية، يتزعمهم كبيرهم المدعو" (أريثا وخوسي فرور ريبيرا)".» وسجل أيضا أنه : «بعد الإتفاق المبرم بين المخزن والإسبان، بموجب اتفاقية حسن الجوار، والتبادل التجاري بين البلدين، سكن بعض

¹ - فرانسيسكو سارو : " دراسة المليين ". ص 48- 50.

FRANCISCO SARO GANDARILLAS : " Estudios melillenses : notas sobreurbanismo, historia y sociedad"; CIUDAD AUTONOMA DE MELILLA . 1 avril 1996. Pp48-50

التجار المغاربة في حي مانتيليتي بمليية، وهم من الطبقة الأروسطوقراطية، من أصول موريسكية، ينحدرون من بعض المدن العريقة كفاس وتطوان. « وأشار أيضا : » أنهم من رجال المخزن، الذين كانوا ضباطا في باب مليية وهم أحمد الصبان، ومحمد فرطوطو، ومحمد عزوز، و الحاج المسغيوي، ومحمد بن شقرون، ومحمد التازي، ومحمد بوهلال، ومحمد كناوي، ووزان قدور من فرحانة وآخرون، وقد غادروا المدينة سنة 1909م.

وخلال الحرب الأهلية الإسبانية، سمح للمجندين المغاربة، بإحداث تجمع سكاني، (وهو عبارة عن بنايات هامشية في مكان يسمى كامبو) « . وحدثت بعض التطورات الديموغرافية للمسلمين في المدينة حسب الكاتب الإسباني "فرانسييسكو سارو" وذلك حسب الجداول الآتية، اعتمادا على الإحصاء الرسمي المدرج في الكتاب المذكور سابقا، حيث يتبين مايلي :

إحصاء سنة 1887

المسلمون	الاجانب	الاسبان	
00	159	1311	العدد بالنسمة

المصدر : فرانسييسكو سارو " دراسة المليونين " ص49

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

إحصاء سنة 1897

السجناء	الهنود	المسلمون	اليهود	الاسبان	الجنود الاسبان	
545	06	118	754	4584	3352	العدد بالنسمة

المصدر : فرانسيسكو سارو " دراسة المليونين " ص49

FRANCISCO SARO GANDARILLAS :’ Estudios melillenses : notas sobreurbanismo, historia y sociedad’; CIUDAD AUTONOMA DE MELILLA .1 avril 1996. P50.

إحصاء سنة 1900

السجناء	الهنود	المسلمون	اليهود	الاسبان	الجنود غير الرسميين	الجنود الرسميون	
379	6	95	950	4892	20000	2751	النسمة

المصدر : فرانسيسكو سارو " دراسة المليونين " ص49

FRANCISCO SARO GANDARILLAS :’ Estudios melillenses : notas sobreurbanismo, historia y sociedad’; CIUDAD AUTONOMA DE MELILLA .1 avril 1996. P49.

إحصاء عام للمغاربة بمليبية عبر السنوات من

1984-1901

السنوات	1901	1903	1907	1917	1927	1928	1950	1960	1970	1975	1981	1984
المغاربة	87	138	180	307	180	294	627	762	1293	1346	1160	1700

المصدر : فرانسيسكو سارو " دراسة المليونين " ص49

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

FRANCISCO SARO GANDARILLAS :’’ Estudios melillenses : notas sobreurbanismo, historia y sociedad’’; CIUDAD AUTONOMA DE MELILLA .1 avril 1996. P49

التطور الديمغرافي في مليية من 1900 إلى 2011						
1900	1920	1940	1960	1981	2001	2011
8.95	50.17	77.19	79.05	58.44	68.78	78.47
6	0	2	6	9	9	6

المصدر: فرانسيسكو سارو " دراسة المليونين"ص50

FRANCISCO SARO GANDARILLAS :’’ Estudios melillenses : notas sobreurbanismo, historia y sociedad’’; CIUDAD AUTONOMA DE MELILLA .1 avril 1996. P50.

**هذا فقد شكلت نسبة عددالمسيحيين بمليية سنة 2011
تمثل 55 في المائة، بينما بلغت نسبة المسلمين 45 في
المائة¹.**

ه-لمحة عن الحياة الاقتصادية بمليية.

لأخذ فكرة عن الحياة الاقتصادية السائدة في مليية،
يمكن الاعتماد على ما توصل إليه الباحث محمد أحميان²
حيث أشار بأن مليية أضحت في القرن العشرين مركزا
تجاريا، نتيجة المجال الشاسع الذي تتاجر معه، الممتد من

1- فرانسيسكو سارو - دراسة المليونين من 309 إلى 312.
FRANCISCO SARO GANDARILLAS :’’ Estudios melillenses :
notas sobreurbanismo, historia y sociedad’’; CIUDAD
AUTONOMA DE MELILLA .1 avril 1996. P309-312.

2 -محمد أحميان " الريف والبحر الأبيض المتوسط 1830- 1926". منشورات
مجلس الجالية المغربية بالخارج. ص262- 285

ممر تازة إلى تافالنت، فأصبحت إسبانيا من خلاله، تحصل على العديد من المواد الأولية، كالخشب الجيد لبناء السفن، والصوف، والجلود، والحبوب، بأسعار زهيدة وبذلك وفرت للمدينة خصائص السوق العالمي حين فتحت أبوابها لجميع المنتوجات الفلاحية والمعدنية والحيوانية والسلمكية التي يزخر بها محيطها، إضافة إلى المنتوجات الصناعية التي تستوردها من إسبانيا والدول الأوروبية، وعززت مشروعها هذا من خلال إعفاء السلع التجارية التي تنزل بميناء مليية¹، ودخلت في المنافسة مع الدولة الفرنسية فتغلبت عليها، فالمغاربة وجدوا في مليية مختلف السلع، كالسكر والصابون والقهوة والشاي والملابس الأوروبية والمصنوعات الحديثة والأدوية، بأثمان تقل بكثير مما لدى الفرنسيين في الغرب الجزائري فتقاطرت قبائل الحدود الجزائرية المغربية لشراء المنتوجات الأوروبية. وهذا الثراء الاقتصادي رهين بمزاج المخزن وحراس الحدود، إذ أن التجارة في مليية تخضع لرغبات السلطان، فمرة يَغْظ الطرف، ويسمح بإمداد الأسواق المغربية بما تحتاجه من سلع، ومرة أخرى يهدد بالعقوبة والغرامة والسجن في حق كل مهربي الحبوب والقطاني للمدينة. ومقابل هذا الإجراء الصارم من المخزن، كانت السلطات الإسبانية ذكية بحيث تشجع التعامل التجاري مع القبائل، من أجل توفير المؤن الغذائية لها، بتقديم امتيازات

1- دشنة الفونسو (13) في 1904، وبنه جدي الرايس احمد وأخوه عبد القادر

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

للمهريين بمنحهم ريالين لكل شخص قدم إلى المدينة محملا
بالمؤن .

وتوقف هذا المنع الزجري من طرف السلطان سنة
1845 م، وفرض للمرة الثالثة في 25 أبريل 1856.

وكان التعامل التجاري يتم بالعملة الإسبانية (البسيطة)،
حيث أدخلها التجار إلى الأسواق المغربية سنة 1894 م، رغم
استصدار قرار من السلطان بمنع ولوجها إلى البلاد، وأمر
القبائل بالتعامل بالعملة المغربية (الحسني) .

وفي منتصف القرن التاسع عشر شهد المجتمع الريفي
تقييما جديدا للمنتوجات المعروفة في الأسواق وذلك حسب
المعطيات الآتية :

المنتوجات	الثمن	المنتوجات	الثمن
دجاجة	50 سنتيما	بقرة حلوب جيدة	50 فرنكا
بيضة	فلس واحد	بندقية اسبانية	50 فرنكا
خروف جيد	5 فرنكات	قالب سكر 4 أرطال	1.5 فرنك

أما المنتوجات التي استقبلتها مليية خلال سنتي 1905 –

1906

المنتوجات	1905	1906
اللوز	24 ألف طن	4000 طن

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

150 طن	152 طن	جلود المعز
103 طن	6000 طن	الصوف
96 طن	13 طن	السردين المملح

وبعد هذا العرض المتواضع يمكن أن نقول بكل تأكيد :

إن مليبية ومحيطها، لا يستطيعان العيش بدون تجارة ولو للحظة وجيزة . فإذا كانت مصر هبة من هبات النيل،



فإن مليبية أيضا هبة من هبات التجارة، ولولا ذلك لما كانت مليبية موجودة أصلا، لأن الفينيقيين ما بنوها إلا لتكون مركزا تجاريا . وقد دلت التجارب على ذلك، حين أغلقت الحدود ابتداء من 2020 م إلى 17 ماي 2022

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

صورة لسوق مليية قديما: وكان يعرف عند السكان بسوق يرشان معناه السوق البالي يوجد أسفل المعازيز، وقد اندثر بسبب كثرة العمران، وانتهى نهائيا .



و- الوضعية الاجتماعية أثناء نشأة الطريقة العلوية في المنطقة

عرفت المنطقة أثناء نشأة الطريقة العلوية فيها، انتشار الأوضاع المزرية، نتيجة توالي مسلسل الكوارث الطبيعية، بسبب الجفاف والقحط، وانعدام الشغل في البلاد، وشح المواد الغذائية بسبب الثورة الأهلية الإسبانية، وإصابة السكان بالأوبئة، كالسمل، والتيفوس والسرطان، نتيجة المواد الكيماوية السامة، التي استعملتها الجيوش الإسبانية في حروبها مع سكان الريف، فكثر الإصابات بينهم، وأصبحت

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الأرواح تتساقط بكثرة نتيجة الجوع أيضا، فهجرت الأيدي العاملة إلى الجزائر للبحث عن الشغل في حقول المعمرين، إضافة إلى الانعكاسات السلبية التي فرضتها الثورة الأهلية الإسبانية على المنطقة، كزيادة احتكار ثروات البلاد وخيراتها لصالحها، وذلك لإجبار الشباب على التجنيد والتطوع في صفوف الجيش بأجرة زهيدة. فأمام هذه الظروف القاسية، ظهرت في المنطقة شخصية دينية، وهي شخصية سيدي محمادي بلحاج، طيب الله ثراه.

ز- الثقافة الإسلامية ودور العبادة في مليية

لا مكان لتواجد الثقافة الإسلامية منذ احتلال المدينة سنة 1497م، إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. ولهذا السبب اعتذر الأستاذ الإسباني فرانسيسكو سارو¹ في كتابه، معتبرا أن إسبانيا وفرت في حي (أبودرمو) حجرات دراسية لتعليم أبناء المسلمين، غير أنه تم العزوف عنها من طرف هؤلاء، مما جعل السلطات الإسبانية، تفكر في بناء مدرسة مقر الطلبة المسلمين في حي بوليكونو. وتم تدشينها من طرف الملك الإسباني الفونسو الثالث عشر بتاريخ 3 فبراير 1910 م. وأنشئت المراكز التجارية الإسبانية المغربية في سوق

1 - فرانسيسكو سارو - دراسة الملليين ص 170.

FRANCISCO SARO GANDARILLAS : "Estudios melillenses : notas sobre urbanismo, historia y sociedad"; CIUDAD AUTONOMA DE MELILLA .1 avril 1996. P170.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

مانتيليتي المذكور قبله . وتجدر الإشارة هنا، أنه من عادة المحتل التعصب لثقافته وحضارته، وخير دليل على ذلك، ما أشار إليه محمد داود مؤرخ مدينة تطوان¹، وهو يحكي عن احتلال تطوان سنة 1860 م، قائلا : « حينئذ تعرضت مساجدها إلى الإهانة، ولم يسلم منها سوى خمسة مساجد، وأن ماعداها قد اتخذ بعضه كمخازن وبعضه مطاعم، والبعض الآخر لربط الدواب وشرب الخمر» . وهذا نفسه ما وقع لمساجد مليية حيث لم يعثر لها على أثر، فعاشت المدينة ردحا من الزمن بدون مساجد، وبقي الأمر على حاله إلى أن سمح للتجار المغاربة ببناء بعض المساجد في المدينة في السنوات الأخيرة . هذا ويتواجد بمليية مساجد، تعكس الحياة الدينية بها، وتعكس أيضا ارتباط جزء من ساكنتها بهويتهم الإسلامية وتمسكهم بها، ومن بين هذه المساجد نذكر بعض المساجد القديمة وهي :

ح- مسجد الباشا² أو مسجد وادي الذهب:

سمح ببنائه سنة 1908 م، ومع ذلك قامت في وجهه عراقيل واحتجاجات من طرف الكنيسة ففشل المشروع

1 - محمد بن داود " تاريخ تطوان " ص 161.

2 - الباشا هو عامل مسؤول مغربي، عين في القبائل الريفية، وهو المدعو بالقائد إدريس بن عبد السلام الريقي أصدر الوزير الصدر بتطوان في حقه قرارا وزاريا، في ماي 1923 م.

ولم ير النور إلا بعد سنوات عديدة بحجة أن بناء الكنيسة ما زال لم يكتمل بعد، وفي سنة 1913م كتب التجار



المغاربة إلى ملك إسبانيا الفونسو الثالث عشر في الموضوع، فوافق على ذلك، وسمح لهم ببنائه، واستمر العمل فيه بخطى حثيثة مدة عشر سنوات من 1916م إلى غاية شهر غشت 1926م. ثم جاء الأمر مرة أخرى بإيقاف البناء، وبعد سنة من الانتظار، جاء الأمر سنة 1927م بالاستغناء عنه، وسمح لهم ببناء مسجد بومبيو في مكان يسمى بوليكونو.

وأخيراً، سمح للمغاربة بإتمام بنائه، فاشتغل مدة وجيزة ثم أغلق بسبب هشاشة بنائه وتم فتحه سنة 1965م أو 1966م، من طرف الأستاذ محمد جوهر¹ رحمه الله، خطيب

1 - أستاذ محمد جوهر رحمه الله، من مواليد مدينتي إجوهراتا بفرخانة، توجد ترجمته في موضع آخر في هذا الكتاب

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر
الجمعة به إلى أن توفي رحمه الله، وما زال المسجد يعمل
إلى الآن .

ط) مسجد مانتيليتي :



بناه التجار المغاربة في مغارة، وتم توسيعها
وإصلاحها، لتكون مسجدا مناسبا لإقامة الصلوات الخمس.

ي- مسجد بومبيو

سمح ببنائه سنة 1927 م. بني في حي بولوكنو، وبعد
انتفاضة السيد عمر دودوح¹ في مليية، بنيت والحمد لله من
طرف المسلمين عدة مساجد.

¹ - عمر دودود زعيم سياسي قاد انتفاضة المسلمين بمدينة مليية سنة 1975 م
، واشتغل أخيرا كعامل لدى المملكة المغربية.

واجهه المسجد من الخارج



مسجد بومبيو وتحتة مقبرة المسلمين بمليية



لم تكن السلطات الإسبانية في المدينة تسمح بإنشاء مقبرة في تراب مليية ، إلا بعد انتفاضة السيد عمر دودوح

الفونتي بعد موت الجنرال فرانكو سنة 1975 م، وكانت جناز المسلمين تدفن في مقبرة سيدي ورياش بفرخانة.

بنتها بلدية مليية بعد طلب من الجمعيات الإسلامية الموجودة في مدينة مليية، في الثمانينات من القرن الماضي .

وهي تشرف على مقبرة شهداء سيدي ورياش بفرخانة الناظور، ولا يفصلها عنها سوى الأسلاك الشائكة التي اتخذتها السلطات الإسبانية كحدود وهمية بينها وبين تراب المغرب .

وتبلغ مساحتها حوالي هكتارين، وكانت القطعة الأرضية التي يدفن فيها، عبارة عن مزرعة مغروسة بأشجار الكروم .

وهي كما يلاحظ في الصورة على وشك الامتلاء بالقبور، لكثافة سكان المسلمين في مليية.

ومن حسناتها أنها أنقذت مقبرة شهداء سيدي ورياش من الانتهاء لعدم وجود قطعة أرضية احتياطية بجانبها . (وسكان فرخانة في دار غفلون من البحث من الآن عن قطعة أرضية تستعمل كمقبرة مستقبلا، وإن كانت هناك قطعة أرضية خاوية في ملكنا غير أنها غير كافية ولا تفي بالغرض لسنوات عديدة).

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الظروف العامة التي نشأت فيها الزاوية العلوية بمليلية

لم يكن في المدينة أي تواجد لأية زاوية فيها، وذلك لتعصب الإسبان لما هو مسلم، كما قلنا سابقا. وما كانت الزاوية نفسها لتتواجد لولا الظروف المتاحة لذلك، إذ أنها تأسست في وقت كانت فيه السلطات الإسبانية مشغولة بحربها الأهلية، وليس في وسعها فتح جبهات أخرى مع المسلمين، وكانوا في أمس الحاجة إلى مساعدتهم للقضاء على بني جلدتهم.

ولهذه الأسباب كان الجنرال فرانكو، يعرف طبائع المسلمين وعاداتهم، وكان يحاول كسب ودهم، وقد أرسل بعثات من مغاربة سبتة ومليلية إلى الحج، بينما كان يضع على كل فرقة عسكرية مغربية إماما مسلما يتولى شؤونهم الدينية، وتحت وطأة الأسباب المذكورة غطت إسبانيا الطرف عن قصد أثناء إنشاء الزاوية العلوية بمليلية، لأنها كانت ترغب في كسب عطف الفقراء، محاولة منها في محو الجريمة التي ارتكبتها في شأن الشيخ سيدي محمادي بلحاج الطاهر، حيث أودعته السجن بدون وجه حق، ما يزيد على سبع سنوات إضافة إلى كونها كانت ترغب في إقامة الزاوية في المدينة لأجل مراقبتها، أو احتوائها بمغريات شتى.

نظرة عامة حول التصوف والطرق والزاويا بالمغرب

ارتبط التصوف في المغرب عند بدايته، وإلى حدود القرن السابع الهجري، بأصول السنة وكان له الفضل في ظهور الرباطات في بعض المناطق المغربية، مثل رباط شاعر بمنطقة عبدة قرب أسفي، ورباط آكلوبسوس بمنطقة تيزنيت، ورباط الكرمة في مليية¹.

و كل المعطيات تؤكد على أن الرباط كان أسبق للوجود من الزاوية، وكان نشاطه يقتصر في البداية على حراسة البلاد والسواحل المغربية من الهجمات المباشرة للعدو من البحر، إضافة إلى نشر العلم، وبت مبادئ التصوف في الأوساط الشعبية، ومع مرور الوقت وغياب جهابذة العلماء المؤطرين تحولت هذه الربط إلى مراكز لإيواء المريدين من أتباع التصوف.

ومن المعروف أن المغرب لم يعرف التصوف كطريقة منظمة إلا في بداية القرن 11 الميلادي، وإلى وقتنا الراهن . ومن بين هذه الطرق الصوفية، تكونت دولتان عظيمتان في المغرب هما :

❖ الدولة المرابطية في بداية القرن الخامس الهجري.

على يد مؤسسها وجاج بن زلو اللمطي، الذي كان من مريده عبد الله بن ياسين .

1- محمد حجي: " الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ". المطبعة الوطنية . الطبعة الأولى . 1384 هـ _ 1964 م . الرباط . ص 12.

❖ الدولة الموحدية في سنة 1121 م بزواوية تنمل.

على يد مؤسسها محمد بن تومرت الهرعي، تلميذ أبي حامد الغزالي . وفي القرن الثالث الهجري، انقسم تلقين روحانية التصوف¹ في المشرق إلى مدرستين: إحداهما لأبي يزيد طيفور، وثانيهما لأبي القاسم الجنيد . وأصل كل طريقة مغربية من مذهب الجنيد.

وليس بوسع المرء العثور على أثر فيه الكفاية عن البسطامي، وتمكنت معتقدات الجنيد لوحدها من إشاعة مذهب التصوف في المغرب حسب الفترات التالية :

➤ الفترة الأولى من الجنيد إلى الشاذلي (من القرن 3 هـ إلى القرن 7 هـ)

بعد انتهاء حكم الدولة الإدريسية ظهر التصوف في المغرب، تجسده الطريقة السنية بالرباط على يد القاسم بن إدريس، وظهرت هذه البذور إبان الحكم المرابطي ثم الموحدي، الذي نجد من بين أوائل التصوف في المغرب كلا من علي بن حرزهم المتوفى سنة (559 هـ_1163م)، وأبي شعيب أيوب السارة سنة (561 هـ-1166 م) بناحية خنيفرة، ثم أبي يعزى الهيسكوري المتوفى سنة 572 هـ_1175 م.

1 - مجلة أمل عدد مزدوج - 19 - 20 صفحات من 6 إلى 18.

وتأسست الطرق على يد شيوخ مشهورين، من أمثال
أبي مدين الغوث سنة (594 هـ _ 1197 م) بتلمسان،
ومولاي عبد السلام بن مشيش، دفين جبل العلم المتوفى
سنة 625 هـ.

شيوخ أبي شعيب أيوب بن سعيد السارية

تلقى تعاليم الجنيد عن " أبي ينور عبد الله بن
وكريس ومحمد ويجلان الدكالي، وأبي فضل الله
الجوهري، وأبيه أبي بشر الجوهري، وأبي بكر الدينوري،
وأبي حسين بن محمد النوري، الذي كان مريدا للجنيد، وكان
الشيخ أبو يعزى يلنور بن ميمون أكبر مريدي مولاي
بوشعيب أبي أيوب بن سعيد السارية.

➤ الفترة الثانية من الشاذلي إلى الجزولي من القرن

السابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري

يعد أبو مدين الغوث حلقة وصل بين الطريقتين الشاذلية
والقادرية، فهو من الذين جلبوا إلى المغرب الطريقة القادرية،
و أضاف إليها مذهب الغزالي، وتعاليم مولاي بوعزة، وقد
استقاها بدوره من مدرسة الجنيد، لأنه كان مريدا للشيخ
مولاي عبد القادر الجلاي، وتتلذ بفاس على يد الشيخ علي
حرزهم، فلقنه علوم الغزالي، وكان من جهة أخرى شيخا
لمولاي عبد السلام بن مشيش، شيخ أبي الحسن بن علي
الشاذلي. كما أن المعارف التي لقنها مولاي عبد السلام بن

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

مشيش إلى تلميذه هي أساس الطريقة الشاذلية المنبثقة من
تعاليم الجنيد والغزالي ومعتقدات مولاي عبد القادر الجيلالي.

وفي نفس الوقت، كانت تتعايش مع طريقة أبي شعيب
أيوب السارية طريقة الأمغاريين من بني أمغار في طيط
جنوب أز مور، وكان شيخها هو أبو عبد الله أمغار الصنهاجي.

➤ الفترة الثالثة : من الجزولي إلى الآن (وتبتدئ

من القرن العاشر الهجري)

تمتاز بظهور عدة زوايا منها على سبيل الذكر:

• الطريقة الجزولية بوادي درعة

أسسها سيدي علي بن محمد الدرعي الجزولي في
نهاية القرن التاسع الهجري 15 م، وكانت أول زاوية تابعة
للطريقة الجزولية

- وزاوية سيدي أحمد أو موسى بسوس،
- والزاوية الناصرية بتمكروت في وادي درعة، تعود
طريقتها إلى أبي حفص عمر بن أحمد الأنصاري
الذي استقر بدرعة سنة 983 هـ - 1575،
- وزاوية أولاد أمغار بتمصلوحت قرب مراكش، وقد
أسسها سيدي عبد الله بن أحساين المتوفى سنة (977
هـ - 1569 م)

- وزاوية سيدي رحال البودالي، ينتسب إلى الطريقة الجزولية توفي خلال 914 هـ - 1509 م، بإقليم قلعة السراغنة، وهو جد الولي بويا عمر.
- والزاوية الشرقاوية بأبي الجعد، التي أسسها محمد أبو عبيد الشرقي المتوفى سنة 1010 هـ - 1601 م.
- وزاوية الصومعة التي أسسها أبو العباس أحمد التادلي الصومعي المتوفى سنة 1013 هـ - 1604 م
بمنطقة بني ملال
- والزاوية الشراذية التي أسسها محمد الشراذي
خلال القرن الثاني عشر الهجري
- وزاوية سيدي سعيد معاشوفي الشاوية،
- والزاوية الكتانية التي أسسها محمد بن عبد الكبير الكتاني خلال القرن الثالث عشر الهجري .
- والزاوية المباركة لمؤسسها أحمد بن عبد القادر من أحفاد محمد بن مبارك الزعري التساوتي المتوفى
سنة 1129 هـ - 1716 م.
- والزاوية الوزانية لمؤسسها عبد الله الشريف الوزاني المتوفى سنة 1089 . والزاوية الفاسية بفاس لأبي المحاسن يوسف الفاسي المتوفى سنة 1013 هـ - 1604 م .
- وزاوية الفاسيين بالقصر الكبير لسيدي علي بن أحمد بن صرصار وزاوية تاسروت في بني عروس.

• **وزوايا أولادالبقال الكثيرة العدد**، وأهمها الزاوية

الحراقية بتطوان وزاوية مولاي بوشتا الخمار عند
فشتالة بين سبو وورغة والزاوية المباركة التي أسسها
أحمد بن عبد القادر من أحفاد محمد بن مبارك
الزكري التساوتي المتوفى سنة 1129هـ- 1716 م.

• **والزاوية الريسونية لمؤسسها أحمد بن علي بن**

رسون المتوفى سنة 1229هـ- 1813 م. والزاوية
الدلائية التي أسسها قرب خنيفرة أبو بكر بن محمد
المجاط المتوفى سنة 1021هـ- 1612م، وكانت على
**وشك تأسيس دولة أمازيغية، بجانب الدولتين
الشريفيتين السعدية والعلوية بين منابع ملوية ووادي
العبيد، وامتد نفوذها من وسط وشمال المغرب إلى
مدينة سلا من سنة 1645هـ 1668 م. وحينما استولى
مولاي رشيد على البلاد دمرها وإلى الأبد. تعرضت
بعض الزوايا إلى الاندثار بسبب غياب العلماء
المؤطرين، وجفاف منابع التموين واستمر عدد منها
كمراكز دينية محلية مثل المساجد مثلا. أما الزوايا،
والطرق الأكثر شهرة، مازالت صامدة وقائمة، تؤدي
وظيفتها بنشاط وحيوية.**

• **الزاوية القادرية**

تأسست الزاوية القادرية بفاس سنة 762 هـ_ 1360
(م)، واستقلت الطريقة القادرية عن المشرق على يد أبي محمد

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

القادري خلال (القرن 9 هـ)، وفي شبه جزيرة ورك، بجوار مدينة مليية، أسس المرابط سيدي عبد القادر التلواني، الزاوية القادرية قبل وجود الطريقة العلوية بزمن كبير، وذكر الأستاذ الدكتور حسن الفكيكي¹، أنه تم تأسيسها زمن يحيى البطوني، الذي ولد سنة (1281 هـ - 1864 م). وتولى المشيخة في الزاوية حفيده الشيخ الجليل سيدي الحاج حمو القادري رضوان الله عليه، وبعده تولى المشيخة أبناءه وأحفاده .

• الطريقة التهامية الوزانية

نشأت بين شرفاء وزان في القرن 17 م .

• الطريقة التيجانية

أسسها الشيخ سيدي أحمد التيجاني، جنوب الجزائر خلال القرن 18 م .

• الطريقة الدرقاوية

أسسها الشريف مولاي العربي الدرقاوي في بني زروال، أما الزاوية الدرقاوية في بني زروال، فقد أسسها محمد بن يوسف أبي درقة .

¹ - الحسن الفكيكي: " الحسن الفكيكي: " من أعلام الريف الفقيه الحاج حمو الشكري، مدرسا وقاضيا ومكافحا" ط: الرباط 2003م ص 4.

• الطريقة البوتشيشية :

أسسها سيدي العباس بن المختار بن محيي الدين بن المختار بوتشيش (والد سيدي حمزة رحمهم الله) وتمتاز هذه الطريقة حاليا باستقطاب فئات عريضة من المثقفين والعلماء والطلبة الشباب من أوساط جامعية، بالإضافة إلى أطر إدارية، وأصحاب المهن والحرف المختلفة .

وبجانب هذه الطرق ما زالت تتعايش معها طرق كثيرة، مثل الطريقة الموساوية (الكرزية) والطريقة الزيانية، وأستسمح لعدم ذكر الطرق والزوايا الأخرى.

• الطريقة العليوية

أسسها الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العليوي، بمدينة مستغانم بالجزائر، (عام 1333 هـ - 1915 م). أخذ التصوف عن شيخه محمد بن الحبيب البوزيدي المستغانمي، عن شيخه محمد بن قدور الوكيلى، عن شيخه محمد عبد القادر الباشا عن شيخه أبي يعزى المهاجي، وهم جميعهم عن شيخهم مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي.

وفي مليبية أسس الشيخ سيدي محمادي بلحاج، الزاوية العلوية سنة 1939، وقبلها أسس الزاوية العلوية الشكرية فى مدشر أيت علا سنة (1917 م، أو 1919) ببني شيكار بإقليم الناصور،

وبعد وفاة شيخه بن عليوة استقل نهائيا عن الزاوية العلوية بمستغانم، ولم يعد له ولا لأتباعه بها أي ارتباط، بسبب الظروف الصعبة التي عاشها في مليية ونواحيها .

ونتج عن هذا القرار الشجاع الذي اتخذه بموازرة كبار مريديه انشقاق بين الإخوة الفقراء العلويين، فطائفة منهم وهم الأغلبية الساحقة، فهمت الهدف الذي سعى إليه شيخهم سيدي محمادي بلحاج الطاهر، رضوان الله عليه وتمسكت بالعهد الذي قطعه على نفسها، وبقيت موالية له، بينما انشقت الطائفة الثانية عنه، وبايعت الشيخ سيدي عدة بن تونس الجزائري، الذي تولى المشيخة بعد وفاة الشيخ الأكبر سيدي أحمد بن مصطفى بن عليوة رضوان الله عليه يوم (14 - 07 - 1934 م)، وصار الفقراء المنتسبون إليه يعرفون بالعداويين العلويين، نسبة إلى شيخهم، بينما التفت الطائفة الأولى بشيخها سيدي محمادي بلحاج الطاهر القلعي المغربي، وأصبح المنتسبون إليه يعرفون بالفقراء العلويين

وكل الزوايا التي أسسها في المغرب علوية، تحمل هذا الاسم المبارك الشريف. ولها أتباع في مختلف المناطق المغربية، وخاصة في شمال المغرب منها على سبيل الذكر:

في مزوجة وفرخانة، وبني شيكار، وبني بوغافر،
وكبدانة، وتمسمان، ومطالسة، وبني توزين، وبني
بويفرور، والعرائش، وتطوان، والقصر الكبير، ونواحي
الحسيمة، وبني أولشك، وطنجة، وفاس، وسلا والرباط الخ.
مثل:

- الزاوية العلوية بدوار إينعلا : أسسها الشيخ سيدي
محمادي بلحاج طيب الله ثراه ؛
- الزاوية العلوية بجبل أوكسان : أسسها المغفور له
لشيخ سيدي مولاي سليمان طيب الله ثراه ؛
- الزاوية العلوية بمدينة الناصور: أسسها المغفور له
الشيخ سيدي عبد الرحمن أبعضية، طيب الله ثراه ؛
- والزاوية العلوية بمدينة زاو: أسسها الشيخ سيدي أحمد
البدري طيب الله ثراه ؛

1) تعريف الزاوية

هي مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة، تتوفر على
جناح لأداء الصلاة وآخر للتدريس، وجناح لاستقبال الضيوف
وهي امتداد للرباطات الدينية المعروفة قديما وقد ظهرت
كمكان للاجتماع بشكل علني، يجتمع فيه مريدو الطريقة
في أوقات معينة، من أجل الوعظ والإرشاد وترديد الذكر
بشكل جماعي .

ظهرت بادئ الأمر في المغرب عند الموحدين، حيث أسس السلطان الموحدى زاوية بمراكش، أطلق عليها دار الكرامة لإطعام المحتاجين.

وفي العهد المريني، أصبح يطلق على الزاوية دار الضيافة، وبذلك أسسوا عدة زوايا لأغراض خيرية، وكانت تستقبل الواردين عليها فتقوم بإيوائهم وإطعامهم .

وفي القرن الثامن الهجري، تحولت إلى مؤسسات اجتماعية حقيقية، تجمع بين نشر العلم وبت مبادئ التصوف، والقيام بأعمال إحسانية . وحينما تزايد عدوان الإسبان والبرتغال على سواحل المغرب، تزعم شيوخ الصوفية الجماهير الشعبية للدفاع عن الوطن¹.

فالزوايا تمثل تطورا للرباطات التي عرفها المغرب في القرن الثاني الهجري، حيث تأسست إبان العهد المريني، كضرورة اجتماعية ثم دينية، وتتحول تدريجيا إلى مكان عبادة، وتربية وتعليم، ومأوى للطلبة والمتعلمين، ويعتبر القرن الثامن الهجري، الموافق للقرن الرابع عشر ميلادي (14 م)، منطلق نشأة الزوايا الرئيسية الأولى، لتتلوها خلال القرن العاشر، ثم الحادي عشر وما بعدهما

1 - محمد جنبوبي: "الأولياء في المغرب، الظاهرة بين التجليات والجنود التاريخية والسوسيوثقافية: حياة وسير بعض مشاهير أولياء المغرب منشورات كنال اوجوردوي، 2006 ص4.

حركة تأسيس الزوايا لأجل الإشعاع الديني والتوعية السياسية. وتوسع نفوذها داخل المجتمع المغربي.

(2) تعريف مصطلح الطريقة

الطريقة مصطلح نجده عند المتصوفة، و هي السير، والسفر إلى الله . وهي أيضا مجموعة من الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها المرید، وهي عهد بين الشيخ ومريديه على التوبة والاستقامة والذكر والدخول في طريق الله، مع القيام بأوراد في أوقات معينة، والمحافظة على النظافة، والقيام بشعائر الله، والتمسك بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعض عليها بالنواجذ.

ويرى القشيري¹، أن كلمة (طريقة) تعني منهاج الإرشاد النفسي والخلقي الذي يربي به الشيخ مريديه، يروى عن أبي علي الدقاق قوله : « الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس، فإنها تورق لكن لا تثمر، كذلك المرید إذا لم يكن له أستاذ يسير على هديه، ويأخذ منه طريقته فهو عابد هواه لا يجد نفاذا.».

وقد نجد أبا حامد الغزالي المتوفى سنة 505 هـ، يفهم الطريق الصوفي على نحو لا يختلف كثيرا عن النحو الذي فهمه عليه صوفية القشيري .

1 - أبو القاسم القشيري " الرسالة القشيرية في التصوف " دار جوامع الكلم. القاهرة. ص2 و 3.

يقول رحمه الله: إن طريق الصوفية عبارة عن المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال على الله بكنه الهمة، ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده، المتكفل له بتنويره بأنوار العلم، ويهتم أبو حامد الغزالي كمن سبقه ببيان قواعد السلوك على نحو متصل مثل علاقة المرید بالشيخ، وقواعد العزلة والخلوة والذكر¹. فقد أرسى الغزالي قواعد التصوف السني الذي يهتم بالجانب الخلقى التربوي في العالم الإسلامي، ويرفض أنواع التصوف الأخرى المسرفة كتصوف الحلاج² القائم على فكرة الحلول، وتصوف البسطامي الذي يعلن فيه الاتحاد، وسرعان ما ظهر المعجبون بالغزالي في اتجاهه هذا، مثل الشيخ عبد القادر الجلاني المتوفى سنة 561 هـ والرفاعي سنة 578 وأبو طالب المكي سنة 989 هـ .

(3) مراتب الطريق :

مراتب الطريق عند القوم أربعة³ " يشترط فيها، أن لا يعمل السالك بما بعدها قبل عمله بما قبلها وهي : **مرتبة التوبة، ومرتبة التقريب. ومرتبة التهذيب،**

1 - أبي حامد الغزالي: " احياء علوم الدين ". دار المنهاج للنشر والتوزيع . المملكة العربية السعودية . المجلد الثالث. الطبعة الأولى. 1432هـ- 2011م. ص16- 17.
2- د. عامر النجار: " الطرق الصوفية ب الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها". دار المعارف ومصر. ص18.
3 التفتازاني مجلة كلية الأدب عدد25 ص 60 .

أما الأولى، وهي مرتبة التوبة: وهي أصل كل مقام، وأول المقامات وهي بمثابة الأرض للبناء، فمن لا توبة له لا حال ولا مقام له.

وأما الثانية، وهي مرتبة الاستقامة على الطاعات، واجتناب المخالفات وإقامة الأوراد، والدعاء في جميع الحالات، واتباع المرید، وإيثار السداد

وأما الثالثة، فهي مرتبة التهذيب¹، ولها أربعة أركان وهي: "الصمت، والعزلة، والصوم، والسهر (قيام الليل).

فالهوى: سلاحه الكلام، وسجنه الصمت؛

فالشيطان: سلاحه الشبع، وسجنه الجوع؛

والدنيا: سلاحها لقاء الخلق، وسجنها العزلة؛

والنفس: سلاحها النوم، وسجنها السهر؛

ويجب على المرید أن يسلك هذه المراتب خطوة خطوة، وأن يتجنب التشدد والمبالغة، فخير الأمور أوسطها، مراعاة لسماحة الدين **ويسره**.

إن الإفراط في الصمت مضر بالحكمة، والسؤال عن أمور الدين والمناقشة ضرورية لقوله تعالى (" فاسألوا

1 - أحمد النقشبندی الخالدي: "الأولياء وأوصافهم" الجزء 1. مؤسسة الإنتشار العربي. 1997. ص 69 - 70 - 71 - 72.

أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزرير) " النحل
،43

والانطواء على النفس : يتنافى والطبيعة البشرية التي
تفرض على المرء الاندماج في حياة اجتماعية للاستفادة
والإفادة

والإفراط من السهر مضر بالصحة . يقال في الحركة
بركة، قيل إن أبا الدرداء رضي الله عنه، كان يقوم من أول
الليل إلى آخره، فقال له :

صديقه سلمان الفارسي رضي الله عنهما " إن
لربك عليك حقا، أي لا تقم الليل كله، وإن لنفسك عليك
حقا، أي لا بد أن تأخذ قسطا من الراحة، فنفس الإنسان
مطية له . فأتيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر له
سلمان الحديث " إن لنفسك عليك حقا، ولربك عليك حقا،
ولضيفك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق
حقه، فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والإفراط من الخلوة : مضر بمن حوله من أولاد،
وزوجة وأقارب وجيران.... قال تعالى: " فإذا قضيت
الصلاة فانتشروا في الأرض، وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون " الجمعة 10.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

والمريد هو المسافر، وعليه أن يسلك طريق القوم، وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة .

وهي ثلاث مراحل : التوبة، وأخذ العهد من الشيخ على طاعة الله ورسوله، وتعليم المريد كيفية الذكر.

ويمكن تلخيص هذه المعطيات فيما يلي¹ :

أولاً، ملامح الطريق الصوفي وهي تتجلى في العناصر الآتية : الشيخ، والمريد، والعهد الذي يربطهما.

ثانياً : أهم خصائص الطرق، " وهي الذكر، والسماع، و قراءة الأحزاب والأوراد، وحضور مجالس الذكر .

(4) آراء بعض العلماء في التصوف

قبل الحديث عن أسس الطريقة العلوية ونهجها، أعتقد أنه من الضروري الاطلاع على ما كتبه العلماء الذين لهم شأو عظيم في هذا الميدان، وذلك لأخذ فكرة عامة عن **موضوع التصوف**.

➤ **ذكر في كتاب الإحسان ما يلي²** :

1- أحمد النقشبندي الخالدي: "الأولياء وأوصافهم" الجزء 1. مؤسسة الإنتشار العربي. 1997. ص 69 - 70.

2- عبد السلام باسين . الإحسان، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص71 .

كان بعض الفضلاء ممن يتأسفون على سوابقي الصوفية قد اقترح علي أن أكتب متبرنا من ماضي الصوفي . ولعلمهم بحسن النية، أرادوا أن يمحووا عني وصمة، ولعلمهم ظنوها زلة، ولعلمهم... فها أنا أكتب بعد تسع وعشرين سنة مضت، منذ وضعت قدمي في الحوزة المباركة .

يوم أن احتضني شيخي، وقدوتي إلى الله، العارف بالله الشريف النسب سيدي الحاج العباس بن المختار القادري نسبا البوتشيشي شهرة الشاذلي طريقة، وليدا تائها حائرا، وأنا في الأربعين من عمري.

ثم يسترسل في حديثه، مستدلا بالأستاذ الشيخ أبي الحسن الندوي، فيقول:

« كان أستاذ الأجيال ولا يزال، وفقه الله (توفي رحمه الله في 3 - 12 - 1999) فهو يحمل عبئا ثقيلا في جمع شمل المسلمين بالهند، وأنه لم تمنعه صلاته، (تلك) أن يكتب بيانه العذب، وعلومه الواسعة، دفاعا متنوع المظاهر، عما سماه القرآن تزكية، وسماه الاصطلاح التاريخي تصوفا، وسماه شيخ الإسلام ابن تيمية فقه السلوك، وتعقبه بالنقد بعد اطلاع واسع على دخائل من تسموا صوفية، واجتهد شيخ الإسلام ليميز من بينهم الصالح من الطالح. »

ثم يقول أيضا:

« الآن أعود إلى الموضوع، لا لأتبرأ من الصوفية كما أُلح علي بعضهم ولا لأتحمل تبعات غيري، لكن لأتجاوز مرحلة كانت النقول عن الرجال ما دون كتاب الله، وسنة رسوله سندا لطفولتي في طريق القوم، الآن وقد شب عمرو عن الطوق، بفضل الملك الوهاب، أعود لأشهد شهادة حق، أرجو بها وجه الله، أعود لأتحدث عن القلب، وعن الإحسان، وعن محبة الله ورسوله، وعن المعرفة، وعن الكمال كل ذلك من خلال عرض هادئ لقضايا التصوف، ومن خلال نصوص، لا خلاف حول مؤلفيها، فأننا لا أحب أن أدخل في جدل لا وقت لدي لأضيعه في الدفاع أمام محكمات لا تنتهي، لست أدعو إلى التصوف، ولا أحب الاسم والشكل لأنني لا أجدهما في كتاب الله وسنة رسول الله (ص)، بعد أن اخترت جوار القرآن، والجلوس عند منبر الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا، ولا حاجة لي بالمصطلحات المحدثه، فلي غنى عنها بلغة القرآن وبيان أهل الإحسان.

لكن الحق الذي مع الصوفية حق الله تعالى، وابتغاء وجهه الكريم، وإرادة الوصول إليه، والتماس الطريق لمعرفته، وما يكرم به الحنان المنان المصطفين من عباده، حق ثابت في القرآن والسنة، ثابت في حياة

من تعرض لنفحات الله، وصدق في الله وذكر الله، وسار إلى الله، ذلك حق، شهد به الرجال تحدثا بنعم الله عليهم، وأنا أسعد الناس، إن كان لشهادتي سامعون واعون، هبوا من الغفلة لصرختي الهادئة، وتيقظوا يقظة القلب، وتجافوا عن الحياة الدنيا، وفرعوا إلى من يدلهم على الله، حتى يعرفوا الله .

أنا أسعد الناس، إن حصل في ميزان حسناتي أفواج من المحسنين كان لهم صوت يقول "من هنا الطريق، من هنا البداية".

➤ وبعد قطف هذه الدرر المكنونة من كتاب

الإحسان، لشيخنا رحمه الله عبد السلام

ياسين، ننتقل إلى الدكتور محمد سعيد

البوطي، لمعرفة رأيه في هذا الموضوع. وقد

نجده لا يختلف عنه كثيرا في فهمه للتصوف¹،
يقول فضيلته

"...سيقول بعض الناس إن التصوف شيء طارئ على الإسلام متسرب إليه، فهو من البدع التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " إياكم

¹ - د. محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية"، دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014. من ص 11 إلى 151 .

ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة " حديث رواه مسلم في الصحيح عن جابر.

وأقول في الجواب : أما الأسماء والمصطلحات فلا شأن لي بها، ولا نتعامل معها، مع العلم بأن الأسماء والكلمات، ليست هي التي توصف بأنها الإسلام، أو البدع الطارئة عليه، وإنما الذي يوصف بهذا أو ذاك، مسميات الأسماء ومضامينها، والمعاني التي جاءت الأسماء والمصطلحات لتعبر عنها وتخدمها.

إن لنضع هذه المعاني كلها في ميزان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، في حديثه عن الإحسان : (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك)، وموقعه من الإسلام والإيمان " فما وافق هذا الميزان قبلناه، وما خرج عليه وشرد عنه رددناه، وهل تساءل أحدنا عن موقع الإحسان، وعن وظيفته بعد وجود كل من الإسلام والإيمان؟.

إن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسير الصحابة البررة الكرام، يبرز كل منها وجه الحاجة إلى الإحسان، ويبرز الموقع الذي يشغله الإحسان بين قطبي كل من الإسلام والإيمان، لا سيما لدى المقارنة بين حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحياة أصحابه من جانب، وحياتنا نحن المسلمين والمؤمنين أيضا من جانب آخر .

ومن المعلوم، أن أركان الإيمان إنما تغرس يقينا في تربة العقل، في حين أن أركان الإسلام سلوك يصطبغ به الكيان والأعضاء¹.

ولكن فما هو السلك الذي ينقل شحنة اليقين العقلي، ويعطى قوة دافعة إلى الأعضاء والكيان الجسدي ؟ لعلك تقول " لا حاجة إلى هذا السلك، فيقين العقل - بأمر منه - يكفي وحده لتحفيز السلوك المناسب له .

غير أن هذا التصور باطل من الناحية العلمية، وهو باطل على سعيد الواقع الدائم المرئي. كثيرون ممن آمنوا عقولهم بالله، ولكن سلوكهم ناقض مقتضيات هذا الإيمان وخاصمه . جمع كبير من هؤلاء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمع أكثر من هؤلاء أنفسهم يملأون اليوم رحاب العالم وهم الذين قال الله تعالى عنهم " وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " النمل 14- 27 .

والسبب العلمي في ذلك، أن العقل ليس هو الحافز الوحيد في كيان الإنسان إلى السلوك، بل يزاحم العقل وينافسه في ذلك العصبية والأهواء والأغراض، والعواطف

¹ - محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 من ص 11 إلى 15.

بأنواعها، ولا سيما (الدافعة)¹، وإذا لم يمتد بين العقل وكيان الإنسان هذا السلك، الذي نتحدث عنه فإن العقل لا بد أن يصبح هو المغلوب والمهزوم في هذا العراك، وعندئذ يصبح زمام السلوك بيد هذه العوامل الأخرى المتمثلة في العصبية والأغراض والأهواء ورياح العواطف المضادة، وانظر إلى واقع الناس، تجده مصداقا لما أقول. إذن فلكي يمتد شريان (الإحسان) في عبادات المسلم وقرباته بحيث يعبد الله كأنه يراه، لا بد أن يسري من العقل الذي آمن إلى الأعضاء التي استسلمت وأسلمت، سلك من التأثير والفاعلية بحيث يغدو المسلم يقظا لحقائق إيمانه، متفاعلا بشعوره معها أثناء النهوض بطاعته وعباداته .

فما هو هذا السلك ؟ ومن أي شيء يتكون ؟.

إنه الإكثار من ذكر الله وتذكره، والإكثار من مراقبة الله، والتنبه الدائم إلى مراقبة الله للعبد، وخير سبيل إلى هذا، التذكر الدائم والوقوف المستمر تحت مظلة المراقبة الإلهية، وربط النعم بالمنعم.

إن هذا الإنسان الكريم على الله عز وجل، محاط من الأرض إلى السماء بآلاف من النعم، ومحشو من فرقه إلى قدمه بآلاف النعم، هذا بالإضافة إلى النعم الوافدة المتجددة،

1- تنقسم العواطف إلى: عاطفة دافعة، وهي الحب والكرهية. و عاطفة رادعة: مثل الخوف. وعاطفة ممجدة، وهي مشاعر الانبهار بالشيء والتعظيم له . المصدر السابق.(. محمد سعيد رمضان البوطي: "شرح الحكم العطائية") ص 13.

التي لا حصر لأنواعها فضلا عن عدها وإحصائها . فإذا عود العبد نفسه، وأيقظ ذاكرته لتذكر الإله المنعم المتفضل عليه، واستمر على هذا المنوال، اهتاجت بين جوانحه محبة عارمة لإلهه المنعم عليه، إذ أن النفوس مجبولة على حب من قد أحسن إليها .

إن هذه المحبة الراسخة تلعب دورا كبيرا في طرد محبة الأغيار من القلب. فهل تتصور أن يقبل هذا المحب إلى صلاته دون أن يكون محسنا في أدائها، دون أن يشعر بأن الله يراه ويراقبه .

والآن من ذا الذي يجهل أن الإحسان الذي دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لباب الإسلام بل هو الجامع المشترك بين الإيمان والإسلام.

➤ يقول الدكتور سعيد حوى :

" بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام، ليذكروا بآيات الله، وليعلموا هداية الله، وليذكروا الأنفس عليها .

فالتعليم والتذكير والترقية، هي من أهم مهمات الرسل، مصداقا لقوله تعالى : "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو

1 - سعيد حوى : "المستخلص في تزكية الأنفس" دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة . مصر . 2005م ص من 13 إلى 22.

عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم . البقرة 129.

فتزكية النفس، من مهمات الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهي هدف المتقين، وعليها مدار النجاة، والهلاك عند رب العالمين .

والتزكية في اللغة تأتي على معان: "منها التطهير، ومنها النمو. وهي كذلك في الاصطلاح .

فزكاة النفس هي تطهيرها من أمراض، وآفات وتحققها بمقامات، وتخلقها بأسماء وصفات .

فالتزكية في النهاية هي : "تطهر، وتحقق، وتخلق، مدارها الوسائل الشرعية . يظهر آثارها على السلوك في التعامل مع الله عز وجل، ومع الخلق، وضبط الجوارح كلها على أمر الله .

إن تزكية القلوب والنفوس، إنما تكون بالعبادات، والأعمال الصالحة إذا تمت بإتقان، وإخلاص لله، ونية صادقة لا رياء فيها، حينئذ يتحقق القلب، ويكون بذلك آثاره على الجوارح، (إذا صلح القلب صلح الجسم كله، وصلحت بالتالي الجوارح).

إذن فالتزكية لها وسائل "

مثل : الصلاة، والإنفاق في سبيل الله، والحج، والصوم، والذكر، والتفكر في آيات الله، وتلاوة القرآن، والمحاسبة وتذكر الموت متى أدبت على كمالها وتامها.

ومن آثار التزكية على المرء : أن يتحقق القلب بالتوحيد، والإخلاص، والصبر، والشكر، والخوف، والرجاء، والحلم، والصدق مع الله والمحبة له والتخلي عن الرياء، والعجب، والغرور، والغضب .

➤ **والآن لنستمع إلى الداعية الإسلامي الحبيب الجفري، سأله مدير الندوة بالأهرام المصرية عن الصوفية**

فأجابه الأستاذ قائلا : الصوفية : هي ليست الطواف حول القبور، أو لبس المرقعة، وإنما هو، إصلاح القلب والنفس . ومرجع التصوف في الكتاب والسنة، هو مراقبة الله تعالى، مصداقا لقول رسول الله (ص) « الإحسان أن تعبد الله، كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ».

والتصوف " هو علم كامل، له قواعده وأصوله . ومن الجهل أن نقول إن التسمية، لم نسمعها أيام رسول الله (ص) فننكر الموضوع برمته،

والتصوف سمي بهذه الصفة : لأن بعض الزهاد لبسوا الصوف كعلامة للبعد عن الدنيا، وليس هناك علاقة بين التسمية والمسمى . **فالفقه يعلمنا الأحكام، والشريعة كيف**

نصلي؟ كيف نتطهر للصلاة، كيف نصوم؟ الخ... أما
**التصوف يعلمك كيف تكون خاشعا لله في عبادتك كلها، و
كيفية التوجه بقلب سليم إلى الله في كل معاملتنا؟¹.**

➤ وعند أبي حامد الغزالي² كما ذكر في رسائله، فإن
التصوف، هو طرح النفس في العبودية، وتعلق القلب
بالربوبية.

وحكم الصوفي أن يكون الفقر زينته، والصبر
حليته، والرضا مطيته، والتوكل شأنه، والله عز وجل حسبه
الصوفي يستعمل جواره في الطاعات، وقطع
الشهوات، والزهد في الدنيا، والتورع عن جميع حظوظ
النفس، وألا يكون له تجاوز في حب الدنيا، وأن يكون
**صافي القلب من الدنس، فارا إلى الله بسره يأنس به، ولا
يأوي إلى غيره**

وقال أيضا، مكثت في الخلوة عشر سنين، انكشف لي
خلال هذه الخلوات أمورا لا يمكن إحصاؤها و استقصاؤها.

والقدر الذي ينبغي أن نذكره للناس لأجل الانتفاع به
هو « أني علمت يقينا " أن الصوفية هم السالكون لطريق
الله خاصة، وأن سيرتهم هي أحسن السير، وطريقتهم هي

1 - الداعية الحبيب علي الجفري " صلاح القلوب " ص 6-7-8
2 - أبي حامد الغزالي: " احياء علوم الدين ". دار المنهاج للنشر والتوزيع . المملكة
العربية السعودية . المجلد الثالث . الطبعة الأولى. 1432هـ- 2011م ص 23

أصوب الطرق، وأخلاقهم هي أذكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، لما غيروا شيئاً من سيرتهم وأخلاقهم، أو بدلوه بما هو خير منه، ولم يجدوا إليه سبيلاً...».

(5) الهجوم على التصوف

يقول الدكتور عامر النجار¹: إن الذين هاجموا التصوف والطرق الصوفية، نظروا إلى ما يفعله بعض الجهلة من المريدين، المتكسبين من الانتساب للطرق من أمور لا يرضى عنها الإسلام ولا يضر التصوف والطرق ظهور أمثال هؤلاء.

ومن بين المفكرين المسلمين العظام الذين عرفوا بمهاجمة التصوف والصوفية، الإمام أحمد بن تيمية رضي الله عنه، فقد سمي التصوف بـ"فقه السلوك"، وتعقبه بالنقد بعد اطلاع واسع على من تسموا صوفية، فيهم الجنيد والشيخ عبد القادر وأضرابهم من أئمة الدين، واجتهد ليميز من بينهم الصالح والطالح وهم دخائل من زعموا أنهم صوفية >> «أكلة الأفاعي، والمشعورون». ².

1 د. عامر النجار: "الطرق الصوفية ب الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها". دار المعارف ومصر. ص18.

2 عبد السلام ياسين. "الإحسان"، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص 19

وهاجمهم ابن تيمية في زهدهم، وقال: «إنه يدعو إلى الضعف في الحياة، مع أن الزهد ارتفاع عن ماديات الحياة وسمو الروح». واعتبر التصوف مسؤولاً عن شيوع روح التواكل بين المسلمين، وأنهم يتخذون الإيمان بالقضاء والقدر سبيلاً إلى القعود عن طلب الرزق¹.

ويرد عليه الحداد في رسالته² بقوله، وهذا خطأ في فهم الطريق، فالطريق لا يدعو إلى التواكل وإنما إلى التوكل على الخالق الرزاق، فالسير في الطريق لا ينافي الكسب، ولا يتعين على من انتسب إلى الطريق، أن يخرج عن ماله، أو يترك حرفته، أو تجارته، إن كان محترفاً، أو تاجراً، بل الذي ينبغي عليه، تقوى الله فيما هو فيه، والإجمال في الطلب، بحيث لا يترك فريضة ولا نافلة، ولا يقع في محرم، ولا فضول .

ومنهم من يتهمهم، بتقاعسهم عن الجهاد، فيقول أروني صوفياً واحداً جاهد الاستعمار؟

وذلك، أن ابن عربي وابن الفارض الصوفيان الكبيران، عاشا في عهد الحروب الصليبية فلم نسمع عن واحد

1- د. عامر النجار: "الطرق الصوفية ب الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها". دار المعارف ومصر. ص27

2- الحداد في رسالة آداب السلوك ص 22.

منهما أنه شارك في قتال، أو دعا إليه، أو سجل في شعره، أو نثره آهة حسرى على الفواجع التي نزلت بالمسلمين¹.

وكان الرد عليهم²، أن محيي الدين ابن عربي قد كتب للملك الكامل حين تهاون في قتال الصليبيين وقال له: " إنك دنى الهمة .

والإسلام لن يعترف بأمتك، فانهض للقتال أو نقاتك كما نقاتلهم؟".

يكتب أبو حامد الغزالي الإمام الصوفي الكبير إلى سلطان المغرب يوسف بن تاشفين، يستنهضه ويقول له في عنف المومن الذي لا يعرف في الحق لومة لائم " إما أن تحمل سيفك في سبيل الله، وإما أن تعزل إمارة المسلمين حتى ينهض بحقهم سواك؟ وقد جرى هذا الحديث في عهد ملوك الطوائف بالأندلس، يوم تكالب العدو على المسلمين، وحاولوا بما يستطيعون من قوة إخراجهم منها .

وقبل قيام الثورة الفرنسية بثلاث سنوات، أعلن الإمام الدردير³ الصوفي مبادئ حقوق الإنسان في مصر.

1- عبد الرحمن الوكيل: " هذه هي الصوفية " .. الطبعة الثالثة. 1375-1955م. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة - ص 170.

2- عبد الرحمن الوكيل: " هذه هي الصوفية " .. الطبعة الثالثة. 1375-1955م. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة - ص 170

3 - الدردير من شيوخ مصر، مالكي المذهب، كان صوفيا زاهدا، عين شيخا على الأزهر توفي في 6 ربيع الأول 1201 هـ - 27 - 12 - 19 87 م. وقاد الثورة

وفي البلاد الإسلامية نماذج كثيرة من أمثال هؤلاء الأبطال الذين جاهدوا في سبيل الله و الوطن مثل الأمير الصوفي عبد القادر الجزائري، والشريف محمد أمزيان والشرفين سيدي ورياش، وسيدي أحمد الحاج بفرخانة، وكثير من شيوخ الزوايا في المغرب، قاوموا المستعمر الإسباني والبرتغالي، والقائمة طويلة في كتاب الاستقصا عند الناصري وغيره من مؤرخي المغرب .

(6) سلوكيات بعض المنتسبين إلى التصوف

ذكر ابن الزيات¹ عادات وسلوكيات بعض الأولياء، وشيوخ أهل التصوف، من حيث إنهم اتخذوا الزهد صفة أساسية وسلوكا عاما مثل : " كثرة الصيام و الاكتفاء بقليل من الأكل، ولبس الخشن من الثياب الصوفية، واعتزال الناس، والاعتكاف في الخلوات، والإكثار من العبادة، وتلاوة الأوراد والأدعية، وقد خالف أبو الحسن الشاذلي هذا السلوك

ومرة يدخل عليه أبو العباس المرسي، وفي نفسه أن يأكل الخشن ويلبس الخشن فقال له الشيخ " يا أبا

الوطنية على الأمراء المماليك، الذين اعترفوا بفضل هذه الثورة المباركة، بأن الأمة مصدر السلطات(الشافعي - التصوف ص 167)
1 - ابن الزيات : " التشوف إلى رجال التصوف " جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط 1984. ص 82 .

العباس : اعرف الله وكن كيف شئت،؟ ومن عرف الله فلا عليه إن كان أكله هنيئا.

و كان أبو الحسن الشاذلي لا يعتمد قط أن يأكل الغليظ من الطعام، أو أن يقتصر على غير البارد من الشراب، وكان يقول : يا بني برد الماء ؟، فإنك إذا شربت الماء الساخن، فقلت الحمد لله تقولها بكَرَازة، و إذا شربت الماء البارد، فقلت الحمد لله، استجاب كل عضو منك بالحمد .

والحقيقة أن مثل هذه الأمثلة تعكس مزاجين مختلفين في التصوف هما :

العزيمة والتضييق والتشدد : عند التستري والسري السقطي .

السهولة والرخص والانبساط : عند الجنيد والجيلي وعبد القادر الجيلاني والشاذلي.

ونظرية الشاذلي في الغنى والفقر، تفضل الغني الشاكر، على الفقير الصابر، وتعلل ذلك بأن الصبر فضيلة في الدنيا فقط، بينما الشكر، فإنه فضيلة في الدنيا والآخرة.

وكان يدعو أتباعه إلى السعي والعمل، وكان يكره المرید المتعطل، الذي يسأل الناس، وكان يقول لهم عليكم بالسبب .

➤ يقول أبو العباس المرسي:

دخلت يوما على الشيخ أبي الحسن فقال لي : إن أردت أن تكون من أصحابي، فلا تسأل أحدا شيئا، وإن أتاك شيء من غير مسألة فلا تقبله .

فقلت في نفسي، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية .

وقال: ما أتاك من غير مسألة فخذة إن كنت مقتديا به في الأخذ؟، وكن مقتديا به كيف يأخذ ؟ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ إلا ليثيب به من يعطيه، ويعوضه عليه، فإن تطهرت نفسك وتقدمت هكذا، فاقبل
1؟

ويؤكد أبو الحسن الشاذلي هذا المعنى، حين يقول : ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، وإنما بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية .

كان الشيخ يلبس الفاخر من الثياب، ويركب الفاره من الدواب، ويتخذ الخيل الجياد وكان ينصح دائما بالاعتدال، وكان جميل المظهر، عذب الحديث، فصيح اللسان، غير متزمت في الأكل والمشرب²، قال الله تعالى "

1 - لطائف المنن لابن عطاء الله السكندراني، دار المعارف . تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود. الطبعة الثالثة. القاهرة. 2006 ص 165

2 عبد الحليم محمود في كتابه قضية التصوف عن سالم بن عمار. ص 95

(وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون.) 24 السجدة.

وكان الشيخ أبو الحسن يمتاز بسعيه للخير، وقضاء حوائج الناس، ولا يرد من قصده، فقد كان مكافحا بمعنى الكلمة، وبنضاله المجيد - الذي يذكره التاريخ له - **هدم الشيخ مزاعم المغرضين عن الصوفية، أنهم سلبيون في الحياة،** وها هو الشيخ في آخر حياته - وقد كف بصره - يدخل ميدان المعركة مع جند مصر في مواجهة الجيوش الصليبية، بقيادة لويس التاسع عشر ملك فرنسا. مع قافلة تضم أعظم الرجال في العلم والدين مثل: الغز بن عبد السلام ومجد الدين القشيري الإمام الصوفي ومحيي الدين بن سرافة، ومجد الدين الأحميمي، والفقيه الكامل بن القاضي صدر الدين، والفقيه عبد الحكيم بن أبي حافر.

وكان وجود هؤلاء العلماء الأجلاء في الميدان، من عوامل رفع الروح المعنوية للمقاتلين وتقوية إيمانهم، وغرس ثقة الله في نفوسهم. وقد وصل بعض المتصوفة في مجاهدتهم لأنفسهم وقسوتهم على أجسادهم حدودا لا تطاق، ومن ذلك ما يروى، عن الشيخ علي بن إبراهيم البوزيدي، الذي بلغ من عبادته أنه ترك الطعام، وواصل الصوم وكان ورده كل يوم أربعمئة ركعة، أما الشيخ أبو الحسن علي بن أبي القاسم الدكالي المكنى بأبي سجدة،

فإنه كان يقطع الليل كله بسجدة واحدة، وقد لقب أبو شعيب أيوب الصنهاجي بالسارية، لأنه كان إذا وقف في صلاته يطيل القيام بشكل جعل الناس يشبهونه بالسارية.

وفي الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ¹

جاء فيه، أن مدار الطريقة الشاذلية أساسها الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة، بينما طريقة الإمام أبي حامد الغزالي أساسها، الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع. فطريقة الشكر هي الأصيلة، وهي التي كانت عليها قلوب الأنبياء والأصفياء من الصحابة رضوان الله عليهم.

(7) الشيخ والمريد

➤ نلاحظ أن الزاوية يوطرها دائما الشيخ ومريده

ويشترط في الشيخ أن يكون قد أخذ عن مشاهير الشيوخ، وكبار رجالات التصوف في عصره، وله سند، ونسب روحي ينتسب إليه، ويربطه بشيوخ قاموا بالمشيخة قبله. فهو يتدلى من الشجرة المباركة، التي تمتد أصولها من شيخه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى
قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ]. البقرة 60

لقد خصهم الله بالإلهام، وصفاهم من كدر البشرية للقيام بأداب العبودية، فقاموا بما عليهم من واجبات التكليف، ثم

1 - سيدي أحمد بن المبارك اللطفي السجيلماسي " الإبريز". دار الكتب العلمية .
الطبعة الثانية. ص 356 .

رجعوا إلى الله بصدق الافتقار، مع دوام المراقبة، فحققوا بذلك أن التصوف مبني على ثلاث خصال " التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار¹.

وقد قالوا من لا شيخ له فالشيطان شيخه. وكل سالك طريق محتاج إلى دليل مرشد عارف يدلّه على الطريق .

أما المرید " فقد عرفه الشيخ ابن عجيبة، بمن تعلقت إرادته بمعرفة الحق، ودخل تحت تربية المشايخ، وبالنسبة إليه، فإن المرید من الإرادة،

والإرادة عنده ثلاث مراتب " إرادة تبرك وحرمة – وإرادة وصول إلى الحضرة، وإرادة خلافة، وورثة الشيخ، وكمال معرفة.

والعلاقة التي تربط المرید بالشيخ مبنية على الخضوع الكلي والامتثال التام، بحيث تمحى شخصية المرید، وتذوب آراؤه ومواقفه، ويستسلم بصفة مطلقة لشيخه، حتى يصير ظلاً تابعاً طائعاً مؤتمراً به . فقد تكلم صاحب الرائية عن شيخ التربية، وبين بعض أوصافه فقال:

و للشيخ آيات إذا لم تكن له
فما هو إلا في ليالي الهوى يسري

1 - عوض الله مصطفى اليحصيبي- الدرر واللالئ ص15-25.

إذا لم يكن علم لديه بظاهر
ولا باطن فاضرب به لجم البحر
وإن كان إلا أنه غير جامع
لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر
فأقرب أحوال العليل إلى الردى
إذا لم يكن منه الطبيب على خبر
و من علاماته: " أن يكون سالم الصدر على الناس،
يتحمل الأذى الذي يصدر منهم، وليس له في هذه الأمة عدو،
وأن يكون كريما جوادا سخيا، وله إمام بعلم الفقه،
والتوحيد، ومعرفة الله تعالى بصفاته وأسمائه .

**أما إذا كان جاهلا، فإنه قد يخشى على مرديه الهلاك،
لأنه لا يعلم ما ينفعهم وما يضرهم."**

8) سند الصوفية في تلقين ذكر الله تعالى والعهد والبيعة

أخرج الأمام الحافظ جلال الدين السيوطي بعدة أسانيد
أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقلت يا رسول الله، دنني على أقرب الطرق
الموصلة إلى الله عز وجل، وأسهلها على العباد، وأفضلها
عند الله تعالى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا
علي: عليك بمداومة ذكر الله تعالى سرا وجهرا".

فقال علي رضي الله عنه : كل الناس ذاكرون، وإنما
أريد أن تخصني بشيء، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: " مه يا علي : أفضل ما قلته أنا والنبيوون من قبلي (لا إله إلا الله) . ولو أن السموات السبع والأراضين السبع وضعت في كفة و (لا إله إلا الله) وضعت في كفة لرجحت " لا إله إلا الله ."

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا علي: لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول (لا إله إلا الله).

فقال علي : كيف أذكر يا رسول الله ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غمض عينيك واسمع مني (لا إله إلا الله ثلاث مرات) ثم قل أنت (لا إله إلا الله ثلاث مرات) وأنا أسمع .

رواه النسائي وابن حبان والحاكم¹

وعن شداد بن أوس كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هل فيكم غريب؟ - يعني من أهل الكتاب - فقلنا لا يا رسول الله، فأمر بإغلاق الباب وقال:

" ارفعوا أيديكم، وقولوا لا إله إلا الله، فرفعنا أيدينا ساعة . وقلنا: لا إله إلا الله، ثم قال رسول الله (ص) اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال صلى الله عليه

رواه النسائي وابن حبان والحاكم والغزالي في الأحياء ج 1 ص 1.305

وسلم : أبشروا فإن الله قد غفر لكم¹، وعلى هذين الحديثين اعتمد سند تلقين الصوفية لمريديهم على سند تلقين رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي والجماعة، وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلق الباب في تلقينه لأصحابه جماعة كما تقدم، وقال هل فيكم غريب؟ لينبه على أن طريق القوم مبنية على الستر، وصفاء الوقت من حضور من ليس منهم ولا يومن بطريقتهم، فلربما احتقر ما هم عليه لقصوره .

قال يوسف الكوراني : إن عليا لئن الحسن البصري، وهو لئن داود الطائي ومنه الإمام الجنيد شيخ الطائفة وغيره، وعنه تفرغ وانتشر التصوف في أصحابه، ولا ينقطع حتى ينقطع الدين²، وإذا انتقلنا إلى فوائد الذكر نستطيع أن نقول مع القشيري: إن ذكر الله بالقلب سيف المريدين، به يقاتلون أعداءهم، وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وإن البلاء يرفع بالذكر والدعاء .

فإذا كان الطريق يتشكل ويتكون من شيخ ومريد، فإن الذي يربط بينهما هو العهد والبيعة .

1 الحافظ نور الدين علي ابن ابي بكر الهيثني: " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". دار الفكر، بيروت. طبعة 1412هـ - 1992م. ج 10 ص 81
2 - الشيخ بن عليوة - رسالة للقول المعروف في الرد على من أنكر التصوف" الطبعة الثالثة. المطبعة العلاوية بمستغانم. 1986. ص 18

فالعهد هو أوثق رباط بين رجلين تحابا في الله وتعاهدا
على طاعته، إنها بيعة لله، وفي الله، وبالله.

قال الله تعالى [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ]

الفتح 10.

ومن هنا تتخذ سنة المبايعة، وتلقين المشايخ
للمريدين، فيما رواه البخاري: من حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه - وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم، قال وحوله جماعة من
أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا
تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان
تفترونه بين أيديكم، وأرجلكم، ولا تعصوا الله في معروف،
فمن وفى منكم، فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك
شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك
شيئا ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء
عاقبه، فبايعناه على ذلك).

الباب الثالث

لمحة عن الطريقة العلوية،
وشيخها العارف بالله سيدي أحمد
بن مصطفى العلوي

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



لمحة عن الطريقة العلوية وشيخها العارف بالله

سيدي أحمد بن مصطفى العليوي بمستغانم

بالجزائر

*التعريف بالشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العليوي

جاء في كتاب أضاميم المد الساري¹، في تعريف شيخ الطريقة العلوية ما يلي:

« هو أبو العباس الشيخ أحمد بن مصطفى العليوي، المعروف بأبي شنتوف، والملقب (بمذبوغ الجبهة) بن الحاج علي، المعروف عند العامة (بابن عليوة) ».

(1) مسقط رأسه وتربيته

ولد بالجزائر سنة (1291 هـ - 1874 م). قدم جده الأكبر إلى مستغانم لتولية وظيفة القضاء، فتربى في حجر والده، فرباه أحسن تربية، بعد أن فارق الحياة، وعمر الولد سبع عشرة سنة، وإليه تنتمي الطريقة المعروفة باسمه، (الطريقة العلوية أو الطريقة العلوية) أخذ العلم على أهل بلده، ثم انتسب أولا إلى طريقة الشيخ أحمد بن عيسى المكناسي.

(2) انتسابه إلى الطريقة العيساوية

1 - أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري: الجزء الأول . قدم له وحققه عبد السلام بن أحمد الكونوني، راجعه وأشرف عليه عدلان خالد بن تونس. طنجة ، شركة نشر المهدية ، 1986.ص 5.

يقول الشيخ بن عليوة : «...أول ميل كان قد وقع لي تعلقي بأحد الرجال من السادات العيساوية، كنت أراه متعففا، يظهر عليه أثر الصلاح، وبعد ذلك، اشتغلت بما تقتضيه تلك النسبة كليا، وأعانني على ذلك حالة الصبا، وما عليه الطبع الفطري من جهة الميل للخوارق .

وقد مهرت في ذلك، وكانت لي حظوة بين رجال تلك النسبة . وكانت عقيدتي فيما أتعاطاه، التقرب إلى الله تعالى جهلا مني، ولما أراد الله، أن يلهمني رشدي، كنا ذات يوم، في بعض اجتماعاتنا. فرفعت نظري إلى ورقة كانت في حائط المنزل، فوق بصري على كلام ينسبه صاحبه حديثا، فاستفدت منه، ما ألزمني بترك ما كنت أتعاطاه من الخوارق . وألزمت نفسي على أن أقتصر في تلك النسبة على ما كان من قبيل الأوراد والأدعية .

ومن ذلك الحين أخذت أتصل، وأعتل للجماعة، إلى أن تركت جميع ذلك، ولم يبق لي من ذلك إلا أخذ الحية، واستمررت على أخذها بانفرادي، أو مع بعض الأحاباب».

3) اجتماعه بشيخه سيدي محمد البوزيدي

« ... إلى أن اجتمعت بالأستاذ سيدي محمد البوزيدي رضوان الله عليه . فقال لي ذات يوم وهو عندنا في الدكان

بلغني أنك تأخذ الحية، ولا تخشى من لسعاتها؟

فقلت له : نعم.

فقال لي : هل يمكن الآن أن تأتينا بواحدة فتأخذها بحضورنا؟

فقلت له : متيسر، فذهبت من حيني إلى خارج البلد، وبعد مرور نصف يوم، لم أجد إلا واحدة صغيرة، يقرب طولها من نصف ذراع، فجئت بها، ثم وضعتها بين يديه .

وأخذت أقلب فيها كماهي عادتي، وهو ينظر إلى ذلك رحمه الله ، ثم قال لي:

هل تستطيع، أن تأخذ أكبر من هذه الحية، مما هو أكبر منها جرما؟

فقلت له : إنها عندي على السواء .

فقال لي : ها أنا أدلك على واحدة أكبر منها، وأشد منها بأسا، فإن أمسكتها، وتصرفت فيها فأنت الحكيم .

فقلت له : فأين هي؟.

فقال: نفسك التي بين جنبيك، فإن سمها أشد من سم الحية

ثم قال لي : اذهب وافعل بهذه الحية ما هو عادتك أن تفعل بها؟ ولا تعد لمثل ذلك؟

فخرجت من عنده، وأنا أتخيل في شأن النفس، وكيف يكون سمها أشد بأسا من الحية .

ومن محض توفيق الله تعالى، أننا اجتمعنا بالأستاذ البوزيدي، رحمه الله، فإننا ما سافرنا إليه ولا قصدناه لمحلّه، بل هو زارنا في محلنا على حين غفلة .

وكان معي شريكي في التجارة، هو المرحوم الحاج عودة بن سليمان، وكنا نتحدث في أحوال الصالحين، وشأن العارفين.

وكنا نرى، أنه من الواجب المحتم علينا اتخاذهم قدوة في طريق الله.

وذات يوم، ونحن في دكاننا، مر الشيخ البوزيدي رحمه الله في الطريق، فدعاه رفيقي الحاج عودة إلى الجلوس عندنا، فجلس، ثم دار الحديث بيننا، ولما أراد الخروج رضي الله عنه، طلب منه رفيقي، أن لا يقطع زيارتنا، ثم ودعناه، وانصرف، وبعد ذهابه، سألت رفيقي، عما وجدته في حديثه .

فقال : إن كلامه أعلى مما وجدته في الكتب، وهكذا كان يزورنا في تلك المدة . وكان رفيقي هو الذي يبادره بالسؤال، والحديث معه بكثرة، أما أنا، فكانت تمنعني هيئته تارة، والاشتغال بالتجارة تارة أخرى.

وكان يراقب حركاتي، ويحدق النظر في وجهي، إلى أن قال مرة لرفيقي :

إن الولد صالح للتربية أو (فيه قابلية للتربية). ومرة وجد في يدي ورقة فيها مكتوب، ما يتعلق بمدح الشيخ سيدي محمد بن عيسى، رضي الله عنه، وبعد نظره إليها قال لي : إذا طالت بنا الحياة، تكون إن شاء الله، من أشباه الشيخ محمد بن عيسى، أو تكون في مقامه، فاستبعدت ذلك في نفسي، غير أنني قلت له : إن شاء الله وبالجملة لم تمر علي مدة حتى تعلقت به، و اتخذته قدوة في طريق الله، وكان رفيقي قد تقدم علي في ذلك بنحو الشهرين خفية مني، و ما أخبرني إلا بعد تعلقي به، ولست أدري ما هي نيته في ذلك؟،

و بعد أن لقنني الأوراد صباحا ومساء أوصاني أن لا أتحدث بذلك، وقال لي: حتى نخبرك.

فلم يمر علي: نحو الأسبوع حتى دعاني، و أخذ يتكلم معي في الاسم الأعظم، و في كيفية الاشتغال به. ثم أمرني بالانقطاع للذكر على الكيفية المقررة في ذلك الوقت، ثم قال لي: **الأولى لك الآن** : أن تترك سائر الدروس، لأن تقديم الأهم واجب.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وإنه لم يشق على شيء من أوامره، مثلما شق علي هذا الأمر، حتى كدت ألا أمتثله، بما تعودته من محبة الدروس مع مساعدة الفهم، لولا أن الله ألقى بباطني .

وما يدريك أن يكون ذلك، من قبيل العلم الذي أنت طالبه أو أعلى منه .

وثانياً: سلّيت نفسي بما أنه لم يكن المنع مؤبداً .

وثالثاً: بما أنني كنت بايعته على الامتثال .

ورابعاً: قلت إنه ربما أراد أن يمتحنني بذلك، كما هي عادة المشايخ، وكل ذلك لم يفدني سلامة من وقوع حزازة في الباطن إلا أنها ذهبت .

بما أنني استبدلت أوقات القراءة بالانفراد للذكر، وبالأخص عندما بدأت تظهر لي نتائج الذكر».

ثم يقول رحمه الله تعالى:

« بعدما استنتجت ثمرة الذكر التي هي المعرفة بالله، على طريق المشاهدة، ظهر لي تقصيري فيما كنت عليه من جهة معلوماتي في فن التوحيد . وذقت حينئذ ما كان يشير إليه الأستاذ . و بعد ذلك أمرني أن اشتغل بحضور الدروس التي كنت أحضرها قبل، و لما أخذت في حضورها، وجدت نفسي على غير ما كنت عليه من

الفهم، فصرت أتلقف المسألة قبل أن يتم الشيخ تصويرها، ثم أستنتج فهما زائداً أعلى مما يعطيه ظاهر اللفظ .

و بالجملة أني وجدت فهما لا مناسبة بينه، و بين ما كنت عليه من قبل، و هكذا أخذت تتوسع عندي دائرة الفهم حتى كنت إذا قرأ القارئ شيئاً من كتاب الله تسبق مشاعري إلى حل معانيه بأغرب كيفية في زمن التلاوة .

وأعود لما كنت بصدده، فأقول : و لما فرغت من الاشتغال بالاسم الذي كنت كلفته على سبيل اللزوم، و ما كان ذلك إلا بعد أيام طوال .

قال رضي الله عنه:

ينبغي لك الآن أن تحدث، و ترشد الناس إلى هذا الطريق؟، حيث إنك على يقين من أمرك؟ .

فقلت له :

و هل ترى أنهم يسمعون لي؟

فقال: إنك تكون مثل الأسد، ما وضعت يدك على شيء إلا أخذته.

فكان الأمر كما ذكر .

و كنت مهما تكلمت مع أحد، و عقدت العزيمة على انقياده للطريق، إلا وانقاد لكلامي، وعمل بإشارتي حتى انتشرت تلك النسبة والحمد لله» .

ثم أقام في تلمسان ثم وهران حتى استقر أخيرا في مستغانم . ولازم شيخه إلى أن توفي في(1327هـ/1909م) .

فتولى رئاسة زاويته . ثم شيد عدة زوايا في كافة أنحاء الجزائر والمغرب، و كانت منارة علم تدرس القرآن الكريم وعلوم الإسلام¹.

(4) تأسيسه للطريقة العلوية :

الطريقة العلوية هي امتداد للطرق الواصلة الموصلة إلى الله عز وجل، بهدف التربية ودلالة الناس على طريق الحق، وعبادة الله وحده.

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ عبد الرحمن الطيبي² قائلا: «وتجدر الإشارة إلى أن المنطقة الريفية عرفت اكتساحا للطريقة الصوفية العلوية المنتسبة إلى الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى بن عليوة المولود بمدينة مستغانم

1- الترجمة مقتبسة من كتاب العلامة محمد الهاشمي للدكتور محمد رضا القهوجي، اقتبسها بدوره من السلسلة الذهبية في التعريف رجال الطريق الدرقاوي .

2- عبد الرحمان الطيبي، الريف قبل الحماية: قبائل ساحل الريف الأوسط 1860 – 1912. منشورات تيفراز، 2008. ص244.

سنة 1872 م، والذي انشق عن الطريقة الدرقاوية الحديثة، نظرا للأساليب العصرية التي اتبعتها طريقته في استمالة المتعلمين، كالنشر في الصحف و الخوض في الأمور الدينية و الاجتماعية.»

وكانت الزاوية تدعو إلى محاربة البدع، والأمر بالمعروف، وتشجيع العامة على تعليم الثقافة الدينية، ونشر العلم، ولها منبر إعلامي يسمى جريدة البلاغ الجزائري، لنشر تعاليمها و مبادئها، وقد وصف أحد المستشرقين الفرنسيين (جاك بيبرك) قائلا :

«إن مؤسس الزاوية مبشر العصر نظرا لتكوينه الثقافي (الثقافة الإسلامية والعلوم العصرية)، بالإضافة إلى استخدامه الوسائل الحديثة، لنشر تعاليم الطريقة.»

ولقد استطاع الشيخ بن عليوة، أن يستميل إليه عددا من الشيوخ الكبار، أمثال الشيخ بومدين بوتشيش، الذي التحق به، بمدينة مستغانم بالجزائر سنة 1930 م بعد تشبعه بمبادئ الطريقة العليوية، وتركه للطريقة القادرية.

وتشير بعض الوثائق الفرنسية، أن مؤسس الزاوية - يعني بن عليوة ، قد عين الشيخ بومدين بوتشيش، مقدا على الطريقة بشرق المغرب . وبعد وفاة الشيخ بن عليوة، مؤسس الطريقة المذكورة سنة 1934 (بحوالي

سنتين)، أعلن بومدين بوتشيش نفسه **شيخا للطريقة العلوية بشرق المغرب**.

بينما تولى الحاج عدة مشيخة الطريقة بمستغانم بعد توصية الشيخ المؤسس، وبذلك وقع انقسام داخل الطريقة نفسها.

وأضاف الأستاذ عبد الرحمن الطيبي قائلا: «وتجدر الإشارة، إلى أن الزاوية العلوية لقيت إقبالا كبيرا من طرف المريدين الذين كانوا ينعتون بالفقراء، وخاصة في المنطقة الشرقية، وبقبائل الريف الأوسط، وكانت تنعت باسم الزاوية العلوية نسبة إلى الشرفاء العلويين، وهو (تحريف الاسم العلوية) ولا نستبعد أن يكون هذا التحريف مقصودا من جانب طرف معين، ولا يمكن تحديده بسبب غياب المصادر في هذا الشأن».

وكانت الزاوية العلوية تقيم حفلها الديني كل عام بمنطقة معينة برئاسة شيخها، حيث تصبح المدينة المقيمة بالاحتفال قبلة لمريدي الطريق.

(5) **منهاج الطريقة العلوية** : جاء في كتاب إرشاد الراغبين¹، لمؤلفه الحسن بن عبد العزيز وهو أحد علماء الطريقة العلوية توضيحا هاما، و هو كالتالي :

1- الحسن بن عبد العزيز- "إرشاد الراغبين، إلى ما احتوت عليه الطريقة العلوية من الفتح المبين". طبع سنة 1339هـ-1920م. ص 17- 18

« إن نهج الطريقة لا يعتمد فقط على مجرد الانتساب، أو الاقتصار على الأذكار، أو الاكتفاء بالتبرك .

وإن الأساس الذي بنيت عليه الطريقة، هو انفتاح البصائر بحقائق التوحيد، و التوجه إلى الله تعالى، بالعبودية و الإخلاص له دون سواه، رافضا الاستغاثة، بأي مخلوق كان شيئا أو وليا يعتقد فيه بأنه ينفع أو يضر، أو أنه صاحب كرامات و خوارق و عادات، أو أنه غوث أو سلطان الأولياء، له التصرف الكلي في الوجود حيا أو ميتا، أو أن أتباعه معصومون في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا يرون أهوالها، ولا يقاسون شدائدھا، أو يظن المرید أن الأولياء و المشايخ لا يشبهون المخلوقات في شيء، وكأنهم خلقوا من طينة غير طينتهم، لأجل ذلك يقع الانتساب إليهم....».

فالطريقة العلوية هي امتداد للطريقة الدرقاوية، ولكنها لا تعتمد كليا على الأسس أو الشعارات الدرقاوية، لأن هذه الأخيرة توصف بالتجديد، بحيث تنتقي من الطريقة الأم ما يناسب ظروفها ومناخها، وتختلف معها في ما هو متجاوز من حيث الزمان و المكان، و إن كانتا تتفقان من حيث الدعوة إلى تصوف عملي اجتماعي،

يشارك في مختلف شؤون البلاد الاجتماعية و السياسية،
دون الانعزال في الجبال و الخلوات أو العكوف في المنازل
ونهجها سني، يعتمد على الكتاب و السنة في الأقوال
والأفعال، و العبادات و هدفها الأسمى هو إعطاء نفس
جديد و مصداقية للتصوف الشاذلي الذي عم انتشاره في
المغرب.

هذا فقد جعل مولاي العربي الدرقاوي في طريقته طريقتين

الأولى: طريقة التجديد أو خرق عوائد القوم.

الثانية: طريقة جمالية تعتمد على مبدأ التمتع بالنعيم .

ويلاحظ أن الطريقة العلوية، لم تعمل بطريقة التجريد،
التي تعتمد في سلوكها على لبس المرقعة و حمل السبحة
الكبيرة في العنق، واتخاذ العصا و التسول، و الجهر بالذكر
في الأسواق و المساجد .

ومولاي العربي الدرقاوي نفسه عطل هذا الطريق، و اكتفي
بالطريقة الجمالية، حين تعرض الشيخ أحمد بن عجيبة إلى
نكبة أو دعتة السجن حسب مارواه الأستاذ محمد بن
داود¹.

1- محمد بن داود "مختصر تاريخ تطوان". المطبعة المهدية . 1375هـ- 1955م.
تطوان الصفحات: 119- 120 - 262.

➤ والقصة كالتالي :

قام الشيخ أحمد بن عجيبة¹ بالتجريد عن أحواله وخرق عاداته، وباع كل ما كان يملك، وأنفقه على شيخه سيدي محمد البوزيدي الغماري، تلميذ الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، ثم تجرد من لباس أمثاله العلماء، ولبس الثياب الخشنة التي لا يلبسها إلا الخدم وضعفاء الناس، وعلق في عنقه سبحة غليظة، وصار يذكر الله في الأسواق، وينظف الطرقات من الأزبال، ويمد يده للسؤال، إلى غير ذلك من المظاهر التي جعلت الناس بتطوان يقولون " إن ابن عجيبة قد صار أعجوبة .

بكى الناس وتأسفوا لحاله الذي صار عليه، بعد أن كان عالما كبيرا ينتفع الناس بعلمه، وإرشاده الديني، وصارت السلطة تنتظر الفرصة السانحة لإرجاعه إلى حاله، فأحبت مكيدة لأخيه الهاشمي بنعجيبة، واتهموه بتلقيين أوراد لامرأة في غياب زوجها، وفي عقر دارها، مما دفع زوجها برفع الدعوة ضده، فاعتقل ثم سجن، لم يستصغ أخوه أحمد بن عجيبة هذه الحكاية الملققة .

وقال: " إنه لا يفارق أخاه، فوضع في السجن معه، وألقي القبض على أتباعه الفقراء، بكونهم جهروا بالذكر

1 - أحمد بن عجيبة من أحد علماء أهل السنة والجماعة، في القرن 12 هـ عرف بالتصوف، ولد بناحية تطوان سنة 1747 هـ وتوفي عام 1809 م.

وسط مدينة تطوان، وأغلقت زاويتهم، وزج بالجميع في السجن العام بتطوان عام 1793م / 1209هـ".

ففرح ابن عجيبة وأصحابه بهذا الابتلاء، لأنهم أوزوا في الله، وصار السجن، كزاوية لهم من حيث الصلاة والأذكار و العبادة . ولبت ابن عجيبة في السجن، وتعرض للضرب والقهر لإرجاعه لحالته الأولى، ثم أفرج عليه و على أخيه، وتحت ضغط العلماء (حراس الشريعة) بقي الفقراء الآخرون في السجن .

يحكى، أنه قيل له من قبل قائد تطوان (حمان الصريدي) ترجع إلى مسجدك وتدريسك وأخوك كذلك، وإلا ضربت القيد على أرجلكما و وضعتكما في السجن إلى الأبد .

وحيثما علم السلطان مولاي سليمان بهذا الحدث، كتب إلى قائده قائلاً: إذا لم يرجع الفقيه، قيده وأرسله إلي . كان موقف السلطان مولاي سليمان واضحاً من محاكمة درقاوة، حيث كان هدفه الأول، هو المحافظة على الأمن والاستقرار في دولته .

➤ وهذا مما حدا، بمولاي العربي الدرقاوي

إلى اختيار طريقة ثانية :

وهي لا تختلف مع الطريقة العلوية إذ أنها طريقة جمالية، حافظ فيها أتباعه على جميع

مظاهرهم المعتادة في الحياة، دون خرق عوائد القوم، وهذا ما ساعده على انتشار الطريقة بسرعة

(6) العلوي ينصح أتباعه وهو على فراش المرض

وها هو الشيخ العلوي يوصي أتباعه بوصيته الأخيرة، وهو في غاية التوجع قائلاً: «اعلموا رحمكم الله، أن كل من يرشد إلى التوحيد المحض الخالص من الشرك الظاهر أو الخفي فهو المخلص في إرشاده، فإنه يجب، على المكلف أن يطهر قلبه من جميع شوائب الإشراف، فيمحو منه كل شريك، فإن ما دون الله لا يغني عن العبد شيئاً، كيفما كان ذلك الدون، فاعتقاد الجاهلية الأولى في الأصنام وعبادتهم لها ضلال مبين وذنوب لا يغفر» .

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ]. سورة النساء 116 .

و اعتقاد بعض العامة، أن زيادا ينفع أو يضر أو يمرض أو يشفي، اعتقاده فاسد يلزم تطهير القلب منه، وإلا كان على خطر عظيم... وأنتم ترون وأنا في هاته الحالة من شدة الألم و المرض، فهل أقدر أن أملك نفسي شيئاً من تخفيف هذا الألم؟ وهل لأحد من أصدقائنا، أن يهبنا نبذة من العافية؟.

كلا، إنما الجميع في قبضته، الكبير المتعال، الذي بيده ملكوت كل شيء، فإياكم بارك الله فيكم و الشرك الخفي، الذي هو أخفي من دبيب النمل».

﴿ فقال له أحد الحاضرين :

إن هؤلاء الحاضرين كلهم لا يطلبون إلا رضاكم،

فقال له الشيخ : ليس لي حق عليكم، إنما واجب النصيحة أدبته إليكم¹.

أ- توجيهات:

ذكر في رسالة الشيخ العلوي الموجهة إلى الأستاذ أبي يعلى جوابا على استفسار قدمه له . قال: - « و بعد المقدمة...: فأقول أما طريقتنا فلا شك أنكم عاملون على سلوكها، مادامت هي عبارة عن محاولة تطبيق أحوال المكلف الظاهرة و الباطنة، على ما جاء به الشرع الشريف تطبيقا محكما حتى يصح للمسلم، أن يقول أنا مسلم، بكل معنى الكلمة والواقع تأكده أحواله. و أفعاله تصدقه، وعليه فمن كان سائرا، وراء هاته الغاية الشريف فهو يعتبر آخذا لطريقتنا، ولو كان متظاهرا لنا بكل عداوة . وأما من كان لا يهمله شيء مما نحاوله، (ويحق على كل

1- أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري: الجزء الأول . قدم له وحققه عبد السلام بن أحمد الكونوني، راجعه وأشرف عليه عدلان خالد بن تونس. طنجة ، شركة نشر المهدية ، 1986. ص 310.

مومن أن يحاوله)، فهو يعتبر خارجا عن طريقتنا، ولو كان متظاهرا لنا بكل محبة . وهذا ما نعتمده طريقا موصلا إلى الله عز وجل¹».

➤ صرح الشيخ العلوي في حديث ألقاه أثناء الاحتفال بعاصمة الجزائر بتصريحات شافية في شأن سلوكه ومقاصده في إرشاداته.

ومن ذلك أنه قال : « أيها الحاضرون، ليبلغ شاهدكم غائبكم . إن من رأى منا، أو سمع أننا قد أمرنا بشيء يخالف الشرع الشريف، فإن الله حسبه إن وافقنا على ذلك، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وما أنا إلا معلم الخير، فيما أعتقده فمن رأى مني خيرا فليعني عليه، ومن رأى مني شرا، فلينهني عنه، فإن انتهيت فذلك، وإلا فعليه بخويصلة نفسه».

ب تنبيه الحاضرين على ما يوجد في كلام القوم من شطحات :

ثم أخذ في تلبية الحاضرين على ما يوجد في كلام القوم من شطحات، كما قد يوجد أيضا في الديوان . (قصائده الصوفية)

1- أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري: الجزء الأول . قدم له وحققه عبد السلام بن أحمد الكونوني، راجعه وأشرف عليه عدلان خالد بن تونس. طنجة ، شركة نشر المهدية ، 1986. ص 302.

قائلا : إنه ليس شيء في جميع ذلك، يحمل على ظاهره، لأن القوم في حالتهم تلك، يتكلمون بلسان المقام، لا بلسانهم، فهم معبرون في ذلك الحال عن غير ذواتهم طوعا لما يقتضيه التبطل لبارئهم، وفنائهم الناشئ عن استغراقهم في ذكره، و أفراد وجهتهم إليه، ومن استبعد ذلك فيجرب؟

ثم استطرد الشيخ واقعة في الموضوع، كان قد ذكرها الأمير عبد القادر الجزائري عن نفسه¹ في كتابه، ونقلها عنه الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جواهر البحار .

ونص الواقعة هو قوله:

كنت مغرما بمطالعة كتب القوم رضي الله عنهم منذ الصبا، غير سالك طريقته، فكنت في أثناء المطالعة، أعرثر على كلمات تصدر من سادات القوم وأكابرهم، يقف فيها شعري، وتنقبض منها نفسي، مع إيماني بكلامهم على مرادهم، لأنني على يقين من آدابهم الكاملة، و أخلاقهم الفاضلة، وذلك قول الشيخ عبد القادر الجلاي رضي الله عنه معاشر الأنبياء ؟

1 - الأمير عبد القادر الجزائري "المواقف الروحية والفيوضات السبوحية" منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان. الطبعة الأولى 2004. ص310.

(أوتيتم اللقب، وأوتينا ما لم توتوه . وقول أبي المغيث ابن جميل، رضى الله عنه: " خضنا بحرا ووقفت الأنبياء ساحله)، ومثل هذا كثير عنهم، وكل ما قاله القائلون المؤولون لكلامهم، لم تسكن إليه النفس، إلى أن من الله علي بالمجاوة بطيبة المباركة . (فكنت يوما في الخلوة متوجها أذكر الله تعالى، فأخذني الحق تعالى عن العالم، وعن نفسي، ثم ردني وأنا أقول. (لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه إلا اتباعي) وذلك على طريق الإنشاء، لا على طريق الحكاية، فعلمت أن هذه المقولة من بقايا تلك الأخذة إلى آخر ما قال .

وخلاصة القول: إن الشيخ كان يلتبس المعاذير للقوم فيما صدر منهم من شطحات وحديثهم لا نتلقاه إلا بتأويل . انتهى كلام الشيخ العلوي (مقتطف من جريدة البلاغ الجزائري)

➤ كتبت جريدة الشهاب¹، التي أصدرها عبد الحميد بن باديس بعد أن عطل الاحتلال الفرنسي جريدة المنتقد سنة 1926م واستمرت في الصدور إلى سنة 1939) التي كانت معروفة بعدائها لجريدة البلاغ، (لسان الطريقة العلوية)، عن حضور صحفي ينتمي إليها، أثناء احتفال سنوي للعلويين، جاء في مضمونها، أنه سمع الشيخ العلوي يوصي أتباعه

1- جريدة الشهاب، كانت تصدر في الجزائر، بتاريخ 29 - 12 - 1927.

بما يلي : إن كلامي المطبوع والمنسوب إلي في الديوان، وخطابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك العبارات الكبيرة... كلام قلته، وأنا في عالم آخر، عالم الفناء، وإذ ذاك كنت غائبا، لا أفرق بين الأبيض والأسود.

(7) ورد الطريقة (الورد العام) :

وهو من الوسائل المستجلبة لما سبق من الخيرات، ومن الأسباب المؤهلة للتزقي في سلم الكاملات، كما جاء في كتاب "القول المقبول"¹، للشيخ العلوي رضي الله عنه، وهو ورد الذي كان يعطيه للفقراء، وهو كالتالي : يقرأها المرید صباحا ومساء .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (1 مرة) ثم بسم الله الرحمن الرحيم (ثلاث مرات) .

ثم يتلو قول الله تعالى [وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] 20 المزملة. مرة واحدة .

ثم يقول: (استغفر الله) 100 مرة .

ثم يقرأ قوله تعالى [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] مرة

1- الشيخ سيدي أحمد العلوي : " القول المقبول فيما لم تتوصل إليه العقول". المطبعة العلوية بمستغانم . الطبعة الثالثة. 1991.

واحدة. ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة: اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (100 مرة). و على رأس المائة، يزيد وسلم تسليما. ثم يقرأ قوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) مرة واحدة . ثم يقول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير) 100 مرة .

ثم يقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين .

ويقرأ في الصباح و المغرب سورة الواقعة قبل البدء في الأوراد السابقة .

وعند ختم السورة، يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة: اللهم يا من جعلت الصلاة على النبي من القرىات، أتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه، من أول النشأة إلى ما لا نهاية للكلمات(ثلاث مرات).

وأما ما انفردت به الطائفة العلوية زيادة على ما سبق ذكره : (لا إله إلا الله) مع مد الصوت (ثلاث مرات). وبعدها (محمد رسول الله) عقب كل صلاة مفروضة لاغتنام ما جاء في الحديث النبوي الشريف من قال لا إله إلا الله، و مد

بها صوته، أسكنه الله دار الجلال ورزقه النظر إلى وجهه
الكريم) .

ثم الصلاة المشيشية (مرة) : اللهم صل على من منه
انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق،
وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم،
فلم يدركه مناسبق ولاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله
مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولاشيء
إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط
صلاة تليق بك منك إليه، كما هو أهله، اللهم إنه سر
الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك .

اللهم ألحقتي بنسبة، وحقتي بحسبه، وعرفني إياه
معرفة أسلم بها من موارد الجهل، و أكرع بها من موارد
الفضل، واحملي على سبيله إلى حضرتك، حملا محفوفاً
بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار
الأحدية، وانثلني من أوحال التوحيد، وأغرقتني في عين
بحر الوحدة، حتى لا أرى ولا أسمع، ولا أجد ولا أحس إلا
بها .

واجعل اللهم الحجاب الأعظم حياة روعي، وروحه سر
حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي، بتحقيق الحق الأول .

يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن .

اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء
عليه السلام .

وانصرني بك لك، وأيدني بك لك .

أجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك.

الله، الله، الله،

[إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ].

[رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا].

سورة الكهف.

وبعدها قراءة الصلاة الكاملة، للعارف بالله الشيخ
سيدي محمد بن الحبيب بن الصديق الفاسي، التي أجزها الله
على لسانه في المنام، وهي كالتالي :

اللهم صل وسلم بأنواع الكمالات، في جميع
تجلياتك، على سيدنا ومولانا محمد أول الأنوار الفاضة من
بحر عظمة الذات، المتحقق في عالمي البطون والظهور،
بمعاني الأسماء و الصفات .

فهو أول حامد و متعبد بأنواع العبادات والقربات و
المدد في عالمي الأرواح و الأشباح، لجميع الموجودات.

وعلى آله وأصحابه، صلاة تكشف لنا النقاب عن وجهه
الكريم في المراني و اليقظات .

وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب و الخطرات .

والطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات، و السكنات
و اللحظات والخطرات (3 مرات).

وقد زاد الشيخ سيدي الحاج عدة رضي الله عنه، هذا
الذكر في الطريقة، وهو أن يضيف المرید إلى ذكره السابق
مايلي :

[الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا
اللَّهُ] مرة واحدة. ثم يذكر بالذكر الآتي : (الحمد لله، والشكر
لله). 100 مرة.

وزاد على ذلك العارف بالله الشيخ سيدي مولاي سليمان
تغمده الله بواسع رحمته، قراءة دعاء الشيخ العلوي، بعد
سورة الواقعة وقبل ذكر الورد وهو كالتالي:

يا رب بلطفك يا مرتجي ** الطف بنا وهين لنا فرجا
سألتك يا رب بالقرآن * وما فيه وبالسمع المثاني
و بالذي أتى به وبثه ** وبجل آياته و حبه

إلى آخر الدعاء.

ثم قراءة اللطيف بعدده الصغير 129 مرة مع الزجر المعروف، وفي الأخير يقال: "اللهم أطف بنا وجميع المسلمين، فيما جرت به المقادير، قبل نزولها و بعد نزولها، مع رضاك الأكبر رضى تاما لا سخط بعده أبدا، لا اله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين¹.

ثم يدعو المرید لنفسه ولشيخه ولأهل سلسلة الطريق و لجميع المسلمين. و أما المناجاة التي اختصها الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلوي رحمه الله وردا لنفسه فقد قال :

يسرني أن يقرأها المرید كل يوم مرة باختلاء، وإحضار قلب، ومن لا يستطيع، فمرة واحدة في الأسبوع والأفضل ليلة الجمعة .

الذكر الخاص:

الذكر الخاص هو الذكر الجامع لمعاني الأسماء والصفات، لله سبحانه وتعالى . وهو ذكر اسم الله العظيم، الأعظم الخاص بالذات الإلهية سبحانه وتعالى .

كان الأستاذ رضوان الله عليه، يلقنه لكل من طلبه، ورأى فيه الأهلية لذلك، ويأمره بذكره بشروط وهي :
الخلوة، و الرياضة (كثرة الذكر)، و تقليل النوم والأكل، و

1- البوزيدي : " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر " . صمن 39 إلى 54.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

المهارة التامة، واستحضار القلب، و فراغه من المطامع النفسية، بصفة الذل لله، والانكسار، وإظهار العبودية لله، والافتقار إليه . ذكرا الاسم الأعظم (الله، الله، الله...)، مغمضا عينيه لدى ذكره، جامعا همته، وفكرته فيه، بقوة وعزم، حتى يمتزج بدمه ولحمه، ويطمئن قلبه لذكره . فعند ذلك يحصل على الفتح المبين

وهذا الذكر يتوقف على سر الإذن وانعزال الناس، ومحاذاة المرشد كي لا يقع للمريد خلل في سيره . أما إذا أراد أن يذكره مجردا عما ذكر، ابتغاء مرضات الله، واغتناما لفضيلة الذكر، فله ذلك، فهو كبقية الأذكار.

تنبيه : الورد الخاص



يتوقف على الإذن، بمعنى أنه لا ينبغي لأحد أن يتناول ذكره على ما ذكرنا سابقا من غير أن يستأذن فيه أربابه .

قال الله تعالى [الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا] الفرقان 59

خشية أن تتلبس عليه الأحوال ويضل عن الطريق، ولا يهتدي إلى المقصود بانفراده، لأنه غير خبير بما هو قادم عليه. لأن عالم الأسماء، هو عالم غيب، محفوف بالمخاوف، ومن استقل وسار بعلمه، فلا يؤمن من رعونة نفسه، و غواية شيطانه.

صحبة من يدك على الطريق ويبصرك بعيوب نفسك

يقول العارفون بالله : " إن من طلب الوصول والاعتراف من هذا المشرب الخصوصي، لا بد من صحبة مرشد حي من أهل زمانه، يسلك على يده في طريق الله فإن المرید وإن قرب المنازل، ورأى ما لا يمكن وصفه، فلا يؤمن نفسه، وغواية شيطانه إلا بمعرفة شيخ، أو أستاذ له إمام بالطريق." **قال الإمام الغزالي في كتاب "الاحياء":** إن المرید يحتاج إلى شيخ أو أستاذ يقتدي به، لا محالة ليهديه سواء السبيل، فإن سبيل الدين غامض، وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة، ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان لا محالة إلى الطريق، فمن سلك البوادي المهلكة من غير خفير، فقد خاطر بنفسه وأهلكها...".

تنبيه :



ومن يظن أن صحبة المشايخ ضرورية فقط لأجل أخذ الإذن منهم في الذكر فهو على خطأ، لأن كل مؤمن مأذون فيه، بل مطلوب بالذكر في سائر الحالات، بمقتضى قوله تعالى: **[وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]**. الجمعة 10.

فمن أهله الله لإرشاد عبیده، علمه من لدنه علماء، وملاً قلبه معرفة وحكمة وفهما، قال رسول الله (ص) "إن الله يبعث

لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها". رواه الألباني وغيره .

➤ قام البعض ينكر عليه توقيت أوقات الذكر، وتحديد الأذكار قائلا: إنها من البدع الضالة المنكرة التي لا أصل لها في الإسلام (أعذب المناهل: ص 81- 82 - 83- 84 .

وكان الرد على هؤلاء بعد مقدمة طويلة، فيما يلي

فأقول: ...، فقد جاء في كتاب الله تعالى، ما يفيد الإطلاق من جهة استغراق الزمان والمكان في الذكر، أثناء الليل وأطراف النهار، غير أن هذا الإطلاق لا يمنع، أن يوجد معه في الشرع ما يفيد تقييده في بعض الأوقات شبه الأسحار والعشي والإبكار، إما مراعاة لأحوال المكلفين من جهة فراغهم ، وإما مراعاة لأوقات الإجابة من الله تعالى، في قوله تعالى: **[وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً]** 25-26 الانسان.

وقد خصص الله تعالى هذين الوقتين بالذكر، وزيادة على ما في الكتاب، فإن السنة طافحة بنظير ذلك، أخرج البيهقي عن أنس بن مالك (ض) قال: (لئن أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أحب إلي من الدنيا وما فيها .

وأتى بعدة آيات وأحاديث، لا داعي لذكرها لأنها معروفة، وخاصة ما ثبت من أذكار وأدعية في كتاب الإمام النووي

(8) مسألة تحديد الأذكار :

ورد فيها ما يفيد الإطلاق، وأيضا ما يفيد التقييد كما تقدم في توقيت الأوقات نظرا لأحوال المكلفين، مثل : ذكر الباقيات الصالحات عقب الصلوات، وأظن أنها دليل كاف في جواز تحديد الأذكار، وضبطها بالعد، وتلقينها للعموم لأن ذلك من سنة عليه الصلاة والسلام، وفعله يعتبر تلقينا، وإن فهو أصل في النازلة .

والمعتمد على أصل في الشرع لا يعتبر مخطئا، وأتى بعدة أحاديث في هذا المجال وقوله تعالى في وصف أهل الصفة : [وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ] [28 الكهف.

(9) مؤلفات الشيخ العلوي

قامت المطبعة العلوية بمستغانم، مشكورة بطبع كتب الشيخ رضي الله عنه وهي كالتالي:

- ✓ مفتاح علوم السر في تفسير سورة العصر ؛
- ✓ المواد الغيثة الناشئة عن الحكم الغوثية ؛

- ✓ المنح القدوسية، و هو كتاب فريد في موضوعه، في علم الإشارة ؛
- ✓ نور الأثمد في سنة وضع اليد على اليد في الصلاة ؛
- ✓ الديوان، وهو عبارة عن الأشعار العلوية، نظمها الأستاذ في التعلق بالحضرة الالهية ؛
- ✓ رسالة القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، رد فيها الشيخ العلوي على الشيخ عثمان بن مكي التونسي صاحب المرآة للإظهار الضلالات ؛
- ✓ الرسالة العلوية في الأحكام الشرعية ؛
- ✓ الأنموذج الفريد، وهو كتاب يكشف فيه الشيخ النقاب عن مكونات نقطة الباء من (بسم الله الرحمن الرحيم وتحدث فيه عن أسرارها) البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور؛
- ✓ دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار؛
- ✓ القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد ؛
- ✓ مبادئ التأييد في بعض ما يحتاجه المرید ؛
- ✓ مفتاح الشهود في مظاهر الوجود ؛
- ✓ القول المقبول فيما يتوصل إليه العقول؛
- ✓ النور الضاوي يحتوي على مناجاة الأستاذ، جمعه المرید السيد عبد العزيز أعراب؛

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- ✓ مظهر البيئات في التمهيد بالمقدمات ؛
 - ✓ الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية ؛
 - ✓ لباب العلم في تفسير سورة النجم ؛
 - ✓ رسالة المعروف في الذب على من أنكر التصوف ؛ ؛
- وسوف نقف عند مضمون هذه الكتب في هذا الكتاب، إن شاء الله .

10) دراسة بعض مؤلفات الشيخ سيدي أحمد بن عليوة لإبراز مضمونها . وهي كالتالي :

المبحث الأول

*نظرة عامة على ديوان شيخنا العلوي ، وفك ألغازه وأسراره بمفاتيح صوفية

ليس من السهولة بمكان التعاطي مع القصائد الشعرية الصوفية دون الإلمام والإحاطة بشمولية هذا النوع من الأدب الصوفي الشعري، أو دون الجلوس والاستماع إلى الشيوخ والمريدين وأرباب هذا الفن .

➤ فالتجربة هي شرط أساسي في اكتساب كل معرفة، وممارسة شتى الفنون .

➤ وخاصة أن المعرفة الصوفية لا تتم عن طريق الكتب. والأحوال الصوفية لا تنتج عن التأمل، فهذه الأحوال

كما يقول ابن عجيبة لا يفهمها إلا أهل الأذواق بصحبة أهل الأذواق¹.

فإن أردت أن يتسع عليك علم الأذواق فاقطع عنك مادة الأوراق، وافتقر إلى الله عز وجل تفض عليك المواهب من الله. وإنما الصدقات للفقراء والمساكين، (وضروري حفظ بعض ما تيسر من آيات من كتاب الله، وأحاديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)، لأن المقام خطير لا يخلو من أسرار وأنوار ربانية، وتجليات وأحوال قدسية سيما أن أحوال شيخنا وتجلياته، لا تختلف عن تجليات العارفين بالله. وقد أجمعوا على أن الفهم عند الله على قدر مقام العبد عند الله، ولم يختلفوا في أن الكلمة الواحدة الدالة على معنى مخصوص، قد يفهم منها معان كثيرة لا تحصى وغرائب لا تستقصى، وكلهم قائلون إن مريد الطائفة لا ينبغي له أن يسمع إلا في الله، وفي رسول الله، أو فيما يقربه لله ورسوله، وربما يكون ظاهر الكلمة قبيحا يستفيد منها العارف أمرا مليحا، إما على وجه التصريح أو التلويح، لذا فإن القوم وإن اشتركوا مع غيرهم في ظاهر اللفظ، فإنهم مختلفون في القصد، كما أنهم اشتركوا في المشهود، واختلفوا في الشهود، فكذاك

1- أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني " إيقاض الهمم في شرح الحكم ". دار المعارف، القاهرة ج.1. ص.63.

اشتركوا في المسموع واختلفوا في الاسماع¹. وذلك لعدة موانع تجعل الباب موصودا لا يتأتى فتحه لكل من هب ودب، إلا لمن له إمام بالأدب الصوفي في مستوياته المختلفة وفنونه ومصطلحاته، وخصائصه، بادئا بالكشف عن ماهية اللغة - بوصفها جهازا من الرموز والصلة بينها وبين الفكر في المجال الانساني، إذ أنه ليس غريبا أو بمعزل عما هو قدسي إلهي²، ومعالجة رمز المرأة ودلالته في هذا الميدان، وقد اعتبر الصوفية الجوهر الأنثوي من أتم صور التجلي الإلهي وأكملها، كما وقع الاعتبار عندهم أن رمز الخمر في أشعارهم يقصد به السكر، أو الوجد بوصفه تعبيرا عن حركات الباطن ونشاطه، مما يطلق للواجد العنان للشطح والرقص، تعبيرا عن حاله وغيبته عن الواقع المعاش، وهو بمثابة انفراج أو تفريج، غير أن كبار الصوفية يعدونه نزولا عن درجة الكمال الإلهي، كما أن رمز الطبيعة في الشعر الصوفي يكشف عن أمرين :

**الأول سريان التجلي الإلهي في الطبيعة، وفي الأشياء
دونما حلول وممازجة .**

1 - الشيخ أحمد العلوي : " المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية " دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص 16.
2 - عاطف جودة نصر : " الرمز الشعري عند الصوفية " دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . دار الكندي للطباعة والنشر . الكندي. الطبعة الأولى 1978. ص 10 - 11.

والثاني تعبيرهم عن التجلي الإلهي في ديمومته

وتنوعه وجدته .

ورمز العدد الواحد يدل على الواحد الأحد الصمد

سبحانه وتعالى.

أ- التجربة الصوفية

التصوف دعوة أخلاقية¹، ومن ثم هي دعوة للتوصل والإقناع والتأثير، وهذا ما يفسر انتقال الفكر الصوفي، وأخلاقه الصوفية عبر التاريخ من أخلاق فردية إلى أخلاق جماعية (طرقية).

فنشأة الطرق المغربية، وكثرتها في الوطن تدل على الطابع الاجتماعي الذي يتمتع به التصوف المغربي، ومن ثم أتت أهمية التوصل أو التبليغ إلى المريدين الأتباع في رموز، وإشارات غالبا ما تكون جديدة على الأسماع، مخالفة للغتهم الطبيعية (قصد الفعل والانفعال، لأن لكل جديد دهشة

ذلك هو البعد الاجتماعي الذي يفرض على الصوفي الداعي أن يعبر عن آرائه، ويتحدث عن تجربته بلغة ومعارف بسيطة، تتناسب وثقافتهم أو أميتهم. وفي هذا المحيط يجتهد، ويتحرك في فضائه، لنقل تجاربه الروحية، لاستقطاب الناس حوله وفي الحديث الشريف، عن علي

1 - عبد المجيد الصغير: " التصوف كوعي وممارسة". ص58، الطبعة 1999

رضي الله عنه (حدثوا الناس: بما يعرفون، أحببون أن يكذب الله ورسوله).

• وفي هذا المجال يقول شيخنا العلاوي طيب الله
ثراه 1:

نصحت كل العباد، خصوصا أهل البلاد
فمن كان في اجتهاد، طالبا يريد الله
يأتي ولو بالتجريب، فله منا نصيب
هذا مسلك قريب، أتانا من فضل الله
نصح له في الطريق، يجعلني فيها رفيق
نريه معنى التحقيق، خالصا لوجه الله
يرافقتي في أيام، لا نطلب منه أعوام
فإن حصل المرام، يكون عبدا لله

وفي قصيدة أخرى يؤكد فيها، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أذن له (بواسطة الرؤيا المنامية) 2، وأمره

1 - الشيخ سيدي أحمد العلوي: "الديوان". طبعة 4. المطبعة العلاوية بمستغانم. صفحة 19.

2 الشيخ سيدي أحمد العلوي: "الديوان". طبعة 4. المطبعة العلاوية بمستغانم. صفحة 46

أن ينشر هذا الطريق، وكذلك أستاذه سيدي حمو البوزيدي، كما أشار إلى ذلك في قوله :

ولولا إذن الله فيه حتما
فلنا الإذن سابقا واليوما
من رسول الله كان يا قوما
قد جعلناك ينبوعا للحكمة
فقلت يا مولاي فلاندا
فقال لي سقيناك لا تظما
قول الحبيب لم يترك لي وهما
كذا الثناء والتعظيم دوما
والرضا يشمل جمعنا
والرحمة

لما فشينا على الدوام
بنشر ما خفي عن العوام
إذ قال لي بشراك يا غلام
أنت الأمير وأنت الهمام
ضعف عزمي في هذاالمقام
أيدناك فلا تخش ملام
عليه الصلاة مع السلام
على مدى الليالي والأيام
.....
تعم الآل وحزب الكرام

وفي قصيدة أخرى من الديوان¹ يقول رحمه الله :

جزى الله من جاد علينا بسره

فالجود فذاك الجود من جاد بالسر

علمنا على كتم الحقيقة وصونها

ومن صان سر الله أخذ بالشكر

1- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". طبعة 4. المطبعة العلاوية بمستغانم. ص 49.

وفي قصيدة أخرى¹، يقول فيها: إنه، رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فبشره بالظهور، وسمع من
شيخه سيدي حمو البوزيدي ما يسره:

بشرنى بدر البـدور بالنصر مع الظهور
محبنا فى سرور محفوقا بلطف الله
والله لقد قال بأفصح المقـلا
نصرناك فى الملا أنت فى أمان الله
بشرنى روح الأستاذ البوزيـدي عين المـداد
إذ قال لى باجتهاد بعد أن قسم بالله
محبكم فى أمان مريـدكم فى ضمان
أنتم عيون الرحمن بيـدكم سر الله
بيدكم المنشور لكم ترفع الستور
أنتم أرباب الحضور أنتم أولياء الله
أذن لنا بالتصريف فى ذلك السر اللطيف
فيا حبذا التكليف بالرضى جزاه الله
سره فى جمعنا خمـره فى كأسنا
علمه فى نطقنا تالله لسنـا سـواه
فياضنا من فيضه وسرنا من سره
كذا الفرع من أصله يا من لا يفهم معناه.

1- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". طبعة 4. المطبعة العلوية بمستغانم. صفحة 18

➤ و أحيانا تتطلب هذه التجربة الصوفية تجاوزا لغويا تتمثل في إضفاء دلالات رمزية جديدة وضرورية على شكل علم الإشارة لنجاح كل تجربة صوفية حقيقية.

وكل طريقة لها طابعها الخاص، وإن كانت الغاية واحدة، ولكن الأسلوب والأدوات تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن منطقة ثقافية إلى أخرى تسودها الأمية والتخلف الاقتصادي¹.

وتستخدم لغة الإشارة، لعدة أسباب واقعية، لتفادي كل ما هو من شأنه كثرة القيل والقال، وتجنباً للمناقشة السفسطائية، التي تجر إلى عدة تأويلات لا فائدة من ورائها، كما أنها تكون دوماً حبلية بالمعاني والدلالات الروحية التي تستجيب لأكثر من تجربة صوفية.

وحينما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، كان من دأب أبي بكر رضي الله عنه، أنه كان ردفاً للنبي صلى الله عليه وسلم²، فصادفاً في الطريق شيخاً يعرف أبا بكر ولا يعرف رسول الله (ص) فسأله عنه؟

فقال له أبو بكر (ض) :

1 - عبد المجيد الصغير: "التصوف كوعي وممارسة" دراسة في الفلسفة الصوفية عند أحمد بن عجيبة". دار الثقافة ص59، الطبعة 1999
2 فهرسة ابن عجيبة" تحقيق: عبد الحميد صالح عثمان. دار الغد العربي. الطبعة: الأولى سنة 1990 ص 163.

هذا الرجل يهديني الطريق¹. مثل قول شيخنا رضى الله

عنه:

سر الحقيقة معنى الطريقة

العروة الوثقى بلا انفصام

فرع اللاهوت نور الناسوت

في الرحموت له مقام

وكان الشيخ البوزيدي شيخ ابن عجيبة رحمهما الله،
لا يتقيد بقواعد اللغة ولا بالأوزان الشعرية إلا بالنظر إليها،
واعتبارها إشارة تحيل إلى دلالات، وكان يوحى بالإبقاء
على أشعاره المضطربة الأوزان.

وكان يقول : «من طلب المعاني وجدها، ومن طلب
الحروف والأوزان يبقى معها».

وكان ابن عجيبة يوصى سائر المتصوفة بضرورة
حماية الحقيقة الصوفية من العامة والجهلة بلغة الإشارة)
فمن جهل شيئا عاداه)، لأن الحقيقة الصوفية سر لا يجب
كشفه إلا لأربابه، ولمن يتمتع بالقدرة على تحميل العبارة².

1- صفي الرحمن المباركفوري: " الرحيق المختوم." وزارة الاوقاف والشؤون
الإسلامية، دولة قطر. ص 199 ط 1988.

2- فهرسة ابن عجيبة" تحقيق : عبد الحميد صالح عثمان. دار الغد العربي. الطبعة :
الأولى سنة 1990 ص 163.

➤ و من الإشارة انتقلوا إلى الرمز، ويرى ابن عجيبة أن الرمز أدق من الإشارة (إلا أن الأمور تكون حسب ما **يقضيه الحال والإخوان والمكان والزمان**)، وهي ثلاث مراتب:

ب- عبارات وإشارات ورموز

فالرموز هي إيماء وأسرار بين الحبيب والمحبيب
لا يفهمها غيرهم، ومنها في القرآن الكريم فواتح السور (مثل : **ألم - كهيعص - حم**).

➤ وهناك علم الأمثال وعلم الحكم، وهي من المعارف النافعة الحبلية بالتجارب الإنسانية السابقة والخالدة على مر الزمان، قد ينتفع بها العالم والمتعلم والعامي على السواء وتهتم أساسا بتهديب السلوك الفكري، والأخلاقي للإنسان في شتى مجالات الحياة الاجتماعية .

ومن جملة نماذجها، الأمثال التي نجدها في الكتاب والسنة، قال تعالى **[وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ]** العنكبوت 43.

ضرب الله عز وجل الأمثال في القرآن لإفادة الناس، بالتذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فهي تصور المعاني بصورة تشخيص، لأنها أثبت في الأذهان،

وأكثر وضوحا، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيهه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد.

قال تعالى: [وَالْبَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ
وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا] الأعراف 58.

قال تعالى: [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ]
فاطر 43.

قال تعالى: [وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ] فاطر 41.

قال الله تعالى: [هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ].
الرحمن 60.

وفي ديوان شيخنا كثير من الأمثال، نذكر منها

:1

وهل ينفع المريض ما سوى طبه

وهل يسلو غريب وقد فارق الأهلا

فإن لفقت الأقوال تحكي كقولهم

فهذا شهد الزنبور وأين عسل النحلا

ت-الحكم العلوية

1 - الشيخ سيدي أحمد العلوي: "الديوان". المطبعة العالوية بمستغانم.. طبعة 4.
صفحة 9.

قال رضي الله عنه، العارفون طبقات :

عارف بربه، وعارف بنفسه، إلا أن العارف بنفسه أشد من العارف بربه. فمن عرف فجور نفسه واجتهد في تزكيتها، فقد أفلح قال الله سبحانه وتعالى: **[وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا]**. الشمس 7-10.

وقال أيضا : الزاهدون طبقات، زاهد فيما عند الله، وزاهد فيما في يديه . إلا أن الزاهد فيما عند الله أشد زهدا من الزاهد فيما في يديه.

الشرح :

فما عند الله لا يقاس بكم ولا يوصف بنعت، إنه لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أما ما في يد الإنسان فهو العدم .

وقال أيضا: **« ما وحد الله جاهل، وما شاهده غافل »**.

وقال أيضا: **« ليس التوحيد ما تحمله الأوراق أو تتلفظ به الأشداق إنما التوحيد ما يرى من أثر العشاق، وتلوح أنواره الآفاق »**.

فالتوحيد الحقيقي ليس مجرد قراءة ما كتبه القوم، أو العلماء، والفقهاء في كتبهم بل التوحيد يظهر على الإنسان

في السلوك والعمل والطاعة لله ورسوله، قال الله تعالى :

[سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ] الفتح 29.

ث- ماهية اللغة

لا يتيسر لنا دراسة الرمز في إطاره اللغوي إلا إذا بدأنا بدراسة اللغة ذاتها من حيث كونها ظاهرة من الظواهر الإنسانية، من حيث نتائجها وخصائصها الاجتماعية، والنفسية، و الصوتية من تقنيات، وتراكيب لغوية على حدة، للوصول إلى ماهية الشيء المفترض دراسته .

إذ أن اللغة ليست مجرد آلة يملكها الإنسان إلى جانب كثير من الأدوات فحسب، فحيث تكون لغه يكون عالم، و حيث يكون عالم يكون تاريخ .واللغة لمن هذه الوجهة، تتضمن للإنسان أن يكون على نحو تاريخي يعني اجتماعي ، واللغة بحسب هذا التصور إمكان من إمكانات الوجود الإنساني، كما أن الإنسان لا يكون على نحو تاريخي، إلا إذا انتمى إلى الموجود في جملته، وشهد على هذا الانتماء .

فانكشاف العالم إذن، وتاريخه مشروطان باللغة . إذ أن

اللغة وظهور العالم متعاصران، و بواسطة اللغة سمينا

1- عاطف جودة نصر : " الرمز الشعري عند الصوفية " دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . دار الكندي للطباعة والنشر . الكندي. الطبعة الأولى 1978. ص 66

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الأشياء بعدما كانت موجودة قبل التسمية، وبالتالي كانت اللغة هي هذا الإيضاح الذي برز معنى الأشياء ومفهومها .

وأصالة اللغة ليست في سبيل إلى التزييق، والتشديق باللسان، والطنطنة، والنفاق الاجتماعي، وإنما هي بالأحرى ما يضعنا مباشرة في قلب الوجود.

وفي هذا السياق لا بد أن نكون على بصيرة من العلم، لنعرف أن لكل فن أو علم رجاله، وخصائصه ومصطلحاته، وهي مفاتيح لفك أسراره ورموزه، سيما أن اللغة في حقيقة الأمر ليست إلا تعبيراً عن نسق الفكر، إذن فمن الضروري أن نحلل العلاقة بين اللغة بوصفها نسقا من الرموز، وبين الفكر بوصفه نسقا.

وفي الرسالة القشيرية¹ ورد ما يلي : اعلم أن لكل طائفة من العلماء ألفاظا يستعملونها لأغراض لهم فيها، من تقريب الفهم على المخاطبين بها، أو الوقوف على معانيها بإطلاقها، أو التستر على ما يمكن ستره .

وقد جمعت في هذا الباب بعض المصطلحات الصوفية لأجل الاستعانة بها لفهم قصائد شيخنا العلاوي رحمه الله، وهي كالتالي :

¹ - أبو القاسم القشيري " الرسالة القشيرية في التصوف " دار جوامع الكلم. القاهرة. ص 13.

• المريد أو الفقير:

هو الذي يلتمس سبيلا إلى تزكية نفسه وتطهيرها من الشوائب والآفات، مسترشدا في ذلك بتوجيهات عالم رباني، صفت نفسه، وصلحت، وشهد له الصالحون بالاستقامة والتقوى .

أما الفقير هو مقام شريف، يطلق أيضا على المريد، وحقيقته أن لا يستغني العبد عن الله¹ . قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ] فاطر 15.

- الحقيقة : هي مشاهدة المعبود ومراقبته .
 - الشريعة : هي كمال العلم والحكمة والدين الحنيف، والكتاب والسنة، وخطاب الله تعالى لعباده بأمره ونهيه، ليوضح لهم الحجة، ويقيم عليهم به الحجة.
- والحقيقة والشريعة، تجمعهما كلمتان قوله تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ].

إياك نعبد، هي شريعة، وإياك نستعين هي حقيقتها، فلا يكون العبد متحققا ب "إياك نعبد " إلا بمتابعة رسول الله

1- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر ، طبعة 2014 الجزء الأول ص 23.

صلى الله عليه وسلم، في أقواله، وأفعاله، وتقريراته.¹
والإخلاص له .

الاجتباء : قال الله تعالى [اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ] الشورى 13.

يكون الاجتباء باصطفاء الله، وجذب منه، لمن يشاء من عباده²، وأحيانا يكون العبد غافلا عن الله ومنصرفا إلى أهوائه ورغباته الدنيوية. وفجأة تدركه رحمة الله وتنشله إليه بسبب من الأسباب التي لا يعلمها إلا هو، وتتجلى عليه لطف الله، ويسمو به إلى صعيد معرفته وحبه وتعظيمه.

الهداية : هي اتجاه العبد إلى الله وهي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام وهما هدايتان مستقلتان، ولا يحصل الفلاح إلا بهما ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا بالرسول.³

• **الأحوال** : جمع حال، ما يرد على القلب من طرب وحزن، أو بسط أو قبض،

والحال هو: الوضع الذي يمر بالإنسان، ثم يتجاوزه دون أن يستقر لديه.

1 - أحمد النقشبندى الخالدي: "الأولياء وأوصافهم" الجزء 1. مؤسسة الإنتشار العربي. 1997. ص 69 - 70.

2- ابن القيم الجوزية: " مدارج السالكين". دار الكتاب العربي، 2003 ج 1.

3- ابن القيم الجوزية: " مدارج السالكين". دار الكتاب العربي، 2003 ج.

والأحوال تنقسم إلى قسمين :

أ- أحوال نفسية .

ب- وأخرى اجتماعية .

أ- الأحوال النفسية: هي عبارة عن مشاعر داخلية، تمر بالإنسان نتيجة تأثره بصفات الله وأسمائه فتدفعه إلى الأعمال الصالحة¹؛

ب- الأحوال الاجتماعية: هي العمل والكدر لإعالة نفسه وأولاده².

● الهمم: هي العزائم التي يتمتع بها الله تعالى عباده في مجال الإقبال على شؤونهم من تجارة وصناعة ودراسة ونحوها، مهما اشتدت وقويت في نفوس أصحابها وهي ثلاثة أنواع :

● همة الإقامة: وهي الباعث على طلب الباقي وترك الفاني،

● همة الأنفة: صاحبها لا يطلب الأجر على عمل العبادة

● الهمة العالية: صاحبها لا يتعلق إلا بالله، ولا يلتفت إلى غيره ؛

● التدبير: هو عمل فكري وقرار عقلي، معناه: أن يحدث الإنسان نفسه بأنه يتعامله مع الأسباب¹، فقد

1- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 الجزء الأول ص 23

2- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 الجزء الأول ص 23 .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

رتب لنفسه خطة الربح والنجاح، فالأسباب في نظره
خدم تحت سلطانه وأدوات لتدبيره . وعقله هو مفتاح
نجاحه ومصدر تدبيره، وأينما تحرك وجد نفسه أمام
الأسباب لا مناص من التعامل معها.

ويوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
تعامل في هجرته مع الأسباب كلها، حتى لكأنه كان يوقن
بأنها الشرط الأساسي الذي لا بد منه لنجاح هجرته .

- الوعد الإلهي : هي الوعود التي ألزم الله عز وجل بها
لعباده²، الذين أنجزوا ما قد أوصاهم وكلفهم به في
قوله تعالى : [فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ] إبراهيم 13-14.
- حالة التجرد أو التجريد : حين يجد الإنسان نفسه
معزولا عن سلطان الأسباب، وليس له سبيل إليها.
- القضاء والقدر :

القضاء : هو علم الله الأزلي بكل ما سيجري في
المستقبل .

1- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة
والنشر، طبعة 2014 الجزء الأول ص 23
2- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة
والنشر، طبعة 2014 الجزء الأول ص 23

أما القدر: هو وقوع الأشياء وجريانها طبقا لعلم الله الأزلي لها.¹

إن ما يقع بخلق الله دون أن يكون للإرادة البشرية مدخل أو أثر في وجوده، كمثل المصائب وأنواعها، من موت ومرض وعاهات، ومثل الحوادث الكونية من زلازل، وخسف، وإعصار.

ومنه ما يتم ظهوره بخلق الله ولكن على إثر إرادة وقصد من الإنسان إلى ذلك، كالتصرفات الاختيارية² المتمثلة في الأنشطة التجارية والزراعية... وفي طاعته وقرباته الدينية لله تعالى.

- **الخمول:** هو الابتعاد عن الأضواء، وعن أسباب الشهرة، ولا تعني الكلمة الكسل بل تطهير القلب من محبة الأغيار، ولا يتم ذلك إلا بإلزام المرء نفسه بأذكار وأوراد، وتلاوة القرآن الكريم بتدبر وتأمل .
- **الواصلون إليه :** هم الذين عرفوا الله دون أن يحتاجوا إلى دليل من مخلوقاته،
- **والسائرون إليه:** هم الراحلون إليه، أو هم الذين يسعون إلى إزالة ما تكاثف عليهم من غبار الأهواء

1 - محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 الجزء الأول ص 23

2 - محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 الجزء الأول ص 90.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

ومشاغل الدنيا، وحظوظ النفس، ذلك الغبار الذي
أبعدهم عن الله عز وجل، وأحوجهم إلى قطع
مسافات، واجتياز عقبات للسير إليه¹.

• **ظاهر الإثم:** هو الشعور بالفخر والنشوة والاعتزاز

بالنفس والغرور، قال الله تعالى [وَدَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ

وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا

كَانُوا يَفْتَرُونَ] الأنعام 120.

وباطنه لا تمحوه التوبة، كأمراض القلب مثل الحسد
والبغض والكرهية والرياء والكبر، وهي أمراض قلبية
خفية تحتاج إلى منهاج مستمر وطويل من الأخذ بعلاج
التزكية²

• **العهد القديم:** وهو ما يطلق عليه في الأدب الصوفي

بحضرة القدس، يوم أخذ الله تعالى العهد على عباده،

وهم في عالم الذر، وفي أصلاب آبائهم .

قال الله تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

1- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة

والنشر، طبعة 2014 الجزء الثاني ص 32

2- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة

والنشر، طبعة 2014 الجزء الثاني ص 36.

قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ [الأعراف 172].

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان¹، إن الحديث كان مع الأرواح، التي أسكنت أخيرا في أجسادها يوم خلقها الله تعالى، وقد استوعبت كلام الله عز وجل مباشرة دون احتياج إلى وساطة الحواس أو الدماغ، وإذا أردت اليوم أن تستنهض شيئا من كيائك لتذكر ذلك العهد القديم، فاستنهض لذلك روحك السارية في كل ذرة من كيائك، ولا تسأل الدار الجسدية التي استودعت وأسكنت فيها بالأمس، وستفارقها عما قريب .

وما من إنسان اخترق حواجز الحجب التي رانت على نفسه، وسأل روحه عن ذلك العهد القديم، إلا وبعثت فيه شجوا من آثار تلك الذكرى، وحدثته عن واقع ذلك الحوار المطرب الأخاذ، وأكدت له نسبتها بالعبودية والمملوكية إلى ذلك الإله الخالق المبدع الودود .

وربما تلقى أحدنا من الروح هذه المشاعر كلها فأحس بها دون أن يستوعبها ويدرك مصدرها ومعناها، إذ تكون الرعونات النفسية والشهوات الغريزية جاثمة لها في الطريق . فما تكاد تنتاهي إلى مراكز الإحساس من صاحب

1- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 الجزء الثاني ص 32.

هذا الروح، حتى تصادرها تلك الرعونات والأهواء الغريزية لحسابها، وتترجمها لغة ناجزة للتعبير عن مبتغاهها، فلا يتلقاها أحدنا إلا على أنها زفرات شهوانية تعبر عن رغائب النفس وطموحاتها وأهوائها الهابطة المتمثلة في متع الجسد والنفس .

إنها فطرة ربانية تلك التي تجعل الروح تتعشق الجمال سواء في أشكاله المرئية، أو في أصواته المسموعة . وإنما هو فيض من جمال الله عز وجل أدركته يوم كانت تسبح في عالمها العلوي القديم، وطربت له يوم اتجه إليها بخطابه الحلو الأخاذ: [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...].

إن الجمال الذي تتعشقه روحك، هو هذه الصور، وما تكاد تسمع لحنا رائعا ينبعث من صوت شجي أو أوتار عود أو نفثات ناي، حتى يؤكد لك الوهم أن هذا هو الصوت الذي تسكن إليه روحك.

ولعلمك أن هذه الصور التي استهوتك، إنما هي مرآة تجلى عليها أثر من آثار الجمال الرباني الذي تعشقه الروح .

وأن الأصوات التي أطربتك إنما هي صدى لحديث الرب إلى الروح، يوم تفضل عليها فأسمعها كلامه وأطربها بخطابه وجميل نجواه .

وإنما مصدر طرب الروح اليوم، ذلك الخطاب الرباني المطرب القديم (يقصد من طرب الروح لا ذلك الذي يبعث الشجو في الفؤاد ويخاطب الغرائز).

وفي هذا السياق يقول شيخنا سيدي أحمد بن عليوة
طيب الله ثراه في قصيدته الشعرية وهو يتحدث عن
الروح¹:

والحال يشهد عليا	إني مظهر رباني
ظهرت في البشرية	أنا فياض الرحمن
كنت قبل العبودية	والأصل مني روحاني
كما كنت في حريا	ثم عدت لأوطاني
بأوصاف البشرية	لا تحسب أنك تراني
لـوازم الروحانيات	فمن خلفها معاني
في الحضرة الأقدسية	فلو رأيت مكاني

فالقصيدة الشعرية كلها تتحدث عن العهد القديم والحضرة القدسية . وقال أيضا في قصيدة أخرى في ديوانه²:

جالت الأرواح بمحضر القدس
لو ترى يا صاح ما وراء اللبس
كأنه مصباح في مشكاة الحس

1- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" . المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982 ص 22.

2- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" . المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982 ص 25.

● **الأوصاف البشرية:** هي أوصاف الجسم الترابي الذي كون الله الإنسان منه بالإضافة إلى جملة الطبائع والغرائز التي ركبت في كيانه، وحاجته إلى الطعام والشراب والغرائز الفطرية.

أما النفس: فهي تطلق على أكثر من معنى. وفي اللغة تأتي بمعنى الروح، وذلك في مثل قوله فاضت نفسه، أي خرجت روحه، وتأتي بمعنى الدم، ومن ذلك قول الفقهاء " يعنى عن كل ما لا نفس له سائلة " وتأتي بمعنى ذات الشيء مثل : دخل الإمام نفسه إلى المسجد، وتعني القوة الحيوانية في الجسم أو الغريزة الحيوانية المركبة في كيان الإنسان، والتي تجمح به إلى الانقياد لما فيها من الأهواء .

قال تعالى : [وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ اِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] يوسف .53

وفي شأنها أمرنا شيخنا بتربيتها في شعره :

وامدد نفسك للسنان ** ومت مودة كلية

● **السنان:** جمع أسنة وهي نصل الرمح، وهي عبارة عن تذوق المكاره التي تنفر منها النفس مثل الاستقامة والصوم وقيام الليل، وتشغيلها بالطاعات، ومجاهدة النفس. لقوله صلى الله عليه وسلم: (حفت الجنة

بالمكاره وحفت النار بالشهوات) رواه مسلم عن
أبي هريرة.

قال الشيخ رحمه الله :

جهدنا فكنا فوق المستوى

فبالضعف ننال جميع القوى

● الرضا عن النفس : قال تعالى [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يُرْكَبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُرْكَبُونَ مَنْ يَشَاءُ وَلَا
يُظَلِّمُونَ فَتِيلًا] النساء 49 . وهو الإعجاب بها
واتباع الهوى

● البصيرة: معناها العقل والإدراك يقال : فلان
يتمتع ببصيرة ثاقبة أي بإدراك حاد.

● أما شعاع البصيرة: هو نور العقل يقوى ويتزايد
بواسطة العلم وقواعده. فالبصيرة ترى المعاني اللطيفة
النورانية، والبصر يرى المحسوسات الكثيفة المادية .

● والسريرة : هي القوة المهيأة لإدراك المعاني، أو
بعبارة أخرى هي القوة المستعدة لإدراك العلم والمعرفة

ويقسم ابن عجيبة البصيرة المهيأة لإدراك المعاني إلى
خمسة أقسام:

أ - بصيرة أهل الكفر : وهي في نظره بصيرة مسدودة لا يستطيع رؤية نور الحق، واستشهد بقول الإمام البصري رحمه الله :

قد تنكر العين ضوء الشمس

وينكر الفم طعم الماء من سقم

• ب - بصيرة عامة المسلمين الغارقين في خضم

مشاكل الحياة اليومية المتجددة (الغافلين عن الله)

مسدودة أيضا لضعف نظرها، بسبب مرض أصابه، يعني أنها تقر بالنور، ولكنها لا تقوى على مشاهدته، ولا تشهد قربه منها، أو بعده عنها، فالأكوان منطبعة في مرآة صاحب هذه البصيرة.

ت - بصيرة أهل الكشف والبيان وخاصة المتوجهين:

وهؤلاء يمتازون ببصيرة قوية، تمكنوا بها من إدراك النور لإشعاعه فقط، حيث يدرك صاحب هذه البصيرة نور الحق محيطا به، الشيء الذي يؤدي به إلى أن يغيب عن نفسه باستغراق في ذلك النور، وهذا مقام عين البصيرة، بحيث أبصر بعينه ما خفي عن غيره .

ث - بصيرة أهل الدليل والبرهان وعامة المتوجهين:

وهي التي صح ناظرها فتمكن صاحبها من إدراك شعاع الحقيقة، لا النور ذاته، أو الحقيقة ذاتها فاكتفى فقط بإدراك ذلك الشعاع قريبا منه، ويقول ابن عجيبة ونوره¹ هو نور الإيمان.

ج- بصيرة أهل الشهود والعيان: وهي خاصة بمن صحت بصيرته، واشتد نوره، مما يجعله لا يرى إلا النور الأصلي، وهذا هو مقام (حق البصيرة)

فعلم اليقين لأهل الدليل والبرهان²، وهو العلم الحقيقي الذي لا شك فيه، يؤخذ من مصادر موثوقة، وقد أضيف العلم إلى كلمة اليقين، للدلالة على أن هناك علم لا يقين فيه .

وعين اليقين لأهل الكشف والبيان، هو العلم المحصل عليه أو المكتسب بالرؤية والتجارب والمشاهدة، أو الأدوات المساعدة لذلك. كما طلب إبراهيم عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة، وأكمل السلام رؤية ربه عيانا، بعد سماع كلامه (وهو أن يكون اليقين عيانا).

1 - أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني "إيقاض الهمم في شرح الحكم". دار المعارف، القاهرة ج1 ص 67.

2 - أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني "إيقاض الهمم في شرح الحكم". دار المعارف، القاهرة ج1 ص 67.

قال الله عز وجل: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي] 260 البقرة .

وحق اليقين لأهل الشهود والعيان، بعد انكشاف الحقيقة اليقينية التي لا تقبل الشك والظن، وهي بمنزلة مسافر جاد في سيره، وقد وصل إلى منزله وأهله بعد قطع العقبات، وقرت نفسه بالوصول، وسكنت، معنى هذه المعية في قوله تعالى: [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] الحديد 4.

إن الله معك بعلمه، معك برعايته، معك بتدبيره، ومعك بالمعنى المطلق للمعية، دون أن نفهم منها قيود تحيز في مكان أو انتقال من جهة إلى أخرى و دون تكيف يستلزم التشبيه ويتنافى مع قوله تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] الشورى 14.

● القرب: هو كناية عن قرب العبد من ربه بطاعته وهي ثلاثة مراتب:

أ - قرب بالطاعات وترك المخالفات؛

ب - قرب بالعبادة والمجاهدة؛

ج - قرب بالوصول والمشاهدة،

وفي الحديث القدسي في صحيح البخاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيما يرويه عن ربه، ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بهاإلى آخر الحديث.

● **الأحوال جمع "حال" هي:** التوجهات القلبية التي ترد على العبد من غير تعمد واجتذاب، أو اكتساب يتدرج فيها العبد حين يعزم السير إلى الله، والتخلص من آفاته التي تصده عن ذلك .

● **المقام:** هو الإقامة في منزل من منازل السالكين، وهو ضد الحال يتحقق بكسب واجتهاد، وشرطه أن لا يرتقي المرید من مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام.

والمقامات جمعها القشيري في كتابه¹ وهي: مثل التوبة والورع - والمجاهدة - والخلوة والعزلة والتقوى والزهد والصمت والخوف والرجاء والحزن الخ وهي تسعة وأربعون (49) مقاما

1- أبو القاسم القشيري " الرسالة القشيرية في التصوف "دار جوامع الكلم. القاهرة. ص 91.

● **الوارد:** ما يرد على القلب من المعارف الربانية واللطف الرحمانية، وتجليات إلهية تحمل إلى قلب السالك إلهاما وعلوما لدنية دون أن يكون قد تسبب إليها بالأسباب المعروفة، من تعلم أو تعليم وهي نفحة ربانية تهجم على القلب¹ ويدخل فيها ما قد يعبر عن الكشف، وأهم آدابها ألا يبوح بوارده لأحد.

● **والورد:** هي الحصة المحددة التي يواظب عليها المسلم من الطاعات والعبادات غير المفروضة، ويلزم نفسه بها مثل قراءة القرآن الكريم كل يوم، وإخراج عدد من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من الأذكار، وصلاة النوافل.

● **العارف:** من بلغ من توحيده لله، وثقته به، وتوكله عليه درجة تفنى فيها إرادته فيما يريده الله،

و تتطوي فيه الأسباب تحت سلطان الله، وتذوب فيها الشهوات في وهج من شهود الله، وليس هذا أن ينقطع عن التعامل بالدنيا وقطع علاقته بالناس.

● **الأنوار:** هي التجليات الإلهية التي تسري إلى القلب فتتنشله من غفلاته، وتبعده من عوارض القسوة إلى

1- محمد سعيد رمضان البوطي: "شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 الجزء الثاني ص 384.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

فطرة الرقة واللف . وإنما ترد هذه الأنوار عن طريق الواردات، لتحرر القلب من أسرار الغرائز المحيطة به، والمطبقة عليه .

● **الران** : هو حجاب القلب بسبب الظلام الذي يغشاه. قال الله تعالى: [بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] المطففين 14.

● فالران لا يبقى في قلب الإنسان متسعا لحب يحدو به للاستجابة لأمر الله.

● **رمز المرأة** : يتعلق بعضها بمفهوم الحب عند الصوفية¹. ويعد الشعر الصوفي من هذه الوجهة شعرا غزليا، تم للصوفية فيه التأليف بين الحب الإلهي والحب الإنساني، والتعبير عن العشق في طابعه الروحي، من خلال أساليب غزلية موروثية كان قد تم تكوينها ونضجها الفني يدور على العلاقة بين الفعل والانفعال، أو الفاعل والمفتعل .

يوشي بمفاهيم تتصل بالشعر العذري، وأخرى

وفي أشعار ابن الفارض قصائد ارتبطت بالإنشاد والسمع، نجد فيها الدلالة التلويحية في رموزه الشعرية، التي أهاب فيها بالجواهر الأنثوي، حيث وصف من خلال

1 - عاطف جودة نصر : " الرمز الشعري عند الصوفية " . دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . دار الكندي للطباعة والنشر . الكندي . الطبعة الأولى 1978 ص 10 - 11.

العواطف الإنسانية الجمال الأرضي الزائل حبه، وتعشقه بالجمال الإلهي في علوه، مميزا في هذا الوصف الشعري بين الجمال الحقيقي، والجمال المجازي بحسبانه مظاهر متنوعة للتجلي.

وكثيرا ما يتغنى بحبه الإلهي بذكر الشعراء العذرين الذين هاموا بمعشوقاتهم، وعلى نهجه سار شيخنا رضي الله عنه، وذكر في ديوانه ليلى ولبنى.

يقول شيخنا العليوي رحمه الله في ديوانه¹:

دنوت من حي ليلى	لماسمعت نداها
يا له من صوت يخلو	أود لا يتتاهى
رضت عني جذبتني	أدخلتني لحماها
أنستني خاطبتني	أجلستني بحذاها
قربت ذاتها مني	رفعت عني رداها
أدهشتني تيهتني	حيرتني في بهاها

• أما البهاء : فهو نهاية الجمال وكماله، فكل جمال ظهر في التجليات الحسية، إنما هو رشحة من رشحاته . وفي قصيدة أخرى² قال شيخنا رحمه الله .
عروس الخمرة تجلت بالبهاء منذ دلت

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". المطبعة العلاوية بمسغانم..طبعة1982. صفحة30.

2 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". المطبعة العلاوية بمسغانم..طبعة1982 صفحة 64.

مثل عذراء قد تسلت بالصهباء والغنا

فراحت يدها يدي واللف من قبل بادي

ثم حنت شبه حادي بشعرموسنا.

هذا وتشير الصهباء في القصيدة، إلى خمر حمراء. أما سنا، فيعني الضوء أي الجمال.

وقال أيضا في قصيدة أخرى : ص 69

تبهتني لبي	بأثم لثام
بوصلها حزنا	ما حوى كلام
أشارت بالمعنى	وجدتني رامي
قالت لي من أنا	خفيت كلامي

وقد حذا شيخنا العلاوي رحمه الله، حذو شيخه سيدي حمو

البوزيدي المستغامي في هذا الفن حيث يقول: ص 135

ومن توجه لها	تمتع بحسنا
وكان من أهلها	تايه عن جمع الوجود
إذا انجذب إليها	ورفعت سترها
تمتع بنظرها	كان من أهل الشهود
ومن ينظر إليها	أين يجد غيرها
إذا باح بسرها	كان في حاله مفقود

• رمز الخمر

عرف العرب في جاهليتهم الخمر المتعصرة من العنب والتمر والشعير، وتصرفوا في أسمائها حسب اللون وحسب الجودة، ودرجة الإسكار، والبلاد التي كانت تأتي منها¹.

لذلك اشتهرت مقدمات شعرهم في شتى موضوعاته، كالرثاء والغزل والفروسية والهجاء والمدح وتحولت الخمر في الشعر الصوفي كما تحول الغزل العذري إلى رمز عرفاني، ونتيجة لهذا التحول ظهرت المصطلحات الخاصة بأحوال السكر والصحو.

غير أن هذه الخمرات الصوفية لم تكن لتبدأ من فراغ خالص، لأنها استلهمت من ذلك التراث الهائل من الشعر الخمري صورته وأساليبه، ولم تستلهم ما فيه من مجون وإباحية، مما يؤكد أن الصوفية كانوا يلمون في شعرهم بالتقاليد الفنية التي اكتسبت طابع الرسوخ والثبات، ثم يعالجون هذه الأساليب مسقطين عليها تجاربهم الذاتية، وما يمتازون من أحوال وأذواق .

1- عاطف جودة نصر : " الرمز الشعري عند الصوفية " دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . دار الكندي للطباعة والنشر . الكندي . الطبعة الأولى 1978 . ص 327

وقد استفاد الصوفية من شعر الخمر الذي ازدهر في العصرين الأموي والعباسي أي ازدهار، حيث ألموا منه في ألفاظهم التوفيقية بمصطلحين، يسيطر عليهما طابع التقابل الوجداني، فعندهم، أن السكر يقابله الصحو، كما أن البسط يقابله القبض، وهكذا في معظم مصطلحاتهم، وألفاظهم التي كانوا يشيرون بها إلى أذواق وأحوال ومقامات ويسميه الصوفية بالسكر أو الوجد بوصفه حالة عالية، لما لهذا الأخير من علاقة بينه وبين الشطح، بوصفه تعبيراً عن حركة الباطن، ونشاطه الهائلين، مما يطلق للواجد العنان، فيشطح ليصرف ويعبر عما يجد بألفاظ وعبارات مستغربة

فالخمر في الشعر الصوفي يرمز للحب الإلهي، لأن هذا

الحب، هو الباعث على أحوال الوجد والسكر المعنوي والغيبية بالواردات القوية، عما يصرف عن الكينونة ويحول دون العلو، إذ أن المحبة الإلهية نورانية في جوهرها لأن موضوعها نور خالص، بل إنه نور الأنوار، فلا عجب أن ينعكس سناها على سمياء العرفان والمحبين الإلهيين .

وفي هذا المجال يقول الشيخ سيدي حمو البوزيدي

شيخ شيخنا العلاوي طيب الله ثراها في ديوانه ص 114:

أيا روضة العشاق قد هيجت مهجتي
أيا حضرة الإطلاق فيضت صبابتي
سقتني كأس الهوى من طيب الخميرة
جلوت بها السوى عن نور البصيرة
سقتني كؤوس الحب محقق أنيتي
صرت نفرح ونطرب تائها بسكرتي
أنا ساقى الشراب والخميرة خمرتي
أنا رافع الحجاب والحضرة حضرتي

وله أيضا في ديوانه ص 120 :

هذي ليلى قد بدت بالحسن قد تلونت
لبعضها ظهرت وبطننت في الظهر
سقتني كأس التحقيق وهدتني الطريق
أغرقتني في العميق بحرها فاق البحور

وفي قصيدة أخرى يبين قصده من الخمرة فيقول رضى الله عنه
: (ص 123 من ديوانه

هذه خمرة المعاني * للعاشقين نورها لاح
مظاهر الكون كيزان * والخميرة عبارة عن الأرواح
يدري الخمرة من كان فاني * عن حسه وقيود الأشباح
مصليا عن ساقى الأرواح * من سره فسرى للأشباح

والآن كل شيء واضح، فالخمرة هي رمز للمعاني،
والخميرة هي عبارة عن الأرواح. وعلى سيره سار الشيخ
العلوي رحمه الله في ديوانه¹ حيث يقول :

ألا شكرا لله يجب حتما
على كل فتى نال المرام
وفي الشكر قلت لا نخشى لوما
إن بدا نشره في ذا الكلام
قد سقينا كؤوسا فيها حكمة
من يد البوزيدي قطب الأنام

وله أيضا : في ديوانه².

فما أحلى شراب القوم نخبر بطعمه
فلست أعني خمرا ولست أعني عسلا
شراب قديم النعت نعجز عن وصفه
فجل في ذاته أن يشاكل الشكلا
كأسه من جنسه يساعد في شربه
وهل كأسه يكفي دونه قلت بلى
عجبت لهذا الكأس يسقي بنفسه

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". المطبعة العلوية بمستغانم.. طبعة 1982. صفحة 46.

2 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". المطبعة العلوية بمستغانم.. طبعة 1982. صفحة 12.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

يطوف على العشاق هذا فيه خلا

ومن نعتة سحر رسم في طرفه

ومن نظر ختمه تخلي عن الصولا

ومن عجب أني ما بحث بسره

ولو سقي سواي ما صام ولا صلى

ولو نظر الإمام نور جماله

لسجد إليه بدلا عن القبلا

➤ رمز الطبيعة

تناول الأنسان القديم الطبيعة بوصفها زاخرة بالحياة والحدة الباعثة على دهشة طفوليته¹ ومن ثم، لم تكن الطبيعة في تصوره شيئا هامدا ساكنا، وإنما بدت له على نحو ذاتي مشخص، مفعم بالوجدان .

فمثلا أدرك الطبيعة أنها حية عاملة، تفرح وتأسى وتغضب وترضى، ومن ثم أيضا كشفت له عن نفسها في الأساطير القديمة، وفي إيمانه بمعتقداته الدينية السماوية وبربه، بوصفها حضورا مستحوذا وتجسدا أتاح للإنسان

¹ عاطف جودة نصر : " الرمز الشعري عند الصوفية " . دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . دار الكندي للطباعة والنشر . الكندي . الطبعة الأولى . 1978 . ص 114 .

أن يتصل بها وأن يقيم معها علاقة دينامية نشطة (الخلافة في الأرض).

ومعنى هذا أنها بحسبانها معطى في الشعور، ومجالاً للقدسي (الله) الذي لا يفتأ أن ينكشف عن جلاله وجماله وكمال سره باستمرار في كل جزء، وفي كل ذرة من هذا الوجود، لهذه الأسباب استغل الصوفية الطبيعة كما استغلوا رمز الخمر في تصور عرفاني لغوي وتعبدى للتذلل أمام كبريائه وجلاله، بعد أن أشربت طابع التلويح والرموز أهابوا فيها بالمعنى المحسوس، وبالذهني المجرد .

وقد اهتم الشعر العربي بالطبيعة واحتفى بها أيما احتفاء، فتغنى بها الشعراء، ووصفوا مظاهرها المتنوعة بلغة شعرية تجسد المحسوس الذي يلائم التركيب النفسي والإدراكي والعاطفي للعربي القديم، وذكر أنه فيما يتعلق بأسطورة الطبيعة فقد وجدنا خصائص منها :

أن الحياة منبثقة في الأشياء كلها. وعلاقة الإنسان

بينه وبينها علاقة الفرع بالأصل، تتمثل في سياق كوني

مفعم بالحياة، قال تعالى : [مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ

وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى] سورة طه الآية 55، ومعنى

هذا أن رمز الطبيعة في الشعر الصوفي قد كشف عن التجلي

الإلهي في الطبيعة وعن الأشياء، دونما حلول وممازجة كما

قلنا سابقا

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وأن الطبيعة في تكاثر مظاهرها، وتقابل أعيانها
وصيرورتها وحركتها، ليست إلا انكشافا لتجليات الألوهية
المحيطة الباطنة . فالصوفي يرى يد الله الباهرة والعظيمة
في الألحان الشجية، وفي الضياء الرائع، وفي النسيم العذب
الذي يهب في هدأة الأسحار نفحا من الطيب، وفي المياه
المتدفقة وفي الأمواج المتلاطمة والنفس الرحمانى، وفي
كل حي وكل ميت، وفي هذه الآيات العظيمة ظهرت أسماؤه
وصفاته العليا .

وهذا ما اهتدى إليه الشيخ سيدي محمد البوزيدي
السلماني المغربي شيخ سيدي أحمد بن عجيبة قائلا :

أيا من تجلى في بهاء جماله *
وسر كماله وعز ورفعة

تجلى الله تعالى بأوصاف الكمال والجمال، وتجلى
بأضدادها في مظاهر التجليات الحسية .

تجلت بأسرار سر ك ظاهرا
وأخفيت بعد الظهور لحكمة
وأبهمت أمرها عن الخلق جملة
سوى عارف صفي من كل علة

وتجلى ظاهرا بأسرار ذاته، وهو السر الإلهي ليبقى
السر مصونا لحكمة بديعة ،لقوله تعالى [لَا تُدْرِكُهُ

الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الأنعام 103].

قال الله عز وجل : [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] سورة الذاريات الآية 56.

أي ليعرفوني كما قال ابن عباس، فكان الحق جل جلاله في أزله ذاتا خفية لطيفة، لا نهاية لأوليئها ولا لآخرتها، ولا لجهة علوها ولا لسفليها، بل جازت نهاية كل علو وكل سفل، وكل جهة من الجهات الأربع، لأنها منزهة من الحصر، مقدسة عن الحدود، وهي في تلك الحال متصفة بأوصاف الكمال، متجلية بالجمال، مسمات بالأسماء الحسنى¹. وأن يظهر شيئا من بهاء حسنها وجمالها أو كمال جلالها وكبريائها، أظهر قبضة من نوره اللطيف بحيث كثف ما كان لطيفا منها، وسمى تلك القبضة محمدية أضافها إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

ولما أراد الله تعالى أن يعرف بتلك الذات المقدسة،

فأول نوره عليه السلام منه انشقت أسرار الذات، وانفلقت أنوار الصفات، وفي هذا المقام يقول القطب مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه: اللهم صل

1- ابن عجيبة " شرح نائية البوزيدي في الخمرة الإلهية". دار الرشد الحديثة. 1998. ص 17 - 18.

على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم، فأعجز الخلاق، وله تضاءلت الفهوم، فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت يزهر جماله مونة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة¹...

وفي الإبريز² ما يؤكد ما قاله الشيخ ابن عجيبة رحمه الله، وهي رواية سيدي عبد العزيز الدباغ، حيث قال حاكيا عن سيدي محمد عبد الكريم البصراوي وهو من أولياء

الله عز وجل، قال إن الله تعالى لما أراد إخراج بركات الأرض وأسرارها مثل، ما فيها من العيون والآبار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار، أرسل سبعين ألف ملك، ثلاث سبعينات من الألو، فنزلوا يطوفون في الأرض، فالسبعون ملك الأولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه، والسبعون ملك الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من الله، ورحمته عليه، والسبعون ملك الثالثة، يصلون عليه. ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث، فتكونت الكائنات ببركة اسمه صلى الله عليه وسلم. قال وذكره على الأرض فاستقرت، وعلى السموات فاستقلت، وعلى مفاصل ذات ابن آدم، فلانت بإذن الله عز وجل،

1- شرح صلاة سيدي مولاي عبد السلام مشيش ص 10.

2 - سيدي أحمد بن المبارك اللمطي السجيلماسي " الإبريز". دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية. ص 441-442 .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وعلى مواضع عينه ففتحت بالأنوار، فهذا معنى قوله: منه انشقت الأسرار، فهو عليه الصلاة والسلام بذرة الوجود، ومنه امتد الوجود بأسره، ثم فرع من تلك القبضة سائر التجليات، من العرش إلى الفرش، وما دخل فيه، وما خرج عنه، "

أيا من تجلى في بهاء جماله وسر كماله وعز ورفعة

فكل جمال ظهر في هذه التجليات الحسية، إنما هو رشح من رشحات جماله، وكل كمال وعز وارتفاع ظهر في هذا الوجود، فإنما هو نموذج من سر كماله وعزته ورفعته وعلو شأنه .

وكما تجلى تعالى بأوصاف الكمال والجمال، تجلى بأضدادها في مظاهر التجليات الحسية، لأنه تعالى تجلى بين الضدين في كل ما وقع به التجلي ليحقق اسمه الظاهر، واسمه الباطن واسمه القادر، واسمه الحكيم .

فما من شيء وقع به التجلي إلا فيه حس، ومعنى عبودية وربوبية، فالحس ظاهر، وهو محل العبودية.

والمعنى باطن، وهو محل الربوبية، فما من جلال ظاهر إلا وفيه جمال باطن، وما من جمال ظاهر إلا وفيه جلال باطن، وما من عز ظهر إلا ومعه ذل، وما من ذل ظهر إلا ومعه عز، وما من غنى ظهر إلا ومعه فقر، وما من

فقر ظهر إلا ومعه غنى، وهكذا فالأشياء كامنة في أضدادها

تجلت بأسرار سر ك ظاهرا وأخفيتا بعد الظهور لحكمة

أي تجليت ظاهرا بأسرار ذاتك¹ وهو السر الذي كان كنزا خفيا وسرا لطيفا، حتى صار ظاهرا، ثم أخفيته بعد الظهور لحكمة بديعة، وهي صون السر الإلهي ليبقى مصونا، والكنز مدفونا. ولو وقع به التجلي ظاهرا دون بطون لامتهن السر وابتذل، وخرج إلى حيز الإظهار.

و أبهمت أمرها عن الخلق جملة
سوى عارف صفي من كل علة
له علم بالمعاني علم يديرها
كيفما تجلى بهاؤه على كل حياة.

وأبهمت تلك الأسرار التي تجليت بها على الخلق كافة، وذلك بما ألقى عليها من أوصاف البشرية، وأحكام العبودية، فبطنت تلك الأسرار بعد ظهورها، واحتجبت بعد سطوع شمسها.

" سوى عارف صفي من كل علة "، فمن صفا قلبه
من العلل شاهد أسرار الكبير المتعال، يحصل له علم

1- أسرار الذات: يعبر عنها عند القوم بالخمرة الأزلية.

المعاني القائمة بالأواني فيديرها¹. " كيفما تجلى بهاؤها
ويدور معها "، كيفما دار جمالها وجلالها على كل هيئة
من جلال وجمال، وقبض، وبسط، وعز، وذل، وفقر،
وغنى، ومع كل صورة جلالية وجمالية، جامدة وحيوانية،
فيتأدب مع الله في كل شيء، ويحصل له التعظيم لكل شيء

رمز العدد في العرفانية الصوفية

لم ينشأ رمز العدد في العرفانية الصوفية من فراغ
خالص، إذ يدل التحليل التاريخي وتتبع الثقافات القديمة
على أن هناك ينابيع متعددة لهذا الرمز الذي حظي بوفرة
من الأشكال والمعاني والمفاهيم المجردة .

وضمن هذا السياق نظفر في العرفانية الصوفية
بتصورات تتعلق بالتوحيد العرفاني والوحدة الخالصة لله
عز وجل. كونه هو الواحد، هو مبدأ ظهور العدد، إذ أن
الأعداد كلها من صنع الواحد، بالقوة أو الفعل. قال تعالى :
[إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] يس
82.

ولولا الواحد الأول لما نشأ العدد أصلا وفصلا، وأن
كل ما في الوجود واحد، والمعبود بكل لسان، وفي كل حال
وزمان، إنما هو الواحد الأحد الصمد .

1- ابن عجيبة " شرح نائبة البوزيدي في الخمرة الإلهية". دار الرشد
الحديثة. 1998. ص 17 - 18.

والإثنان والثلاثة والمئة والألف إلى النهاية كلها فانية، لا مكان لها في مقام الألوهية ولا خلاف عند المسلمين في هذا الاعتقاد. قال تعالى: [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] الرحمن 26-27.

➤ خصائص شعر شيخنا العلوي طيب الله ثراه

شعره أقرب إلى الفصحى منه إلى العامية، وهو خليط منها، تتخلله أسرار ومصطلحات صوفية صعبة الفهم، ولا يتقيد بقواعد العروض، والأوزان الشعرية، ففلسفته تتجلى في كونه 1:

- 1- إحساس فطري، جادت به قريحته، كما أنه حلو النغم حسن التركيب، متلائم الفقرات. وهو أقرب إلى الأهازيج، وبعضه إلى الموشحات أنسب
- 2- وقصائده الشعرية تتحدث عن الحقيقة المطلقة أو عن المعرفة الإلهية، والتوله الشديد بالذات الأحدية؛

3 - المدح والثناء في حق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويكشف فيها عن حبه العميق للذات الأحمدية؛

1 - عوض الله بن حسن البحيصي: " الدرر واللالئ". ص 34 - 35.

4 - يذكر فيها صفات الشيخ المرشد الحقيقي العارف بالله، الجامع بين أحكام الشريعة، وحقائق الطريقة ؛

5 - يذكر فيه الجانب السلوكي العملي المعبر عنه بمقامات الترقى بالنسبة للمريدين ؛

6 - الرد على منكري التصوف ؛

7- قصيدتان شعريتان تحتويان على أدعية ؛

8- المناجاة ؛

I. المعرفة الإلهية والتوله الشديد بالذات الأحدية (الحقيقة المطلقة)

يقول الشيخ ابن عاشر فى منظومته:

وجوده له دليل قاطع حاجة كل محدث للصانع

تناول شيخنا رضى الله عنه هذه المنظومة العقائدية كلها بالشرح و التحقيق، وبعلم دقيق، (نادر والله أعلم، من شرح هذه المنظومة الفقهية بعلم الحقائق، ولا نحجر رحمة الله وفضله على أحد).¹

يقول شيخنا رضى الله فى هذا الموضوع :

1- الشيخ أحمد العلوي: " المنح القدسية فى شرح المرشد المعين بطريق الصوفية "دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ص 50

أخبر هنا عن دليل وجود الحق، ودليله هو العالم بأسره، وذلك الدليل، هو القاطع عن الوصول إلى معرفة الله تعالى، بحيث كل من وقف معه احتجب عن مولاه، لكونه أراد أن يعرف الله بما سواه.

قال بعضهم لا دليل على الله سواه ولا وصول إليه بغيره، لأن الدليل حجاب عن المدلول.

لأنك مهما احتجت إلى الدليل، فأنت لذلك الدليل دليل .
فاحتج يا أخي لله، واستغث به، وكن مضطرا في طلبه، فإن الله يجيب المضطرا إذا دعاه، فالحبيب يطلب حبيبه، ولا يرضى بالوقوف مع سواه، وكيف يحتاج الحادث للحادث؟.

وليس الشأن، أن تكون لك حاجة مع الصنعة، وإنما الشأن أن تكون وافقا مع الصانع كما قال الناظم رحمه الله :
حاجة كل محدث للصانع، فهذه هي الحاجة، وما سواها حجة، لو حدثت بنفسها الأكوان لاجتمع التساوي والرجحان والحوادث لا يكون لها وجود حتى تظهر بنفسها، وأين كانت قبل حدوثها؟.

لا مقام لها في حضرة القدم، بل لا اسم لها، ولا رسم ولا ذكر ولا خبر ولا وجود لها ولا أثر.

فكيف يثبت العدم مع محض القدم، لقول ابن عطاء الله رضي الله عنه:

كيف يظهر الوجود في العدم ؟ أم كيف يثبت الحدوث مع من له وصف القدم .؟

قلت ما ظهر بنفسها ولا بطبعها، وإنما ظهرت بظهور الذي أظهرها وأظهر عليها [اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] النور 35.

لا لعة أوجدها، ولا لغرض، فقال : عن وجود الحق له دليل .

وفي هذا المقام يبين شيخنا رحمه الله في قصائده، أي مدى وصل به الوجد والهيام والشوق إلى أسنى المقامات، ويبين أيضا أحواله في سكره وصحوه في قوله " 1 :

اذكر الله يا رفيقي وتوجه للمرام
واقصد الحق الحقيقي إنما الخلق عدم
لا سواه في التحقيق جل قدرا في القدم
جاء شوقي بالبروق حن رشي للديم

وقوله أيضا² :

وانسلخ عن الأكوان لا تترك منها بقيا

- 1 - الشيخ سيدي أحمد العلوي : " الديوان ". المطبعة العلاوية بمسغانم.. طبعة 1982. صفحة 20.
- 2 - الشيخ أحمد العلوي : " الديوان ". المطبعة العلاوية بمسغانم.. طبعة 1982. صفحة 24

هَذَا وَذَاكَ سَيَانِ انظر نظرة مستويا
المَكُونِ وَالْأَكُونِ مظاهر الوجدانيا
إِنْ حَقَّقْتَ بِالْعِيَانِ لا تجد شيئا فريا
الكل من حاله فاني إلا وجه الربوبيا

وقوله أيضا¹ :

عَنَّتِ الْأَبْصَارُ يومابدا ظاهرا
كفاني اعتذار أن المحبوب قاهرا
ذا شيء أحار فالعقول باهرا
عرفت إياه حين بدا مني
الحممد لله عمارات عيني
ذا سر مصون قد أعجز غيري
كم له شؤون من ذا الذي يدري
أنه يكون بلهيب الجمير
فسبحان الله قد زال صوني
الحممد لله عمارات عيني
قسما والله لا يخفى عني

وله أيضا² :

لقد تهتكت والتهتك شيمتي

- 1 - الشيخ أحمد العلوي : " الديوان". المطبعة العلاوية بمسغانم..طبعة1982. صفحہ 25.
- 2 - الشيخ سيدي أحمد العلوي: " الديوان". المطبعة العلاوية بمسغانم..طبعة1982. ص 27.

إن تهتك الحب أجمل حلتى

خلعت عذارى لا أبالي بعادل

مزقت ثوب الوقار من فرط نشوتي

وغبت عن الأكوان منذ حذفها

لما آنت في الحي نار المحبة

فهذا عشق المعشوق وفي العشق حيرة

وكان حب الحبيب يرى من زلة

فكيف يكون الحب إن كان واحدا

ومتى يكون القرب في الفرد المثبت

فالقرب مع الإثنين والحق واحد

فدع عنك ما ترى سرا با بقية

وله رضي الله عنه أيضا¹:

تیهتتی ذاتک	وغبت فیک یا الله
ظہرت صفاتک	منک وفیک یا الله
لمن نحکی سري	لمن نریک یا الله
أنت هو الظاهر	فی ذی العبید یا الله
أنت هو الباطن	کما ترید یا الله

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". المطبعة العلاوية بمستغانم. طبعة 1982. ص

والأمثلة كثيرة لمن أراد الاطلاع عليها في ديوانه رضي الله عنه .

• ولا بأس من إلقاء الضوء على هذه الأبيات الشعرية في هذا الموضوع، معتمدا على كتابه المنح القدوسية¹، لأنه هو مفتاح سره، وبواسطته تفهم مقاصده.

جاء في مقدمة كتابه ما يلي:

حمدا لمن ظهر في بطونه، وبطن في ظهوره حتى خفي من شدة الظهور عن بصائر عباده، لعظمة نوره، واضمحل الكل في حال الشهود، حيث تجلى بجبل طوره، فتعرف من أجل هذا الظهور لأوليائه فعرفوه، وتقرب من حيث هذا التجلي، فشاهدوه ووصفوه واحتجب عما سواهم بحسب ما اقتضته حكمته الباهرة فجحدوه مع أنه أقرب إليهم من أنفسهم، وما وجدوه، وتجلي في كل زمان بقدر ما تحمله عقول أهله رفقا منه بهم لنشر رحمته .

ومع هذا فالعالم بأسره في قبضته قال تعالى: [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ]. الزمر 67.

1- الشيخ أحمد العلوي: " المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية " دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص9

نحمده سبحانه وتعالى على ما أولانا من معارفه
الغيبية، ونشكره جل مولانا على ما منحنا من لطائفه
القلبية، وأقامنا في مشاهدة نور أحديته فاكتشف لنا ما كان
في الأخبية وحبانا بمزيد التفضل والامتنان بمرتبة التربية،
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبد
مخلص أرشده مولاه لطريق الكمال، فأقر لربه بالربوبية،
وأسقط النظر معه في جميع الأحوال، واعترف له بالوحدانية
المطلقة في الذات والصفات والأفعال، ونزهه عن الأنداد
والأشباه والنظراء والأمثال:

ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا روح العالم،
ومظهر الذات، ونقطة الوجود وسر الكائنات صلى الله
عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه الأعيان الهداة، صلاة و
سلاما يكونان لنا حصنا حصينا، وحرزا منيعا من البلايا
والآفات، يتعاقبان ويتجددان بتجدد الأيام والأوقات

وعندما وقف رضي الله عنه عند اسمه تعالى " الله "
قال: إن الاسم عند القوم هو عين المسمى، ولهذا حصل
الاستغراق في الاسم، وحينئذ تغيب أوصاف ذاكره في
أوصاف ربه، وتضمحل مساوية في محامد سيده¹ ويصير
عالما بعدما كان مكبلا في جهله .

1- الشيخ أحمد العلوي: " المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية
" دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص. 9-10،

وتناول رضى الله عنه قول ابن عاشر فى منظومته

بالشرح والتحقيق قائلا بعد هذه لأبيات:

أول واجب على من كلفا ممكنا من نظر أن يعرفا

الله والرسل بالصفات مما عليه نصب الآيات

أخبر شيخنا رحمه الله أن أول واجب على المكلف، (وهو العاقل البالغ) معرفة الله وجوبا في سائر المظاهر. وهذا المكلف بتكاليف (لا يطيقها أحد سواه) ينبغي له أن يعرفه بسائر الصفات، لا بمجرد الذات وينكر ما سوى ذلك من التجليات، فإن الجاهل بالصفات جاهل بالموصوف، فإياك يا أخي أن تعرفه بالشهود، وتنكره في هذا الوجود فهو يريد منك أن تعرفه فيما يريد، لا فيما تريد أنت، فكن معه مسيرا لا مخيرا .

ولو كنت عارفا بالذات، لما أنكرته في التجليات، يريد منك أن تعرفه بالحال لا بمجرد المقال فلهذا يختبرك ويحقق دعواك، ليبقى الحد لمحدوده . فإن كنت جاهلا فالجهل مأواك، وإن كنت عارفا فالحق مولاك . فأطلق عنانه، وانظر جماله في كل ما تراه، فما ثم سواه .

وقل كما قال صاحب الإنسان الكامل رضى الله عنه:

تجلى حبيبي في مرآي جماله

ففي كل مرأى للحبيب طلائع

وقال آخر :

انظر جمالي شاهد

في كل إنسان كالماء يجري نافذ

في رأس الأغصان

تسقى بماء واحد والزهر ألوان

فكن يا أخي متمكنا في التلوين. فما احتجب الظاهر إلا بقوة المظاهر. فكن معه حاضرا، ولا تحتجب عنه بما ليس بموجود معه، أو تقف مع خيالات الصور، فلا تنظر لظاهر الأواني، ولكن، حقق ما هنالك من المعاني.

وعند قول الناظم المذكور¹ :

وقول لا إله إلا الله محمد أرسله الإله

يجمع كل المعاني كانت لذا علامة الإيمان

قال شيخنا رحمه الله :

إن قول (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، يجمع كل المعاني، والمراد بالمعاني كل باطن وظاهر، وغائب

1 - أحمد العلوي: "المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية". دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص 108.

وحاضر. أو تقول كل محسوس، وموهوم، ومجهول،
ومعلوم. أو تقول كل موجود ومعدوم.

والحاصل أن (" لا إله إلا الله ")، أحاطت وكان الله بكل
شيء محيطاً، لا غاية لها.

قال الله تعالى: [قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ
مِدَادًا] الكهف 109 .

وإذا تحققت أن (لا إله إلا الله) أحاطت بكل المعاني،
وأن الكل منظو ومندرج في ماهيتها لا بد أن تقول ما من
شيء إلا حقيقته (" لا إله إلا الله ").

فالعارف لا يكون عارفاً إلا إذا عرف الله من كل الوجوه،
قال تعالى : [وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا] البقرة 148 .

وليس للعارف إلا وجهة واحدة، وهي ذات الحق، قال
تعالى [فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ] البقرة 115، أي أينما
تولوا حواسكم في المحسوسات أو عقولكم في المعقولات فثم
وجه الله ففي كل أين عين، والكل (لا إله إلا الله).

ثم، اعلم أن (لا إله إلا الله)، يندرج تحت لفظها
الوجود بأسره، أي الوجود الكلي والوجود الجزئي، أو
تقول الوجود الحقيقي، والوجود المجازي . أو تقول وجود

الحق. ووجود الخلق فيدخل تحت (" لا إله ") والمعنى أن كل ما خلا الله باطل، أي منفي لا إثبات له، ويدخل وجود الحق سبحانه وتعالى، تحت قولنا ("إلا الله ") . فكل المساوي تدخل تحت الشق الأول (" لا إله ") وكل المحامد تدخل تحت الشق الثاني (" إلا الله")، وهو الأول والآخر .

وإذا فهمت هذا تعرف حقيقة الجمال والجلال .
والجامع بين ذلك هو الكمال، وليس ذلك إلا الذات
المستحقة للألوهية، جل ثناؤها، وهذا معنى اندراج
الوجود في كلمة التوحيد .

ولك أن تدرجه في تسمية أشرف العبيد، وهو قولنا (محمد رسول الله) فاجتمعت في هذا اللفظ الشريف الكلمات الثلاث، وهي: الرسالة والمحمدية والألوهية، فيتحصل من هذا، أن لفظ (محمد رسول الله) اجتمعت فيه العوالم الثلاثة : الملك، والملكوت، والجبروت. (كل المخلوقات).

لفظ (محمد) كناية عن الملك، وهو ما ظهر من حواس الكائنات .

ولفظ الرسالة: كناية عن الملكوت، أي ما بطن في الكون من أسرار المعاني، وهو واسطة بين الحدوث والقدم، المعبر عنه بالروح الأمين.

ولفظ الألوهية: كناية عن الجبروت، وهو البحر الذي تدفق من الحس والمعنى، وكل من الحس والمعنى شيء.

والحق ليس كمثله شيء، أو تقول هو الموجود في كل شيء.

وقولنا لفظ الرسول، هو الوساطة بين الحدوث والقدم. نعم، هو الوساطة، إذ لولاه لكان الوجود منعدها، لأن الحدوث إذا تلاقى مع القدم تلاشى الحدوث، وبقي القدم. ولما كان الرسول مناسبا لجانبيين، كان العالم منتظما، فهو من حيث ظاهره نقطة من طين، ومن حيث باطنه خليفة رب العالمين، فمن أجل هذا كان واسطة بين الحدوث والقدم .

فلا تكتف يا أخي من هذه الكلمة المشرفة " (لا إله إلا الله محمد رسول الله ") . بمجرد القول لأنك إذا اكتفيت منها بذلك كان حظك منها اللسان، وليس ذلك هو الشأن، إنما الشأن أن تعرف الله كما كان .

(كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان) .

وقول الناظم:

وهي أفضل وجوه الذكر

فاشغل بها العمر تفز بالذخر.

الضمير في قوله "وهي" يعود على كلمة الإخلاص، وكونها أفضل وجوه الذكر لا محالة. والمراد بالوجوه: سائر الأذكار، معقول أو مجهول، أو تقول سائر العبادات، مردود ومقبول فهي أفضلها على الإطلاق .

وقولنا في تفسير وجوه الذكر معقول ومجهول، يشمل أذكار العالم بأسره قال الله تعالى: [**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**] الإسراء 44 .

فالعالم من حيث هو ذاك، جليل وحقيق، إلا أن الذكر يعتبر باعتبار المظاهر، فما من مظهر إلا ويذكر الله حسب ما يقتضيه حال، فالحق سبحانه وتعالى مذكور بكل لسان حالاً ومقالاً. فمن الذكر ما هو مجهول، ومنه معلوم فالذكر المجهول هو: ما صدر من الفرق الضالة، والذكر المعقول هو: ما صدر من الموحدين، والكل مجتمع في كلمة الإخلاص وعلى كل حال فكلمة ("لا إله إلا الله محمد رسول الله") هي أفضل الأذكار على الإطلاق لأن الذائر إذا ذكر الله بغير هذه الكلمة، فغاية ذكره محصور في الإثبات وإذا ذكر الله بالكلمة المشرفة، فقد حصل على الذكر بأجمعه مجهول ومعقول.

وحين يتحدث شيخنا رحمه الله عن فنائه،
وانمحاقه في الذات العليا يقول رضي الله عنه :

إن شأن العارفين بالله : الابتداء بالله، والانتهاه إليه،
ولا يتمكن لأحد أن يبتدئ بغيره قولاً وفعلاً¹. وهذا المقام
هو مقام أهل الفناء في الاسم الأعظم، فالغالب على الذاكر
أن يرى نفسه آلة، كالقلم لأن المرید، إذا حصل له الفناء
والاستغراق في الاسم، يخرج به عن نفسه، وعن دائرة
حسه ولم يبق له إلا الاسم ممتزجا بدمه ولحمه . فإذا ما
قام قام به، وإذا تكلم ما تكلم إلا فيه، لأن الاسم عند القوم
عين المسمى، ولهذا لما حصل له الاستغراق، غابت أوصافه
في أوصافه .

وهذا ما سنراه في الأبيات الآتية في ديوانه²

يا من تريد تدري فني فاسأل عني الألوهية
أما البشر لا يعرفني أحوالي عنه غيبيا
أطلبني عند التداني من وراء العبوديا
أما الظروف والأكوان ليس لي فيها بقيا
أنا فياض الرحمن والحال يشهد عليا

1- أحمد العلوي : " المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية " . دار
ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص 68-80.

2 - الشيخ أحمد العلوي: " الديوان ". المطبعة العالوية . بمستغانم. طبعة 1982. ص

ثم يتحدث عن النفخة الربانية، وهي الأصل، لقوله تعالى: [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ] الحجر 29.

فيقول رضي الله عنه في ديوانه¹:

والأصل مني روحاني
ثم عدت لأوطاني
لا تحسب أنك تراني
فمن خلفها معاني
كنت قبل العبوديا
كما كنت في حريا
بأوصاف البشريا
لـوازم الروحانيا

وقوله رضي الله عنه :

وإن فنيت بحبك تبقى وإن بقيت تبقى رقيق.

وذلك أن للعارفين موتا قبل الموت العمومية، لقوله (ص): موتوا قبل أن تموتوا.

فهذه الموت الحقيقية، وما سواها نقلة فقط، وحقيقة الموت عند القوم، هي فناء العبد واضمحلاله وتلاشييه، وقد يكون العارف ميتا عن نفسه، وعن العالم بأسره، وينبعث بربه حتى إذا سأله عن وجوده، لم يجبك عن ذلك لعدم رؤيته لشخصه، ومشاهدته لنفسه .

1- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982. ص 22

وقد سئل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه عن نفسه

فقال:

مات، لا رحمه الله، فهذه هي الموت، أما الموت العمومية، إذا سألت صاحبها يوم القيامة من أنت؟ يقول لك: أنا فلان... فهذا لم يزل حيا لم يشم رائحة الموت وإنما انتقل من عالم إلى عالم آخر، ولا يدري الموت إلا من ماتها.

وينبغي على مريدي الطريقة أن يكون إيمانهم أقوى من إيمان العموم، وأن يؤمنوا بعلم القوم إجمالا وتفصيلا، وكل ما يطرأ على السائرين إلى الله حالة انتقالهم لحضرة الله عند ذوقهم الموتة الأولى متضمن في الذكر. لأن كل ما تتضمنه الموت الحسية تتضمنه الموت المعنوية، وما في الحس موجود في المعنى.

ومن لم يجزم بما يحصل للقوم لم يشم رائحة علمهم، لأن في كلامهم ما يدل صراحة على ما لهم من الموت المعنوية، والحشر، والنشر، والصراط، والميزان، والحوض، والجنة والنار، أي كل ما يجوز على صاحب الموت الحسية، يجوز على صاحب الموت المعنوية، ولهذا يحصلون على رؤية الحق، إذ من لم يمت لم يدرك رؤية الحق والملائكة، ولا أرواح الأنبياء والمرسلين.

نعم ماتوا وفنوا، لما قيل لهم موتوا قبل أن تموتوا،
وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فماتوا عن الخلق والهوى
والنفس والأمانى دنيا وأخرى.

فقيل لهم : ادخلوا بسلام آمينين،

قال تعالى : [لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى]، الدخان 56.

فهذه موتتهم، وناهم نار النفوس، وهي أشد من نار
الوعيد، قال تعالى : [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ
حَتْمًا مَقْضِيًّا] مريم 71 .

لما يقتضيه طبع البشرية، لكن قد لا تؤثر في أكثرهم
لحفظ الله ورعايته لهم .

وجنتهم جنة المعارف، وقد تكون لهم عاجلة، لهم
البشرى في الحياة الدنيا والآخرة، وصراتهم هو الصراط
القوميم، والنهج المستقيم، شريعة من عليه أفضل الصلاة
وأزكى التسليم.

قال تعالى: [هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ] 153
الأنعام فسلك بهم سبيل الرشاد إلى غاية الانتهاء، قال تعالى
: [وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ] [42 النجم.

ثم نزل بهم نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة
المأوى أي ردهم للتعلم بمظاهر الأكوان، وظهر لهم فيها
شهودا وعيانا .

قال تعالى : [مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى] 17 النجم،
أي لم يزعج بصرهم عن مشاهدة ربهم.

ونلاحظ أيضا أن شيخنا سيدي أحمد بن عليوة
المستغانمي رضي الله عنه، يتوله غراما بمحبوبه، في
الأبيات الشعرية الآتية، ويدفع في سبيله كل ما يملك، حتى
دنياه وآخرته، بل يتبرع بكل عبادته، بفروضه ونفله، وكل
ذلك قليل مقابل لقاء الحبيب يقول رضي الله عنه¹ :

ولو صح ذا المرام بالفعل هنته

ولا أبالي بما فيه من حسناتي

ولو صح وصلكم بحظ بذلته

بمالي في دنياي ودار الآخرة

وهبت ما عندي في الجميع متبرعا

في ديني ودنياي من فرض وسنة

ولتقل قل ذا المهر في جانب اللقاء

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982 ص

فيا حبذا التبذير بين الأحبة

فجل مقام الحب عن كل سيرة

فمذهب أهل الهوى وحسن العقيدة

-الحب العميق للذات الأحمدية صلوات الله وسلامه عليه

يقول في ديوانه مدحا وثناء في حق هذا الرسول الكريم¹ :

وهل لهذا الرسول قدر يساويه

وهل له من شبيهه حاشا فلا فلا

فهو فريد الحسن حوى في نفسه

ما حوت عباد الله نبينا ومرسلا

فهو بحر جامع كل كموجتة

وهو نور لامع من حضرة المولى

ألا ياهذا الرسول جاوزت مدحنا

فكل ما يحوي الوصف أنت منه أغلا

كفى أن نور الحق أنت مظهره

ما ودعك الإله كلا وما قلى

عليك تعظيم الله فيك رحمته

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العالوية بمستغانم طبعة 1982
ص16.

ألا يا جمال الحق عليك المولى صلى

فيا رب سلم ثم بارك وعظما

ومجد ثم فخم وصل كل الصلا

فصل عن سره والحشا وروحه

وبارك في جمعه صحابة وأهلا

وفى قصيدة أخرى يقول فيها شيخنا رحمه الله فى ديوانه¹ :

محمد اصطفاك الباري

بالقلب نمدحك واللسان اعواج

وصف الحبيب فوق سوارى

نبغى نمدك يا طه

واللفظ ما يساعد وصفك

بعض المديح فىك سفاهة

الأمثال قاصرة عن مثلك

جاءت النجوم فوق سماها

بصري ضعيف ما يدركك

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982. ص30.

وقوله رضي الله عنه في ديوانه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حير لي بالي قطب الجمال

عين الكمال هو المرام

سر الحياة نور الصفات

حصن النجاة دار السلام

سر الحقيقة معنى الطريقة

العروة الوثيقة بلا انفصام

فرع اللاهوت نور الناسوت

في الرحموت له مقام

كنز المعاني سر الأواني

روح الأكوان قلت نعم

أحمد محمد في الحسن واحد

جمع الفوائد نور القدم

دمعي مهطال من عين مضاهها

يا برد الأصل سلم على طها

سلم عليه يانسيم القرب

وانكر إليه لوعتي وحيبي

وله أيضا في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم²:

صلى الله عليك يا نور يا نور كل المنازل

يا خير من في المنازل

يا رسول الله أنت	أنت النور المتشكل
نور على نور جئت	به القرآن تنزل
مشكاة نورا وزيتا	ضياء جئت معتدل
لا يكون الكون	حتى يظهر بك متجمل
أنت في الآثار قلت	ذا الكون منك تمثل
من حضرة القدس جئت	وأنت فيها لم تنزل
كنت قبل الكون كنت	والأبد مثل الأزل
مطلقا كنت فصرت	بالقيود متجمل

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982. ص83

2 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982
ص86.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

ليس في الوجود البتة إلا النور قلت أجل
بدا من الغيب بغة من أعلى العلا تنزل
يا رسول الله حزت فضل الفضل والفضائل
يا رسول الله دمت ودمت لك ممثـل
فالعلوي يـرجو حتى يبلغ برضاك الأمل

هكذا يتبين أن موضوع قصائد الشيخ خصصت حيزا مهما منها في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه، وإن كان الله تعالى قد مدحه بقوله تعالى: **[وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ]**، القلم، الآية 4.

وقد قال أيضا شيخنا العلوي في شرح الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بمنطق صوفي مستحيل أن تسمعه عند غير أهل التصوف، قال رحمه الله :

الصلاة عند القوم معناها التجلي الإلهي، وذلك إذا تجلى الله تبارك وتعالى على عبد من عباده واجتباه إليه، أدخله في حضرته فيسكن روعه، ويطمئن قلبه، وذلك لا يقع إلا لأنبيائه وخواص أوليائه، ولهذا لا يجوز لأحدنا أن يسأل من الله أن يصلي على غير أنبيائه، اللهم إلا بالتبعية، لكونه مقاما شريفا لا يناله إلا خواص أهل التعريف .

والصلاة بمعنى التجلي إن كانت من الله، وإلا فهي بمعنى الدعاء، فإذا قلت " اللهم صل على سيدنا محمد وعلى

آله " ، كأنك تقول اللهم تجل على محمد وعلى آل محمد، ولو لم تكن بمعنى التجلي، لما رغب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمرنا أن نصلي عليه في كل وقت وحال.

إذ المراد منه تجلي الذات الجامعة للأسماء والصفات، حتى يخرج بذلك التجلي عن رؤيته للمكونات، وتكون هذه حالته في غالب الأوقات، ويصير لا يكاد أن يسعه ما سوى الله، وفي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام : لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، وهذا الوقت هو وقت صلاة الله عليه، أي تجليه عليه، ولا زال يسأل في ذلك التجلي، والأمة تسأل فيه له إلى يوم الدين.

ولو كانت الصلاة بمعنى الرحمة، لاكتفى بها عند قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] الأنبياء 107، وزيادة، فطالب الذات لا يقف مع الصفات.

وحاصل الأمر، أن الصلاة على عباده هي غاية عطفه عليهم، وغاية قربه منه، فإذا حصلت لأحدهم حصل له الكل، وبها يخرج الله أوليائه من قيد أنفسهم إلى مشاهدة ربهم وذلك قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ] الأحزاب 43.

أي يخرجكم من ظلمات الكون إلى نور الكون، أو من قيد الأغيار إلى فضاء الأسرار، ولهذا لم يكتف أحد من الصلاة بل كلهم طالبون ترادفها.

أما السلام من الله على عباده: فمعناه الإيمان والثبات في ذلك التجلي الواقع عليهم.

ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يسأل من الله مفرد الصلاة، بل يسأل منه أن يصلي ويسلم، ولا يقدم السلام على الصلاة، لأن السلام كناية عن الثبات والتمكن في ذلك التجلي .

وقد يصلي الله تبارك وتعالى، على جماعة من عباده، ويتأخر بالسلام عليهم، فيعود ذلك التجلي عليهم بالتهتك والارتعاب، والاهتزاز، والاضطراب، فيزداد قلقهم ويكثر صياحهم، ويفشون بعض الكلام عند غير أهل المقام، فيرمونهم بالزور ويحكمون عليهم بالجور.

فإذا اراد الله تعالى صيانتهم، أعقب الصلاة بالسلام عليهم، فعند ذلك تسكن روعتهم، ويستقيم سيرهم، ويصير ظاهرهم مع الخلق، وباطنهم مع الحق، جامعين بين الضدين، عالمين بأحكام المقامين، وهؤلاءهم ورثة الأنبياء.

وهذا المقام الشريف، يعبرون عنه بالسكرو والصحو الصلاة من الله عليهم، والسلام كناية عن الصحو بعد استغراقهم في مشاهدة ربهم. والفناء والبقاء وغير ذلك من

مصطلحاتهم. فالسكر كناية عن الصحو بعد استغراقهم في
مشاهدة ربهم

ثم اعلم، أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، اختصوا
بمقارنة الصلاة مع السلام من الله عليهم دفعة أو على
الترتيب، وأم الأولياء يخص بعضهم بالصلاة دون السلام.

وهذا المقام هو المسمى بالسكر كما بيناه سابقا،
فمنهم من يموت على هذه الحالة ومنهم من يرجع لحسه مع
رسوخ الباطن في السكر قال تعالى: [كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ
وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا]
20 الإسراء.

وفى حق الأدب مع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة
وأزكى السلام قال فى حقهم ما يجب قوله:

يجب على المكلف معرفة الرسل عليهم الصلاة والسلام،
وملازمة الأدب معهم، ولو مع استغراقه في الشهود والتغلغل
في المعرفة، لا ينبغي له أن يتعدى طوره، أو يدعي ما ليس
له، كأن يزعم أنه حصل له ما حصل للأنبياء وما أشبه ذلك،
وإن كانت (الحاضرة الإلهية منتهاهم)، والتجلي الإلهي
مطلوبهم، ففي ذلك التجلي تفاوت، فليس هو في كل شخص،
كما هو عند الآخر، ولا على قانون واحد، ولا على كيفية
مطرده، بل البصائر في ذلك متفاوتة وأسرار الخلق في ذلك

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

متباينة من كثير وقليل، فهو تجلي لكل شخص على قدر طاقته، وعلى قدر ما تسعه حوصلته من تجلي الجمال القدسي الذي لا تدرك له غاية، ولا يوقف له على حد ولا نهاية، وإذا عرفت هذا، فاعلم أن الذي في مرتبته صلى الله عليه وسلم من تجليات الأسماء والصفات والحقائق لا مطمع لأحد من أكابر أولي العزم في مرتبته .

وإن الذي في مرتبة أولي العزم لا مطمع لأحد من الصديقين في مرتبتهم . وإذا كان الأمر كذلك، وعرفت هذا التفصيل، فاعلم أن الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين، مما يوهم أو يقتضي، أن لهم تفوقا وعلوا على مرتبة الأنبياء والمرسلين يأتي الجواب عليها.

ومثال ذلك قول أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه، «خضنا بحارا ووقفت الأنبياء بساحله»، وقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه : « معاشر الأنبياء أوتيتم لقبا، وأوتينا ما لم توتوه». وقول ابن الفارض رضي الله عنه:

ودونك بحرا خضته وقف الأولى

بساحله صونا لموضع حرمتي

وقوله أيضا :

فحي على جمعي القديم الذي به

وجدت كهول الحي أطفال صبية

وقول بعض العارفين نهاية أقدام الأنبياء بداية أقدام الأولياء. والجواب عن هذه الشطحات أن للعارف وقتا لا يسعه فيه إلا ربه، فيطراً الفناء على ذلك العارف والاستغراق والاستهلاك حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه ورؤية نفسه، ويخرج من جميع مداركه ووجوده .

وذلك الاستهلاك يكون له، في ذات الحق سبحانه وتعالى، فيتدلى له من قدس الإله فيض يقتضي منه أن يشاهد ذاته عين ذات الحق لمحقه فيها واستهلاكه . ويصرح في هذا الميدان بقوله¹: « سبحانه لا إله إلا أنا وحدي » ، وكقوله: (جلت عظمتي وتقديس كبريائي) وهو في ذلك معذور، لأن العقل الذي يميز به الشواهد والفوائد، ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل ما يستحق من الصفات غاب عنه وامتتح وتلاشى، واضمحل، وعند فقد هذا العقل، وذهابه، يفيض ذلك السر القدسي عليه، و يتكلم بالكلام الذي وقع منه . وكل ما سمعته يا أخي من الكلام الصادر من المشايخ كمثل هذا، فاحمله على أنه صدر منهم في حالة استغراقهم، وفنائهم في عظمة ربهم، فلا تغتر بهم أنت، حالة كونك صاحباً .

1 - الشيخ أحمد العلوي : " المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية " دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص 56

- شرح بعض الأبيات من ديوان شيخنا العلوي :

نورد في هذا المقطع بعض الأشعار الصوفية من ديوان شيخنا مصطفى العلوي رضي الله عنه، مرفقة بشرح لها، وهي من ابداعه الشعري المحمل بدلالات ومعاني، ترقى بالوجدان إلى مصاف الترقى، أمام الحضرة الإلهية، خاصة منها : المقام و تبيان طريق التصوف، بالتقرب إلى الباري عز وجل، والهجرة إليه، و السعى نحو طهارة النفوس وصفائها، والذكر وفضائله، وفضل الصلاة على الهادي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

القصيدة :

حادي القوم بالله يا حادي
روح بينهم واجعل نظرك لي
إن رمت سهم النطق بيننا
أصبت أذني الواعي ولي كبدي
إني بين من لا يدري ما الهو
لو أصابني قالوا جن بلي
إن جنت بحب من نهوى
لا أبرأ الله جسمي من الضني

الشرح :

يقول رضي الله عنه :

روح بينهم واجعل نظرك لي

المقام هو مقام السير إلى الله تعالى، وهو الطريق الصوفي كما قلنا في وسط الكتاب، والإنسان يتقلب بين القبض والبسط، وبين السهو والغفلة عن الله تعالى، ولا سيما إذا كان بين الأحبة. قال تعالى [إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ] التغابن 15.

ذلك أن أهل الصفة من عباده، يركنون إلى القبض بدل البسط، ويجعلون منه وطنا لهم وغذاء لمشاعرهم، لذلك تجدهم يميلون إلى الزهد والتقشف في الدنيا، والابتعاد عن التبذير، وهذا تصورهم، وفهمهم للحياة، كما كان أهل الصفة وهم أهل بدر، (ولم ينههم رسول الله (ص) عن ذلك)، بل أمره الله تعالى أن يجالسهم، ويهتم بهم، وكان رسول الله (ص) يطعمهم من طعامه، قال الله تعالى: [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا] الكهف 28.

هؤلاء شغلهم الذكر عن السعي والحركة، وكما قلت سابقا كان رسول الله (ص) يجري عليهم أرزاقهم وهذه

الفئة قلة قليلة، أما الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يمزجون بين القبض والبسط، وهو ما يعرف بالوسطية والاعتدال، بين امتهان التجارة حتى أصبح منهم أثرياء كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهما، وبين التعاطي للمهن والحرف المختلفة، عملا باليد العليا خير من اليد السفلى .

والحالة هذه تتطلب من الحادي (المادح) أن ينعش الأرواح الخاملة بالذكر وتلاوة القرآن الكريم قال تعالى: [الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] الرعد 28.

والشاهد على ذلك، هو ذكر الحادي، وهو الذي يسوق الإبل ويحدو و يتغنى لها، حتى لا تحس بالوحشة في طريقها، أو في سيرها الشاق والطويل، وهو هنا بمثابة عمر الإنسان.

والحادي هو رمز لعدة معان، منها : المرشد، المذكر، الشيخ، القطب، الدال على الله.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدى له في السفر (ولا يتغنى) .

حج النبي صلوات الله وسلامه عليه بنسائه، فلما كان في بعض الطريق، أوكل لغلام له اسمه أنجشة، قيادة

القافلة، فساق لهن، فأسرع، فقال عليه الصلاة والسلام :
يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير.

وأنجشة كان يحدو للنساء، والبراء بن مالك يحدو
للرجال .

فالخطاب مشوب بالاستعطاف وبالقسم بالله، وياء النداء
المحذوفة تشير إلى المخاطب القريب، وتقديره (يا حادي)
وسر حذف الياء من عامل القرب .

والسير أو السفر في الفيافي والقفار والصحاري مقام
الجلال والقبض والوحشة والشدة، وهو ينطبق على مقام
التصوف المعبر عنه بالمجاهدة والصبر والمكابدة، قال تعالى
[لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ] البلد 4. وهو مقام يحتاج إلى
نفس طويل، وعزيمة جبارة لقطع العوائق والعقبات الكؤودة،
لأجل الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وهذه الرحلة من
الأكوان إلى المكون.

وفي الحكم العطائية، ارحل عن الأكوان إلى المكون،
وأن إلى ربك المنتهى، (فالأكوان كل ما عدا الله، والمكون
هو الله سبحانه وتعالى) ومعناه: أن اجعل من مظاهر الحياة
الدينا، وأسبابها ومقوماتها، وسائط لبلوغ مرضاة الله تعالى،
وأداء حقوق الربوبية، كالتجاء إليه، والاستعانة به
والتوكل عليه، والاستسلام إليه طوعا لا كرها . وهذه

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

اليقظة تجذب السالك من سكرات الغفلة، فإذا انتبه المرء
شمر عن ساق الجد وتوجه لله بهمته للسفر إلى منزله
الأولى، وأوطانه التي سبي منها . حسب قول الشاعر ()
الإبانة عن أصول السنة).

فحي على جنات عدن فإنها

منزلنا الأولى وفيه المخيم

ولكننا سبي العدو، فهل ترى

نعود إلى أوطاننا ونسلم ؟

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى

وشطت به أوطانه فهو مغرم

وأي اغتراب فوق غربتنا التي

لها أضحت الأعداء فينا تحكم

وبعد أن أخذ أهبة السفر، انتقل إلى منزلة العزم، وهو
العقد الجازم على المسير، ومفارقة كل قاطع وعائق،
ومرافقة كل معين وموصل. وبحسب كمال انتباهه، ويقظته
يكون عزمه.

فإذا صحت فكرته أوجبت له البصيرة، فهي نور في
القلب، يبصر الوعد والوعيد والجنة والنار.

وبحسب قوة عزمه يكون استعداده، وبعد هذه اليقظة، يصبح في منزلة الفكرة اتجاه القلب نحو المطلوب الذي قد استعد له مجملا، وهذا ما يجعله يهتدي إلى طريق الوصول إليه .

والرحلات أنواع متعددة منها :

- الهجرة من وطن المعصية إلى وطن الطاعة؛
- والهجرة من وطن الغفلة إلى وطن اليقظة؛
- ومن وطن عالم الأشباح إلى وطن عالم الأرواح؛
- أو هجرته إلى حيث رضى الله ورسوله، أو الوصول إلى معرفة الله ورسوله، وكتاب الله وسنته؛

فمن هاجر ابتغاء حظوظ نفسه وهواها، فقد خاب مسعاه، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله...)، رواه البخاري ومسلم .

روح بينهم واجعل نظرك لى :

يأمر الحادي أن ينعش قلوب القوم، ويهز أرواحهم بجمال الله، وسماع ما يذكرهم به، وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم، حينما تحضره الصلاة يقول : أرحنا بها يا بلال .

فألروح هو لذة الوصل، قال تعالى [فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ] الواقعة 91، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجد في الصلاة ما لا يجده في العبادات الأخرى من نفحات وتجليات ربانية، لذلك قال **عليه الصلاة والسلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، (وهو وقت الصلاة). لذلك قال عليه الصلاة والسلام (وجعلت قرّة عيني في الصلاة) حديث رواه النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنهما.**

ومن نعم الله تعالى أن جعل الصلاة قرّة عين رسول الله (ص) وورثها المومنون منه صلى الله عليه وسلم، ولا تقر العين إلا في الله، والولد في قلب أبويه. وفي قصيدة أخرى قال فيها شيخنا العلاوي رحمه الله :

روح وريحان من بين الخلان

جنة رضوان في حضرتنا

واجعل نظرك لي:

يعني انتبه واصغ إلى الإمام أو الشيخ، وخذ منه علوما رخيصة قبل أن تغلى كما قال، لأن الاستمداد لا يكون إلا من الأنبياء أو من العلماء والشيوخ والأساتذة، لأن سر

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

العتاء موهوب لهم، لأنهم ورثة الأنبياء، والاسماع إليهم واجب (بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث الجمعة : فمن لغا فلا جمعة له)، وأن لله رجالا إذا نظروا أغنوا، وهم موجودون في كل مكان وزمان .

واجعل نظرك إلى، يدل على الأخذ منهم .

إن رميت سهم النطق بيننا

أصبت أذن الواعي ولي كبدي

جعل النطق مضافا إلى كلمة السهم، وهو رمز الجرح أو الموت، وشبه النطق بالسهم لأنه يترك الأثر السلبي في القلوب والمشاعر والنفوس لشدة تأثيره في السامع وسرعة وصوله إلى القلب.

واستعمل كلمة : أصاب تدل على أن السهم لا يخطئ الغرض وهي الأذن، لأنها منفذ للسمع إلى العقل، والكبد مصدر العاطفة والحنان والرحمة .

قدم رجلان من المشرق فخطبا، فتعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله عليه وسلم، (إن من البيان لسحرا) يعني يستميل القلوب، فقال رسول الله (ص) : (ما أعطي العبد شرا من طلاقة لسانه)، لكونه يراوغ إذا لم يتق الله في نفسه وغيره.

وزن الكلام إذا نطقت فإنما

بيدي عقول ذوي العقول المنطق

لذلك كان رسول الله (ص) يقول في دعائه: (يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك)

حديث رواه أنس بن مالك .

إنني بين من لا يدري الهوى

لو أصابني قالوا جن بلي

إن جنت بحب الذي نهوى

لا أبرأ الله جسمي من الضنى

يتعجب الشيخ -ولست أدري أبلسان الحال أم بلسان
المقال- الكلام جاء للتقرير، كونه بين من لا يدري الهوى،
وهو الشوق ومحبة الله كما يجب، لطغيان الأشغال والحركة
في هذه العصور للحصول على الكماليات الدنيوية من بناء
وأثاث ومركب وملبس فاخر، قال تعالى: [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ] البقرة 14.

فالمحب لله (في هذا العصر)، يتهم عند البعض بالجنون والحمق، وأحيانا يتهم الصالح بالتخلف والبلادة .

فالشيخ رضي الله عنه يفضل أن يبقى مجنونا في حبه لله، ويتمسك به لأنه هو الباعث على ذلك، ويدعو بعدم الشفاء من جنونه وحمقه الذي أصابه، بسب حبه لربه، تمسكا به، ويعتبره نعمة من نعم الله تستحق الحمد والشكر.

وفي قصيدة أخرى يقول شيخنا رحمه الله : الديوان ص 93

صفت النظرة، طابت الحضرة

جاءت البشرية لأهل الله

قاموا سكرى، لذي البشارة

جعلوا عمارة شكرا لله

التحليل والشرح :

صفت النظرة: يعني من الصفاء وهي الطهارة والتزكية وتسوية النفس، مصداقا لقوله تعالى: [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا] الشمس 10.

وهي صفاء القلب والجوارح من العلائق والشوائب والأغيار، وسائر الأوصاف الدنيئة كحب الرئاسة والجاه

والتخلق بالأخلاق البهيمية أو الشيطانية، لأن القلب والسمع والبصر هم المسؤولون عن الجوارح الأخرى، قال تعالى :
[إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا] الإسراء36.

والصفاء: هو التخلق بأخلاق الروحانيين مثل: الورع والتواضع والعفة والجود والسخاء والحلم والسماحة والرزانة والاطمئنان، وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة التي تعد من الكمالات عند أهل الله، وهي من الأسباب المعينة على معرفة الأسرار الربانية، والعلوم اللدنية .

لأن المسلم مهما أكثر من الطاعات، وداوم على العبادات، لا تدينه طاعته، وعبادته من حضرة الحق جل جلاله، إن بقي مثقلا بتلك الصفات التي تتعارض وعبوديته لله تعالى .

والصفاء لا يتأتى للمسلم إلا بقدر الهمم، كما قال سيدي أحمد عجيبة أثناء شرحه للخمرة الأزلية لشيخه البوزيدي رحمه الله، فإن علت الهممة صارت الروح عالية، وطارَت فكرتها إلى المقام الأعلى، وهي الحضرة، وإن صغرت الهممة صغرت الروح، وفي الحديث : إن الله يعطي العبد على قدر همته ونهمته .

أما الهممة : هي العزيمة **والنهممة :** هي الحاجة.

فالههم أنواع مختلفة منها:

الهمة العالية: لا تتعلق إلا بالله، وهو مصدر الملك، والأخذ والعطاء، والتصرف بحوله وقوته جل جلاله، وتقديست أسماؤه وصفاته.

الهمة الوسطى: وهي تتعلق بالآخرة، يعني العمل لها، وما يقدمه الإنسان لنفسه من عمل صالح.

الهمة الصغرى: لا تتعلق إلا بالدنيا، جمع المال، والتمتع بملذاتها.

وقوله: طابت الحضر

طابت الحضرة: ومعناها، انشراح الحضور، وهو مجلس الذكر، وحسن المقام، وطاب ولد بذكر الله تعالى.

جاءت الحضرة في ديوانه للدلالة على عدة معان، (وهي من المصطاحات الصوفية) وغالبا ما تأتي مضافة لأجل الدلالة والبيان.

مثل: حضرة الله في قوله:

يارجالا غابوا في حضرة الله

كالثليج ذابوا والله والله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

كأنه يقصد بها الاجتماع في المجالس الربانية، للذكر
والمذاكرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا، فقالوا وما رياض الجنة؟

قال (صلى الله عليه وسلم) حلق الذكر.

محضر القدس في قولك

جالت الأرواح بمحضر القدس.

هنا يتكلم عن عالم الأرواح في الأزل يوم الذر.

وقوله:

قاموا سكارى لذي البشارة

جعلوا عمارة شكرا لله

البشارة: وهي أخبار مفرحة، وصاحب البشائر هو الله
تعالى في قوله تعالى: [يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ] التوبة 21.

وفي القرآن الكريم بشائر كثيرة، وأكبر البشائر
وأعظمها لأوليائه قوله تعالى: [أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ
الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] يونس 64.

قاموا سكارى لذي البشارة

أراد به مقام العظمة والهيبة، وتعظيم الربوبية، بالتذلل، والاهتزاز. لأن سطوة الجلال أثرت فيهم فتأهوا عن الكون، وهذا حال الناس يوم القيامة قال تعالى: [وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ] الحج 2.

والشاهد على ذلك قوله تعالى: [فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا] الأعراف 143.

صعقا: أي مغشيا عليه، أما أهل الحال والوجد والشوق إلى الله، حين يشتد عليهم الشوق يتهتكون، فتقشعر جلودهم، وتهتز أرواحهم طربا لذكر الله خوفا من جلاله وهيئته.

وهذه الحالة العظيمة يجسدها المتصوفون في اهتزازهم لله شكرا له على هذه البشائر.

وفي قصيدة أخرى يقول فيها:

صلى الله عليك يا نور * يا نوركل من في المنازل

ياخير من في المنازل

يا رسول الله أنت * أنت النور المتشكل

نور على نور جئت ** به القرآن تنزل

مشكاة نورا وزيتا * * ضياء جئت معتدل

لا يكون الكون حتى * * يظهر بك متجمل

الشرح:

موضوع القصيدة :

في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه،
وإن كان الله تعالى قد أثنى عليه في قوله: [وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ] القلم 4.

صلى الله عليك يانور * * يا نور كل المنازل

الصلاة على رسول الله (ص) : مستمدة من قوله تعالى
: [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]. الأحزاب 56.

جاء الأمر بالصلاة عليه، بالوجوب ولو مرة واحدة
في العمر.

الصلاة على النبي معناها، رحمته وثنائه عليه
ومغفرته له، وتجلياته عليه، قال أبو بكر التشتري: الصلاة
على النبي من الله تعالى، هو تشريفه، وزيادة تكريمه،
ومن دونه رحمة .

من الملائكة دعاء، ويستغفرون للذين آمنوا .

الصلاة على رسول الله (ص) هو شكره :

أمرنا الله تعالى بالصلاة على النبي لغاية شريفة، أرادها الله للمؤمنين، وفي الحديث: من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه.

حديث أخرجه أحمد وأبوداود والنسائي وابن حبان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحسنه السيوطي .

فضل الصلاة على النبي :

عن ابن مسعود قال: إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة.

حديث أخرجه الترمذي .

فالصلاة على النبي مقبولة قطعاً لورود الأمر بها، بخلاف سائر الأعمال فلا يقطع بقبولها ومن أراد أن يسأل الله حاجته، فليصل على النبي (ص) أولاً وأخيراً فإن الله يقبل الصلاتين، وهو أكرم أن يدع ما بينهما.

صلى الله عليك يا نور ** يانور كل المنازل

النور: هو الإضاءة، وهو ضد الظلام.

وهناك من أطلق النور على نور العين المبصرة، أو نور الحكمة، وأعظم الحكمة كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم.

قال الله تعالى: [فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا] التغابن 8؛

وقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا] . النساء 174؛

يقول العلامة ابن باز: وقد سماه الله تعالى في كتابه الكريم نورا، فما المانع أن نقول (هو نور) ؟.

وذهب أبو حامد الغزالي : أن النور المحض هو الله سبحانه وتعالى، وأن اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له .

وقال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: [قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ] المائدة 15.

أي ضياء قبل محمد (ص).

وأما تسميته، رسول الله (ص) نورا، لا من أجل ذاته،

بل بما بعثه الله من الشرع والهدى، وبنور الإسلام، لذلك سماه الشيخ بن عليوة في القصيدة، بكونه خير المنازل في الفضائل والتقوى، وله صلى الله عليه وسلم الخيرية الكاملة، بعد أن

اختاره الله لعباده واصطفاه على خلقه. ويعني أيضا أن الله تعالى فضل نور محمد(ص) على نور السموات والقمر والشمس ومنازلهما . والنجوم والكواكب. وهو نور القرآن الكريم .

وقبل بعثه (ص) لم يكن فيه نور، رغم أنه كان يتصف بمكارم الأخلاق، وذاته الشريفة كانت مثل ذات جميع الناس، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولم يكن لذاته (ص) إشعاع بالنور ينير البيت المظلم مثلا .

ومن اسماء الله تعالى النور: والشاهد على ذلك [الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] أي منور السموات والأرض. أما المشايخ فقالوا : النور هو الذي نور قلوب الصادقين بتوحيده، ونور أسرار المحبين بتأييده .

وأما حظ العبد منه: فاعلم أن نور القلب عبارة عن معرفة الله، قال تعالى: [مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ]. النور 40.

وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنور لأنه كان سراجا منيرا، لفيضان أنواره على غيره، قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا] الأحزاب 43.

وقوله:

يا رسول الله أنت * * أنت النور المتشكل .

فنوره (ص) فاض على جميع الأنوار، وانشقت منه جميع الأسرار، يقول العارف بالله، مولاي عبد السلام مشيش رضي الله عنه :

اللهم صل على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق الخ

وقوله:

مشكاة نورا وزيتا * * ضياء جئت معتدل

المعنى مستمد من الآية الكريمة في قوله تعالى: [الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ.....] .

(النور): قال القاضي عياض رحمه الله عن كعب الأحبار وابن جبير: إن المراد بالنور الثاني (مثل نوره كمشكاة): هو محمد عليه الصلاة والسلام .

(كوكب دري): ما فيه من الإيمان والحكمة.

(يوقد من شجرة مباركة): أي من نور إبراهيم عليه

السلام.

(يكاد زيتها يضى) : أي فيه دلالة النبوة قبل أن يتكلم.

(المشكاة): الأصلاب.

(المصباح) : قلبه (ص).

(الزجاجة) : صدره عليه الصلاة والسلام.

وقوله:

ضياء جئت معتدل:

يقصد بها الشيخ بن عليوة رحمه الله، الوسطية والاعتدال في النور الذي حازه رسول الله ليلائم الطبيعة البشرية والكونية.

وقوله:

لا يكون الكون حتى ** يظهر بك متجمل

يعني ينفي قيمة الكون، إن لم يكن جماله مستمد من جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وها هو شاعره حسان يمدحه بقوله - ورسول الله (ص) - يستمع إليه:

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهو محمد

قال القاضي عياض رحمه الله: شرفه الله حين سماه من أسمائه الحسنی، ووصفه به من صفاته العلی، وجمع له في كتابه الشفا نحو ثلاثين إسما .

ومن اسمه تعالى الحميد، وقد سمي به محمدا وأحمد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

**صفات الشيخ المرشد العارف بالله الجامع بين أحكام
الشريعة، وحقائق الطريقة**

يقول شيخنا رحمه الله في ديوانه¹:

فلا شيخ إلا من يوجد بسره

حريص على المرید من نفسه أولى

ويرفع عنه حجا كانت لقلبه

منیعة عن الوصول للمقام الأعلى .

يعني أن مثل هذا الشيخ المرشد، يزيل الغشاوة على قلب المرید الغافل عن الله، ويدخله إلى حضرته ورحابه، بعدما كان منفصلا تائها حائرا ضالا، فهده الله إليه، وانتشله من عبودية النفس وملذات الدنيا إلى عبادته .

و يدخل حضرة الله من بعد فصله

ويرى ظهور الحق أينما تولى

ويغنى عن العالم طرا بأسره

فلا قاصرات الطرف يهوى ولا خلا

كساه رسول الله ثوب خلافة

تحلى بذلك الثوب بعد ما تحلى

1- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982 . ص

هم بدل للرسل في كل أمة

قاموا بدعوة الحق

فاستوجبوا الفضلا

وضحوا معنى السبيل للحق وقاموا

شهودا على التوحيد كما قام الأولى.

ويعتبر الشيخ والأستاذ والمرشد في جميع الأمور الدينية والدنيوية كإمام الصلاة يجب على المرید الاقتداء به، وأن يتبع إمامه في الإحرام (وهو الدخول في حضرة الله إذا أدخله) وكذلك يتبعه في السلام، (وهو الرجوع للخلق والتمسك بأذيال الشريعة المحمدية) وإن لم يتبعه بأن زج به في حضرة الحق أو خرج به إلى الحضرة المحمدية ولم يساعده، فصلاته باطلة .

لكن هذا مع الشعور وإلا فلا تبطل، لأن فاقد الشعور صلاته تجبر، وعلى المرید ألا يعترض على شيخه بقلبه ولا بلسانه ولا يتهاون بأمره، ويدور معه حيث دار، ويسير معه حيث سار، ولا ينبغي الانبرام عليه، ولو بقدر يسير، لكون الإمام شافعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ائمتكم

شفعاؤكم) . حديث ضعيف الإسناد أخرجه الدارقطني والبيهقي .

يقول رضى الله :

فصحبة الشيخ في الوصول إلى الله شرط يلزم من عدمه، إلا أن يكون الشيخ عارفا بالمسالك، أي بالطريق الموصلة لله عز وجل، لا مجرد الاسم.

وقد أفصح أكثر المحققين عن معنى الشيخ العارف، ولم نجد الآن من يبحث عن ذلك، ويتنافس فيه بل كل من يتقيد باسم طائفة صارت له مثل الملة، لا يستطيع مفارقتها، وإذا تكلمت في ذلك يقول:

أنا شيخي قطب وغوث، وفرد ولعله من الأبرار....

قال رضى الله :

إنما الشيخ من يرفع الحجاب، وله معرفة بأمراض المريدين.

وقال الشيخ سيدي أبو مدين رضى الله عنه:

الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم، وسرك بالتعظيم .
الشيخ من هذبك بأخلاقه، و أدبك بإطراقه، وأنار باطنك بإشراقه . الشيخ من نهض بك حاله، وليس من واجهك مقاله.
شيخك ليس من دعاك إلى الباب، إنما شيخك من رفع بينك

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وبينه الحجاب. فصحة المشايخ كصحة الطبيب موقوفة على شفاء العلل، لاعلى مجرد الملاقاة والزيارة فقط .

-الجانب السلوكى العملى، والمعبر عنه بمقامات الترقى بالنسبة للمريدين

وحاصل الأمر، أن شروط الاقتداء كثيرة من أن تحصى، فعلى المريد السبب، وعلى الله رفع الحجاب، قال رحمه الله، وهو ينصح المريد¹:

مريدا بادر بقلب حاضر *

لسان ذاكر بقولك الله

جاهد تشاهد كل الفوائد

سر الأماجد في ذكر الله

إن شئت تدري تعرج وتسري

خذ عني سري به تلقى الله

وقوله أيضا²:

يا مريد السر سلم * لا تنكر علينا

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982 . ص66.

2 الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982 . ص51.

خل فهمك عني واقدم * كي تاخذ علينا

إن كنت من قبلي تعلم * لا تحتاج إلينا

علمنا والله يعظم * لا يهون علينا

إن كنت مريدا تزعم * فالمطلوب فينا

إن تر لغيري منجم * فاقصده يكفينا

وقوله أيضا 1:

يا مريدا فزت به * بادر واقصد من تهواه

إن أردت تفنى فيه * لا تصغ لما عداه

حظر قلبك في اسمه * شخصه وافهم معناه

وجه وجهك لوجهه * واهتز اشتياقاله

أخفض الطرف لديه * وانظر في ذاتك تراه

أين أنت من حسنه * تالله لست سواه

إن قيل من تعني به * صرح وقل هو الله

وفي قصيدة أخرى، يخاطب المرید، ويطلب منه مراجعة نفسه، وأن يعرفها حق المعرفة (من عرف نفسه عرف ربه).

1 - الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العالوية بمستغانم طبعة 1982 . ص47.

فيقول رحمه الله¹:

محبكم حب الله، من حيث حبكم
لأنكم باب الله جل وتعالى
فهل لك يا هذا نصيب من ذوقهم
فإن كنت مثلهم نعم فلك صولا
وإن لم تجد لديك شيئا مما لهم
فأنصف من نفسك، وهذا الوصف يتلى
فهل طويت الأكوان عنك بنظرة
وهل شاهدت الرحمن حيثما تجلى
وهل أفنيت الأنام عنك بلمحة
أم تهت عن الجميع علويا وسفلا
وهل زالت الحجب عنك تكرما
وهل رفعت الرداء عنك ثم السدلا
وهل دعاك الداعي فقامت لأمره
وكنت أديب السير وخلعت النعلا

1- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982 . ص8.

وهل صنت سر الله بعد ظهوره

وكنت عنه أمينا وهل لبست الحلا

فهذا الذي يدل عن قريك

وإلا ثم أسرار لا تفشى في الملا

فإن صح هذا الوصف عندك فذاكا

وإلا أنت البعيد من حضرة المولى

وقدم توجيهات هامة للمريد قائلا رحمه الله: قال سيدي

أبو مدين رضي الله عنه:

من ضيع الفرائض ضيع نفسه، ونوافل المرید حالة
توجهه، وفي الغالب تكون منحصرة في تصفية الباطن مع
ذكر الاسم الأعظم بالقلب لا مجرد اللسان، لقول المصنف (ابن
عاشر في منظومته) رحمه الله :

يصحب شيخا عارفا

يقيه في طريقه المهالك

يذكره الله إذ ارعاه

ويوصل العبد إلى مولاه

يحاسب النفس على الأنفاس

ويحفظ المفروض رأس المال

والنفل ربحه به يوالي

ويكثر الذكر بصفو لبه

والعون في جميع ذا ربه

يجاهد النفس لرب العالمين

ويتجلى بمقامات اليقين

خوف رجا شكر وصبر توبة

زهد توكل رضا محبة

يصدق شاهده في المعاملة

يرضى بما قدره الإله له

يصير عند ذلك عارفا به

حرا وغيره خلا من قلبه

فحبه الإله واصطفاه

لحظرة القدوس واجتباه

" يكثر الذكر بصفو لبه " لأن الذكر له مراتب ثلاثة:

- ذكر اللسان؛

- وذكر القلب؛

- وذكر اللب؛

فذكر المرید، يكون باللسان ثم بالقلب بواسطة المرشد،
ثم باللب أو نقول بالسر وهذا بلوغ الغاية،

ثم الغيبة عن الذكر في شهود المذكور. ويجاهد نفسه
لرب العالمين، بالتخلي بالمحمودات، والتخلي عن
المذمومات .

ومن المحمودات الخوف .

فصاحب هذا المقام يخاف من كل قاطع يبعده أو يقطعه
عن الله، وينبغي له أيضا أن يتصف بالشكر، فإذا شكر الله
على كل حال دام واتصل، وإذا زهد في الشكر ولم يشكره
انقطع وانفصل، ويرضى بما قسم الله له من معرفته،
ويقول الحمد لله الذي صيرني أهلا لذلك، وينبغي له
الاتصاف بالمحبة لأنها أساس كل خير، وغير ذلك من
المحامد التي ذكرها الناظم رحمه الله في أنظومته :

ثم يقول في قصيدة أخرى من ديوانه¹.

1 - الشيخ سيدي أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العلاوية بمستغانم طبعة 1982. ص10.

وله وصف جميل يكفي في وصفه

أنه مرید الحق يا حبذا النزلا

فمن كان مریدا فهذي إرادة

يجعلها نصب عينيه ثم يتخلى

من كل وصف مذموم يفهم من

نفسه وبعد تخليه بالضد يتحلى

يكون عبدا لله في كل حالة

آتيا بفرضه ومعتبر النفلا

حتى يكون الحق سمعه وبصره

لسانا ونطقا واليدين كذا الرجلا

وليمت قبل أن يموت ويحي بربه

وما كان بعد الموت ذاك هو النقلا

و ليحاسب نفسه بنفسه

وليكن نائب الحق بنفسه أولى

ولير وجود الحق قبل وجوده

وبعد وجوده وحيثما تولى

كان الله وحده ولا شيء معه

وهو كما كان آخرا وأولا

فهو واحد الذات لا شيء دونه

باطن ظاهر أزلي ولا زالا

- الرد على منكري التصوف

يتحدث الشيخ في قصائده مع المنكرين عليه، وفي معظم الأحيان يعذرهم لأن من جهل شيئا عاداه، زد على ذلك، أنهم لم يذوقوا شراب القوم، فيقول رضي الله عنه في ديوانه¹:

يا من لم تفهم مقالي لماذا تنكر عليا

أنت من المعاني خالي جاهلا بالألوهيا

لو كنت تعلم بحالي تعترف لي بالمزيا

أعطاني ربي سؤالي كفاني مولاي الهديا

هداني ثم هدى لي حلة منه مرضيا

سقاني من كأس غالي أعز من الكيميا

1- الشيخ سيدي أحمد العلوي: "الديوان" المطبعة العالوية بمستغانم طبعة 1982 .
ص34.

وقد واجه رحمه كلا من أنكر التصوف، وأسس الطريقة العلوية، وحمل على المنكرين في كتاب سماه رسالة للقول المعروف في الرد على من أنكر التصوف¹، وجهه خصيصا للشيخ سيدي عثمان بن المكي، المدرس بمدينة تونس بجامعها الأعظم . يقول رحمه الله في بعض المقتطفات منه

❖ الرسالة الأولى

عليكم سلام الله، ما كنتم محترمين لأهل نسبة الله، ومن يعظم حرمان الله، فهو خير له عند ربه . هذا وإني كنت قد عثرت على رسالة، نمقتموها بقلمكم تسمى " المرآت لإظهار الضلالات "، فتناولتها بيد الاعتبار، لتنفصحا بفؤاد الاستبصار، متشكرا لله على بقاء الأقوياء في الدين، الذين لا تأخذهم في الله لومة اللائمين، غير أنني كنت مستثقا اسم الرسالة، حيث كانت معنونة بعنوان الضلالة.

و لم ندر أن مسماها أثقل، وبمجرد ما اطلعت منها على الأقل، عرضني فيها ما ألزمني الفشل، وأورثني الكلل، فتأسفت بقدر ما استبشرت، وبما أصابني، كدت، أقول: لا يحل النظر للمرآت مطلقا سواء كانت، لإظهار الضلالات أو لإظهار الصورة، لما اشتملت عليه مرآتكم من العض، وتمزيق العرض.

¹-الشيخ سيدي أحمد العلوي " أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل" المطبعة العلوية بمستغانم /طبعة 1993م ص 115.

فهي تكاد تميز من الغيظ ترمي بشرر كالقصر نحو
الذاكرين، وتحطم بالجهر لحم المومنين .

وكنت كلما نزهت الكاتب عن مكتوبه إلا ولسان الواقع
يقول: إن القلم لا يجيء إلا بصورة صاحبه، والإناء لا ينضح
إلا بما فيه.

إلى أن قال رحمه الله :

...وأما الرد عن أعراض الذاكرين، فقد يتولاه الله
بنفسه، قال الله تعالى: [وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ] الأعراف
. 196

لأن القوم رضوان الله عليهم، لن يزالوا بين منتقد
ومعتقد، سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله
تبديلا، لا بد من ودود يمدح وحسود يقدر، ولكن كلا من
المدح والقدح والانتقاد يتصوران في أفراد ممن نقص في
الدين أو زاد، بحيث تجاهر بما يتضمن الفساد فيما يظهر
للمنتقد وقد يكون على خلاف ما اعتقد.....

والرد طويل، أوصي الفقير المتبصر، أن يكون على بينة
من هذا الكتاب المفيد، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه
المتقولون.

❖ الرسالة الثانية :

قام بعض الطلبة بالتشنيع على بعض أتباعه المريرين بتونس، فشكوا بهم إلى السلطات بها، فأغلقوا لهم المحل الذي كانوا يجتمعون فيه للذكر فلما علم بذلك كتب إليهم هذه الرسالة¹:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله.....

[وَكَايِنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ]. آل عمران 146 .

ولنا في نبينا إسوة حسنة، فكم عارضة العارضون، وخذله المنافقون، وما ضعف وما استكان ... وبعد السلام اللائق بحضرة إخواننا التونسيين، زادهم الله فيها إيماننا وبقينا، أخص بالذكر الإخوة في الله السادة

هذا، وإنه بلغني عنكم ما شوشني، وليس ذلك خشية عدم استعدادكم لحمل الامتحان الذي هو كاللازم لكل منتسب. قال الله تعالى: [أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ] العنكبوت 2.

1- الشيخ سيدي أحمد العلوي " أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل" المطبعة العلوية بمستغانم / طبعة 1993م ص 115.

وعليه، فليس لنا إلا التواصي بالحق والتواصي بالصبر
عليه والعاقبة للمتقين.

وقد ذكرتم، أن المرجفين شنعوا بأنكم على غير السنة،
فما يمنعهم أن يقولوا أكثر من ذلك، وكذلك قال الذين من قبلهم
" تشابهت قلوبهم".

قال في شرح الحكم: ما هي إلا نزعة شيطانية إسرائيلية،
صدقوا بموسى وعيسى، ولم يروهما وكذبوا "بمحمد" وهو
معهم وما يضركم قولهم، إن علمتم من أنفسكم أنكم على
صراط مستقيم

الرسالة طويلة لمن يريد الاطلاع عليها.

❖ الرسالة الثالثة 1

بلغه فتور بعض أتباعه، فكتب إليهم هذه الرسالة يحفزهم
ويدعوهم إلى مواصلة عملهم وهي كالتالي:

(وقد تصرفت فيها لأجل الاختصار)

أيها السادة ألهمني الله وإياكم لما فيه نفع الدارين، وفي
يقيني أنه لا نفع أنفع من اتباع سنة المرسلين وإحيائها، والعمل
على مقتضياتها، وبالخصوص في هذا الزمان، الذي صار فيه

1- الشيخ أحمد العلوي: " أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل" المطبعة العلاوية
بمستغانم/طبعة 1993م ص 116.

القابض على دينه كالقابض على الجمر، وذلك لضعف اليقين، وقد عهدت في أفرادكم الصدق والصبر على نصره الحق، ورجوت الله، بوجودكم تحيا البلاد، وقد كان من ذلك، ما يستحق الذكر والحمد لله، وقد بلغني ما كدرني، وللكتابة الجاني، وهو أن بعض المساجد من أرضكم تخربت، وهكذا بعض الكتابيب تعطلت، ولست أدري هل ذلك ثابت أم لا؟.

وإن كان ذلك، يقع مع وجودكم، فوجودكم إذن والعدم سواء، وأنتم على علم من أننا ما صحبناكم، وعهدناكم، إلا على القيام بشرائع الدين، واتباع سنة سيد المرسلين، وهذا هو العهد الذي قطعناه وقطعتموه مع الله في السر والجهر، ومن أوفى منكم بعهدة فهنيئا له ولعشيرته، ومن نكص على عقبية، أو خان ما عاهد الله عليه، فإن الله لا يحب الخائنين، وأنه لا ذمة بيني وبينه، بل بينه وبين أهل السلسلة من يومنا هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا من تاب، فإن الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين، وهذا ما لم يكن مغلوبا على عقله، هذا إني أحذركم الله، وأحذر نفسي معاشر المسلمين، أن تهملوا كتاب الله، وتعطلوا مساجد الله، فيسرع إليها الخراب مع وجودكم.

يقول الله تعالى: (وقال الرسول يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) 30 الفرقان

وهذا إخبار عن نبيه يوم القيامة.

وقال الله تعالى ايضا: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ
فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] البقرة 114 .

وما كتبت هذا إلا تحذيرا . وظني فيكم جميل، والله يتولى
الصالحين.

❖ الرسالة الرابعة

جوابا على من أنكر الحضرة : قال رحمه الله¹ :

إن حكم الاهتزاز، وإن كان هو ليس من التصوف في
شيء.

فأقول للناقد كل ما أصابك من تحريم ما أحل الله، إما
لعدم اطلاعك على الأصول، أو لعدم ورعك، أو لم تعلم أنه ما
حرم من الاهتزاز والوجد إلا ما قيد بالهوى، أو كان على
سبيل التخث والتكسر الذي هو من طبع السفهاء، وتحريم
هذا ونحوه، لا يحتاج إلى استدلال، فالطباع الكريمة تستقبحه
بالضرورة .

1 - الشيخ أحمد العلوي : "أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل" المطبعة العلوية
بمستغانم / طبعة 1993م ص 175.

لأن الداعي فيه رعونة نفسانية ونزعة شيطانية، ثم إنك، إن تناولت هذا الحكم (التحريم) وأخذت تضعه على كل من رأيت، أو سمعت بكونه يهتز أو يقر على الاهتزاز، فينتج لك منه حكم ما تقر به عينك، ألا ترى أنه إذا تقرر لديك، أن مستحل الرقص قالوا بكفره، فكيف بك إذا بلغك أن الأحباش دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، يوم العيد على هياتهم المعروفة من الرقص ونحوه، وهو عليه الصلاة والسلام ناظر لهم (وفي رواية أخرى مغطى وجهه). وعائشة رضي الله عنها، تتطلع عليهم من خلفه، قالت رضي الله عنها : وضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي أما شبعت؟ أما شبعت؟ فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده. فلم ينكر عليهم من أعمالهم صلى الله عليه وسلم (ولم ينكر عليه وعلى عائشة النظر إليهم)، (حديث رواه الألباني بسند حسن).

فبالله عليك أي شيء تفهمه؟. وأنت تقول الرقص حرام مطلقا، وتقول الرقص أو الاهتزاز خشية الله حرام، وهل تراه أو تجده صلى الله عليه وسلم يقر على الحرام؟

وهلا تجد فرقا بين رقص السفهاء المخنثين، وبين رقص الحبشة؟

وإذا لم يبلغك هذا، أو بلغك، ولم تستنتج منه حكم الإباحة، فإن ذلك ليس إلا لقصور الإدراك، فأبي شيء تقوله

في رقص السيد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (إن صح ذلك، حسبما، جاء في بعض الأحاديث لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشبهت خلقي وخلقي، فقام يرقص بحضرتة عليه الصلاة والسلام)، ولم ينكر عليه، ولم ينهه
1.

وهلا يفيدك هذا، في إباحة الحكم؟ ألم تعلم أن التنصيص يقيد بالأطلاق؟، وهل ترى أن الصوفية، يقولون بحلية الرقص مطلقا، كما قلت أنت بتحريمه مطلقا؟. كلا وإنما هم أوسع منك نظرا، لا يقولون في دين الله بغير علم ولا يتناولون النصوص بغير فهم.

و على هذا يتعين على العالم، أن لا يحكم على الرقص بشيء قبل أن يعلم ما هو الداعي فيه، لنلا يحرم ما حلل الله، لهذا قال الصوفي الشيخ مصطفى بن إسماعيل حبش:

ما في التواجد إن حققت من حرج

ولا التمايل إن أخلصت من بأس

فقلت تسعى على رجل وحق لمن

دعاه مولاه أن يسعى على الرأس

1- هذا الحديث ذكر في كتاب الحاوي للفتاوي للسيوطي ج 2 ص 400 - المكتبة العصرية ببيوت 1990.

وليس هذا الرد مجرد الانتصار لجانب الرقص كلا، وإنما هو إظهار للحكم، وانتصار للأمة المحمدية التي قضيت بالكفر على الجبل منها، لأن الغالب فيها يعتقد جواز الاهتزاز. وأما المنتسبون، فيعتقدون مطلوبيته، لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام (مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب) أخرجه السيوطي في الخصائص والسهروردي، وقوله : (سبق الفردون المستهترون في ذكر الله) ذكر في الجامع الصغير. وما يدريك أن يكون رقص الصوفية بالذكر هو ذلك الاهتزاز المخبر عنه في الحديث المذكور قبله،

قال الله تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] 165
البقرة وبالطبع كل حبيب يرتعد عند ذكر حبيبه.

المبحث الثاني

*المواضيع المقتبسة من مختلف أعداد البيان الصحفي
وعلى مضامينها قامت الطريقة العلوية

وفاء بالعهد الذي ألزمتنا به أنفسنا في المقدمة تجاه القارئ الكريم، ندرج فيما يلي مجموعة من المواضيع ذات صبغة دينية واجتماعية وسياسية، تعالج مشاكل الأمة، جاءت في جريدة البيان، لسان الزاوية العلوية، وتهتم بأمور المسلمين في وقت كانت الدولة الجزائرية

تحت الاحتلال الفرنسي، ومن خلالها يأخذ القارئ الكريم
تصوراً عن نضال شيخنا بأسلوب هادئ ورصين،

يخدم الأهداف المستقبلية، ويمهد للاستقلال .

المواضيع المختارة:

- ما نريد من المسلم، سوى أن يبقى مسلماً؛
- واجب المسلم أن يهتم بشؤون المسلمين؛
- أيها المسلم اثبت مكانك، فإن متاع الدنيا قليل؛
- هل أصبح المسلمون على شك من أمرهم؟؛
- لا يترك الناس من أمر دينهم شيئاً لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه؛
- من الأسف أن لا يدرك المسلم ما حل بدينه؛
- أبناء الإسلام مالكم لا تشعرون؟؛
- شعور الأمة بواجبها نحو دينها وقوميتها؛
- ما أحوج المومن لأخيه في عصر ضعف فيه الإيمان وقل ناصره؛
- هل تسمح لنا التعاليم العصرية بالبقاء على الإسلام؟؛
- حرية القول في الإسلام؛
- ثورة الأفكار، وليس من شأنها أن نندفع مع كل تيار؛ .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- ليس الشأن أن يذهب منا الأمل وإنما الشأن أن نعمل على كل حال
- إلى مشايخ التصوف وأرباب الزوايا أعني الخاصة منهم لا المتداخلين؛
- إلى علمائنا، علماء الأمة ورجال الملة؛
- إلى زعماء الأمة ومفكريها؛
- إلى خطباء المساجد؛
- إلى كتاب أمتنا ومفكريها؛
- إلى أهل الثروة وأغنياء الأمة؛
- إلى الوطنيين أبناء أمتنا؛
- إلى نواب ملتنا؛
- إلى أهل الثروة وأغنياء الأمة؛
- الرجولة؛

1- ما نريد من المسلم، سوى أن يبقى مسلما

جاء في ملخص الموضوع مانصه:

نريد من المسلم أن يبقى مسلما، ولا يرتد عن دينه بسبب الانبهار بالحضارة العصرية، وأن يأخذ لنفسه موقفا من حيث هو، تحت عوامل العصر، وسمومه الفتاكة، فهو موقف خطير، وخاصة، تجاه أخطار متعددة لا تعمل إلا لغاية واحدة وهي محاولة نزع تلك الصبغ العتيقة من المسلم التي أكسبته ميزة، لم يزل الدهر يتحسس منها هيبته، ويوجس

منها خيفة، ولهذا يعتبر المحافظ عليها، والعامل على بقائها عدواً ألد، تجب محاربتة بالطريق الممكن، هذا ما يضمرون له دعاة التجديد وأكثر من ذلك، ونحن لا يهمننا من أمرهم شيئاً، ما دمنا على ثقة بديننا، وثبات في أمرنا، وصراحة في مبدئنا، من كوننا لا نريد من المسلم إلا أن يبقى مسلماً، ولا علينا نجح الأمر، أم لم ينجح، سواء أحسن الدهر بنا أو أساء، نفعل ذلك قياماً بالواجب (وإلى الله عاقبة الأمور)¹.

نعم إننا نشعر بصعوبة الموقف، ولكن ذلك لا نعتقده عذراً مسوغاً للفشل، وترك الحبل على الغارب، ما دام يتصل بقلب المومن عرق ينبض وإيمان يوقد ،

قلنا بتخرج الموقف تجاة الأخطار التي تهدد المسلم في عقيدته وأخلاقه ومروءته وأدبياته تلك الأمور التي تحاول أن تظهره في صبغة غير صبغته أحب أم كره،

ونحن لا نكلف ذلك الواحد أو الجماعة أكثر من أن يحافظوا على صبغة المسلم بالطريق الممكن ريثما يأتي الله بأمره ويحكم بين عباده.....ونيتنا نحن المحافظة على إسلامنا سواء وصفنا الغير بالرجعيين أو الانحرافيين و بالخرافيين أو بالمهلوسين أو بغير ذلك من الألقاب

1- البلاغ عدد 139 بتاريخ جمادى الأولى 1348هـ (18_10_1929 .

الازدرائية، فكل شخص منا موكول إلى عمله ونيته، ولا علينا إن عبر الغير عن أنفسهم بالتقدمين أو المجددين أو بالتقدم (أو الانتماء إلى التيارات المختلفة الرائدة في العالم مثل عولمة هذا العصر الذي نعيش فيه). وقانا الله والمسلمين من الغرور وسائر أنواع الفجور.

2- واجب المسلم أن يهتم بشؤون المسلمين

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي:1

جاء الإسلام بتعاليمه الراقية التي ترمي إلى جعل المسلمين كعائلة واحدة، يهتمون بشؤون بعضهم البعض، ويسعون يدا واحدة في الجلب والدفع، وهذا بعد أن يأخذ الكبير والصغير والغني والذکر والأنثى منهم كل الاحترام والتقدير، ويسود بينهم التراحم والتآزر والتعاطف كشأن العائلة المتحدة الأفراد في الخير والضر، كما هي الإشارة في الحديث النبوي الشريف (مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسم بالسهر والحمى) حديث رواه البخاري ومسلم في منهاج الصالحين (ص 407). وعليه، فهل نعمل على هدي هذا التضامن؟، ونسير على تلك التعاليم أم نحن في واد وهي في واد آخر؟، كما أن الذي يظهر

تحقيقه فينا، هو الوصف الأخير، وهو الأمر الذي أفضى بالمسلمين إلى ما هم عليه من تضعع مجدهم وركود ريحهم إلى أن تمثلوا في شكل غنيمة، **(وهم كغناء السيل)** يتسارع لنهبها الناهبون، وهذا لا ينكر وجوده من بيننا، فسائر أفراد الأمة على مختلف مستواهم الجنسي والثقافي . وهذا فإن الواقع يحملنا على الاعتراف، بأن همة الكثير، ما أصبحت لا تتجاوز سطح بيته، بحيث لا هم لهم، إلا بما يصل إليه من منفعه الذاتية ! وحظوظه الاختصاصية، ولا عليه في غيره ربح أم خسر، ولو كان من قرابته، فضلا عن جيرانه، وأهل بلده وأحرى ما وراء ذلك من بقية أفراد العالم الإسلامي .

ولا أراك أيها القرئ الكريم، إلا معترفا بهاته الحقيقة، التي نشترك فيها عموما
منا من له نصيبه بالفرض، ومنا من له نصيب
بالتعصب .

والحالة أن حظك أيها المسلم الاهتمام بشؤون إخوانك بقدر وسعك، لما جاء في الحديث الشريف (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية،
ألهمنا الله والمسلمين ما يهمنا وبهم أمين .

3-أيها المسلم اثبت مكانك، فإن متاع الدنيا قليل

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي: 1

أيها المسلم ليكن في ذهنك أنه ليس هناك من نعم في هذا الوجود، ما يعدل إسلامك وإيمانك بربك . كل شيء له قيمة إلا عقيدة الانسان، ومميزاته التي هو بها مسلم، لا تسترخصه بأي ثمن . ملء الأرض ذهباً وفضة و ولا تباع ولا تشتري .

ولو علم المسلم المعاصر ما هي قيمة الإسلام في نفس الأمر، وما هي قيمته عند سلفه، لما تردد أن تبقى له صبغة دينه، ويبقى على أصله وفصله مسلماً حتى يبعثه الله مسلماً [وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا]

النساء 122

دعانا لهذا، ما رأيناه يهدد المسلم، من ضروب المؤثرات المهلكات المتنوعة النواحي، (المؤثرات المادية والمعنوية والجنسية من مسح ومسح عقول البعض) والتي أصبح معها يرى مسوغات عديدة، تسمح له أن يتزحزح قليلاً أو أكثر عن محيط دينه، أو يصطبغ بصبغة أجنبية، لا تتفق بصبغة دينه ولو من ناحية) يرتد إلى دين آخر، تحت عدة عوامل، وغير هذا مما جعله يوازن بين ما يأخذه من زخارف هذه الحياة وبين ما يبذله من عزيز دينه، وشريف إيمانه، وقد

1- البلاغ عدد 311 في 9 جمادى الثانية 1352هـ (29 - 09 - 1933).

فتحت هذه الذريعة الباب على مصرعيه بواسطة أقوام
يشترون خسيس الدنيا بعزير الآخرة، ولبئس ما
يشترون ...

فأثبت أيها المسلم على دينك، وإياك التزحزح عن
مركزك أو الإدبار عن وجهتك، وثق، فإن متاع الدنيا قليل
(فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)
لقمان 32.

فالتمسك غير التعصب، والتهاون غير التسامح،
فليس كل متمسك متعصبا لأن التمسك محافظة المرء
على العمل بأوامر دينه ونواهيه، والتعصب وبغضه
وكراهيته لمخالفه في دينه بغضا يحمله على محاولة
النكاية بهم، وليس كل متهاون متسامحا، لأن التهاون
ترك العمل بما فرض الدين عليه، أن يفعل أو يترك .

ولقد اعترضت الآراء والمذاهب فلم أر رأيا أضعف
حجة، ولا أضل سبيلا من رأي الذي يقول: إن الدين لا
يجوز أن يتجاوز عتبة المسجد.

4- هل أصبح المسلمون على شك من أمرهم؟

جاء في تلخيص هذا الموضوع ما يلي: 1:

1- البلاغ عدد 196 في 26 شعبان 1349 (16-01-1931).

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

عاش المسلمون حيناً من الدهر، و نورهم يسعى بين أيديهم وبأيامانهم، محمولين على بساط اليقين، تحفهم العناية الربانية، وتدفعهم بقوة إيمانهم إلى تذليل كل وعر وصعب لا يهابون الموت، ولا الجهاد في سبيل الله، وهو عندهم أحلى من العسل وأشهى

من الماء الزلال، كل ذلك لما هم عليه من اليقين الصرف في دينهم، ونجاح المقاصد في عاقبة أمرهم، فهم بالنظر لما سواهم من العالمين، أشبه بالمطر الهامع والغيث النافع، مهما نزلوا بأرض قاحلة إلا اخضرت أرجاؤها، وأصبحت يانعة تنبت من كل زوج بهيج.

لا غرو أن يقال فيهم، إنهم كانوا أساتذة للعالم، ومظاهر للمجد، ومعالم للكرم، بهم يقتدى، وعليهم يعول في الحل والإبرام، و بوجودهم كانت تستصغر العظام، كما وصفهم الله بقوله: [أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] الفتح 29 .

[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] الانفال 65.

لم يكن هذا النصر الهائل الذي وعدهم به ربهم بكثرة العدد أو المدد، ولكن بقوة إيمانهم، ورسوخ

أقدامهم في يقين ما هم عليهم، وثقتهم بوعد ربهم الذي استخلفهم في الأرض، ومكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، فكان الموعد طبق الوعود بناء على أن النصر معلق على شرط الإيمان.

فماذا يستطيع أن يقوله الجاحد المكابر في ماضيهم؟ وماذا يستطيع أن يدنسه من جوهر أعمالهم، وشريف خصالهم؟، وهم قادة العالم وأمرأؤه، وأساتذة المجد وكبرأؤه، عرفوا للرياسة حقها، فأصبح الكل لهم مرؤوسا .

أين كان الغرب إذ ذاك ورجاله؟ ولكنه في ظلمات بعضها فوق بعض، للأسف حين ضعف إيمانهم بالله، كان ذلك هو السبب الوحيد في تضعف ملك المسلمين، أولئك الذين كانوا يعتبرون بمثل الأمة المختارة الفاضلة في قوله تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ، وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ] آل عمران 110

للأسف دخل الوهن أخيرا على معتقداتهم، والتراخي في عباداتهم، وقطع الصلة بينهم وبين ضعفائهم، وأخلاقهم، وأخذت الشكوك والأوهام تجد منفذا إلى عقولهم، فعكفوا على جمع حطام الدنيا، والبحث عن شهواتها، فأخذت الثقة بالله ترتفع من القلوب، وتبعدهم

من العدل والانصاف والتمسك بالقرآن، فضع ما كان بأيديهم من شرف الدين والدنيا .

5- لا يترك الناس من أمر دينهم شيئا لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.

جاء في هذا الموضوع ما ملخصه ما يلي:1

دع عنك أيها المسلم، هوس المهوسين وإلحاد الملحدين، القائلين بعرضة الدين في طريق الدنيا، تلك أقوالهم بأفواههم، أخذوها من إخوانهم الغربيين على نية أن يفسدوا في الدين، فاحذرهم أن يفتنوك في دينك، فتلك فتنة المحيا، ولفتننة الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، ولا تظن أن من يقول بمعارضة الدين لمصالح الدنيا على بينة من أمره، ولكن الأهواء تعمل في بني الانسان ما عمله الصهباء في الأذهان

أيها المسلم

لا أقول لك اترك ما بيدك لغيرك، أو اترك دنياك لآخرتك، ولا أمرك أيضا أن تزهد في معيشتك .

إنما أقول لك لا تطلب الدنيا بإتلاف دينك، ولا تحقرن من أمره شيئا فإنه عزك الأبدي، وشرفك السرمدى .

وعن علي بن أبي طالب رضی الله عنه : قال:
(إن الله أعزكم بالإسلام، فمهما طلبتم الغز بغيره يذلكم
الله سبحانه).

6- من الأسف أن لا يدرك المسلم ما حل بدينه

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي :

من الأسف أن لا يحيط المسلم خبرة بأنواع المخاطر
المحدقة بدينه، العاملة على تحليل مركباته .

...والغفلة تفوت عليه إدراك ما يرغب الغير به،
وبوطنه الغني بخيراته، -وما وصل من الوهن به - ولو
استمر به الحال على هذا النهج الذي هو عليه، خسر
الدنيا والآخرة، على أن الدنيا لم يبق منها بأيدي
المسلمين، القدر الذي يعتد به بالنظر إلى غيرهم، أما
الدين فهو شيء يرثى له، حسب التقهقر المتزايد والهجوم
المتواصل عليه من كل ناحية، وبكل معنى الهجوم عليه
والذي أوهن جسمه وأنخر عظمه، الهجوم المتجه عليه من
قبيل أبنائه (يقصد بعض من يدعي الإصلاح) في حال
أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وهذا هو الذي نخشاه
أن يقضي عليه، أكثر مما نخشى غيره من الهجومات عليه
فالقائل مثلا¹ بحلية ذبائح الكتابيين بغير قيد، لم يكن

1- البلاغ عدد 21 في ذي القعدة 1345هـ (20- 05 - 1927).

يقصد بأنه يريد فتح ذريعة، تقضي بعدم المبالاة بكل ما يوكل .

والقائل بسفور النساء مثلا: لم يكن بقصده أنه يدعوهم إلى المتنزهات والمراقص، (ولما وراءها مما لم يذكر) .

والقائل بانتقاد المذاهب السلفية السابقة مثلا: لم يكن بقصده بجواز احتقارها وانتقاد ما قبلها من المساند والإسناد.

والقائل بمنع زيارة القبور مثلا:، لم يكن يريد بذلك منع الزيارة الشرعية، ولا يريد أن ينسحب ذلك على قبر سيد البشر .

والقائل بلزوم تعطيل الزوايا مثلا: لم يدر أنه يقول بلزوم تعمير المقاهي والخمارات والطرقات والمتنزهات (وقد ينشأ عن ذلك تعطيل المساجد أيضا) .

والمحبذ لفن التمثيل والمسرح والرقص مثلا : لم يكن في قصده، ليحبذه على الإطلاق ويحيد ما ينشأ عن رواياته الفسوقية من القضاء على الأخلاق

وهكذا تجد التساهل في الشيء يدين بالالتحاق بما أهو أسقط منه، ولولا ذلك لما بنيت الشرائع الإلهية على سد الذرائع .

7- أبناء الإسلام مالكم لا تشعرون؟

جاء في تلخيص هذا الموضوع 1:

أبناء الإسلام لم لا تفقهون ما أحيط بدينكم العزيز من الأخطار المدلّمة؟ فهل أنتم غافلون أو متغافلون؟؟ فلا بد أن يكون شيء من ذلك. وفي الواقع منكم وإيكم . وعلى المومن أن يحافظ على دينه الذي هو أرق كل شيء يكتنفه بين جوانحه، ويطوي عليه عواطفه، طالما أفداه سلفه بكل نفس ونفيس؟ أما الغافل فحقه الانتباه ليأخذ حذره مما يهدد معتقداته، وأخلاقه وأحكامه على الإطلاق التي، هو بها مسلم .

وأما المتغافل فيخشى عليه أن يعتبر من نظير المهاجمين على الدين، لأن سكوته يعتبر تقريرا، وإلا فكيف تسمح نفس المومن الشحيح بدينه، أن تدوس كرامته حوافر المعتدين وهو ساكن البال،؟ لا والله، إن الأمر على خلاف ذلك، حقيقا لو أنه لحقه شيء مما يضر في أعز عزيز عنده، لما رأيته بتلك الصفة، وأي عزيز أعز على المومن من دينه، [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ] التوبة 111

يرى العالم منا اليوم ما حل بالدين النسبة!. من التحليلات العصرية والدواهي التبشيرية، وغير ذلك مما

لا يذكر، وهو بصفته عالم ديني بدون ما يعير لمثل ذلك أدنى الاهتمام. ولا يتوجع على الأقل!، لا والله، لبعيد أن يكون المتدين بتلك الصفة ولا

نقرأ في الصحف الشرقية، فنجد فيها من الأخطار المتجهة للدين ما يدمي الفؤاد، فتزيدنا كمدا على ما بنا، وأحل بقومنا، ولا نسمع من علماء الدين – الذين نعلق عليهم آمالنا ، إلا صوتا ضئيلا في حال ما نرى من مقابلهم ما يملأ الفضاء ويوجب الاندهاش !.

والحق أنه لا يحسن من أي مسلم أن يتساهل فيما يقضي بدخول الوهن في عزائم قومه والتشكيك في معتقداته، وارتكاب الرذائل في معاملاتهم ومجتمعاتهم.... ولكن ها نحن نرى السفاهة قد انتصرت، والرذائل قد انتشرت، والأخلاق قد تحطمت والنساء قد ترجلت، والولدان قد تخنثت، والبنات قد تهتكن، والنفوس قد تمردت، والإباحة قد تسربت، والحجب قد تمزقت، والمكارم قد اندرست، والمروعة قد ارتفعت، والحدود قد تجاوزت. فأعلن الملحد بإحاده، والزنديق بزندقته، والإباحي بإباحته.... والعصمة بيد الله [فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لِأَنَّهَا هِيَ فَكَّرَ وَكَلَّمْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ] الأنعام 89.

ضئيلا في حال ما نرى من مقابلهم ما يملأ الفضاء ويوجب الاندهاشوها أنا أدعوكم بشرف الاسلام أن

تعطوا للحالة الراهنة شيئا من التفكير في مصير الأمة الآن قبل فوات الأوان، وأن تنظروا إلى المستقبل في مرآت الحاضر، وإن تعذر عليكم ذلك فانظروا ماضيكم باعتبار الآن. فهل يحسن بالعالم المتدين، أن يعلن بإيمانه، ويعمل بواجب مرتبته، التي طالما توجهت بإكليل العز والشرف الذي يميزه عن أبناء الانسان من كونه أمين الله على وحيه، المبلغ بين الله وبين خلقه الآن، (كل ذلك ليس بالمستعصي على إدراككم ولكن لا بد من سبب).

8-شعور الأمة بواجبها نحو دينها وقوميتها¹

مما هو ضروري لقوام كل أمة، مهما كانت تريد أن تبقى أمة مستقلة في مميزاتها لغة وديانة وقومية، تلك الجواهر التي بها هي أمة، هو شعور أبنائها بواجبهم نحو هذه الثوابت والمميزات التي لا تستطيع بدونها أن تنبأ مركزا بين الأمم، فتصبح تدين لها، إما بالقومية، وإما باللغة، وإما بالديانة، وإما بجميع ذلك، ولقد عرفت أمة الإسلام واجبها في البدء، فكونت من نفسها بذلك الشعور، ما خول لها حق التفرد بمعنى الدين إلى أن أصبحت، وكذلك ظلت المثل الأعلى بين الأمم، لا تقتبس الأنوار في جميع التقدمات المادية والأدبية النزيهة إلا من مشكاتها، والتاريخ أعدل شاهد .

1- البلاغ عدد 156 في 13 شوال 1348هـ (14-03-1930).

وكلما اشتد شعور أفرادها بواجبهم نحوها اشتدت
ميزاتها، ولربما تنبعث منها أشعة على غيرها وهكذا
كان في استطاعتها أن تدوم على نظير ذلك، لولا أن
الدهر حمل على عاتقه أن يبلي كل جديد، بما يحدثه من
وهن في قلوب الزعماء فيصبحون فيه مستعملين، بعد أن
كانوا عاملين [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنفُسِهِمْ] الرعد 12.

9- ما أحوج المومن لأخيه في عصر ضعف فيه الإيمان وقل ناصره

جاء في الموضوع ما نصه¹:.... ما أحوج الدين
لأبنائه، ويا ما أحوج المومن لإخوانه فكيف يصح استغناؤه
عنهم وهم الأقلون المهددون عدداً، وهو المهدد مثلهم بما
أحيط به من الأخطار، إلا إذا تداركتهم عناية الله بلطف،
وحفهم بالنصر من عنده [وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ]
الحج 39.

..... أبناء الاسلام، ليس فينا من يجهل ما ترمي إليه
تلك النوازع التي تعترى الشباب، وتعتبر غريزة طبيعية
في الشبيبة الإسلامية العصرية، متى قومها الشاب المومن
بالظوابط الإسلامية قال الله تعالى: [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا]، الشمس 8 .

1- _ البلاغ عدد 25 في 23 ذيلحجة 1345 هـ (24_06 -1927).

... أبناء المستقبل، الذين كان الدين وما يزال يعلق عليهم آماله، ويخيلهم على مستوى عرشه، ويقيمهم على أمره ونهيه، يمثلون ما كان عليه السلف الصالح الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فلم يشعر الإسلام أبدا بكونهم غرباء عنه، أو أن يعتبرهم لقطاع عنه، بل اعترف بحقوقهم عليه، وكلفهم بواجبات...

ظروف والله حرجة وعصور متحرجة، عصر يصدق فيه ما رواه الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان الصابر في ذلك على دينه كالعقبض على الجمر)... وهانحن نقول لأبناء الإسلام الخالص أن يختاروا لأنفسهم ولأبنائهم.

البقاء على دينهم، وعلى أننا لا نرضى للمسلم أن يكون خرافيا ولا متهورا .

وهانحن نختم هذا الموضوع بكلمة ألقاها جلالة الملك عبد العزيز فيصل بحفلة أقيمت بمكة المشرفة، ونصها: (إذا كان قصد بقية المسلمين من الرقي والتمدن، السير على روح الإسلام، فهم إخواننا، لنا ما لهم، وعلينا ما عليهم، وإن كان قصدهم التفرنج، فنحن نفضل البقاء على عيشة البادية على هذا التمدن الذي يسلب الدين والإيمان).

10- هل تسمح لنا التعاليم العصرية بالبقاء على الإسلام

؟
-

جاء في تلخيص هذا الموضوع مايلي :¹

هذا السؤال تم توجيهه لعلماء الأمة وأساطينها، الذين نعتمد في مهمات الدين عليهم، وإليهم نوكل أمرنا، ومستقبلنا، ومستقبل أبنائنا وأحفادنا الذين نحب لهم أكثر مما نحبه لأنفسنا .

وها نحن ننتظر جوابهم بفارغ صبر، ونرجو أن يكون جوابهم إيجابيا لا سلبيا، وبالتالي فما هي عدتهم فيما يرونه منحدرًا من تلك التعاليم على ملكة الأبناء، انحدار السيل الجارف الذي يأتي على آخر ما أثبتته التعاليم الإسلامية والقوانين الإلهية في تلك القلوب التقية، فهل اتخذوا لذلك شيئًا من الاحتياط؟.

ولانكتفي منهم ما كان من قبيل التحسر، والتأوه، وتنفس الصعداء، ولا التحوّل الذي يتحقق من بعض الأفراد، ولكن ماذا عسى أن يجدي ذلك نفعًا إذا لم يصحبه من العمل القدر الذي يثبت لنا شيئًا من الأمل وإنما واجبهم فوق ذلك كله، أن يكون عملهم مجاريا لعمل مقابليهم في اتخاذ الاحتياطات لهجوم الدهر المتوالية، التي قام بها أبناء العصر الحاضر العامل على محو آثار ما يراه مناقضا لسلوكه

أو أن يكون على حذر من ذلك الداء الرقيق والمرض الحقيقي، أو ينخدع لكل صبغة مموهة ويتهافت

1 - _ البلاغ عدد 28 في محرم 1346 (1927-07-15).

على كل خلة أجنبية، مستعدا لأدخالها على نفسه ولو أنها ذهبت بنفسه ونفيسه !! شيء والله، يقضي بقلع الجرثومة الإسلامية من أصلها، ونقض صروح الدين من أسها، كل ذلك بما هيأه العصريون من الأسباب والوسائل، ونصبوه من الاشرار والحبائل ترى العاملين منهم على تنفيذ ذلك البرامج يدخلون من كل باب، ويتسورون من كل حائط ولا يألون جهدا، بفضل ما مدتهم به الأقدار من القوة المادية، من وراء ذلك بوارج بحرية وطائرات جوية

يحز في النفس ما كان من قبيل بعض أبنائنا الذين دفعتهم الغيرة القومية للاقتباس من أخلاق الغربيين، وشيء من عوائدهم، ولسوء الحظ، وقعت أيديهم على ما شان من ذلك، ونعني بذلك ما عابه الغربيون على أنفسهم، فما كان منهم غير أن أضافوا من الخسة القدر الذي استكملوا به خستهم السابقة، فاعتبروا بموجب ذلك سقطاء بين الفريقين لا غربيين ولا شرقيين، وهو الشيء الذي حملنا على أن نستلقت علماءنا لمدافعة هذا الخطر الداء العضال.

11- حرية القول في الإسلام

جاء في تلخيص هذا الموضوع ما نصه :¹

1- البلاغ عدد 56 في 11 شعبان 1346 (02-03-1928).

قد يعجب المسلم بمبادئ غيره، ومبادئ دينه منها أعجب، ولو أن أوروبا بسطت قواعد الإسلام بسطا، أو درستها دراسة فلسفية جوهرية، (وبدون تحيز لمبادئها)، لاستخرجت منها شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس.

كنا نسمع أن أعز شيء اهدت إليه أوروبا حاليا، هو تعميم حرية القول بين أفرادها رئيسا، كان، أو مرؤوسا، فانتصر بذلك الحق على الباطل، نعم كان ذلك في أوروبا ولا أقول بخلاف ذلك، غير أن ذلك مما يخصها.

أما ما يخص الدين الإسلامي فحرية القول فيه، جاءت من مبادئه الأساسية، فقد قررها الإسلام، وركزها في سلوك ومعاملات أتباعه، بكيفية يتعذر على الفيلسوف الماهر إدراكها فضلا عن غيره، حتى إنه يظهر في المسلمين الأولين أنها وجدت فيهم بالسجية، وأنه قد بلغنا عن الإمام عمر رضي الله عنه، أنه قام خطيبا بين جماهير الصحابة، وبعد استفراغ الجهد فيما بشر به وحذر، قال لجماعة من المسلمين : (يا عباد الله، إن فعلت خيرا فأعينوني عليه، وإن زغت عن السبيل قوموني يرحمكم الله، فقام إليه أحد العرب من الحاضرين

لا يعرف اسمه قائلًا لو أنك زغت عن السبيل لقومناك
بسيوفنا

فقال عمر (ض) الله عنه : الحمد لله الذي جعل في
أمة محمد (ص) من يقوم اعوجاج عمر بسيفه).

فتدبر يرحمك الله في تجاسر هذا الرجل؟، كيف لم
تمنعه سطوة عمر، وما كان عليه من الهيبة أن يصدع
بالحق، ثم أنظر إلى الإمام المعظم؟

كيف تلقى عنه ذلك الخطاب بكل هدوء وسكون، بل
بصدر رحب....

ثم أقول ما من أمة حلت الهيبة بينها وبين
أمرائها، من أن ترفع لهم شكواها أو أن تدافع عن حقوقها،
إلا واستوجبت من الإمام أن يصلي عليها صلاة لا ركوع
فيها، ومن الجهالة أن يعتقد المسلم أن في (فلان، وعلان.
وغيرهما....) من الكمال، والاعتناء بشؤونه، ما يغني
عن رفع شكواه لهم بكل إلحاح، وعلى فرض وتقدير، أنهم
بتلك الصفة، فهل بلغت بهم أن يحيطوا بكل شيء علما

12- ثورة الأفكار، وليس من شأنها أن نندفع مع

كل تيار

جاء في مخلص هذا الموضوع مايلي :1

كثيرا ما يتحير المسلم الآن، ويحق له أن تأخذه الحيرة، عندما يلقي نظرة على هيئة المجتمع الإسلامي، من جهة ما هو عليه بالنظر لحالته الفكرية، وما تشعبت إليه في هذا العصر الأخير من التشاكس، والتضارب، والتصادم، إلى غير ذلك، الأمر الذي يقضي بالفشل والاندھاش، حتى قد يخال على الانسان أنه في ثورة داخلية، تتوقد نيرانها من نقط متعددة على غير انتظام .

هكذا تجد الأفكار مائجة، والعقول دالجة في مكتنف محيط، يتجاذبها منه طرفا من الإفراط والتفريط، فبعيد أن يستقر بها القرار لتخلفها عن الجاذبية بسبب انحرافها عن مركز الاعتدال وهكذا ترى الأفكار تتماوح بين إفراط عمرو، وتفريطات زيد، والكل يعلم أن بعد المسافة بين الطرفين من بعضهما ليس بأقل من بعد ما بين المشرقين....

وهل يمكن أن يستقر بهما الآن ما استقر بهما من قبل، مع وجود هذين العاملين ؟

وهل في استعدادهما ما يساعد في التوفيق بينهما ؟
وهل هناك عامل يستطيع الإحاطة بالعاملين ؟ وهل من

الواجب السعي في تقريب المسافة بين الفريقين ؟ أم يترك لكل منهما حبله على غاربه، يعمل في دائرته، حسبما يستطيع إليه ؟ فهذا هو المتحير فيه... أما مذهب المتصوفة الذي ربما يراه الفريقان في صفة شبح مظلم، فيلصق به كل ما لا تتسع له دائرة الانسانية فضلا على أن تتسع له دائرة الدين، في حال، أنه يعلم براءة المذهب من ذلك كله ... فالصلاح ممكن، والفساد مثله، والمخلص يعمل والتوفيق بيد الله وبه المستعان .

13- ليس من شأن الأفكار أن تندفع مع كل تيار

جاء في ملخص هذا الموضوع مل يلي :¹

هذا في ما يخص الأفكار العظيمة الراسية البعيدة المرمى، التي تختار لنفسها أن تكون عاملة، وغير معمول فيها، من معاول الأهواء، (نتيجة التيارات الفكرية التي يطلق عليها بالمادية الجدلية الإلحادية، التي تعتبر الدين أفيون الشعوب أو ما يسمى الآن بالعولمة)، فتلك الأفكار العظيمة عظم رسوخها في إثبات عقيدة وهوية المجتمع، هي التي يعتمدها في المحافظة على ميزته بين الأجناس والأنواع البشرية، حتى لا تصبح أثرا بعد عين، شأن الضعيف مع القوي، والصغير مع الكبير، وهي سنة ثابتة، وطبيعة راسخة يثبتها التاريخ . وما ثبتت ميزة أمة

1- البلاغ عدد 144 في 19 جمادى الثانية 1348 هـ (11-22-1929) .

إلا بفضل مفكرها، ورجال زعامتها، الذين يسهرون الليالي، ويضامون الأيام، سعيا منهم وراء إيجاد ما عساه يصلح لحفظ كيان الأمة من جهة نفسياتها، آدابا وأخلاقا ولغة ومعتادا، ذلك شأنهم، مهما اشتدت العواصف، وعظمت الكوارث، وليس العجب ممن اندثر من الأمم الضعيفة كيف اندثر !

إنما العجب كل العجب ممن حافظ على ثبات ذاته مع ضعفها من أول نشوئها إلى يومنا هذا ! ولكن هذا العجب، يوضح على أن في كل أمة سادة، وفي كل عصر قادة، الأمر الذي لا يفقد نظيره مجتمعا إسلامي ضرورة .

وإلى أولئك القادة تتجه الأبصار، وتحقق الأنظار، وعليهم تعلق الآمال ، آمال الأمة فيما يحفظ كيانها من السقوط، وشرفها من الهبوط

ونحن نعلم أن موقف أولئك الزعماء أمام تيارات العصر المتلاطمة، التي أصبحت فيها الأمة مقيدة بتأثيرها، أهوج من موقف الجندي في ساعة الوغى، حين يشتد الوطيس يحتاج إلى شجاعة تامة، ومهارة نادرة، تفوق حد التصور حتى يتيسر للزعيم أن يأخذ احتياطه لدفعه بكل سهولة، ريثما ينسحب ذيله، أو يقضي الله ما يشاء ويحكم ويريد.

وليس من العار إذا احتفظت أمة بشرفها، وإنما العار كل العار، إذا حاولنا أن نبدل شرفنا لنيل شرف الآخرين، في حال أن الشرف أشبه بالعرض اللازم لجوهره و لا ينتقل لغيره، فالمحاول أن يكتسب شرفه من غيره، كالباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، فليتيق الله ربه ؟ من يريد أن يمتهن شرف أمته أو يلعب بسمعتها .

14- ليس الشأن أن يذهب منا الأمل وإنما الشأن أن نعمل على كل حال.

جاء في ملخص هذا الموضوع مانصه :1

ألفت نظر القارئ الكريم، بكون هذا الموضوع من بين المواضيع التي حررت في صحيفة البلاغ بتاريخ 8-9-1933 في وقت كان أجل الشيخ المحتوم يقترب من الالتحاق بربه في 14-7-1934 (وهو متفائل جدا).

يقول رحمه الله، وقد أخذت الأمة الإسلامية والحمد لله، تشعر بواجبها نحو الدين، فانبعثت ثلة من كتابها، وجماعة من نبغائها في أنحاء مختلفة من المعمورة، يذودون بما لديهم من القوة عن شرف دينهم وكرامتهم، بعدما تحققوا بواجبهم، فالتف حولهم جم ليس بقليل العدد، من أبناء هذه الأمة السمحة الذين أشربت قلوبهم نخوة العروبة، وسارت في مفاصلهم الحمية الدينية، فأصبحوا

صادعين بالأمر، لا يفقدهم ناد، ولا يخلو منهم بلاد، أولئك
كتائب الله في أرضه - والدعاة إلى دينه، بهم يحفظ الله
أمانته، وينصر ملته [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] آل
عمران 126 .

وطدوا أنفسهم على تذليل كل صعب، وتحمل كل
مكروه كيف ما كانت صبغته، وماذا عسى أن يبلغ بهم
المكروه، ما بلغ بسلفهم الطاهر [فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا] آل عمران
146 .

[أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى] الحجرات

3

وأولئك البقية الصالحة في المومنين، يجدد الله بهم
بنيان الدين، ويرفع بهم مناره كلما تضععت
الأركان، وانهار البنيان، فنعم الخلف ولنعم أجر العاملين
فوجود الواحد من هؤلاء، يعتبر كثير، فكيف إذا وجد
بين أفراد الأمة منهم كثير ونحن نكتفي بوجود القليل من
هذا النوع، مهما تحقق وجوده، وتمحضت صفاته [وَلَقَدْ
نَصَرَ كُمْ اللَّهُ بَبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ] آل عمران 123.

نحن لا نستغرب من كثرة سواد الملحدين، وقلة
الموحدين مهما كانت [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] البقرة 249 .

وإنه قد تراءى لنا من بعض كتبهم ومواقفهم وخطاباتهم ما بعث فينا روح الثقة بمستقبل هاته الأمة، أعني فيما يحفظ قوامها الديني والقومي، تلك الذخيرة التي أصبحت أمانة معلقة برقاب ذلك النوع الممتاز عن أبناء جنسه، فهو المشفق من إضاعتها إلى أن يضعها في رقاب نظرائه، ممن تهيئهم العناية الإلهية لهاته المهنة الجليلة التي هي من رتب النبوءة والأمانة الموروثة، وهذا ما نتصور وجوده على الإجمال، ونقدر جهود أربابه، ونرى أنفسنا مدينين بالاعتراف لهم

15- إلى مشايخ التصوف وأرباب الزوايا أعني الخاصة منهم لا المتداخلين

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي :¹

.... أيها السادة إن منزلتكم في نظر الخصوص والعموم - تعتبر من أشرف المنازل وأعلاها، لما كساكم الله به من حلل الهيبة والمهابة، وتوجكم به من تاج العز والكرامة، فأصبحتم وأنتم الأعلون، تأمرون وتنهون، وكلمتكم مسموعة وإرادتكم متبوعة، ولم كان ذلك يا ترى ؟ فهل هي خاصة في أشخاصكم، تستلزم رضوخ العامة إليكم بالطبيعة؟.

1- البلاغ عدد 121 في 28 ذي الحجة 1347 هـ (7-6-1929).

- كلا ثم كلا- وإنما هو الانتساب إلى الله، والتظاهر بالانحياش إليه، ذلك هو الذي أكسبكم العز والجاه، الأمر الذي عجزت الجبابرة عن نيل ولو أقل القليل منه ... لا شيء نرجوه منكم أكثر من تبالغوا جهدكم في تبليغ دعوة الدين بين أفراد المسلمين، خصوصا من يصل إليه نفوذكم، فتبتثون فيهم روحا جديدة وعهودا أكيدة، تأخذونها منهم على أن يقوموا بواجب دينهم فيحللون حاله، ويحرمون حرامه ويفعلون بواجبه....

..أيها السادة، فإن واجبكم اليوم ليس هو واجبكم بالأمس، كنتم وكان الدين في مطلع سعوده وأوج كماله، تحتاجونه إليه أكثر من احتياجه إليكم ...

وانتم إذا سمحتم لنا أيها السادة صح مني أن أقول لكم إنكم مقصرون في القيام بواجبكم الحالي، أعني ما يطلبه منكم مقام الإيمان [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ] التوبة 111.

16- إلى علمائنا، علماء الأمة ورجال الملة

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي 1:

معاشر العلماء الأعلام، إليكم أنهي كلامي، لأنكم نخبة الأمة وخاصتها، فمنزلتكم منها بمنزلة القلب من الجسد،

1- البلاغ عدد 132 في 17 ربيع الاول 1348 هـ (23- 8 - 1929).

تصلح بصلاحكم، وتفسد بفسادكم، فأملها فيكم وطيد،
وعنايتكم بإصلاح أنفسكم على الوجه الشرعي، هي عنايتكم
بصلاح أمتكم، وأنتم تعلمون ما يطلبه منكم الواجب
المنوط بكم، والموكول لأمانتكم. فهل فتشتم في شيء من
ذلك يرحمكم الله، وهل انتبهتم لما هناك، وهل عملتم
واجبكم العاجل، وما يطلبه منكم الحال، وهل يتأتى منكم
حصر الواجبات؟ كلا، فواجبات العلماء أشبه شيء
بواجبات الملوك، تحدث بحدوث الأيام، وهم يعرفونها،
لأنهم يحافظون بذلك على مركزهم في الهيئة الاجتماعية
من السقوط، وهل أنتم كذلك،؟ فيجمل والله أن يكون
الواجب واجبا.

فواجبكم الآن معاشر العلماء ليس هو عين واجبكم
بالأمس، ولا هو قريب منه بالمرة، كنتم وكان الناس
طوع إرادتكم، أما الآن فحالتنا العلمية خطيرة، ومركزها
مهدد من الجهات الست، فنحن وأنتم على خطر عظيم،
ولا أقول إن الزمان قد فسد، ولكني أقول إن الخاصة هم
الذين أفسدوه، لا، أنهم أفسدوه اختياريا واعتداء، ولكن
تھاونا منهم واستغفالا واشتغالا بخويصلة النفس، يقولون
إن العلماء ورثة الأنبياء، وكل مومن يقول ذلك، وأنا
أزيد عليه ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن
عثمان بن عفان رضى الله عنه : (العلماء مصابيح
الأرض وخلفاء الأنبياء وورثة الأنبياء.....

ومثل هذا كثير ...، أيها السادة: سكتم فأحرمتم الأمة جانباً عظيماً من اعتنائكم بها، حتى أصبحت بوجودكم أو مع وجودكم تتخطفها الشياطين

أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه : (كيف أنت يا عمر إذا قيل لك يوم القيامة أعلمت أم جهلت؟

فإن قلت جهلت، قيل لك: فما كان عذرك فيما جهلت؟
(الحديث في الجامع الصغير ج 2 - ص 163.

أيها السادة: لا يبعد أنكم تقولون، أو فيكم من من يقول : العلم يؤتى ولا يأتي .

فلهذا نجدكم اليوم تنتظرون من يأتيكم لتجيبوه عما يسألكم عنه، بعدما يكون ناكص الجمجمة، طوي الركبتين، خافض البصر تلقاء وجوهكم المحترمة، وهذا أجمل ما يكون عليه السائل احتراماً لمقام المسؤول ... أيها السادة : إنني لا أريد أن أكلفكم شططا ولا أحملك فوق وسعكم، ولا أتمنى لكم أن تساقوا إلى الموت وأنتم كارهون، إنما أريد منكم أن تعيروا لأمتكم طرفاً من الإهتمام فتشاركونهم على الأقل فيما نزل بهم ... إذ ذاك ترتاحون من مسؤولية ما تعين عليكم القيام به من أعباء الأمانة، التي أنيطت برقابكم، تلك الرقاب التي سوف تسألون عنها، وتحاسبون حساباً عسيراً عليها، خصوصاً لمن أراد أن يحشر نفسه

في زمرة ورثة الأنبياء، وما من شيء، كنا نسمعه عن النبي (ص) من جهة إخباره بالمغيبات، إلا كنا نتلقاه على سبيل الإيمان به، وأصبحنا الآن واليوم والغد نتلقاه بالمشاهدة والعيان، طبق الواقع سواء بسواء.

ورود عن علي بن أبي طالب (ض) عنه : أن رسول الله صلى عليه وسلم قال :

(كيف بكم إذا طغى فتياتكم، وطغت نساؤكم ؟

قالوا يارسول الله، وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم وأشد، كيف بكم إذا لم تأمروا بمعروف ولا تنهوا عن منكر ؟

قالوا : يارسول الله، وإن ذلك لكائن ؟

قال : نعم وأشد، كيف بكم، إذا رأيتم المعروف معروفا والمنكر منكرا (حديث رواه ابو داود في سننه).

أيها السادة : فإن حمل العلماء لا ينتهي في مجرد تحليل الحلال، وتحريم الحرام في أنفسهم كلا، وإنما دائرة أعمالهم أوسع من ذلك : (أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم والبخاري في الأدب والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر،

أو ليسلطن الله عليكم أشراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لكم) الحديث في الفتح الكبير ج3 - 297.

17- إلى زعماء الأمة ومفكريها

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي :¹

إليكم أيها الزعماء المصلحون، تلتجئ الأمة لدفع ما أضر بها، وعند الشدائد تظهر عبقرية الزعماء، ومهرة المفكرين والعلماء، فالأمة لا تشتكي ضررا ولا وجعا إلا لمن ترجو البرء عنده، وأنتم على علم من أن الأطباء أحرص الناس على اكتشاف علة المريض .

وها هي الأمة ملقاة تلقاء أعينكم، يخبركم الواقع عما حل بها ويصدقه العيان .

ولسنا في حاجة إلى تعداد الأدواء، التي حلت بذلك الجسم اللطيف، لأنها كثيرة، تكاد تستغرق أفراد النقائص... وكلكم معاشر المفكرين، يدرك ذلك أو بعضه، من كون أن الأمة تسير إلى الوراء سيرا متواصلا، فهي مدبرة، تحقيقا عن تعاليم دينها، وأوضاع شرعها، وجميل أخلاقها سواء في أفرادها المتعلم منهم والجاهل، ونعني بالمتعلم العصري الصرف، الذي صارت معلوماته وبالا على أمته، فأدخل على أبناء جنسه من الوسواس والشكوك

¹ - البلاغ عدد 53 في 30 رجب 1346 (20-01-1928) .

بقدر ما أدخله عليه الغربيون، ولهذا نراه يتكلم بلسان الغير لا بلسانه ويعبر عن شعور الغير لا عن شعوره، وكأنه غيره، فسبحان مقلب القلوب والأبصار، ومكور الليل على النهار... فتجد الواحد من أبنائنا المتعلمين والمعبر عنهم بالمتنورين، لا يستحسن شيئا من معتقدات قومه، وعوائد أبناء جنسه الأبرار، بل ولا شيء من حركاتهم وسكناتهم في جميع أطوارهم المادية والأدبية إلا ما استحسنته قانون العصر، ذلك العصر الذي لا يبقى ولا يذر من الصبغة الدينية إلا ما عسر زواله عليه، ولا شيء عليه بعسير !

معاشر المفكرين، فهل من دواء، وقد أدركتم معنى الداء، وعرفتم مقدار تمكنه من جسم الأمة، فجدير بعقريتكم أيها السادة، ألا يفوتكم ما أحيط بها من محيط الإضلال، ووهدة الاضمحلال، فموقف كهذا يحق أن يذهلكم عن شعوركم بأنفسكم في مقابلة شعوركم بأممكم، وما لحقها في صميم اعتقادها، ولطيف أخلاقها، الأمر الذي قلبها أو كاد يقلبها ظهرا لبطن، ورأسا لعقب .

أيها السادة : إننا ما رفعنا لكم شكايبتنا ووضحنا لكم مضررتنا إلا بصفة كونكم مفكرين وزعماء عاملين وعلماء مخلصين، وأنتم على علم، أن غفلتكم عن أممتنا

مما يزيد في مصيبتها [وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] التوبة 105.

18- إلى خطباء المساجد ،

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي: 1:

أيها الخطباء المرشدون، طبتم بما خولكم الله من نعمه،
وأسبله عليكم من فضله وإكرامه، فرفعتكم العناية الإلهية
إلى أن وضعت أقدامكم على المنابر [فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ
تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ] النور 36.

لا يبعد أن تكونوا ممن يشير إليهم التنزيل بقوله :
[رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ] النور 36.
لهذه الدرجة التي أنتم فيها، يحق لنا أن نغبط رتبكم،
ونجل نسبكم، ونقول لمثل هذا فليعمل العاملون، رجال
تخضع الرقاب عند وقوفهم، وتخضع الأصوات عند حديثهم،
يرمقون بين التبجيل والإعظام، حديثهم مسموع، وأمرهم
متبوع، يبلغون عن الله ما أنزله لعباده، وعن النبي عليه
الصلاة والسلام ما شرعه لعباده ... فهل أنتم أيها
السادة شاعرون بهاته النعم التي غمرتكم؟ أم أنتم عنها
لاهون أو متلاهون؟ لا يبعد أيها السادة أن يفوت الكثير

منكم أن يستحضر مقدار رتبته تلك ولمن كانت ؟ ولمن حقها أن تكون ؟ وما فائدة خطبته ؟ ولأي شيء شرعت ؟ وهذا الذهول هو الذي قضى على البعض من خطبائنا، فصرتم بالصفة التي هم عليها الآن، ونحن نعلم ما هي تلك الصفة ولا نبدي من سيرها شيئا احتراما لأشخاصكم.

أيها السادة، إن الخطبة أعظم وظيف، وأهمه في الإسلام، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلها لغيره .

أيها السادة، فإن من شأن الخطيب أن تكون دواليب
القلوب بيده، أو تحت لسانه يقلبها كيف شاء، ويبعثها
حيث يريد . كان الخطيب فيما نعلم إذا قام خطيبا، أكسب
القلوب خشوعا والجفون دموعا، يعمل في القلوب
والألباب عمل الريح في تسخير السحاب، ليسوقها
حيث شاء، وشاء الإله على مثل ذلك، كان النبي صلى
الله عليه وسلم، وكان خلفاؤه، ولولا ذلك لما استرخص
قومه الحياة، واستهونوا المشقات، فتحملوها من غير ما
تعب.

كفانا أيها السادة في شرف الخطبة، أنها ركن من أركان
الصلاة، فقامت بدل ركعتي الإمام وأموميه . وإن، فماذا
يعتقد خطيبنا في خطابه الذي يلقيه ؟ فهل يرى له من القيمة

القدر الذي يصلح أن يسد به فراغ الركعتين، ركعته وركعتي
سائر المأمومين الذين هم خلفه،؟ فإن كان كذلك، فهو
الخطيب الذي فرغت عهده مما أنيط برقبته.

أما أنا فقد كنت أرى من بين الخطباء من لا يساوي
خطابه ركعتي نفسه، فلا يكسبه خشوعا فضلا على أن
يكسبه غيره.

أيها السادة، فإن من شأن الخطيب تحريك العواطف،
وبعث الشعور في قلوب السامعين بما هو صالح للوقت
والمكان، تجده يتدفق حماسة تارة وغيره أخرى، هكذا تجده
يعمل على أن يبعث الأرواح من مرقدتها، والنفوس من
مضجعتها، همه أن يدرك نتيجة وعظه، ويرى ثمرة عمله .

كفانا أيها السادة مما عودتمونا به، أوراقا تستعبرونها،
وجملا تحفظونها و تسردونها كم أكل الدهر عليها وشرب،
فإن تكن نافعة فقد نفعت في ماضي أوقاتها .

أيها السادة إنه لا شيء يحسن تكراره سوى كتاب الله
وحديث رسول الله، (ص) أو مواظب بعض السلف، مما لا
يستغني عنه الخطيب، ثم يعتمد على نفسه في جلب ما يراه
في الوقت نافعا وللقلوب جامعا.

أيها السادة، إن رجاءنا فيكم أن تبعثوا فينا روح النجدة
والأنفة، وروح الكرم والشجاعة و تبعثوا فينا روح الإسلام

**الحقة، حتى نسترخص في جانب الاسلام والمسلمين كل
عزيز غال، ونستنزل كل مرتفع عال .**

أيها السادة، فإن السيل قد عم الزبي، ونحن في زمان
كادت الشمس فيه تطلع من مغربها، وأنتم كما كنتم عليه
بالامس، تغير كل شيء ولم يتغير موقفكم، ولا تبدل حديثكم أي
شيء.

تستفزعكم إذا لم تستفركم دواهي القرن الرابع عشر ؟
تلك الأخطار المحيطة بأهلكم وعشيرتكم وأبنائكم وبناتكم،
ترونها رأي العين وأنتم سامدون، لا تبدون حسيسا ولا
تنتقدون .

أما يحسن بكم أن تقوموا من بيننا صارخين، مذهبولين،
منفعلين، وما عليكم أن تتحطم أعواد المنابر من تحت
أقدامكم، أو تبح من كثرة الصياح أصواتكم.

كان عليه الصلاة والسلام. من أهوال القيامة مشفقا،
فيأتي قومه صارخا فيقول : «أنا النذير العريان اليكم»
حديث ذكره الألوسي في روح المعاني جزء 11 ص
171 قال رواه الشيخان .

فأين وقفته ولهجته؟ ووقفة أصحابه ولهجتهم، من وقفة
خطبائنا اليوم ولهجتهم؟

يكاد، وتالله ينام الخطيب منهم على منبره، فلماذا لا يكتسب السامعون منه أكثر من النعاس .

ما بهذا أمرتم أيها السادة ! فإن يكن الواقع منكم من غير عمد، فما نحن قد نبهناكم على أن تتخذوا من الاحتياطات القدر الذي يحتاج إليه الزمان والمكان، فإن فعلتم كنتم مأجورين من الله، ولا أراكم إلا فاعلين إن شاء الله وعليكم السلام ورحمة الله .

19 - إلى كتاب أمتنا ومفكرها

جاء ملخص هذا الموضوع فيما يلي: 1

إليكم يا أهل النفوس الكريمة، والعقول السليمة، من مفكري الأمة، على الإجمال، وعلى التخصيص من ذلك - (النخبة) راجين من كتابها الأظهار، وزعمائها الأبرار، أن يعيرونا من شريف اهتمامهم، ولو شيئاً في الجملة، على أن القليل من التفاتات المتبصر، والعارف المتفكر، يعتبر كثيراً .

ليس منكم ومنا أيها الأجلاء، من لا يجب أن يكون مسلماً وطنياً غيوراً على دينه و قوميته بكل معنى الكلمة، وليس فيكم أيضاً من يجهل ما عليه حالتنا الاجتماعية من الوهن المستحكم، وانفكاك الأوصال، الأمر الذي صيرنا شذر

مذر، فاقدين الروابط المستحكمة بكل معنى الفقدان، فلا ديانة ربطتنا، ولا قومية جمعتنا، ولا اللغة وحدتنا ولا الغيرة حركتنا، ولا، ولا... فكل عضو من أعضاء الأمة يعمل على حدته، وعلى نقيض عمل غيره، حتى كأننا خلقنا لنعيش أذاذا، ونعمل أفرادا . نعم قد أخذ يتكون في جسم الأمة شيء من ديبب الحياة، وأخذت تتموج الأفكار بعد ركودها، والاقلام تتحرك بعد سكونها، الشيء الذي نستطيع أن نعلق عليه شيئا من الأمل، لولا أنه جاء على غير ما به الحاجة الأكيدة، تلك الحاجة التي لا تخفى على المنصف ولا على غير المنصف أيضا ؟

إنما يفوته منها وجود الإقرار بحاجيتها، وعلى الجملة أن كل من أمعن النظر من مفكري الأمة، ودقق الفكر حول النقطة التي بها سعادة الأمة الدنيوية والأخروية، لم يفته ما به الحاجة الأكيدة، ولكن الأغراض أكبر عثرة في طريق إخلاص العمل .

يوجد في الكتاب من يرى أن لا سعادة للأمة إلا في القضاء على ما تمكن منها من البدع غير الملائمة للتعاليم الدينية .

ونحن نقول له : من ذا الذي لا يرى سعادة الأمة، وسعادة نفسه في التنصل من كل بدعة ؟، مهما تحققت لديه مضرتها في دينه أو دنياه، على شرط أن تكون تلك البدعة

مما يباين التعاليم الدينية، وهو شيء لا يتمخض في الغالب إلا في المجمع عليه ..

أما ما كثرت فيه الأقوال، واتسع فيه المجال، فالدعوة إلى حطمه تتطور إلى اختلافات مذهبية، وأنت تعرف أيها القارئ الكريم، ما تجر إليه تلك الاختلافات، وتنتهي فيه تلك التعصبات، بموجب أن كلا يرى الحق من جهته، وهو المنتدب إلى نصرته.

وإذا فهمت ما ينشأ عن ذلك من أنواع الضغائن، وينجم عنها من ضروب الفساد، فيجمل بك إذ ذاك، الإغضاء عما لا مساس له بجوهر الدين، كما فعل من قبلكم، ممن كان يرى وجوب سد طرق الاختلاف المذهبي.

.... ولاشك أن دائرة الاسلام أوسع من أن تضيق بمذاهبه، إنما تضيق بارتكاب الرذائل والموبقات، التي أراها الآن على أتم انتشار بانتظام و بغير انتظام.

الأمر الذي يقضي على الدين، والمروءة، والأخلاق، وسائر ما به الانسان إنسان، ولا أظن أن يكون في قومنا من لا يعترف بذلك حتى البدعي نفسه .

وإذن فلم لا نتضامن على حطم ما يرى عند الجميع منكرا في فرصة خولها لنا الإجماع من الأمة - والفرصة جديرة بالاعتناء ؟

أليس في استطاعة الأمة أن تسعى برؤسائها، وخطبائها، وزعمائها، وصحافتها، وخاصتها، وعامتها، عند حكومتها في تضيق الخنق على إباحة الزنا مثلا. منظما وغير منظم، الذي كاد أن يعم السهل والجبال، والكهول والأطفال.

وهب أننا لا نستطيع القضاء المبرم على دور العاهرات المنتشرة والملتصقة حتى بأماكن التعبدات فنحن على حد قول الفقهاء «تقليل النجاسة من الواجبات»؟.

ولا يقول المغرض ويتدرع المعرض، بكون الحرية الشخصية تقضي بالحال الراهنة، وهو يعلم أن القوانين لم تنزل تحافظ عن الكرامة القومية، والأوضاع الدينية

ولم تكن الحكومة لتعمل أبدا إلا على ميول الأمة، مهما صممت الإرادة على شيء ما يههما، خصوصا فيما يرجع لكرامتها، وواجب دينها، ونحن ما انتدبنا ظهرنا لتلافي ذلك الخطر المدلهم ومثله من الأخطار الكثيرة.

وما قضى على إرادة الأمة في تنفيذ ما تراه نافعا إلا تخاذل زعمائها، ونومة علمائها، حتى أصبحت وهكذا تسمى مستأنسة بكل رذيلة، إلا أن تستيقظ من سباتها.

والموتى يبعثهم الله و كذلك النشور - وهذا ما يرى عندنا نافعا و دواء ناجعا، و أن يكن غير ذلك فحسبنا ما انطوت عليه الضمائر (والله المستعان).

20- إلى الوطنيين أبناء أمتنا¹

جاء في ملخص هذا الموضوع مايلي :

أيها الوطنيون المخلصون على نصح أنفسهم، ونصح أبناء ملتهم المتقانون في حب الوطن، فنحن على ثقة من محبتكم لأوطانكم، وعزتها في صدوركم،.....

وإذن، فهل تذكرتم، وأمعنتم النظر، ولو في جزء من الزمان، فيما حل به والتصق بشريف جوهره، ما جرته إليه يد الزمان، وسحبته عليه يد الحدثان مما هو كائن ويكون .

أيها السادة: فإن محبة الأوطان هي عطفة شريفة، توجد في الانسان، وتتفاوت فيه بتفاوت حظه من الانسانية - والغرام بها غرام - والهيام بها هيام.

هذا شيء لا يفقد نزعته إلا غليظ الطبع جافي الأخلاق، ولكن كثيرا ما طوحت بأقوام فأنستهم حظهم من الله، ومن الدار الآخرة، فأنزلوها في أنفسهم منزلة المعبود بالحق، فخلعوا في طلب مرضاتها كل مرتخص وغال ونفيس، مما كان أو يكون، والجنون فنون .

فما أشبه هؤلاء بما يحكى عن الذئب : أنه جاء لأولاده قائلا: إنه باع رأسه بصاع من فول .

1- البلاغ عدد57 في 18 شعبان 1346 (10-02- 1928).

فقالوا له : قد ألهمت الرشد، واقتصدت فيما فعلت
إذا وجدت رأسا بعد رأسك هذا تأكل منه الفول ؟

أيها السادة، إنكم تقولون إن محبة الوطن من الإيمان،
وهي كلمة صحيحة المصدر معقولة المعنى، لكن لا تأبى
الانعكاس، فلا نستطيع أن نقول : محبة الإيمان من الوطن
على الفرض والتقدير هذا وقد هاجر نبي الإسلام
وطنه المحبوب، مهبط الوحي احتفاظا بعقيدته وهربا
بدينه، ذلك الدين الذي يحيي الوطن، والوطن لا يحييه
والتاريخ أكبر شاهد

أيها السادة : إن الوطنية بلا دين، أشبه أن تكون
كجسد فاقد الرأس، قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا] الحجرات 13.

أيها السادة : إن إخلاصكم لقومكم يحملكم ضرورة
الوقوف عند حدود ما حد لكم، وإعطائها ما تستحقه من
اهتمام

21- إلى نواب ملتنا

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي :¹

1-البلاغ عدد119 في ذي الحجة 1347 هـ - (1929-17-05) .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

أيها النواب المحترمون، هل أنبئكم بما أنتم من أجله مترشحون ؟ حجتنا عليكم في ذلك، أن الكثير منكم، لا يعرف من واجبه إلا أنه نائب بلدي أو

وإذا دوعي للمجلس لا يزيد على أن يأخذ مقعده ثم يجلس للإنصات، كأنه من المتفرجين، وإذا خرج من المجلس أخذ يحكي ما وقع فيه من المحاورة، وهذا إن كان له إلمام باللغة والثقافة، فحضرة نائبنا مستعد للتوقيع والتصديق على جميع ما يعرفه ولا يعرفه، فهذه صبغة نوابنا في الغالب، أما النادر فهو مقهور تحت عوامل الأكثرية، هكذا تجده، إن قال رد قوله، وإن سكت غص بريقه .

أتظنون أيها النواب، أن لمثل ذلك رشحتكم العامة ؟ ألا تعرفون أنكم رشحتكم لما هو أعظم من ذلك، ولكنكم تتجاهلون، فما أكبر تبعة الأمة عليكم لو تعلمون . !... فهل أنتم مستعدون للمكافحة والنضال على حق أمتكم المهضوم، أو في نيتكم القيام بذلك الواجب المحترم ؟ فإن فعلتم فأنتم المشكورون وإلا فقد ضيعتم مكانتكم بين الأمة، وخنتم أمانتكم عند الله، والله لا يحب الخائنين .

...إن الأمل فيكم عظيم، تحملون نمار الأمة من ورائها، وتركبون به أوج السعادة من أمامها، فتصبح أمانة في سربها، واثقة في مستقبلها، وقد تعلمون أنها ما أخرت نفسها، وقدمتكم إلا وثوقا بوعودكم، واعتمادا

على تصريحاتكم، التي ما أصمت الآذان ودوخت
الأذنان، قلتم وقلتم

أيها السادة، هل تظنون أن الأمة تكفي منكم بنحو
زركشة صدوركم، وخفض ظهوركم، ذلك الشأن الذي أنتم فيه
متنافسون، ولتحصيله متسابقون، فما أبعدكم عن الجادة إن
سرتم على شبه ذلك الطريق

فلتأملوا واجبكم أيها السادة، وتعملوا على مكانتكم،
وتعرفونا بأعمالكم، فإننا لمثل ذلك منتظرون وعليكم منا
السلام .

22- إلى أهل الثروة وأغنياء الأمة

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي 1 :

قال الله تعالى : [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] البقرة 273.

بمناسبة افتتاح السنة الهجرية الجديدة، أقدم تذكيري
لأهل الثروة، وأغنياء الأمة لعلهم يذكرون .

إليكم أيها السادة أنهي هاته السطور، وفيها أسألكم
بحق أغنيائكم وفقرائكم، إلا ما أعرتم لنا من شريف

**أسماعكم القدر الذي يصل به تذكيرنا إلى قلوبكم، ويعلق
وعظنا بأذهانكم، فتسفيدون أنتم وتستفيد الأمة بسبب
استفادتكم.**

أيها السادة، إن ما تحت أيديكم من الثروة، والأموال
الطائلة، تعتبر ثروة الأمة في الحقيقة، وما أنتم إلا حراس
عليها، وأمناء على تفريقها على مستحقيها، والأمم تعتبر
بثرواتها، وإذن، فأنتم الأمة إن صلحتم، وإن فسدتم فسدت
(إذ لا قوام للأعمال إلا بالمال).

أيها السادة، فإن أحسنتم التصرف فيما تحت أيديكم
من مال الله الذي وهبكم إياه للاستعداد في ذواتكم، -
وذلك فضله يوتييه من يشاء -، وإن صرفتم بعضه في
سبيل الخيرات، فأنتم تعتبرون أمناء الله في أرضه،
وأحب عباده إليه لما جاء في الأثر (الناس عيال الله،
وأحبهم إليه أنفعهم لعيالهم)¹. وإن أبيتم إلا الشح كنتم
من أعدى الأعداء إليه، ومن منكم يرضى أن يكون
عدوا لله؟

برأنا الله وإياكم من مثل ذلك، ووقانا شح أنفسنا
[وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] الحشر
9.

1- الحديث في كشف الخفاء للعلجوني برواية الخلق عيال الله ص 457.

أيها السادة، فإن الشحيح في نظر الخاصة يعتبر جبانا مخذولا، مردولا، لا قيمة له، ساقط الهمة، ومن منكم يرضى أن يكون بتلك الصفات الذميمة، عفانا الله وإياكم من دناءة الأخلاق....

أيها السادة هلا التفتم إلى ما قد أصاب قومكم، وبني جلدتكم من الانتشار في الطرقات بنين وبنات وعجزة ومرضى على هيئة تدمي الفؤاد، وتقرح العيون، وتجرح الأكباد؟ حفاة عراة لا مأوى يأويهممنظر والله، مفعج، وأمر مريع، يحسن بكم أن تسكبوا عليهم العبرات، عبرات الشفقة والحنان....

أيها السادة، فهل لا يحسن بنا، أن نتأمل في سلوك غيرنا من الأجانب مع قومهم، وما يحدثونه من المشاريع من أجلهم ؟ مع أنهم ممن لا يرجون لله وقارا، ولا يترقبون جنة، ولا يخشون نارا!

نجدهم يسارعون في الخيرات، ويرتكبون المشقات لا لثواب يحتسبونه، وإنما حماية لقومهم وشفقة على أبناء جلدتهم .

أيها السادة، فإن الله جلت عنايته، وتقديست حكمته، قد فرض علينا الزكاة وهي حق الضعفاء من قومنا، فإن فاتنا شيء من التقصير في حقهم، فعلى الأقل أن لا نبخس

الفقراء من حقهم قال الله تعالى : [وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ] الانعام 142 والآيات البيّنات كثيرة في هذا الموضوع.

23 - الرجولة وما أدراك ما الرجولة!

جاء في ملخص هذا الموضوع (بتصرف) ما

يلي :

نريد أن نتساءل، هل نستطيع أن نجد رجالا من بيننا ؟
وهنا نعتقد أن يكون الجواب نعم ! وما كان الجواب بهذه
السرعة بالايجاب إلا لما فات للمسؤول من الاطلاع على
معنى الرجولية التي نتوخاها . وهنا لا بد من الحديث
في معنى الرجولية فنقول :

إن الرجولية مهما أطلقت تكون بمعنيين¹ :

المعنى الأول : وقد يفهم من هذا المصطلح العام،
لأول وهلة، أننا نقصد منه الذكورة الطبيعة الجنسية في
الحيوان، التي هي في مقابل الأنوثة، والحقيقة ليست كذلك،
وليس هذا هو بيت الصيد وعمود الرحي في هذا الموضوع

المعنى الثاني : (وقد يراد بها الشراسة الحيوانية،
والتحمل البدني أو الخشونة التي لا تتوفر في المرأة -
لكونها توصف بالنعومة والجنس اللطيف، وما عداها من

1- البلاغ عدد 231 في 11 جمادى الثانية 1350 (10-23-1931).

صفات الميوعة) - إن كان الأمر كذلك، يكون القصد من هذا المصطلح هو الرجولة البدنية . التي لا تسمح لصاحبها الانفصال عن طبيعته الحيوانية التي تربطه بالكثير من المفترسات، وتعتبر في كل المجتمعات الانسانية كميزة وقوة في الرجل المقاوم في شتى المجالات الحربية والسياسية والاجتماعية وغيرها).

وهناك أيضا ما يسمى بالرجولة الأدبية أو (الشجاعة الأدبية) بحيث يكسب المرء القوة من القلب والنفس والعلم والأخلاق الكريمة والإيمان والثقة بربه والصدق والحياء، لا من البدن أو الصورة . واجتماع هاتين الصفتين في المعنى بالأمر يكون أحسن وأعدل، والمطلوب أن يكون لنا من نوعه في وطننا رجال على هذا الصنف والنوع،

ويا ما أسعدنا بذلك اليوم الذي يصبح فيه رجالنا ونساؤنا بهذه الصفة قال تعالى: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا] الأحزاب 23 .

والمخلص من هذا، يثبت أننا في مجتمع مسلم ينقصه وجود الرجولية المعتبرة، الأمر الذي تركنا من أجله مضغة سائغة وغنيمة باردة (حسبي الله ونعم الوكيل).

24 - فهل نستطيع إصلاح ما أفسده الدهر من أخلاقنا

؟

جاء في ملخص هذا الموضوع ما يلي¹:

كان المسلمون الأولون يعتبرون المثل الأعلى في الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، وهذا لا يناع فيه منازع، وقد أكسبتهم ميزة عالية عن عموم البشر، وبها ظهروا كالشامة البيضاء في ظهر الثور الأسود، فاستلقت إليهم الأنظار غبطة، فيما هم عليه .

وكانت الآيات الدالات على طهارة السنة والعقيدة تتجلى في سلوكهم ومعاملاتهم، والعجب كل العجب، أنهم ما تخرجوا من كلية عالية، ولا مدرسة راقية، إنما تخرجوا من جامع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعلموا من سلوكه ومواعظه الشريفة بصفة فطرية تدهش العقول .

والحالة هذه، فهل نستطيع أن نوازن اليوم بين سلوكهم ونقارنه بسلوكنا ؟

وهل حظ الجميع من الإسلام واحد ؟

بكل صراحة، نعترف، أننا فقدنا الإسلام الذي كان يعرفه محمد وأصحابه، مهما كان عبارة عن مجموع أخلاق عالية، فإن الأخلاق ذهبت،(وحل محلها ما لا عين رأت

¹ - البلاغ عدد 289 في 30 رمضان 1351 (01-27-1933).

ولا أذن سمعت من المقاييس، التي ما أنزل الله بها من سلطان، يمكن أن يقاس بها هذا العصر على غيره، - ولا حاجة لذكر الموبقات -) فصف ما شئت وقدر ما استطعت من تقديره من نقيض الأخلاق التي جاء بها الإسلام .

فهل يمكن إصلاح ما أفسده الدهر من أخلاقنا ؟

هذا السؤال نتركه اليوم للمربين والعلماء والمختصين في هذا الميدان الإجابة عنه .

ملاحظة :

وقد تعرضت صحيفة البيان لسان الزاوية العلوية إلى تحليل عدد هائل جدا من المواضيع الاجتماعية، ولم تتوقف عن نشاطها، واستمرت بعد وفاة شيخنا رحمه الله إلى نهاية 1946، والله عاقبة الأمور، لكل شيء بداية ونهاية .

المبحث الثالث *الفلسفة العليوية

إذا كانت الحضارة المادية الأوروبية، قد بنيت على فلسفة دع ما لقيصر لقيصر :

فإن فلسفة شيخنا ابن عليوة، وإيمانه الراسخ بالله،
فإنه يرى أنه لا بد من المزاجية بين السلطة الدينية
أو الروحية، وقوانين وديساتير الدول .

* وكتب في هذا الموضوع كتابين :

*الأول سماه : بمظهر البيئات في التمهيد بالمقدمات

*والثاني سماه : بالأبحاث العلوية في الفلسفة

الإسلامية

أولا : مضمامين ما ورد في كتاب مظهر البيئات في
التمهيد بالمقدمات للشيخ ابن عليوة رحمه الله في
علم الكلام والفلسفة (ردا على فيلسوف فرنسي)

وهو كتيب صغير الحجم، وضعه الشيخ ابن عليوة
رحمه الله، كمقدمة لعشر أسئلة جاءت في رسالة من
أوروبي يقيم في فرنسا .

(وهذه الأسئلة، وأجوبتها، توجد لمن أراد الاطلاع
عليها في كتاب الروضة السنوية في المآثر العلوية
للشيخ عدة بن تونس المسغامي رحمه الله).

قسم هذا الكتيب الذي نحن بصدده، إلى خمسة
وعشرين فصلا، وهي كالتالي:

1- المقدمة؛

- 2- المجتمع البشري مفتقر بالطبع إلى من يسوسه ؛
- 3- لا بد من سلطة دينية توازي السلطة الظاهرية في المحافظة على حرية الانسان؛
- 4- رقي العقول الآن أعظم عما كانت عليه سابقا؛
- 5- قيل : الوقوف مع مقتضيات الشرائع من لوازم التقهقر؛
- 6- من سوء الحظ أيها الصديق، أن تهمل أوروبا كتابا سماويا يلائم مدنيتهما؛
- 7- وأي لوم يلحق المسيحيين، أيها الصديق، لو التفتوا أدنى التفاتة للبعثة المحمدية؛
- 8- لزوم الاعتراف بسلطة باطنية دينية؛
- 9- وما تكلفناه من لزوم مرعاة الزواجر الدينية؛
- 10- قد لا يعتد الانسان بما بعد الموت؛
- 11- والأصل الأصيل في جميع ما قدمناه من لزوم الإيمان بيوم الميعاد؛
- 12- ومما يسوء الموحدين الإفراط في المقررات الدينية؛
- 13- ولعلك تقول : إن ماتفوه به الأقدمون من نفي الألوهية، ربما كان السبب فيه القصور في العلم؛
- 14- أقول : إن الانسان قد يمدح باستقلال الفكر؛
- 15- كل من تمذهب بمذهب الدهرية هو على شك من أمره؛

- 16- ولتعلم سيدي، أن إنكار الألوهية ضرب من ضروب
الوحشية؛
- 17- الكفر هو عبارة عن إنكار الحق؛
- 18- إن سبب إنكار بعض المعاصرين من الفلاسفة
لوجود المدبر، هو سوء الاعتقاد السابق؛
- 19- قد يضل الانسان في محل الاهتداء، ويدبر عن
الحق في طريق الإقبال عليه؛
- 20- ما نتفرسه في إحساسات العصريين القائلين الآن
بالنفي؛
- 21- الاجتماع مع أحد الفلاسفة العصريين المعتقدين
للطبيعة؛
- 22- الملخص من جميع ما قدمناه، أن الفلسفة ضل سعيها
في العلم الإلهي؛
- 23- وهل العقل توصل إلى ما توصل إليه من الاستخدام
في المحسوسات، والتصرف فيها بدون آلة يعتمدها
؟؛
- 24- كيف يتصرف العقل ؟؛
- 25- لا بد للإنسان من دين يعامل به ربه؛
- 26- الدين واحد تختلف أحكامه طبق الأزمنة؛

وفيما يلي، تلخيص بعض الفصول

1) جاء في مقدمة كتابه، الذي نحن بصدد ما يلي: 1

الحمد لله الهادي من استهداه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه ومن ولاه.

أما بعد : أيها الصديق، قد بلغتني رسالتك التي تتضمن من الأسئلة عشرا ... واشتملت عما عليه طويتكم، من إضمار الخير لعموم البشر، كما أنكم تريدون ارتباط الجواب بنصوص قرآنية أو أحاديث نبوية، أو قواعد فلسفية عصرية ليكون أدعى للقبول، وأمكن تأثيرا في النفوس والعقول ..

وبالجملة فإنها أسئلة أجدر بأن يتشوف لجوابها العالم أجمع، فضلا عن الأمة الفرنسية.

فجزاكم الله خيرا . وقبل الشروع في الأجوبة، أقدم مقدمة تشمل على فصول تمهيدا للعقول .

2) الفصل الأول والثاني :

المجتمع البشري يفتقر بالطبع إلى من يسوسه

ظاهرا وباطنا.

1- مظهر البيئات في التمهيد بالمقدمات للشيخ ابن علوية، الطبعة الثانية ص3
_4 سنة 1986.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وبهذه المناسبة رتب الله تعالى شرائع سماوية، تسوسه، وتزجره من حيث الباطن، كما جعل له قوانين سلطانية، تسوسه، وتزجره من حيث الظاهر فكان الدين والسلطان بهذه المثابة كالشريكين في تقويم العمل، بحث لا غناء لأحدهما عن الآخر. ومن يقل، باستغناء السلطان عن الدين، فهو غير أمين، وقد يخشى خراب ملكه و لو بعد حين، لأنه يتوقى مراعاة القوانين في الجهر، أما في السر فلا .

لأن القوانين الصارمة المترتبة على منتهك الحرمات، لا تجري على صاحبها إلا مع البيئة، فهي زاجرة له في الملاء، ومن الذي يحجزه إذا اختلى بكمال معصوم، أو فرج مختوم ؟

.....لا والله لا يحجزه إلا إذا كان يخاف الله رب العالمين، وعليه فالمستغني بترتيب القوانين السلطانية عن الزواجر الإلهية، فهو متهم العقيدة

لأنه قائل بجواز انتهاك الحرمات، مهما أمكن الخفاء فهو بالتالي إنسان في الملاء، وحشي في الخلاء، ومهما اعترفنا بلزوم سلطة باطنية دينية تؤازر السلطة الظاهرية في المحافظة على حرية الإنسان في بدنه وماله وعرضه، بحيث يكون مأمونا سرا وعلانية، فلا نعتبر ذلك اللزوم مجرد سياسة اتسمت

بالشرائع الإلهية، لأن القائل بذلك، يعتبرها لم توضع
لأجله

(3) الفصل الثالث والرابع والخامس) 176

من المحتمل أن يقال، إن ما اجتمع عليه القدماء
من لزوم مراعاة الشرائع طبق ما جاءت به الرسل، هو
من ضروريات الظروف الغابرة.

ويقال أيضا : أما الآن فقد ترقت العقول، وبلغت
الأفكار إلى غاية كافلة في تنظيم مهماتها .

فأقول: وعلى تقدير صحة مقالة هذا الفريق، فثم
فرق، يتعين مراعاته بين الشرائع الإلهية، والقوانين
المخترعة، يشعر من تأمله بانصاف، إذ البصير لا ينكر
كون القوانين المخترعة بكونها لا تخلو من بعض
الأغراض الشخصية من مؤسسها حال التأسيس، إما
لاستجلاب نفع خصوصي أو لدفع ضرر، وإما لعكس
مقاصد المعاصر.

وإما وإما، وقد ينتقل القانون إلى عكسه أو يقضى عليه
بالتعطيل، وقد يكون بقصد التشفي بصاحبه، وبهذه المناسبة
لاتخلص الأمة أبدان تقلبات الأغراض الشخصية، وبالأخص
الضعفاء، أما الشرائع الإلهية فهي حاكمة على كل من

1- مظهر البيئات في التمهيد بالمقدمات للشيخ ابن عليوة، الطبعة الثانية ص9-10-
11-12. سنة 1986.

الرئيس والمرؤوس، وهي ثابتة الحقائق لا تحتمل الانعكاس.

فالمستظل بظلها في أمن على كل حال من غيره من تقلبات الأغراض، بينما زعمت طائفة أن الوقوف على مقتضيات الشرائع من لوازم التقهقر.

أقول: إنها كلمة جديرة بالإهمال إن أريد بها عموم الشرائع، لأن هذه الأخيرة جاءت بأسباب الرقي لأهله، ودواعي العمران، والتاريخ أعدل شاهد على ذلك، ولهذا اضطر بعض الكتابيين من أوروبا استبدال عدة أحكام بغيرها ومن سوء الحظ أيها الصديق، أن تهمل أوروبا كتابا سماويا يلائم مدنيها الحاضرة ويربط بها ما يقرب من ربع سكان العالم.

4) الفصل الثالث عشر: 1

أقول إن الإنسان قد يمدح باستقلال الفكر، لكن لا ينبغي له، أن يأمن من غوائله لأن حرية الضمير، تقضي إلى الاستبداد به، متى لم يتم التحكم فيه، ومنعه من مضايقة حرية الآخرين، وهو نفس التمثهذ القائل :

الحر بمذمته وعليه، فيكون المنتقل منه هو المرجوع إليه، وربما يكون الرجوع بصفة أشنع من ذي قبل، لأن

المنتقل كان مقتديا، صار مقتدى به، فتحمل بذلك مسؤولية الاقتداء، ودخل تحت الإشارة مع من تقدمه من المذاهب مدحا ونما .

وفي هذا المعنى يقول الدكتور أحمد زكي في موضوعه عن الضمير:

سمعت رجلا يصف رجلا آخر، وهو غاضب فيقول :
هذا رجل لا ضمير له .

أقامه أخاه على أولاده وصيا عليهم بعد موته، فسلب ما كان قد تركه والدهم لهم. وعاد الرجل يقول : إنه رجل لا ذمة له .

فاستوقفني من كلام الرجل لفظ الضمير الشائع اليوم بين العرب في أحاديثهم، أبحث عن معناه . وهذا المعنى الجديد، الذي نستخلصه من وصف صاحبنا للوصي المذكور، (لا ذمة له ولا ضمير) .

أما الذمة : فهي العهد، وهو عهد وصاية وكلوه إليه، فلم يقم به، فهو ناقض عهد .

أما الضمير: فهو الوازع الذي يزع الإنسان عن ممارسة السوء، وهو الزاجر الذي يزر المرء، عندما يريد مقارفة الشر، والوزع هو الكف والمنع .

ونتيجة لهذا المعنى وجب أن يكون موضعه من الإنسان (النفس)، فابتدعوا النفس الواعية، فما دون الواعية، فما فوق الواعية، وابتدعوا النفس العادية، والنفس المثالية، وما إلى ذلك أكثر، وعلماء الأخلاق ابتدعوا النفس الخيرة، والنفس الشريرة والنفس الأمانة بالسوء، والنفس الداعية إلى الصلاح والفلاح .

ومن أخطر ما يتحدث به علماء الأخلاق، وسوسة الشيطان، ووجدوا أن لكل انسان شيطانا، يتحدث إليه فيغريه وهذا ما يقتضي وجود عامل آخر، يقوم في النفس أيضا، ويهمس لها بالخير، وقد يزرها عن الشر زجرا، وذلك كي تنزن موازين الأمور،

وهذا العامل الآخر الذي يوسوس بالخير، أو يقوى فيزر عن الشر، إنما هو الضمير بالمعنى الحديث .

يحاول الضمير أن يسد باب كل شر بكل قوة، بينما (الشيطان) يحاول أن يفتح بابه بكل قوة الضمائر في أنفسنا كالرقباء في الصحف، ومن وراء الرقباء أيا كانوا، توجد الشرطة وتوجد المحاكم، ويوجد رجال القانون، وقوانين الدولة، تحمي الناس من صنوف الشر، وإن من هذه الذنوب قد تخفى على القوانين وعلى الشرطة، ولكنها لا تخفى على الضمائر . ولكن تغطيها ضمائر الناس عندما تصلح أو تسوء .

فإذا نزلت بقوم، فلا تسأل، كم عندهم من قوانين،
وكم لهذه القوانين من نفاذ؟

بل أولى بك أن تسأل، كم بأنفس هؤلاء من
ضمائر؟

ولا بد للضمير من مسالك في الحياة له مرسوم، وقيم
من قيم العيش له معروفة معلومة .

وصحيفة الضمير تظل بيضاء في الطفولة، خالية
من كل دستور، ثم تأخذ تمتلئ بامتلاء العيش وتوالي
السنين .

والضمائر تحيا بالتربية في المنازل وفي المدارس
وفي المساجد وفي المجمع والدعوة إلى تصحيحها
تخرج من كل بوق من أبواب الدعاية، وفي كل كتاب،
إلى أن يأتي القوم نبي من بين البشر لا رسول من
رسل السماء .

5) الفصل الخامس عشر :

إن إنكار الألوهية ضرب من ضروب الوحشية،...وأى
وحشية أوحش ممن نكر وجود المدبر لشؤونه، يريد
المنكر أن يستقل بالوجود، معجبا بنفسه ورأيه، والأمس
لم يكن شيئا مذكورا .

كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى ... ومن البغي والطغيان على دولة ثابتة الدعائم في العدل، وتوطيد الأمن بين أفرادها، القيام على انكار مبدع الكائنات، والدعاء بالاستقلال عنه في خاصة ملكه، هو مما يعد بالبغي والطغيان من المكارم في مقابلته.

أما الكفر فهو عبارة عن إنكار الحق، ويختلف باختلاف متعلقاته، وأرذله انكار الألوهية، لأن دلائل وجودها تقرب من الضروريات باعتبار ما اجتمعت عليه الأمم. ثم يستطرد قائلا :

والمخلص من جميع ما قدمناه، أن الفلسفة ضل سعيها في العلم الإلهي، الذي هو أحد فنونها، كما تحققت إصابتها فيما عداه من الأقسام، والسبب في ذلك استخدام العقل فيما وراء طوره، واسترساله فيما لا يدره بدون دليل يستند عليه، ولا برهان يعول عليه، فمن اللازم أن ينقلب خاسئا وهو حسير و يخطيء فيما عود الولوج فيه، ولولا خطاه لما اختلفت العقلاء، وبالجمله إن سائر إدراكات الانسان يتطرقها الخطأ، ألا ترى أن الانسان جعل الحواس الخمس، حاكمة على المحسوسات

ولما كان الخطأ قد يطرق كل حاسة على حدتها، جعل الله العقل حاكما عليها فيما حكمت هي عليه، حتى لا تعتد بالخطأ في محل الصواب، جعل

الحق تعالى العقل حاكما على الشرع فلا بد أن يرجع إليه في المهمات، وعليه من جال في العلم الإلهي، الذي هو من أقسام الفلسفة، وكان دليله الفهم الخارق أجاد وأفاد، ومن لا فلا، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

ثانيا: في كتاب الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية

1

كتاب متوسط الحجم يحتوي على 33 صفحة قسم مواضعه على شكل بحوث بعد افتتاحه بمقدمة صغيرة .

ويمكن ادراج فهرس أبحاثه للإطلاع، قصد أخذ فكرة مسبقة وشمولية عن الكتاب وفلسفته، تؤكد معارف شيخنا العلوي في شتى العلوم الدينية والفلسفية وعلم الكلام .

وسأكتفي فقط بتلخيص ما متيسر فهمه، خدمة للقارئ الكريم، (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب (88 هود

البحث الأول: في الجواب، عن ما هو الانسان ؟ ؛

البحث الثاني : في الخلاصة الانسانية من أجناسها
الثلاثة؛

البحث الثالث : فيما يجده الانسان في نفسه من الاحساسات نحو موالده الثلاثة؛

البحث الرابع : في بيان وجه الارتباط الانساني بموالده السفيلة ؛

البحث الخامس : في كون الانسان حيوانا لا يمتاز إلا بالخاصية إن وجدت فيه؛

البحث السادس : فيما ينحسب على الانسان من آثار موالده في حال تخلصه منها؛

البحث السابع : في أصناف الناس باعتبار ما اكتسبوه من الطبيعة من جهة الحركة والسكون؛

البحث الثامن : في كون الانسان في قومه أشبه بالعضو في بدنه؛

البحث التاسع : فيما يعتبر به الانسان بين قومه؛

البحث العاشر : في قول من يقول صوت الضمير ينوب عن الدين في ردع الإنسان عن المنكرات؛

البحث الحادي عشر : في اعتبار التشريعات الاختراعية بالنظر للأحكام الإلهية؛

البحث الثالث عشر : في لزوم مراعاة المدبر لهذا العالم، وليس هو إلا الله عز وجل ؛

البحث الرابع عشر : فيما هو السبب الحامل لبعض
الفلاسفة العصريين على نفي المدير؛

البحث الخامس عشر : فيما يشبه المجادلة بالتي هي
أحسن؛

البحث السادس عشر : فيما يتعلق بحرية الضمير؛

البحث السابع عشر : في كون العقل قد يتطرقه الخطأ
كغيره من المدركات؛

البحث الثامن عشر : في تهوين ما يعتمد دليلاً على
النفي لدى بعض الماديين؛

البحث التاسع عشر : في كون الإنسان أحقر من أن
تثبت له الإحاطة؛

البحث العشرون : في الفلسفة الصحيحة، وفي كونها لا
تنافي خالص التوحيد؛

الحادي والعشرون: فيما يفيدنا أن الشك الناشئ في
وجود المدير، هو أحد دلائل وجوده لو
تأملناه؛

البحث الثاني والعشرون : في كون التدين غريزة في
البشر؛

البحث الثالث والعشرون : في كون الإنسان العصري،
أحوج إلى التدين من الإنسان الغابر للمدينة؛

البحث الرابع والعشرون : في كون الشرائع الإلهية لم
توضع إلا لحفظ قوام الانسان ومرعاة مصالحه؛

البحث الخامس والعشرون : في كون الشرائع الإلهية
أظهرأثرا في التكميلات منها في الضروريات؛

البحث السادس والعشرون : في مقاصد الشرع، وفي
كونها لاتخرج عن مراعاة حفظ الضروريات
للانسان؛

1) ذكر مقدمة افتتح بها الشيخ ابن عليوة رحمه الله
كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ربط حبل الانسان بالعلويات السماوية،
بعد استخلاصه له من أجناسه السفليات، فكان بذلك إنسان
عين الوجود، والنقطة المركزية لدائرة الفضائل والجود،
مهما كان إنسانا بالمعنى المراد من خلق الانسان لا
غير، ثم الصلاة والسلام على من هو للإنسانية غاية ،
وللحقائق الأقدسية بداية نبراس الأزل، ومحو الكل، الداعي
إلى الله بإذنه العارف بما له وما عليه، وعلى آله وصحبه
وذويه

أما بعد، يقول المعتمد على العزيز القوي، عبد ربه
أحمد بن مصطفى العلاوي، إنه من أهم ما جادت به

القريحة، ووجبت به النصيحة، نشرهاته الأبحاث الابتدائية في التعاليم العلاوية، وقد كانت تلقى في أوقات مختلفة وعلى كيفية غير مطردة، فيأخذ منها المرید بقدر استعداده، أما الآن فقد ظهر حصرها ونشرها، والغرض من ذلك، تعميم الانتفاع بها، فمن رآها من قبيل ما ينتفع به، فليأخذ منها ما يعينه وإلا : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

تلخيص الأبحاث الآتية مجتمعة

- 1 - في الجواب عن ما هو الإنسان ؟ ؛
- 2- في كون الإنسان حيوان لا يمتاز إلا بالخاصية إن وجدت فيه؛
- 3- في الخلاصة الانسانية من أجناسها الثلاثة ؛
- 4 - فيما يجده الإنسان في نفسه من الإحساسات نحو مواده الثلاثة؛
- 5 -في بيان وجه الارتباط الانساني بموالد السفلية ؛

1) في جواب، ما هو الإنسان ؟

إن الإنسان : هو الفرد المتكاثر الذي يستطيع أن يحكم نفسه بنفسه .

وهذا ما تيسر أن نعرفه به على فرض أن يكون الإنسان هو : ذلك المرئي بالأبصار الملموس باليد . أما على تقدير كون الحواس لا يتعدى الحيوانية منه.

في تعريف الإنسان معنيان :

الأول: هو المشهود بالحس، المدرك باللمس، المخصص بالفصل النوعي من الجنس. وحقيق أن يسمى الإنسان الأول بالإنسان المعقول

و الثاني : بالمجهول له لوازم، وخصائص تميزه عن الأول، أشهرها ترفعه عن مازجة الطبيعة، وما هو من هذا القبيل (الروح) .

وقد ظل العلماء منذ سبعين قرنا من الزمان يبحثون عن أسرار الروح، وأسرار النفس وأسرار الإنسان، وذهب كل منهم برأي يختلف عن رأي غيره، ولم يتفقوا على رأي صحيح ولم يصلوا إلى حقيقة ثابتة¹. إذ لا نستطيع، أن نتوسمه من وراء هذا الشكل الكثيف، والطبع المتحجر إلا قدر ما يبديه لنا أحيانا من بعد المدارك ورقيق الشعور.

وهل في استعداد الإنسان ما يهديه إلى إدراك كنه

معنى الإنسان؟

أما على القياس فمتعذر، لأن إدراكاته كلها عاجزة عن إدراك نفس ما هو به مدرك. فالعين مثلا لاتدرك

¹ - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي: " الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية".

نفسها، وقس على ذلك . حتى العقل، فإن في استطاعته أن يدرك ما يتأتى إدراكه، دون إدراك ما هو به عقل، وبهذا الأنموذج، نتحقق أن الانسان ليس في استطاعته، أن يدرك ما هو به انسان، غير أنه في إمكانه أن يؤمن بأن الجوهر الانساني أعز شيء يوجد فيما اشتملت عليه العوالم أجمع.

ومما يؤكد ما توصل إليه شيخنا العلوي رحمه الله، في بحثه هذا، ما جاء في موسعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي للاستاذ أحمد شوقي إبراهيم حيث يقول

إن الانسان كائن حي، وصل إلى آفاق بعيدة في العلم ووصل إلى الفضاء الكوني، وسار على سطح القمر بأقدامه ، وبواسطة التلسكوب الفلكي تعرف على كثير من أسرار النجوم والمجرات¹،

وبواسطة الميكروسكوف العلمي تعرف على أسرار الميكروبات والفيروسات، وتوصل إلى معرفة شتى علوم الأحياء والفيزياء وطبقات الأرض، وإلى كثير من أسرار جسم الانسان جملة وتفصيلا، ومع هذا التقدم العلمي في مختلف فروع العلم، وقف العلماء عاجزين عن الإجابة عن السؤال، من هو الانسان؟.

¹ أحمد شوقي إبراهيم _ موسعة الاعجاز العلمي في الحديث النبوي ج 2 ص 43 الطبعة الثانية يوليو 2004 م، لشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وفي القرن العشرين حسم العلماء هذه القضية، فقد أصدر الدكتور (ألكسيس كاريل) وهو طبيب فرنسي توفي سنة 1944 كتابا عنوانه (الإنسان ذلك المجهول) قال فيه (الإنسان مجهول لنا، وستظل معرفتنا به معرفة بدائية)، وقال غيره : (سنحتاج إلى قرن من الزمن أو أكثر حتى نعرف من هو الإنسان) إلا أن أحد فلاسفة المادية الجدلية (عليها قامت الشيوعية) قال: (إن الإنسان الحقيقي كائن مجهول لنا، وسيظل جهلنا به إلى الأبد)¹، ونتساءل من ذا الذي يعرف أسرار الإنسان جملة وتفصيلا ؟.

ولا شك أن الذي يعرفه هو الله الذي خلقه، وهو الله عز وجل القائل في كتابه العزيز [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ]. 16-ق.

ولا شك أن الخالق أعلم بسر ما خلق، لذلك أرسل معه كتاب صيانه، وهو التوراة الذي أنزلها على نبيه موسى علي السلام، والإنجيل الذي أرسله على عيسى عليه السلام، والقرآن الذي أنزله على محمد عليه الصلاة والسلام وكل صانع يصنع آلة ما . فيرسلها معها كتاب صيانة .

1 - المادية الجدلية هي الطريقة التي تحل بموجبها المسألة الأساسية للفلسفة (العلاقة بين المادية والوعي، وهي فلسفة ماركس التي على أساسها بنيت الشيوعية .

وكذلك الأمر في الإنسان، الله تعالى صنعه فأرسل معه كتاب صيانة، وهو الوحي الإلهي في القرآن الكريم والسنة، والذي لا يعلم من هو الإنسان وسر خلقه، فكيف يضع له القوانين لصيانتة ؟

من أجل هذا نجد أن جميع القوانين الوضعية لا تدوم، ودائماً تتغير وتتعدل، وهل يتغير ويعدل الإنسان ؟

(2) في الخلاصة الإنسانية من أجناسها الثلاثة

يقول شيخنا رحمه الله : إن الإنسانية تخلصت (بسبب سيرورة النشء و التطور) عن موالدها الثلاثة :¹

(أ) مطلق الجسمية

(ب) الأجسام النامية

(ج) الأجسام الحيوانية

وقد استمد هذا الاستنتاج من قوله تعالى : [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ، وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ] 2 الأنعام، وقوله تعالى : [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ] . 20 الروم.

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي : " الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية " . ص 10 .

وقوله: [مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا]
14 نوح .

وقوله تعالى : [ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] 14 المومنون .

وهذه المواليد يمكن تصنيفها إلى أجناس :

(أ) أجناس علوية :

يعني بذلك، أن الإنسان بعد تكوينه، اختفت في كيانه
(ظاهريا) العناصر الأولى، (أو ما يسمى ببذرة وجوده،
بسبب عملية النشء والتطور) وارتقى إلى كيان (بشر)
خطي بالنطق أوبالعقل النظري، الذي ربطه بالعلويات
السماوية، وخلصه عن السفليات المنحطة (ويقصد هنا
(الروح) قال الله تعالى : [ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ]
9 السجدة، وقوله تعالى: [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ] 72

ويستدل بقوله تعالى : ذلك عالم الغيب والشهادة
العزیز الرحيم، الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق
الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة ، قليلا ما تشكرون (9 السجدة .

ب- أجناس سفلية من حيث المكانة مثل الحيوان :

الطين - الماء - النطفة - العلقة - المضغة - العظام

اللحم

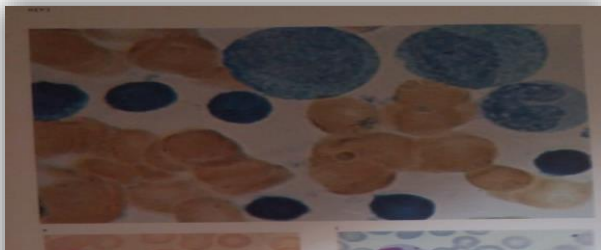
ج- ما يمثل مطلق الجسمية عنده :

ويشترك في هذه المواد كل أجسام الحيوان والإنسان على السواء.

ويستدل على العناصر الأولى لنشأة التكوين بقوله تعالى : [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ، وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ، وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ] [12-17 المومنون .

اكتشف علماء هذا العصر مكونات الجسم الإنساني من كونه يتكون من خلايا وأن لكل خلية من أسرار الخلق ما يذهل العقل .

وقسموا هذه الخلايا إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي :



(أ) خلايا عادية: لها القدرة على الانقسام والتجدد .

(ب) خلايا متخصصة لتكوين الأعضاء الداخلية للإنسان مثل
الكبد والغدد

(ج) خلايا عالية تنمو باستمرار إلى حد معين من الإنقسام
والتجدد، ومنها خلايا الجهاز العصبي وخلايا الذهن¹

و يعتبر الدكتور زغلول هذه الحقائق العلمية، التي
تقع من علم الأجنة في الصميم، والتي لم تعرف
قواعدها الأولية، إلا ونهايات القرن الثامن عشر الميلادي،
واستغرقت أكثر من قرنين من الزمن حتى تستقر في
وجدان علماء الأجنة، تحدث عنها عليه الصلاة والسلام
بالدقة العلمية في قوله: (ما من كل الماء يكون الولد،

1- سعد زغلول " الاعجاز العلمي في السنة النبوية" صفحات 182- 183- 185 .

وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء)، حديث مروي في مسند الإمام أحمد .

قلنا تحدث عنه رسول الله بهذه الدقة والشمولية منذ مطلع القرن السابع الميلادي، أي قبل أن يصل إليها العلم المكتسب بأكثر من عشرة قرون كاملة .

فحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، كان الناس يعتقدون، أن الانسان يخلق جسمه كاملا بأبعاد متناهية في الصغر من دم الحيض، وبعد اكتشاف بويضة الأنثى، قالوا، بأن الإنسان يخلق كاملا فيها، كما يخلق فرخ الدجاجة في بيضتها، ولكن بعد اكتشاف الحيوان المنوي، نادوا بأن الجنين يخلق كاملا في رأس ذلك الحيوان على الرغم من ضآلته، ولم ينته الجدل بين أنصار كل من هذه التصورات الخاطئة إلا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حين اكتشفت أهمية كل من الحيوان المنوي والبويضة في عملية، تكوين البويضة الملقحة التي ينشأ عنها الجنين، ولم يتم الاتفاق على ذلك إلا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي .

وفي القرن العشرين ثبت لعلماء الأجنة، أنه من بين ملايين النطف الذكورية (الحيوانات المنوية) التي تنزل في الدقيقة الواحدة لا يصل منها إلى قناة الرحم إلا

خلاصة لا تتعدى عددها الخمسمائة، يتمكن واحد منها فقط من اختراق

البويضة، فيتم تلقيحها، وتكوين النطفة، وهي الأمشاج التي وصفها الحق (تبارك وتعالى) في محكم تنزيله [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً...] إلى آخر الآية .

والبويضة هي أيضا جزء من ماء المرأة، وهذا السبق بعدد من الحقائق العلمية في كل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لكل المعارف المكتسبة بعشرة قرون أو يزيد .

وفي شرح هذه الآية الكريمة يقول السيد قطب في
ظلال القرآن¹

في الآية ما يستدل به المومن على عظمة الله في حياته ذاته، وفي أطوار وجوده ونموه، مبتدئا بأصل النشأة الإنسانية، منتها إلى البعث في الآخرة مع الربط بين الحياتين الدنيوية والأخروية .

ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين :

1- السيد قطب في ظلال القرآن ج4- ص 2457.

هذا النص يشير إلى أطوار النشأة الإنسانية، ولا يحددها،
فيفيد أن الإنسان مربأطوار مسلسلة من الطين إلى الإنسان
فالطين هو المصدر الأول في النشأة، والإنسان هو الطور
الأخير، وهي حقيقة ثابتة في القرآن ولا نطلب لها مصداقا
من النظريات العلمية التي تبحث عن نشأة الإنسان، أو نشأة
الأحياء قد تصيب وقد تخطئ .

إن القرآن يقرر هذه الحقيقة ليتخذها مجالا للتدبير
في صنع الله، مع إشارته باختصار إلى الأطوار لمناسبة
خاصة في هذا السياق، أما كيف تسلسل الإنسان من الطين
فمسكوت عنه، لأنه داخل في الأهداف القرآنية، ويقرر
القرآن الكريم أن الله تعالى كرم الإنسان بنفخة من
روحه، وهي التي جعلت من هذا المخلوق إنسانا .

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ .]

كما هو معلوم، أنه قد نشأ الجنس الإنساني من سلالة
من طين، وأما التكاثر بينه وبين زوجته وذريته، فقد
جرت سنة الله، أن يكون ذلك عن طريق نطفة مائية،
تخرج من صلب رجل، فتستقر في رحم المرأة، وهذه النطفة
المائية (يطلق عليها علميا خلية)، بل خلية واحدة من
عشرات الألوف من الخلايا الكامنة في تلك النطفة، تستقر في
الرحم ، والتعبير القرآني يجعله طورا من أطوار النشأة

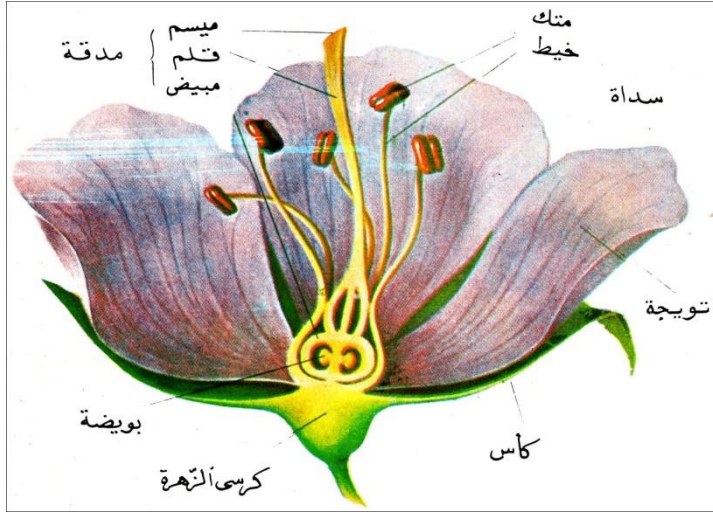
الإنسانية، تاليا في وجوده، لوجود الإنسان، وهي حقيقة تدعو إلى التأمل : (تشابه الأطوار المبكرة لأصناف الفقاريات).



من النطفة إلى العلقة، حينما تمتزج خلية الذكر ببويضة الأنثى، وتعلق بجدار الرحم نطفة صغيرة في أول الأمر، وتتغذى بدم الأم. ومن العلقة إلى المضغة ثم تتحول إلى قطعة من دم غليظ ثم تجيء مرحلة تكوين العظام : قال تعالى (فكسونا العظام لحما) 12 المومنون ذلك أن خلايا العظام غير خلايا اللحم، وقد ثبت عند العلماء، هي التي تتكون أولا في الجنين قبل تكون خلايا اللحم. قال تعالى: [أَنْشَأْنَاهُ خُلُقًا آخَرَ]. 12 المومنون

هذا هو الإنسان ذو الخصائص المتميزة، فجنين الإنسان يشبه جنين الحيوان في أطواره الجسدية، ولكن جنين الإنسان ينشأ خلقا آخر، ويبقى جنين الحيوان في مرتبة

الحيوان والمبيض،
(والنبات أصله بذور يتكاثر بخلايا الأسدية



وحبوب اللقاح، ينتج عن ذلك الورود والزهور التي
تثمر غالبا .)

(3) فيما يجده الإنسان من نفسه من الأحساس نحو موالده
الثلاثة، وبيان وجه الارتباط الإنساني بموالده السفلية .

يقول شيخنا رحمه الله، يرتبط الإنسان بأجناسه السفلية ارتباطا محكما، إلا أن ارتباطه بالحيوانات أقوى من النباتية، وارتباطه بالنباتية أقوى منه في مطلق الجسيمة، واستدل على خاصية الإنسان النباتية من قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ

فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا [18 نوح.

وفي بيان وجه الارتباط الإنساني بموالده السفلية، يقول شيخنا رحمه الله : إن سلسلة الموجودات محكمة التناسق، وعليه فدخل الإنسان في الحيوانية ضرورة . أما دخول الحيوانية في النباتية، فيتضح من جهة مراعاة استعداد الجميع لعوامل طبيعة، زيادة على القدر المشترك بين العنصرين من حيث النمو والذبول والمرض والتكاثر

4- أما في بيان كون الإنسان حيوانا لا يمتاز إلا بالخاصية، إن وجدت فيه : يقول شيخنا رحمه الله :

إن البحث في ارتباط الإنسان بالحيوان لا يكلف ذلك، أي عناء أو مجهود فكري في إدراك وجه الارتباط بينهما، في كون الإنسان حيوان، (والعكس غير صحيح). (هذه الجملة مجازية) .

فالإنسانية هي : التي تجعل الإنسان يحتل مرتبة (الإنسان) .

وهي خاصية لا يملكها غيره وهي ما يفصله عن جنسه العام، ويجعله في الحيز المقابل له بكل معنى .

وهو ما يجعله يسمو على فجور نفسه و نوازع
عوارضه البدنية، سعيا في التوازن بينها وبين نوازع
روحه .

ولهذا تجد معاملة الإنسان للإنسان أشبه بمعاملات
غير الإنسان لأفراد جنسه، إن لم نقل أفضع منها في
بعض المظاهر (ويعني بها الحروب والمآسي التي
عاناها الإنسان بسبب أخيه الإنسان) .

5 (خصائص الحيوان: 1

الحيوانات كلها تعمل بغريزة الحياة الثابتة، التي لا
تتغير ولا تتبدل. فأرقى حيوان كأدنى حيوان يقوم بنفس
الحركات التي كان أسلافه يقومون بها منذ ملايين السنين
بنى عشه وكانوا يبنون، ويضع بيضه، أو يربي أولاده كما
كانوا يفعلون،

ولا فرق بين الحشرة والفيل، حتى إذا جننا للإنسان
في أول صورته، وهو أكثر بدائية، وجدنا عنده العقل،
الذي ينتج به اللغة ويتكلم ويتعلم كل يوم ما لم يكن
يعلم، ويخترع كل يوم أساليب جديدة لقوام حياته وسد
ضرورياته. نجد عنده في حياته البدائية شعرا وموسيقى
وفلسفة تتجلى في ممارسة معتقداته الدينية، وفي هذا

1 - أحمد حسين المحامي، كوكب الإنسانية دار المعرف بمئر سلسلة - إقرأ -
1967.

المجال كتب الدكتور زكريا إبراهيم في هذا السياق تناول فيه مشكلة القيم ومصير الإنسان سنة 1968.

لقد كان حتما، أن تقفز مشكلة القيم إلى مركز الصدارة، بعد أن اتجه الجانب الأكبر من اهتمام الفلاسفة المعاصرين، نحو (الإنسان).

حقا إن بعضا من المفكرين التحليليين، قد نظروا إلى الإنسان باعتباره مجرد حيوان: خالق للرموز، فأحالوا الفلسفة إلى عملية منطقية، تقتصر على فهم اللغة وتحليل المعاني ودراسة المفاهيم، ولكن فتجنشتين نفسه (وهو من كبار فلاسفتهم، أعلن بصراحة أنه (ليس لأي لفظ معنى، اللهم إلا في مجرى الحياة - ومعنى هذه العبارة-، أن للألفاظ تراثا حيا، وأنها تحمل بالضرورة شحنات وجدانية لا يتكفل بتفسيرها إلا الإطار الحضاري، وما دما قد نسبنا إلى الكلمات مثل هذه الدلالة الإنسانية، فلا بد لنا إذن من أن ننتقل من مشكلة (الرموز) إلى مشكلة القيم) لكي نفهم - الإنسان - نفسه، لا باعتباره مجرد خالق للرموز، بل باعتباره أيضا مخترعا للقيم أو على الأقل مكتشفا لها¹.

1- الدكتور زكرياء إبراهيم دراسات في الفلسفة المعاصرة ج الاول -الناشر مكتبة مصر ط - الاولى القاهرة .

ولا شك أن التقدم الذي أحرزه العلم الآلي في السنوات الأخيرة، قد حدا بالإنسان (وهو خالق العلم) إلى التفكير في مصيره، والعمل على إنقاذ قيمه والاهتمام بتحقيق خلاص البشرية نفسها .

والواقع، أن المجتمع الغربي، قد شهد في النصف الأول من القرن العشرين.

الكثير من الانقلابات الحاسمة في مضار الفن والأدب والعلوم الإنسانية وغير ذلك ، وحسبنا أن نتذكر الضربات العنيفة التي وجهها (كل من بيكاسو وبراك وغيرهما) في مضار الفن، إلى النزعات التقليدية والأكاديمية في التصوير لكي يتحقق من ثورة الأنسان المعاصر على الفهوم الكلاسيكي، للجمال ونزوغه إلى البحث عن قيم جديدة أو معايير مبتكرة للعمل الفني الأصيل.

وجاءت الحرب العالمية الثانية، فخلقت جيلا جديدا من الشبان المتمردين، الذين اكتووا بويلات الاحتلال، أنفسهم عن معنى حياتهم، وغاية مصيرهم، ودلالة قيمهم.

ولكن التقدم الذري الهائل، لم يلبث، أن صرف الإنسان عن التفكير في وجوده الشخصي، من أجل التفكير في مشكلة الإنسان بأسرها .

والاعتقاد والتشريد والمقاومة، فكان لا بد لهم أن يسألوا

وأية ذلك أن (الإنسانية) قد أصبحت تعلم اليوم،
أنها إذا كانت لا تزال على قيد البقاء، فما ذلك لمجرد
أنها قد ظهرت بطريق الصدفة على مسرح الوجود، بل
لأنها قد اتخذت قرارها، وآلت على نفسها، أن تظل حية
باقية.

فليس ثم (جنس بشري) - على حد تعبير سارتر-، بل هناك (إنسانية) أخذت على عاتقها، أن تنصب من نفسها حارساً على القنبلة الذرية، وأن تضطلع بمسؤولية حياتها أو موتها

وهكذا ترتبط مشكلة القيم - في نظر الفيلسوف المعاصر بمشكلة المصير فلا يعدو الفيلسوف سوى مجرد حكيم، يتكلم بلسان البشرية، وينطق باسم القيم الإنسانية المشتركة

(6) وفيما هو السبب الحامل لبعض الفلاسفة العصريين على نفي المدبر ؟

يقول شيخنا رحمه الله : في الإجابة عن هذا السؤال الخطير، من نفي بعض الفلاسفة الملحددين مدبر الكون وخالقه، ويذكر في هذا الموضوع، عدة أسباب منها :

ربما جمود الذهن، وصلابة الطبع، أو بسبب وراثته لعقائد أسلافه، وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في حديثه الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة: (قال: ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء)، أو تأثر بنظريات مادية مثلا، لأجل مصلحة مادية أو سياسية .

مثل هؤلاء وصفهم الله تعالى بأحط الصفات مثل الأنعام والدواب في قوله تعالى: [إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا] 179 الأعراف.

وقوله أيضا: [إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ] 22 الأنفال. وقوله أيضا: [إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] 5 الأنفال.

ثم يقول في بحث آخر متمما لهذا البحث :

وخلاصة القول، في ما جمع من أقوال في هذا الموضوع، فإن بعض الفلاسفة قد عجزوا عن إدراك ما وراء الطبيعة،- لذلك لا يعول عليهم في علم الإلهيات، كما يعول عليهم في علم المادة، في الاستفادة من آرائهم ونظرياتهم، والسبب في ذلك، اعتمادهم على العقل فيما وراء طوره واسترساله، فيما لا يدرية بدون دليل ولا

برهان يعول عليه، وحتما ينقلب خاسنا وهو حسير قال

الله تعالى: [الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ] 4 الملك .

وقد يتطرق الخطأ أحيانا على الحواس المعتمدة
فى البحث والقياس والتجربة والمقارنة والتعلم مثل:
(السمع والأبصار والأفئدة) فجعل الله لها ضابطا يحكمها
وهو العقل.

أ) والعقل نفسه يصيب ويخطيء،

يقول الدكتور أحمد زكي رحمه الله فى هذا المجال¹:
.... قيل إن العقل هو ميزان الفكر، وإنه هو ميزان
الرأى، فإن يكن ميزانا، فهو ميزان لا كفة له ولا
صنجة، وما الأفكار، وما الآراء له بأثقل؟ و مع هذا
نحن نحس أن العقل إنما يؤدي ما يؤديه الميزان، الذي
يزن الأعمال، فنقول هذا شر، وهذا خير، وحين نكشف
عن صحة الأمور، نقول هذا صحيح، وهذا باطل، هذه
كلها أمور بديهية لا شك فيها .

ولكن المشكوك فيه، أن هذا الميزان، ميزان العقل
هذا، هو من الدقة ثابت الدلالة بين أيامه القريية، وأماسيه

1- الدكتور أحمد زكي - فى حديث الشهر - العربي عدد 103 يونيو 1967 ص

البعيدة، ومن الشكوك فيه، أن يزن الخير دائماً، فيجد أنه الخير، ويوزن الشر دائماً فيجد أنه شر، وقد يدخل الشك إلى سجية هذا الميزان، فيصبح يزن الشر الثقيل فلا يثقل به كثيراً، أو لعله يزن، فيجعل الخير مكان الشر، والشر مكان الخير.

ب) أحكام العقول وأحكام السماء

وهذا يفضي بنا، دون قصد إلى ما يقول به رجال الدين، كل دين، إنهم يقولون إن العقول غير ثابتة الأحكام، والناس لا تطمئن إلا إلى الثوابت ومن أجل ذلك جاءت أحكام السماء تثبت أحكام أهل الأرض، وتتأى بها عن المزالق.

ج) العقل المطلق لا وجود له في الناس

وهنا يتراءى لي أن العقل المطلق لا وجود له في الناس.

إن العقل منطوق، ومنطقه مستمد من حيات صاحبه، ومن عاداته، والعادات مستمدة من جغرافية المكان، وتاريخ الزمان، واختلاف العقول والتفاوت.

د) العقل شيء واحد ثابت فيما يوزن وما يقاس

نعم، فيما يوزن بالجرام وجزء من الألف من الجرام وما دون ذلك، وفيما يقاس بالمتر والكيلومتر والهكتار.

إنه العلم الطبيعي، علم الأرض، علم السماء، علم الحيوان، علم النبات، العلم الذي يكشف قوانين، سنها الله في حيوان أو جماد.

هذا العلم هو الذي يجمع سائر العقول، من سائر الأمم، وسائر الأماكن، وسائر الزمان متفاوتة متواحدة، يفهم بعضها على اختلاف الألسنة واختلاف الألوان . إلا علما لا يزال واقفا حيث يقف الظنون، يطرق الباب ليدخل في زمرة الحقائق، ولما يفتح له الباب بعد، للدخول إليها.

هـ) العقل حتى مع العلم قاصر

أما قصوره فلسبيين :

أولهما : قصر أعمار العلماء .

فالعالم يحصل ثم يحصل، حتى إذا بدأ ينتج عاجله الموت، وتزداد مدة التحصيل كلما اتسع العلم، وتزداد أغواره عمقا .

وثانيهما : قصور في الذهن نفسه، من حيث، إنه جهاز له طاقة للنمو ينتهي عندها، والإنسان قد خلق

المكنات التي أسماها بالحاسبات، وهي قد ذهبت في إنجازاتها الذهنية أضعاف ما ذهب إليه الذهن الإنساني وحده، وصارت هذه الحاسبات تحل من المسائل في دقائق ما تحتاج أذهان الخلق، أن تنجزه في شهور وسنين، وأسموها بالعقول الإلكترونية، وما هي بعقول، إنما هي امتداد لعقل الإنسان القاصر. ومن ناحية أخرى فهي خطيرة من قصور العقل لا بد من ذكرها.

تلك أن العقل، حتى على قصوره فيما يوزن ويقاس، وما يتبع ذلك من شؤون، يعين المنطق على إيراد النتائج فيها، هذا العقل لا يشكل إلا جانباً واحداً من جوانب النفس الإنسانية، - للنفس الإنسانية - جوانب أخرى، إذا حاول العقل، أو حاول المنطق دخولها، فقد عمي، ولا يكاد يرى من هذه الجوانب شيئاً.

المبحث الرابع

*ربط الأكوان بالمكون من خلال كتابه مفتاح الشهود في مظاهر الوجود في دراسة الإنسان والكواكب والنجوم

أولاً - ربط فيه الأكوان بمكوناتها حتى صار الكتاب أقرب من التوحيد إلى الهيئة والأفلاك ويعد آية ناطقة بالحق المبين، لكل من تدبر معانيه، إذ أنه يكشف عن

ملكوت الواحد المعبود، ويرقى بالعبد أن يكون من المومنين الموقنين، حيث يتجلى له الحق، وشهوده في مخلوقاته

ثانيا - سبب تأليفه لهذا الكتاب

يقول شيخنا رحمه الله، تدبرت في عوالم خلق الله يوما، وأجلت الفكر في مواقعها وتنظيم حركاتها، فوجدتها حكمة بليغة، وقوة عظيمة، لا يتوصل إلى غايتها لبيب، ولا يدرك حقيقتها أريب [إِلَّا مَنْ أَنْ لَّهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا] طه 109.

لأنها من غيب الله، شغلت نفسي كل وقت وحين، وكنت أسير في الطريق وأنا منهمك، مشتغل البال بالعوالم العلوية، حيث أحس من نفسي، كأني أذود في مناكبها، وأشاهد أفلاكها رأي العين، وكانت الواردات والمعارف تترادف علي من كل مقام، بما لا تسعه الأفهام، ثم يشملني حسي، فأرجع إلى نفسي، وأنا مندهش ولما غلب علي هذا الحال، وتكرر

مني مرارا بثنته إلى شيخي (سيدي حمو البوزيدي)، وأخبرته بما كان يقع لي تفصيلا فقال لي رضي الله عنه:

ضعه في كتاب تستريح منه، وأشار علي بهذا الكتاب، وأوصاني بأن لا تأتي فيه بأعجب العجائب، مشيرا

إلى بحديث : (حدثوا الناس على قدر عقولهم) فعلمت بإشارته، وتذكرت أن الحق يجري على ألسنة علماء كل زمان بما يليق بأهله، لما في التنزيل المعول عليه : [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] 4 إبراهيم .

فعمدت إلى تأليف هذا الكتاب، ولما فرغت من مسودته، استرحت مما كان يعتريني من ذلك الانجذاب والاختطاف الباطني، فصرت مستريح البال، متنعما بفضل الله، والله ولي المتقين .

الكتاب حجمه متوسط، يحتوي على 142 صفحة .

وزعت مواضعه على 24 مبحثا على الشكل الآتي :

المبحث الأول : فيه ما يفيد الاستغراق في عظمة الله، وفي الكلام على حضرته؛

المبحث الثاني : في الكلام على الحضرة الواحدة ؛

المبحث الثالث : في الكلام على الأفعال الإلهية، وفيه ما يختص بالصفات الأزلية ؛

المبحث الرابع : في الكلام على ابتداء خلق الموجودات

المبحث الخامس : فيما ورد في عدد العوالم؛

المبحث السادس : في الكلام على بيان تلك العوالم،
مكان وجودها على سبيل الاحتمال؛

المبحث السابع: في قوله تعالى: [أو لم ير الذين كفروا أنَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ، وجعلنا من
الماء كل شيء حي ، أفلا يؤمنون] 30. المؤمنون

المبحث الثامن: في احتواء السماء، ووسعها، وفيما يدل
على أن الأرض جوهرة من جواهرها؛

المبحث التاسع: في قوله تعالى: (الله الذي خلق
سبع سموات ومن الأرض مثلهن) 12 الطلاق

المبحث العاشر: فيما يتعلق بالكواكب السيارة من جهة
الفلك، وكبر الجرم، ومستقر الأرض بينها،
وغير ذلك؛

المبحث الحادي عشر: فيما يتعلق بالشمس من جهة كبر
الجرم، والحركة وغير ذلك؛

المبحث الثاني عشر : فيما يتعلق بحركة الأرض
وما ينشأ عنها ؛

المبحث الثالث عشر: فيما يتعلق بالسماء من حيث
ذاتها ؛

المبحث الرابع عشر: فيما يتعلق بالقمر من حيث ذاته وحركته؛

المبحث الخامس عشر : في الكلام عن الخسوف والكسوف ؛

المبحث السادس عشر: في الكلام على الكرسي، وما حواه من الأجرام العظيمة؛

المبحث السابع عشر: فيما يتعلق بالعرش؛

المبحث الثامن عشر : فيما يتعلق بالأرض في أول الخلق، وما هي عليه الآن من جهة الصورة؛

المبحث التاسع عشر: فيما يتعلق بنزول المطر وغيره من الوقائع السماوية؛

المبحث الموفي للعشرين : فيما يتعلق بوقوع الريح ونتائجه؛

المبحث الحادي والعشرين: فيما يتعلق بالأرض من جهة ترتيبها الداخلية، وما يقع فيها كالزلازل وغيرها؛

المبحث الثاني والعشرين: فيما يتعلق بذكر اليومين، اللذين وقعت خلقة الأرض فيهما؛

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

المبحث الثالث والعشرين : فيما يتعلق بالانسان الأول

من تكوينه، وغير ذلك مما يخصه؛

المبحث الرابع والعشرين: فيما يتعلق بالميعاد؛

ثالثا - ولا بأس من ذكر بعض المواضيع مع الاختصار

للاطلاع، مثل :

المبحث الأول : فيما يفيد الاستغراق في عظمة الله

سبحانه وتعالى، وفي الحضرة الأحدية

يتحدث شيخنا بن عليوة رحمه الله، عن حقيقة

الأحدية، فيقول: إن حقيقتها لا تدرك بلفظ ولا إشارة،

ولا بتصريح ولا بعبارة، جلت عن العبارة، وتنزهت عن

الإشارة، فكيف يشار بالحدوث إلى القدم؟ أم كيف يشبه

الوجود بالعدم؟

فالمقام الذي يقتضى بطون الاسماء والصفات،

كيف يشار إليه بالمكونات، التي هي متلاشية،

باعتبار ذات الذات التي لا ذات مع تلك الذات، ذات

مجردة، لا تقبل نقصانا ولا زيادة، أمر مجيد، وكنز

غميض، بحر لا موج فيه، ولا فسحة لديه، لا يمين ولا شمال، ولا كيف ولا مثل....¹.

المبحث الثاني : فى الكلام على الحضرة الواحدة

الواحدية هى عين الحضرة الأحدية لا غير، إلا من حيث التجلى، فإنها تستلزم ظهور الاسماء والصفات، التي تقتضى شيئاً زائداً على الذات، وهو التعلق، ولا زائد باعتبار التحقيق، وما كان إلا الذي كان، لأنها لا تقبل الزيادة، كما أنها لا تقبل النقصان (كان الله ولا شيء معه) وهو الآن على ما عليه. كان²، إلا من حيث التعلق والأشياء، فتتوهم أنه وقع على وجودها لذاتها، وهنا زاعت الأَبصار، إلا من كان بصره حديداً.... وتضاربت الأسماء والصفات، لتعلقاتها على وفق مراد الذات، فكل يطلب ما تقتضيه حقيقته، والحق قادر على أن ينزل الاسماء منازلها، فتجلى لكل اسم بما يقتضيه، تجلياً منه إليه، فتفرعت الموجودات عن الأسماء والصفات، والكل راجع إلى الذات، وإلى الله تصير الأمور، قدر الأشياء سبحانه، في سابق علمه، ثم أفرغ عليها من وجوده، مع أن لكي يظهر الخالق والمخلوق، فإنه تعالى أثبت

1 - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي: "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود"، المطبعة العلاوية بمستغانم..ص17.

2- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي: "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود"، المطبعة العلاوية بمستغانم..ص19.

الشيء وهو لا شيء، الشيء مفقود في صورة موجود،
فإياك، أن يقع بصرك على الموجودات الوجود لا يثبت
لغيره ...

من لا وجود لذاته من ذاته

فوجوده لولاه عين محال

والمعنى مستمد من قوله تعالى: [وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ
إِلَهًا آخَرَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، لَهُ
الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] القصص 88.

المبحث الثالث: في الكلام على الأفعال الإلهية وفيه
ما يختص بالصفات الأزلية¹.

إن الفعل مع فاعله كالشيء الواحد قبل بروزه (أي الفعل) من صاحبه، وأما بعده فيكون وصفا له، وعلى كل فهو من تمام معناه، جاءت الأشياء من حضرة العلم

والعلم متصف بالقدم، ومن العجب أن يسمى هذا المقام بالعدم .

فانحصار الأشياء في سابق العلم، يشعر به كل من

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود"،
المطبعة العلوية بمستغانم..ص18.

له أدنى فهم، وهو اليوم الأول. من أيام الله الستة، التي خلقت فيه السموات والأرض، فكانت الأشياء من حيث هي منحصرة في العلم القديم انحصارا كلياً¹.

وأما تخصيص الإرادة لها، فهي عبارة عن اليوم الثاني، فلا شك أنها منحصرة في مراد الله، ما شاء الله كان، ثم تعلقت بها صفة الكلام بعد الإرادة .

قال الله تعالى [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] يس 82،

فهو بمنزلة اليوم الثالث، ثم تلتها القدرة عن كلمة (كن) وهو دخولها في اليوم الرابع من أيام الله، فما أبرزته برز، وما لا فلا، ثم تعلق بها السمع والبصر عند تمام إيجادها، لأنهما لا يتعلقان بالمفقود، وهما بمنزلة اليوم الخامس والسادس .

فصارت الأشياء منحصرة فيهما انحصارا كشافيا قال تعالى : [ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ]
1[فصلت

ثم انتقل الشيخ في الحديث عن اليوم الوارد في

1- يشير بذلك إلى الوجود العلمي ، وكان الأستاذ يقول إن وجود هذه الأشياء في علم الله كوجود ما يتخيله الإنسان في ذهنه بجامع .

قوله تعالى [وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ] إبراهيم⁵.

وظهر له أن أيام الله في الحقيقة هي التي كان الله، ولم يكن معه شيئاً، وعلى العموم بين الزمان الناشئ عن دائرة كوكب الأرض حول الشمس، ويمكن للقارئ الكريم قراءة الموضوع بنفسه في هذا الكتاب.

المبحث الرابع : في الكلام على ابتداء خلق الموجودات¹

يقول: من المعلوم أن حقيقة الأشياء واحدة، وإن افرقت في نظرنا، بدليل قوله تعالى : [يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ] 104 الأنبياء.

فهذا ابتداءؤها ومآلها، وهذا ما يظهر الآن لمن أمعن النظر ودقق الفكر، قال تعالى : [مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] 28 لقمان.

وهذه النفس الواحدة (آدم) هي التي تنفس بها الوجود المطلق، وظهر الحق بالخلق.

(وفي تفسير ابن عباس ليعبدون أي ليعرفون):

والمعنى أنه تدلى من القدس الإلهي فيض، فتشكل بالأزمنة والأماكن، ولهذا نهينا عن سب الزمان لما يروى (أنه هو الدهر، والدهر هو الله).

1 - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي: "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود" ،المطبعة العلاوية بمستغانم..ص22.

المبحث الخامس والسادس : فيما ورد في عدد العوالم :

قال إن عدد العوالم لا تحصى، وعددها لا يستقصى، فهي جند الله الأعظم. قال تعالى : [وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ] 31 المدثر .

وجاء في الخبر ما يدل على الحصر: أن لله ثمانية عشر ألف، (18000) عالم كعالمكم هذا¹، كما ورد في بعض الأحاديث ما يزيد على هذا العدد، وعليه فمن اعتقد أن العوالم جميعها منحصرة في هاته الكرة الأرضية فقد عظمت في نظره عظمة صدته عن عظمة الله، حيث لم يلتفت لما عند الله في الخارج عن هذا العالم .

قال عليه الصلاة والسلام : إن لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والأرضين بلقمة ؟ لفعل نقله روح البيان.

قال: كنت أتحدث مع بعض المنتسبين إلى العلم في هذا الحديث نفسه، فذكر لي، أن سائر العوالم، توجد في عالمنا هذا، وأخذ يذكر بعض العوالم مثل عالم الوحوش، وعالم الطيور إلى أن ذكر ما شاء الله .

1 - حسب ما ذكر في شرح الأحاديث النووية الأربيعينية (أن لله أربعين ألف عالم، الدنيا من شرقها إلى غربها عالم واحد).

وهذا ما أثبتته العلم الحديث من اكتشاف الآلاف من المجرات التي تحتوي على ملايين من النجوم البعيدة عنا بملايين السنوات الضوئية.

فقلت له :

إن هذه الأصناف ذكرت في كلام الله تعالى (باسم الأمم) مصداقا لقوله تعالى: [وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتَالِكُمْ] 37 الأنعام.

فاعترض، ثم أخذ إلى الأرض

وكنت أعتقد كغيري ممن لا أهمية له بصنع الله عز وجل ونرى من هذه المصنوعات ما تراه البهائم ، إلى أن أخذ الله بفكري ، وشرح صدري بسبب هذه الآية ، قال الله تعالى : [فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ] 76 الواقعة. فرأيت في القسم استعظام لعظمة المقسم به، فعند ذلك، التفت لعظمتها، وجلت في مواقعها، فاتضح عندي، أن أمر النجوم معتبر . وبعد المسافة وضعف الأبصار أوجب لها الاحتقار ، مع أنه جاء في الأثر، ما يدل على كبر جرمها، وهناك نجوم يعدل جرمها بالأرض مائة وعشرين (120) مرة، وهي عامرة . فما الفائدة من كبر حجمها، إن لم يكن فيها من خلق الله وصنعه ما يبهر العقول وهذا ما أثبتته العلم الحديث من اكتشاف الآلاف من المجرات التي تحتوي ملايين من النجوم البعيدة عنا بملايين السنوات الضوئية.

المبحث العاشر : فيما يتعلق بالكواكب السيارة من جهة

الفلك، وكبر الجرم، ومستقر الأرض بينها،

وغير ذلك

قال شيخنا رحمه الله : إن حركة الكواكب في أفلاكها، إنما المتوقف فيه صورة الهيئة مع مستقر الأرض وحركتها، وفي أي حيز تكون، ولهذا يتعين رسم دائرة الأفلاك مع ما حوته من أجرام معتبرة على سبيل التقريب بالاستعانة بالرسم، حينئذ يرى المرء الكواكب والنجوم ومواقعها، مصداقا لقوله تعالى : [لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ] 40 يس. واقتصاره تعالى على ذكر الشمس والقمر من باب الاكتفاء .

وأوسع السيارات فلكا بالنسبة للسموات السبع)

زحل وهو نجم كبير الجرم، يعدل بالأرض بما يقرب من الثمانمائة مرة، وهو أبهج الكواكب نظرة، وحسنها صورة، وجعل الله له أقمارا عديدة تضيء عليه، إلى إن صار ليله نهارا، ونهاره يباين ما عندنا¹. ولهذا لا تؤثر فيه الحرارة لبعد الشمس عنه، فهو في غاية الاعتدال،

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي : " مفتاح الشهود في مظاهر الوجود "، المطبعة العلوية بمستغانم..ص75.

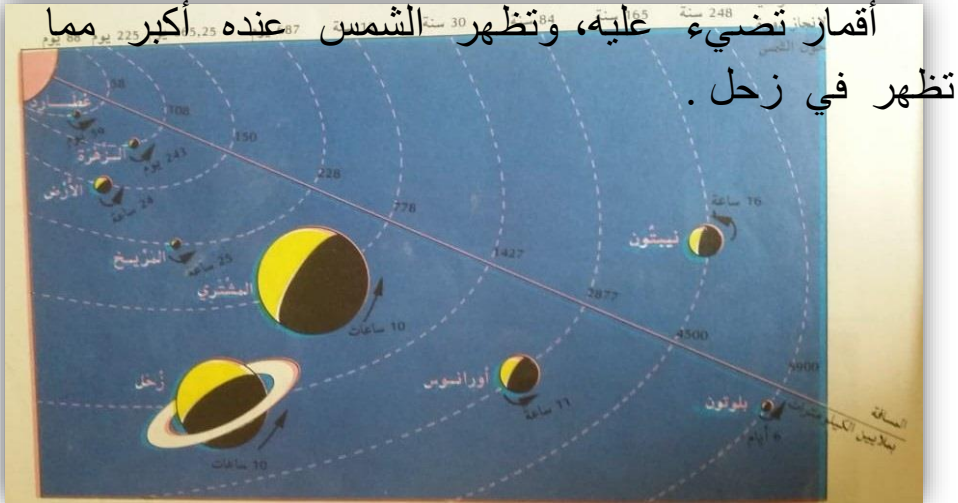
الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

ويقطع فلكه فيما يقرب من ثلاثين سنة باعتبار عددنا

.....

ويليه في وسع الفلك نجم المشتري، وهو أعظم الكواكب السيارة، وهو يعدل الأرض بما يزيد جرمه عليها بألف مرة تقريبا، ويقطع فلكه فيما يقرب من عشرين سنة ... وهو أشد حرارة، وأسرع مسيرا بالنسبة إلى زحل، إلا أنه أدنى منه في الحسن، وله بضعة



يليه المشتري في وسع الفلك...

والمريخ يعدل جرمه الأرض بمرة ونصف، ويقطع فلكه في نحو ثمانية عشر شهرا، والأرض تضيء عنده،

مثل القمر عندنا، فتتوب عن الشمس في غيبتها، ويوجد بين الأرض والمريخ نوع متشابه.

ثم تليه الأرض في الوسع ... تقطع فلکها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما، وهي المسماة بالسنة، وفيها تتم الفصول الأربعة، ولها قمر واحد

ومما يلي الأرض في الوسع نجم الزهرة، وجرمه يقرب من جرم الأرض، ويمثله من وجوه كثيرة، ويقطع فلکه في نحو مائة وخمسين يوما، وأرضنا تعطيه ما يغنيه عن القمر عند استتار الشمس عنه .

ومما يلي الزهرة في الوسع الفلك (عطارد)، وهو أصغر الكواكب جرما وفلکا، وهو يقرب من نصف الأرض، يقطع فلکه في نحو الثمانية وثمانين يوما، لقربه من الشمس، فمن أجل ذلك كان شديد الحرارة، والله أعلم.

المبحث الثالث والعشرين

فيما يتعلق بالانسان الأول من تكوينه، وغير ذلك :

كما قدمنا في عدة مباحث، ما يفيد لزوم ارتباط القدرة بوجود الحكمة، وذكرنا فيما مر كيف تتوقف الأسباب على مسبباتها، وكمون الأشياء في أضعادها ولما كانت طبيعة الانسان، تتشوف لما خفي عن إدراكها، لزم

أن نذكر شيئاً من الأسباب الطبيعية المتعلقة بخلقة (آدم)
عليه السلام، فأقول :

جاء ما يدل على أن آدم، خلق من الأرض، وتكون في
الجنة، ثم رجع إلى الأرض يتقلب في هذه التقلبات.... هي
نفس تقلبات الانسان الحالي، أي من صلب أبيه إلى بطن
أمه، إلى الخروج منها .

جاء وجود الانسان موقوفا على وجود الزوجين، وهو
نفس ما جاء في (آدم)، فكانت الأرض له بمنزلة
الأب .

والتراب المنقول منها إلى الجنة بمنزلة مني الرجل
المنفصل إلى المرأة، والمحل المتكون فيه، بمنزلة الرحم،
والجنة له أم .

إلا أنه جاء بما في الأرض من جهة المعدنية والنبات
والعناصر والحيوانات،

فهو إلى الشبه بها أقرب منه إلى الجنة، فهو
منسوب إلى التراب. (أسرار لا داعي لذكرها...).

وتكونت (حواء) من آدم ، كما تكون هو من
التراب، ومن المحتمل أن تكون كالملتصقة بجانبه في
أول خلقته، ولم يشعر بها إلا بعد الانفصال، فيكون
وجودهما يقرب من وجود التوأمين في بطن الجنة .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وعندما قام (آدم) سميها بصيرا تشوف للغذاء،
وقبل ذلك كان استمداده مما يليه من عفونة الأرض،
كاستمداد الطير في البيضة، فجاء الأمر بأن لا يقترب
من الشجرة...¹. وعلى هذا يكون أكل آدم من الشجرة
علامة على وجود الأهلية فيه للنزول إلى الأرض،
كعلامة البلوغ الدالة على قبول الانسان للتكليف

...المبحث الخامس

*شرح الحكم الغيثية

شيخنا رحمه الله تعالى لم تمنعه جهوده الفكرية
المتعددة، ومرضه الطويل من مواصلة نشاطه إلى آخر
رمق حياته، وقد آلى على نفسه أخيرا في شرح
الحكم الغيثية للشيخ الولي الصالح سيدي بومدين
الغوث .

*كيف رتب هذا الكتاب؟

أولا :

شرح هذه الحكم الغيثية في كتاب جزأه الى جزأين،
وسماه (بالمواد الغيثية) وهو يمتاز بحجم متوسط.
ويحتوي الجزء الأول على 189 صفحة، والجزء
الثاني على 234 صفحة. ورتب هذه المواد على عدة

1 - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي: "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود"
،المطبعة العلاوية بمستغانم..ص129-130.

فصول، ووضع لكل فصل عنوانا مناسباً جمع فيه ما يناسبه من حكم.

ثانياً - الاطلاع على مقدمته

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن ظهر بعظمة ذاته قدرة وحكمة، وتنزهه في تجليات صفاته علما، وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن في الأرض والسماء، فشاهده من اصطفاه لحضرتة، وجهله الجاحد المصمى، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة كشف ويقين، تشفي الغليل، وتبرد الظمأ، فسبحانه جل جلاله أن يصفه الواصفون، أو يحوموا حول ذلك الحمى وأشكرك اللهم على ما أوليتنا، ومنحتنا من معرفة سرك المصون كرامة منك وحلما، وأسألك بجودك أن تحفظنا فيما منحتنا، حفظا وعصمة، وأستغيثك أن تمطر علينا سحاب الرحمة، وأن تمدنا بقوة منك ثباتا وحزما، وأن تحمينا وتقينا من شر أنفسنا فيما نسينا أو أخطأنا أو تعمدنا جورا وجهلا

وأسألك أن تبارك وتصلي على رسولك صلاة بقدر وسعك وعظمة ذاتك، بقدر ما يستحقه من الصلاة ويرضيه من الكرامات، حسبما يناسب مقامه الأسمى وعلى آله وصحبه ما دامت الأرض والسماء.

وبعد، فالذي تعين ذكره في (هذا المجال) هو الاهتمام بهذه الحكم الشريفة فأقول : إنه كان منذ ستة عشر سنة من الزمان، قد وقعت بيدنا هذه الحكم فاكتسبنا بمطالعتها ارتياحا، وزادت الصدور بمشاهدتها انشراحا، من أجل ما احتوت عليه من الحقائق، واشتملت عليه من الرقائق

ثالثا - المقدمة الثانية في التعريف بالمؤلف)

بإيجاز

صاحب الحكم هو الولي الصالح أبو مدين، واسمه الكامل هو شعيب بن أحمد بن جعفر بن شعيب وكنيته أبو مدين، يوجد ضريحه بتلمسان.

رابعا - ما تشمله هذه الحكم من فوائد :

- 1 - معالجة النفس؛
- 2 - نهيه عن صحبة الأشرار؛
- 3 - في بيان العلم النافع؛
- 4 - الذكر، ومجالسة الذاكرين؛
- 5 - التسليم والرضا؛
- 6 - في التوكل على الله عز وجل؛
- 7 - في الفقر وحقيقته وفضائله؛

8 - في الزهد والقناعة؛

9 - في الإخلاص؛

10- في المحبة والاشتياق؛

11- في ظهور التوحيد وإبطال التقيد؛

12- في أحوال القوم بعد فنائهم¹؛

13- في أفعال القوم وثباتهم بعد فنائهم؛

14- في الخمول وفضائله؛

تلخيص بعض الحكم :

الحكمة الأولى : (من تعلق بوعد الأمانى لم يفارق

التوانى) : هي الفتور والتقصير وعدم

الاهتمام .

- يقسم أصناف الناس في هذا الموضوع إلى قسمين
- قسم يتأنى عن التلبس بالطاعة.
- وقسم يتأنى عن طلب الحق عز وجل، وذلك لعدم الاشتياق إليه.

(أ) أما الصنف الأول

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي " المواد الغيئية " -ج1، ص 25 ط 2 - مستغانم 1989 .

الذي يتأنى عن التلبس بالطاعة، يتخيل أن ذلك من موافقته للقدر، بل إنما ذلك من موافقته لهوى نفسه، ولو تبين له أن له حظ من الحظوظ الدنيوية لنهض له بكل النهوض، وقال: إن الرزق مكتوب، والسبب مطلوب، وفي طلب الحق لا يتسبب، وطاعته لا يتقرب، وللمنية لا يتقرب، وكأنه في أمان.

وإن قلت له: اتق الله. يقول لك: الحق غفار.

صدقت، أو لم تعلم أنه رزاق؟ فلم لا تتسبب في جلب الرزق بكل الوجوه؟، ولا تتسبب فيما يوجب المغفرة ولو بوجه ما؟، أما كونك، تعمل بعمل أهل النار وترجو الجنة فهذا بعيد؟.

ب) أما الصنف الثاني:

الذي يتأنى عن طلب الحق، وذلك من عدم اشتياقه إليه، ولو اشتاق لله لاشتاق الله إليه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

من الحرمان، أن يتصف المرید بالتواني في طلب الله، فهو كالمماطل، كل يوم يقول غدا النهوض

1-2) الحكمة الثانية.

عمرك نفس واحد، فاحرص أن يكون لك لا عليك¹ :

العمر كله نفس واحد لأنه محدود، وأيام محدودة، وليس فيها للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، وبقية الحياة هي البقية الصالحة، فلك أن تصلح بها ما فسد وتكون أنت صالحا بوجودها، وهل للإنسان أعز من عمره ولو يعلم الإنسان قدر حياته ما بذرها، وقد مضى منها الأكثر، فاحرص أيها المرید على ما تبقى منها، لتكون لك لا عليك .

ولهذا يقال: بقية عمر الانسان ما لها ثمن، يستدرك بها ما فات، ويصلح ما هو آت بتوفيق الله

قال الإمام الشافعي رحمه الله، استفدت من الصوفية كلمتين، قولهم: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

وقولهم أيضا: أشغل نفسك بالخير، إن لم تشغلها بالخير تشغلك بضره .

1-3) الحكمة الثالثة

(أنصف الناس من نفسك، وأقبل النصيحة ممن هو دونك تدرك أشرف المنازل)

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي " المواد الغيثة " -ج1، ص 34 ط 2
- مستغانم 1989

من لم ينصف الناس من نفسه، لم يصدق في عبوديته لله عز وجل، لأن الخلق عيال الحق، ويكون ذلك دليلا على انقطاعه عن الله، إذ لو كان حاضرا معه لكان يترك من حقه، فضلا على أن ينصف من نفسه، لأنه يسمع رقبيا من الحق يقول: كفى بنفسك اليوم حسيبا، فلهذا أمر المصنف المرید أن ينصف من نفسه، ويقبل النصيحة ممن هو أدنى منه، ليدرك أشرف المنازل، لأن السائر إلى الله لا ينبغي له أن يسمع إلا من الله إن أمكنه، كما هي حالة المتوجهين .

روي أن رجلا دخل المسجد في وقت النهي عن النافلة، فقال له صبي: اركع أيها الشيخ فركع. فقيل له في ذلك، قال: خشيت أن يصدق علي قوله تعالى : [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لآ يَرْكَعُونَ] 18 المرسلات .

1-4) الحكمة الرابعة :

(لكل شيء آفات، وآفات الصوفية متابعة الهوى):

نعم إن الصوفي لا يتم له مقام المعرفة، إلا إذا خلصت النفس من شوائبها المذمومة وتحلت بالحلل المحمودة، وهذه طريقة متيسرة لكل من له نصيب من التصوف، غير أن العارف قد يتخلص من كل ذميمة،

ويتعذر عليه التخلص من الهوى¹، ... ولهذا لا يؤمن على الصوفي إلا إذا لم يبق له هوى، بل يكون هواه متبعا لمرضاة الله .

اتعب أيها المرید قليلا تسترح كثيرا، حتى إذا تفرغت من تهذيب نفسك وأسقطت هواها تكون لك بدل أن تكون عليك² .

وليس الشأن أن تقتل نفسك، لأنه في الغالب لا تموت، إنما الشأن أن تملكها، وتستعبدها، وتجعلها مطيتك تسيرها حيث شئت، لا حيث شاءت

1-5) الحكمة الخامسة³

احذر صحبة المبتدعة إتقاء على دينك):

المبتدع غير أمين في الدين، فاحذر صحبته، أيها المرید الصادق لئلا يعود وباله عليك، فبصحبه تستدين بدينه في الغالب، وجريا على حكم المجاورة، على الإقتداء، قال تعالى: [وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا

1 - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي " المواد الغيئية " -ج1، ص 39 ط 2 - مستغانم 1989 .

2 - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي " المواد الغيئية " -ج1، ص 47 ط 2 - مستغانم 1989 .

3- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي " المواد الغيئية " -ج1، ص 78 ط 2 - مستغانم 1989 .

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [129 الانعام ،تسير بسيره،وإذا استحسنتها، تطبع بطبعه، لأن النفس مجبولة.

وقال في شرح الحكمة التالية:

(مخاطة أهل البدع تميت القلب):

كل من خالف الكتاب والسنة فهو مبتدع، فعلى كل مرید إذا عز عليه إيمانه أن يجده (وفي الأثر :جددوا إيمانكم بملاقة الأحباب)

1-6) الحكم السادسة¹ 205

(بفساد العامة تظهر ولادة الجور، وبفساد الخاصة

تظهر الدجاجلة الفتانون في الدين):

فساد العامة يكون بوجود المخالفة والعصيان، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعمالك عمالكم .

وفي مسند الشهاب عن أبي بكره قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تكونون يول، أو يؤمر عليكم.

روى البيهقي قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل زمان ملكا يبعثه الله على قلوب أهله، فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم صالحا، وإذا أراد هلاكهم

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي " المواد الغيبية " -ج1، ص 135 ط 2
- مستغانم 1989 .

بعث عليهم مترفيهم . وهذا لا يضر الخاصة لقوله تعالى
: [وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا] 141 النساء

(7) الحكمة السابعة 1 :

(العلم غنم):

إن العلم يعتبر باعتبار متعلقه، إما ن يكون بالله، وإما أن يكون بأحكام الله، وإما أن يكون بمصنوعات الله، والكل غنم من حيث نفي الجهل، وعلى كل حال، فالعلم له مكانة عند الله تعالى حسب معلومه، إما بالأحكام أو بمنزلها فلكل جزاء .

فالعلم يكون مكسوبا من جملة العمل، ويكون موهوبا من الله تعالى (وأرفع العلوم علم التوحيد)، من حيث تعلقه بذات الله تعالى، من ليس كمثلته شيء .

والتوحيد الخاص المأخوذ إما: عن مشاهدة بدليل وعيان، وهو من أشرف العلوم، غير أنه على المرء أن لا يتعدى طوره، ويكشف أسرارَه بين العوام.

قال ابن عطاء الله في لطائف المنن، قال : سمعت شيخنا أبا العباس المرسي رضي الله عنه يقول، إن لله عبادا محقوا أفعالهم بأفعاله، وأوصافه بأوصافهم،

1 - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي " المواد الغيبيّة " -ج1، ص 145 ط 2
- مستغانم 1989

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وذاتهم بذاته، وحملهم من أسراره ماتعجز عامة الأولياء
عن سماعه، وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتيار
الصفات، فهي إذن فناءات ثلاث : **أن يبيك عن أفعالك**
بأفعاله، - وعن أوصافك بأوصافه، - وعن ذاتك بذاته.

وحاصل الأمر، إذا أراد الله بعبده خيرا، كشف له
من عظمته وغمره في شهوده وأخذ من وجوده بما
منه إليه، فسبحان المنفرد بالوحدانية والتقدير : ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير

.المبحث السادس

*ركن سؤال وجواب بين الشيخ ومريديه :

يحتوي هذا المضمون على بعض الأسئلة الموجهة
إلى شيخنا ابن عليوة رحمه الله وقد جمعت في (كتاب
أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل) وصحيفة البيان
لسان الزاوية العلوية، وهذه الأجوبة دالة على علو
باعه في مسائل الدين.

* من بين الأسئلة التي وجهت له :

1 (سنل رحمه الله عن الحرام والمكروه¹

1- البلاغ عدد132 في 17 ربيع الأول 1348 (8-23-1929) .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

فقال : إن الحرمة والكراهة حكمان شرعيان، لا بد لثبوتهما من دليل، ولا أظن أن يكون الافتراء على الله بالقول في دينه، هذا مكروه وهذا حرام، بغير دليل يعتبر من الاحتياط .

وقد توقف عليه الصلاة والسلام في تحريم الخمر مع وضوح مضرتها، في حال أنه صلى الله عليه وسلم، هو المشرع حتى نزل عليه ما فيه من حكم الله أبعد هذا يتجرأ أحدنا على القول بالحرمة أو الكراهة في شيء من الأشياء من عنديته، أو لمجرد اختياره ؟

2) وسئل أيضا رحمه الله عن امتناع بعض الصالحين من التوسع في المباح ؟ مع أن الله تعالى أباحه بقوله تعالى [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ...] الأعراف

30

فأجاب بقوله : إن مشايخ الزهد وأكابر الصالحين، لا يقومون بحرمة المتروك من المباح، وغاية ما في ذلك، أنهم نظروا، فيما زاد على القدر اللازم منه، فوجدوه، لا يخلو من مصلحة، كما أنه لا يخلو من مفسدة، من جهة مراعاة طرق التحصيل على نيله، والتمتع به

والمسألة تتصور فيما لذ وطاب من الطعام، فإنك تدرك وجه المصلحة فيه بعد تهيئه ونضجه، ولكنك إذا نظرت إلى

ما ينجم عن ذلك من الأتعاب وضياع وقتهم الثمين بسببه والغفلة فيه عن الله، في حال تهيئه من لزوم الطحن والطاحونة والنخل والمنخل والعجين وجفنته والطبخ، وما يطبخ به والنار التي توقد عليه، وهذا في غير المرتفع من الأطعمة

(3) وسئل أيضا :

هل علم التصوف يوجد في بقية الأديان السماوية الأخرى غير الدين الإسلامي؟

فكان جوابه : إن دين الله واحد، والتصوف هو زبدته، ولهذا تجد في كل الملل آثاره الإسلامية، فمن أخذ به، أخذ بالغاية من الدين، ما دام الإحسان هو منتهى سير المتدينين .

(4) وسئل أيضا في نفس الموضوع الذي قبله:

سؤال: في أي عهد تأسست جموع المنتسبين إلى الله، بتلك الصفة التي امتازوا بها عن غيرهم؟ من نحو اجتماعهم على ذكر الله وملازمة التوجه لله؟.

فقال رحمه الله : كان ذلك، قبل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ] الكهف 38.

5) وسئل رضى الله عنه :

عن بعض الذاكرين، يرددون فى حلق الذكر بعض الحروف مثل: ها .ها .ها . أو هو . هو . هو .

وكان الجواب : إنها من جملة الأذكار، واستدل على

ذلك بقوله تعالى: [كهيعص ذكُرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكْرِيَّا] مريم 18، **والهاء فى (كهيعص) لها معنى.** واسم الجلالة (الله) لا يتغير بنقص بعض الحروف منه، فالكمال فيه غير متفرق على الحروف، وإنما يوجد فى كل حرف، ولو استعملت حرفا منه، ودمت عليه لجاك الفتح به، كما جاك من أصله.

ألا ترى لو حذف الألف من (الله) لبقى (له) وهو من أسمائه، مقبول المعنى.

ولو حذف منه اللام الأولى لبقى (له) ولا يخفى ما فى ذلك لفظا.

ولو حذف منه اللام الثانية لبقى الهاء، وهى هوية الشيء، وعين الاسم وضمير الشأن وإذا اشبعت بالضممة يتولد عنها واو فتقول (هو).

6) وسئل رحمه الله أيضا :

عما يجري للقوم من مشاهدة جمال الله في هذا الوجود، الأمر الذي أنكره عليهم غيرهم واستبعدوا أن يكون لله من الظهور في هذا العالم أكثر من أنه دليل عليه .

فأجاب رحمه الله بقوله :

كان هذا الإنكار منهم، سببا عما فاتهم من الفناء في الله، وإلا لما استبعدوا أن يرى العاشق الفاني صورة محبوبه في مرآة غيره، ومن تلك الحيثية، ما ينقل عن مجنون بني عامر (مجنون ليلى)، قيل إنه مر على منازل ليلى بنجد، فأخذ يقبل الحجارة (الجران)، ويمرغ وجنتيه في التراب، فلاموه على ذلك، فحلف أنه لا يقبل في جميع ذلك سوى وجه ليلى، ولا ينظر إلا جمالها .

7 (وسئل رحمه الله عن الجمع بين مفهومي الآيتين

الآية الأولى قوله تعالى : [وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] النساء 78.

الآية الثانية قوله تعالى: [مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ] النساء 79.

فأجاب رحمه الله : قائلا :

إن جمع الشرائع الإلهية تدور على محور واحد وهو جمع القلوب على الفاعل المختار، وأن المتصرف الواحد في الوجود بيده الخير...، فهذا هو المقصود الأهم من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكانت ولم تزل الأمم تنسب أكثر الأفعال لغير الله عز وجل، وهو مما يناقض خالص التوحيد.

والحقيقة، أنه لا فاعل إلا الله، لذلك أمرها أن تثبت مكانها ولا تنسب فعلا كيفما كان لغير الله، وإن كان ولا بد فلتنسب القبيح لنفسها لا لأحد، وترى ذلك من سوء اختيارها .

وفي الآية الأخيرة ما يشعر بإثبات الكسب، ومن أجله شرعت الشرائع، وأرسلت الرسل، ولعله أن السيئة في الآية الأخيرة، غير السيئة في الآية الأولى، لأن الأولى عبارة عما يصيب الإنسان من المكروه في الأموال والأبدان، والثانية تحتل أن تكون بمعنى المخالفة ونسبتها إلى الله مستبشرة جدا

8) سئل رضى الله عنه أيضا عن قوله تعالى : حكاية عن سيدنا إبراهيم :

وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [الشعراء 84].

فقال رحمه الله: المراد بالآخرين هم الأمة المحمدية.

(9) وسئل أيضا عن معنى: كلمة فصل الخطاب من قوله

تعالى: [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ]

ص18.

فقال رحمه الله : إنها لكلمة تجلها الأسماع الطاهرة، وتعتبرها النفوس الكبيرة بداهة قبل أن تتصور معناها، لما يلوح عليها من لوائح المهابة والجلال، حتى كان الرائي، يخشى انهدام مبانيها لغزارة معناها.¹

ولا علينا أن يقول بعض المفسرين، هي عبارة عما يفصل به الخطيب كلامه بقوله " أما بعد " .

حيث يقول غيره: هي عبارة عما لا التباس فيه من الكلام، لمراعاة الفصل والوصل والتقديم والتأخير والعطف والاستثناء والإظهار والإضمار والحذف والتكرار .

وقد يقال أيضا : هي عبارة عن الكلام الفصل الذي ليس فيه، إيجاز مخل ولا اطناب ممل .

أما الفخر الرازي يقول :

- إن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير، عما في الضمير، فمنهم من يتعذر عليه إيراد الكلام المرتب المنظم (يكون مختلط الكلام مضطرب القول).

1- البلاغ عدد 133 في 24 ربيع الأول 1348 هـ (30 - 8 - 1929).

- ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه .

- ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغاية وكل من كانت هذه القدرة في حقه أكمل، كانت الآثار الصادرة عن النفس الناطقة أكمل - وكل من كانت تلك في حقه أقل كانت تلك الآثار أضعف .

ولما بين الله سبحانه وتعالى كمال حال جوهر النفس الناطقة، التي لداود عليه السلام بقوله :

(وأتيناها الحكمة)

أردفه ببيان كمال حاله في النطق واللفظ والعبارة فقال (وفصل الخطاب) وهذا الترتيب في غاية الجلالة .

على أنها كلمة أتى بها الله تعالى في معرض الامتنان على داود عليه السلام كما يؤخذ من سياق استطرادها، أن معناها فيه ما يضاهي الحكمة، ويراد به السلطان فبعيد أن تصرف هاته الكلمة لما ليس من شأنه أن يكون ثالث هاته الثلاثة (الامتنان والحكمة والسلطان)، والله أعلم.

10 وسائل رحمه الله أيضا :

عن قوله تعالى : [رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ
أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيَظْمِنَ قَلْبِي] البقرة
.259

سؤال، إن هذه الآية الواردة في القرآن الكريم
حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
وأزكى السلام، تشعر بأن سيدنا إبراهيم كان على غير
اطمئنان من وجود النشأة الأخروية، وهذا محال بquam
النبوة، وإذن فما المخرج؟

فأجاب الأستاذ رحمه الله قائلا :

إن سيدنا إبراهيم عليه السلام، كان يريد بسؤاله أن
يربط منتهى إيمانه بمبتداً شهوده (وهي المعاينة، عملا
بعين اليقين) وهو من قواعد السير في طريق الله
عزوجل .

وحقنا منه أن نعتبر ذلك بمثابة الدرس لنا، حتى لا
نقتصر على ما بأيدينا من الإيمان وفي وسعنا، أن نربطه
بطرف من المشاهدة لأن درجة الخبر أو الدليل، لا
تقوى قوة المشاهدة، كيفما كان الحال، ومن ذلك قول
سيدنا موسى عليه السلام [رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ].
الأعراف 143.

والمحصل مما قدمناه أنه لا يحصل الاطمئنان في العقائد إلا إذا تعزز جانبه بشيء من لوائح المشاهدة. قال الله تعالى [هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ] 3 الحديد.

11) وسئل أيضا عن قوله تعالى :

**[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِلَاَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] . النحل 125 .**

فكان جوابه رحمه الله: إن القوم الذين أقامهم الله تعالى لدعوة الخلق، علمهم أسلوب الدعوة والتذكير.

لذلك كان كلامهم مقبولا في الأسماع، لأن وعظهم بارز من القلب، لا من الكتب .

وقد فهموا من الآية الكريمة أن الناس جاءت على أزواج ثلاثة :

القسم الأول منها : لا ينقاد للوعاظ، ولا يستمع إليه إلا إذا كان صاحب حكمة، وهم الخاصة من عباد الله تعالى .

القسم الثاني منها : تستفيد بالوعظ والإرشاد، وتستهمل في هذه القاعدة التربوية ما يعرف بالترغيب والترهيب (الجنة - النار) يعني التحفيز.

القسم الثالث منها : هم أهل الجدل والمجادلة، وهم الذين أتعبوا المرشدين رسلا وأساتذة بكثر جدهم، وفي هذا المجال فتح الله باب المجادلة معهم غير أنه قيدها بالتالي هي أحسن .

12) وسئل أيضا عن قول من يقول، إن تعظيم المخلوق والخضوع بين يديه والتذلل على أعتابه يعتبر عبادة (وعبادة غير الله تعتبر شركا كما هو في نفس الأمر)، وإذن فما المخرج ؟

فكان جوابه رحمه الله: لو كان تعظيم المخلوق والخضوع بين يديه يعتبر شركا بالله، لسقطت حرمان الأنبياء والمرسلين، وحرمان أتباعهم من أئمة الدين وأصبح الناس فوضى لا فرق بين رفيع ووضيع، وتابع ومتبوع، في حال أن الشرع الشريف، جاءنا بخلاف هذا المبدأ على خط مستقيم¹ .

وبعبارة أخرى، لو كان ما رآه هذا الفريق من أن التعظيم للمخلوق مخلا بالتوحيد، لما أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا، وهم المبرؤون من المخالفة فضلا عن الإشراك ؟.

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: " أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل".
الطبعة الثانية. المطبعة العلاوية بمستغانم . ص 40.

ولا شك أن السجود هو أقصى غايات الخضوع والتذلل
والتعظيم، فحقه أن لا يكون إلا لله.

وهل يقول أحد أن الله تعالى شرع لعباده عبادة غيره،
بمقتضى أمره لهم بالسجود؟.

حاشا لله أن يقول به مومن .

وأیضا لو كان ذلك مزاحما لمرتبة التوحيد الخالص، لما
سجد يعقوب الصديق عليه وعلى رسول الله أفضل الصلاة
وأزكى السلام، وزوجته وأبناؤه الأحد عشر ليوסף عليه
السلام، حسبما أخبر الله عنهم في التنزيل.

وأیضا فهل يعتقد مومن أنهم أشركوا بسجودهم
ليوسف، وأن الله أحبط أعمالهم بسبب ذلك، كلا وألف
كلا. ونحن لا نريد أن نثبت بهذا جواز السجود للمخلوق،
بما أنه لا علم لنا، بكيفيته، وغاية الأمر نعتقد أنه لا تزام
بين تعظيم المخلوق، إذا صحت إضافته لله، وبين تعظيم
الله عز شأنه، بل نعتقد تعظيم ذلك المخلوق هو تعظيم لله
على حد قوله : [مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ] [80
النساء.

ولا نقصد بالتعظيم إلا التعظيم الشرعي، وهو أن
تسلم معه رتبة الخالقية لله عز وجل ورتبة المخلوقية
لمن سواه .

13) وسئل رحمه الله عن نزول القرآن¹؟

قال رحمه الله، لا يراد والله أعلم، بنزوله من المكان إلى مكان آخر قال تعالى: **«وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا»** [الإسراء 106].

لما يترتب على ذلك من الطلوع والنزول والاتصال والانفصال، فكل ذلك محال، ولا يخفى أن القرآن العظيم قبل نزوله كان منزها عن الحروف والأصوات والتقديم والتأخير إلى ما صار كما ترى حروفا وأصواتا، وليس هذا من تنزلاته، ولولا ذلك لما فهمته العقول وحملته النقول، فإنه تنزل بقدر ما تعالى ونزلناه تنزيلا، فلا تفهم النزول وتكرر التنزل فإن الثاني أشرف

14) وفي شرح قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ] 30 الانبياء.

قال رحمه الله، الآية لم تتكفل بالتنصيص عن أول المواد، إنما نزلت في الاحتجاج على إثبات المدبر لمن نفاه، ولهذا كان توجه الخطاب بمدبر الكون للذين كفروا، دون الذين آمنوا. وما من آية إلا ولها معنى قريب، وأقرب،

¹ - الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل". الطبعة الثانية. المطبعة العلوية بمسغانم. ص 60.

وبعيد، وأبعد، وهذه الوجوه الأربعة مشار إليها في الحديث الشريف (بالظاهر، والباطن، والحد، والمطلع) والأقرب منها، والمتيسر فهمه (فهو) بديهة للعموم .

[أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا:] معناه كانتا

شيئا واحدا ملتصقتين، ففصل الله بينهما ورفع السماء حيث هي، وأقر الأرض كما هي) أي مجتمعة في جوهر واحد، ووقع الفتق، وهي رواية ابن عباس، رضي الله عنهما، وقول العلماء قديما وحديثا، تبعا لسنة الكون من صدور الشيء عن يد القدرة مجملا .

ثم يتلوه التفصيل، وإنما مهما صرفنا الآية لرواية ابن عباس، لا تصح أن تكون خطابا، لعامة الذين كفروا، لقصور نظرهم عن التوصل لأول النشأة نعم، تصح أن تكون خطابا لحكمائهم، والله سبحانه وتعالى، يهدي من يشاء لما فيه الصلاح، لتكون الحجة البالغة، وقد يكون من الحكمة الإلهية، أن ادخرت معاني هاته الآية للمتأخرين لما تضمنته، وتقرر لدى المخاطبين من استطلاعها عن حسن الكون، وعلمهم، أن التفصيل فرع الإجمال، وأن الأشياء كانت مجتمعة بجمع أفرادها يعني عناصرها، ثم وقع الانفصال، وهذه الغاية لا يصل إليها إلا الخاصة من كل فريق، وأما عامتهم فكيف أن يستلقتهم الله تعالى لظواهر الأجرام .

ثم أقول: إن في الآية تلميحاً يشير إلى ما وصل إليه غير المسلمين من الهيئة، واكتشافهم عن مخبات الكون إلى أن اتضح عنده يقيناً، أن الأشياء كانت على مادة واحدة، ثم وقع الانفصال والتوالد.

ألا ترى من هو السبب في نشأة الرتق؟، وما هو السبب في تفصيل الفتق عن الهيئة المتقررة للناظرين؟.

...ومع هذا وذلك، لم يقع ولا أدنى تعطيل في حركة الفلك، ولا تصادم في الأجرام، وكل في فلك يسبحون .

وأما قوله تعالى : [وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ]

فيجري فيه ما تقدم من الوجوه، ومعناه الأقرب في قوله تعالى: [وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] 24 الروم .

فكل ذي حياة إلا ومادته حياته وقوام وجوده، مسبب عن الماء، لا فرق بين حيوان ونبات ...

والمراد بالحياة حياة الأجسام ... وفي هذا السياق، يقول الدكتور سعد النجار، في¹ أنه في مطلع القرن العشرين، بدأ الفلكيون في ملاحظة توسع الكون، بمعنى

1- سعد النجار "الإعجاز العلمي في السنة النبوية" ص 188-189.

تباعد المجرات عن بعضها البعض تباعداً، بسرعات تقترب أحياناً من سرعة الضوء المقدر بحوالي 350 ألف كلم في الثانية، وأثارت الملاحظة جدلاً كبيراً، حتى تم التسليم بها في منتصف القرن العشرين، ووصل العلماء من الرجوع بعملية اتساع الكون إلى الوراء مع الزمن إلى حتمية التقاء كل المادة والطاقة، وكل المكان والزمان في نقطة واحدة متناهية الضالة في الحجم، ومتناهية الضخامة في الكتلة، وكم الطاقة، وقالوا بحتمية انفجار تلك النقطة في ظاهرة يسمونها عملية الانفجار العظيم، ونحن نؤمن بها لورود إشارة لها في قول الحق تعالى: [أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ] 30 الأنبياء.

15) الآن لنرجع إلى حديث شيخنا العلاوي حيث يقول،

في شرح قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا، ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا] 45 الفرقان.

كل خطاب تعتبر أهمية الفهم فيه باعتبار المخاطب به، ولا شك أن هذا الخطاب لم يكن ليحيل صاحبه على مجرد صنع القدرة، واعتبار الحكمة لاحتمال أن يكون المخاطب على بصيرة من ذلك، نعم: في الناس من

يتناوله بهذا الاعتبار، أما الخاصة العليا فلربما يقفون، عند قوله [أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ]، ويفهمون من خطاب الحق، أنه أحالهم تعالى على شهود المؤثر قبل شهود الآثار .

ومن هذا القبيل، ما يروى عن الصديق الأكبر (سيدنا يوسف عليه السلام)، حيث قال : (ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله) .

ومنهم من يرى أنه أحاله تعالى على شهود الكيفية في امتداد الظل، ومن أين مادته ؟.

لأنه سبحانه هو الذي مد الظل، فيردد (الانسان) بصره بين الكيف والمادة فينفذ بصره لما وراء الكيف، فلم يجد له كيفاً، لأنه جاء على غير مثال لم يسبقه كيف .

ومن الناس من يقع بصره على شهود الظل، وهو المشهد العمومي، المستدل على المؤثر بالآثار، وعلى المخيل بالخيال ... فيستلفته ذلك المشهد إلى شهود المخيل مهما كان مدركاً لاستحالة قيام الخيال بنفسه، وانفصاله عن مخيله....

ولو شاء لجعله ساكناً .

أي لو شاء لأبقاه على الوجود العلمي لا العيني أو التقديري، ولكنه لم يشأ بما أنه جعل الشمس عليه دليلاً، ولا يعني بالشمس في هذا المقام إلا النور المجرد المشار إليه

في قوله تعالى: [اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... الآية] 35
النور.

فهذا الذي ميز الأعيان العدمية، وقدرها تقديرا، فتكون
وظيفته في هذا المعنى تحديد المقادير، كما حددت الشمس ظل
الشخص مع التصريف فيه من جهة الكيفية والانتقال
زيادة ونقصانا باعتبار الظهور والإخفاء

المبحث السابع

*الدفاع عن أهل الله، وهم يذكرون اسم الجلالة مفردا

كما قلت سابقا شيخنا، لا يشغله سوى ربه ، والدفاع
عن أهل الله ، يقول الحق ولا تأخذه في الله لومة
لائم

وفي هذا الموضوع كان رده على أحد العلماء شديدا،
بسبب تبديعه للمريدين العلويين لكونهم، يذكرون اسم
الجلالة مفردا (الله - الله) .

نشر هذا الموضوع جهارا ونهارا على صفحات البلاغ
المغربي عدد 69 - 70 - 71 .

جمعها الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني وطبعها
مستقلة في كتاب بعنوان: (القول المعتمد في مشروعية
الذكر بالاسم المفرد، وهي جوهرة من جواهر الأستاذ

شيخنا رحمه الله، وأضاف إليها جملة من تقاريط علماء
القرويين .

أولا) مقدمته في الموضوع :

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى،
من عبد ربه أحمد بن مصطفى العلوي المستغامي
إلى جناب المفضل السيد (.....) السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

أما بعد أيها الأخ الكريمو بمناسبة ما دار بيننا
من الحديث في تلك السويقات التي رأيتم فيها موغر
الصدر على إخوانكم العلويين، حسبما لاح لي في ذلك
الحين، لا لذنوب ارتكبوها سوى أنهم مولعون بإجراء
الاسم المفرد على ألسنتهم، وهو قولهم (الله الله الله).

فظهر لكم، أن ذلك يستحق عليه العتاب، أو نقول
العقاب لأنكم قلتم :

إنهم يلهجون بذكر ذلك الاسم، بمناسبة أو غير
مناسبة، سواء عليهم في الأزقة أو غيرها من الأماكن،
التي لا تليق للذكر، حتى إن أحدهم إذا طرق الباب يقول
(الله)، وإذا ناداه انسان يقول (الله)، وإذا قام يقول (الله)
(الله) وإذا وإذايقول (الله) .

ومن جهة أخرى، أنكم كنتم (حسب حديثكم)،
ترون، أن هذا الاسم لا يصلح أن يكون ذكرا، ولا هو من
أقسام الكلام المفيد، جريا منكم على ما اشترطه النحويون
من لزوم التركيب في تعريفهم للكلام المفيد .

ولما كان لا يسعني حملكم في جميع ذلك، إلا على قصد
التفاهم والفحص عن الحق والصواب، فيما جاؤوا به، هل
هو جائز أم لا، ظهر لي أن نواجهكم بهذا المكتوب، عسى
أن يحصل به ما هو شفاء للصدر ودواء للقلوب .

ثانيا) وجهة نظره ومعالجته لهذا الموضوع

أ) من حيث ما اشترطه النحويون من لزوم الكلام
المركب

فأقول: أما وقوفكم عند ما اشترطه النحويون من لزوم
التركيب فيما يعتبر كلاما، فهو صحيح، غير أنه فاتكم كون
النحويين، كانوا في تقريرهم ذلك عاملين على تعريف
الكلام الذي تتوقف عليه إفادة السمع .

وبعيد أن ينطبق عملهم ذلك على الأنكار، وما يخصها
من جهة المشروعية وعدمها وما يترتب على ذلك من
الثواب ونحوه .

ولا شك أنك لو سألتهم في ذلك الحين، لأجابوك قائلين

إن ما قررناه، هو مجرد اصطلاح، نعتمده في عرفنا، ولا مشاحة في الاصطلاح.

وأنت خبير من كون الكلام عند النحويين، هو غيره عند المتكلمين، وعند المتكلمين هو غيره عند الأصوليين، وهلم جرا .

فإن لكل قوم اصطلاحا، وينتج لنا من هذا أن النحويين، كانوا بصدد تعريف الكلام المفيد، الذي يحسن سكوت المتكلم عليه، لا بصدد تعريف الأذكار المشروعة من الأذكار غير المشروعة .

وبعبارة أخرى إن ما اشترطه النحويون من لزوم التركيب، هو خاص بمن يريد بكلامه إفادة غيره .

أما الذاكر فلا يقصد بذكره إلا إفادة نفسه، وتمكين معنى الاسم الشريف من قلبه ما يشابه بذلك من المقاصد .

ثانيا) إن النحويين لم يشترطوا في حق المتوجع أو المتأوه وجود التركيب فيما يبرز من لسانه ،

لأن قصده غير قصد النحويين، ومن بعيد أن يقول النحوي للمتوجع أو المتأوه، إنني فهمت مقصودك من تأوهك، لأنه لفظ غير مركب، يحتاج إلى خبر أو شبه ذلك، وهذا لا يتفق مع مقصود المتوجع، لأنه لا يقصد إفادة غيره، إنما يقصد الترويح بذلك اللفظ على نفسه .

وهكذا ذاك الاسم لا يقصد إلا تمكين أثر ذلك الاسم من نفسه.

ثالثاً) وأنت تعلم يا حضرة الأخ من أن لكل اسم أثراً يتعلق

بنفس ذاكره

ولو من غير الاسماء الإلهية، حتى إن الانسان إذا ردد على لسانه ذكر الموت مثلاً، فإنه يحس بأثر يتعلق بالنفس من ذكر ذلك الاسم، وبالخصوص إذا دام عليه، ولا شك، أن ذلك الأثر هو غير الأثر المستفاد من ذكر المال، أو العز، أو السلطان .

ولولا مراعاة ذلك الأثر، لما ورد في الحديث الشريف (أكثروا ذكر هادم اللذات) حديث رواه أبو هريرة وصححه الترمذي والألباني.

ولا شك أنها كلمة مفردة، وقد ورد أنها كانت وردا لبعض السلف.

وبالجملة أن تعلق أثر الاسم المذكور بالنفس، يحس به كل انسان مهما كان له حس لطيف، سواء كان ذلك من قبيل الجديات أو الهزليات، وإذا سلمنا هذا، لزمنا أن نعتقد كون اسم الجلالة يحدث أثراً في النفس كما يحدثه غيره من بقية الاسماء، ولكل أثر ما يناسبه.

رابعاً) فالاسم يشرف بشرف مسماه، بما يحمله من أثره
فى طى سره ومعناه. أننا إذا قطعنا النظر عن جميع
ما قدمناه، وألزمنا نفوسنا بالوقوف عند حكم الشارع
فيما يرجع لجريان ذلك الاسم على اللسان.

فلا شك أننا نجده داخل في حكم من أحكام الشرع
الخمسة وهي: الوجوب والندب، والحرمة، والكراهة،
والإباحة، حيث إنه لا مسألة من المسائل الفعلية، أو
القولية، إلا وهي مشمولة بحكم من الأحكام السابقة.

خامساً) تقديم نصيحة للمعترض

وإذن ينبغي لنا قبل توجيه اعتراضنا على المتلفظ
بذلك الاسم، أن ننظر أي حكم يشمل، فإن وجدناه داخل
تحت أقسام المحرمات أو المكروهات، وجب علينا توجيه
اعتراضنا على المتلفظ به، لأنه جاء شيئاً نكراً، وإلا فإن
وجدناه من غير ذلك القسم فيكون الإنكار عليه منكراً، لأنه
لم يزد على أن تلفظ بشيء مباح على الفرض، هذا إذا
لم يكن واجباً أو مندوباً، وإذا كان اللفظ في حده مباحاً،
فما يمنعنا من تكرار المباح، حتى نجعل المتلفظ مستحقاً
للعقاب، أو نقول العقاب، وهذا على فرض تجريد ذلك
الاسم من كل صبغة دينية.

وكيفما فعلنا لا يبلغ بنا أن نلحقه بأقسام المكروهات، أو
المحرمات، مع بقائه على صبغته بالنظر لمنزلته.

فمثلكم من يخصص له من المراتب ما يناسبه ،

قال تعالى: [ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
عِنْدَ رَبِّهِ] 30 الحج .

قال تعالى: [ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ
تَقْوَى الْقُلُوبِ] 33 الحج .

استدلاله بعلم اللغة ، بعد ذكره للمنادى

ثم أقول، إن جميع ما قدمناه، هو جرى منا على سبيل
الفرض، من جهة كونه اسما مفردا غير منظم لشيء، ولو
على سبيل التقدير .

أما إذا استطلعنا الحقيقة، وأمطنا القناع، فإننا نستطيع
أن نقول، إنه مما يجوز ذكره، حتى على قول من يشترط
التركيب، لأنه في الواقع منادى¹ .

والمنادى عندهم من أقسام الكلام المفيد، لأنهم أولوا
حرف النداء بمعنى أَدْعُو، وحذفه جائز وشائع في لغة
العرب، وكثيرا ما يدعو المقام لحذفه لزوما، كما في
القضية هنا مراعاة لما تطلبه منا اللآداب القرآنية
والتعاليم الإسلامية، التي قد يكون منها للسادة الصوفية
أكثر مما لغيرهم ... أما القوم، فقد تأدبوا بأدب القرآن،

وتمسكوا بأهداب التقوى، مصداقا لقوله تعالى: [يا أيها
الذين ءامنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقا و يكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم] 29 الانفال .

وقد صغت لذلك بواطنهم، إلى أن فتح الله عليهم فيه،
بما لم يفتحه على غيرهم.

ومن جملة ما يرجع لهاته النازلة، أعني ذكرهم الاسم
المفرد بإسقاط أدوات النداء، فإنهم التزموا به بموجب قوله
تعالى [قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى] 110 الاسراء ،

فتوجهت عنايتهم إلى أول مأمور بذكره، وهو قولنا
(الله الله الله).

وعند محاولتهم، واستفراغهم الجهد، واستغراق الهمة
في الخلوات والجلوات، قياما وقيودا وعلى جنوبهم، احتفاظا
منهم بواجب الدعاء المأمور به، دفعهم التوفيق الإلهي إلى
لزوم إسقاط حرف النداء، وكل ذلك لما تطلبهم به حضرة
القرب، بناء على أن أدوات النداء جاءت للبعيد، لا لمن هو
أقرب إلينا من جبل الوريد .

سادسا) والذي، يشعرك بصدق إلهامهم هو ما تجده في
كتاب الله من الآي التي هي من مشمول النداء، وكانت
على قسمين :

(1) منها ما هو من العبد لربه،

(2) ومنها ما هو من الرب لعبده .

- فإذا كان من قبيل القسم الأول، جاء بإسقاط حرف النداء .

- وإذا كان من قبيل الثاني جاء بإثباته .

- ومم كان هذا ياترى ؟

- وكيف اهتدى القوم إلى ذلك يا سبحان الله ؟

وكنت، قد وقفت على مفخرة العرب الأستاذ أبي إسحاق الشاطبي، فكفانا عناء ما نستجلبه من التفاصيل في هذا الموضوع .

قال طيب الله ثراه في كتاب الموافقات، ج الثاني

ص 68 - 69

ما نصه: إن القرآن أتى بالنداء من قبل الله تعالى للعباد، ومن العباد لله سبحانه وتعالى، إما حكاية وإما تعليما .

فحين أتى بالنداء من قبيل الله تعالى للعباد، جاء بحرف النداء المقتضي للبعد، ثابتا غير محذوف،

كقوله تعالى: [يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ] 56 العنكبوت .

وقوله تعالى: [قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] 53 الزمر .

وقوله تعالى: [قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا] 158 الأعراف .

**فإذا أتى بالنداء من العباد إلى الله تعالى جاء من غير
حذف نداء ثابت، بناء على أن حرف النداء للتنبيه في
الأصل، (والله منزّه عن التنبيه)، وأيضاً، فإن أكثر حروف
النداء للبعد منها (يا) التي هي أم الباب.**

وقد أخبر الله تعالى أنه قريب من الداعي في قوله
تعالى [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ] 186 البقرة.

ومن الخلق عموماً لقوله تعالى: [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ
حَبْلِ الْوَرِيدِ] 16ق.

فحصلوا من هذا التنبيه على أدبين :

أحدهما ترك حرف النداء

والآخر فيه استشعار القرب،

كما أن في إثبات حرف (النداء) في القسم الأخير
فيه التنبيه على معنيين :

أ- إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والاعتراض
والغيبية، وهو البعد، والدلالة على ارتفاع شأن
المنادي، (الله) وأنه منزّه عن دنو، كدنو العباد،
سبحانه وتعالى

ب- والثاني أن نداء العبد للرب نداء رغبة وطلب،
لما يصلح شأنه، فأتى في نداء القرآن بلفظ الرب
في عامة الأمر تنبيها وتعلّما، لأن يأتي العبد في
دعائه بالاسم المقتضى لحال المدعو، وذلك أن
الرب في اللغة، هو القائم بما يصلح المربوب.

قال الله تعالى : [رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِنَا] 286 البقرة ،قلت، فانظر رحمك الله، كيف جاء
النداء المختص بالبعد، بإسقاط ياء النداء وما ذلك إلا
لحكمة ما سبق .

وإذا فهمت هذا، فقل لي بربك هل يبقى على القوم
من عتاب، إذا بلغنا عنهم، أنهم يحذفون ياء النداء في

دعائهم، وندائهم لمولاهم؟، وهل هذا من فقههم في دين الله؟ أو من عدم فهمهم عن الله؟ (تأمل).

ومع ما قدمناه من الاستشهادات، فإنني لا أنسى كون الخصم، أو نقول المسترشد، لا ينفك متشوقا لما بأيدي القوم من النصوص، والاستشهادات الدالة على مشروعية ذكر اسم الجلالة بانفراد، من حيث وروده على السنة السلف بتلك الصيغة، غير أنه ينبغي لصاحب هذا التشوف، أن لا ينسى أن القوم، لا ينفكون متشوفين، لما بأيدي الخصم أيضا من النصوص، والاستشهادات، القاضية بعدم مشروعية ذكر الله تعالى بمفرده، وكونه لم يكن من ذكر السلف لا في خلواتهم ولا في جلواتهم.

فإن كان أقصى ما يعتمد في هذه النازلة هو، ما يرجع للقواعد النحوية من جهة عدم التركيب، فإننا قد قدمنا له عدم صلاحيتها لأن تكون حجة في هذا الباب، وإن كان بيده من النصوص غير ذلك، فينغي له أيضا أن لا يسارع بالنكير، لما ربما يكون بيد القوم ما يعارضها، وعلى فرض وجود التساوي في الطرفين، أو عدم الوجود في الجهتين، فلا تزيد المسألة عن، أن يشملها دور الاجتهاد، وإن فيكون قول الخصم إنه لا يجوز ذكر هذا الاسم بانفراده ليس بحجة على من يقول بجوازه.

سابعا) وغاية الأمر، أن يكون قولكم بعدم الجواز مقصودا

على ما يخصكم أنتم

لأن التشريع للغير وإلزام الناس بسلوكه، هو من خصائص المعصوم صلى الله عليه وسلم، أما غيره فلا يستطيع أن يقول من عنده هذا جائز وهذا غير جائز، ومن كان ذلك شأنه، فجدير به أن يعض من صوته في شبه دائرة جهله فيها أكثر من علمه، وهي قاعدة تشمل سائر النوازل. فالصوفي كغيره ملزوم بخفض الجمجمة، وسلب الاختيار أمام الشرع الشريف، والوضع الإلهي المقدس .

ثامنا) وجهة نظر المنكر والمجتج كالتالي

نعم، إنه لا بد أن يأتينا الخصم من طريق آخر، يقول فيه :

إن ما لم يثبت فعله السلف، لا يسوغ لنا أن نتعبد به، أو نتخذه قرابة، نرجو الثواب عليه .

تاسعا) الرد عن حججه

ف نقول له، والأمر كما قلتم، والرجاء في الله أن نكون نحن، وأنتم على وثيرة واحدة في شبه هذه النقطة، ولكن أظنك لا تنسى، يا حضرة الأخ، ولا يفوتك كون الأسماء الإلهية مشروعة للتعبد بتلاوتها، بمقتضى

قوله جلت قدرته : [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا] 180 الاعراف .

وهي مفردة، ومع كونها مفردة، لم تنص الآية الكريمة ولا غيرها عن كيفية الدعاء بها من جهة الصيغة، أو التركيب ونحوه، وما أظن ذلك إلا مراعاة لأحوال السائرين والمتوجهين لله حيث إنهم مختلفون، من جهة القوة، والضعف، والرغبة، والرغبة والشوق، والاشتياق، والناس طبقات، والشوق مراتب، وأسرار الخلق متباينة من جهة علاقتهم مع الله عز وجل، ومن تلك الحيثية، لا يتأتى حصر ما كان يجري على ألسنة السلف رضوان الله عليهم من صيغ الأدعية والأذكار، حتى نستطيع، أن نقول هذا الاسم لم يكن ذكرا للسلف على سبيل القطع، أو هذا الاسم كانوا لا يرونه ذكرا كل ذلك لقصورنا عن الإحاطة بجميع ما كان يجري على ألسنتهم في خلواتهم، وسقمهم وعافيتهم. ومن البعيد أن نعتقد كون الصحابة رضي الله عنهم ما كان يمر على ألسنتهم اسم الجلالة مكررا : الله الله الله.

برأهم الله من مثل ذلك، وهنا يحسن بي أن نقدم لكم، ما هو شبه دليل في النازلة، لتعلم كون الأمر كان أوسع مما تظن .

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه رأى مريضا يئن في حضرته عليه الصلاة والسلام، فنهاه بعضهم، وأمره بالصبر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ذروه يئن، فإنه يذكر اسما من أسماء الله تعالى).

وأخرج البخاري والترمذي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه (دعوه يئن، فإن الأئين اسم من أسماء الله، يستريح إليه العليل).

وإذن فماذا ترى يرحمك الله في هاته الواقعة على الفرض، لو أن ذلك المريض كان متلفظا باسم الجلالة مكررا : الله الله الله.

بدل قوله (آه آه) أكان يصح من ذلك الصحابي توجيه الاعتراض عليه، كلا، فإن المقام يأبى ذلك، على ما يظهر، وما كان اعتراضه إلا لما فاته من إدراك معنى كلمة (آه) من كونها اسما من أسماء الله تعالى، حتى أرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظنه دليلا كافيا على ما يظهر ولا شك أنها فائدة ثمينة، تبعث الانسان على حسن الظن بالذاكرين، كيفما ذكروا، وعلى فرض أن لا يستقيم ما قدمناه عندكم حجة في طريق الاستدلال فلا يسمح الانصاف لنا ولا لكم أن نقول : إن المسألة خلافية

ذكر في كتاب مفيد الراوي للشيخ سيدي مصطفى ماء العينين عن أبي جرير الطبراني في تفسيره، أنه كان يقول بمطلوبية الاقتصار على ذكر الاسم المفرد للمريد في حال سلوكه، وجاء في الحديث أن العبد إذا قال: الله الله الله.

صعد من فيه عمود من نور، فينتشر في الأفق ثم يصعد إلى عنان العرش فيملاً الكون طراً، فيقول له الله تعالى: كف؟ فيقول وعزتك وجلالك، لا أكف حتى تغفر لمن ذكر هذا الاسم، فيقول (وعزتي وجلالي لقد آليت على نفسي قبل أن أخلق الدنيا، لا أجريه على لسان عبد من عبادي، إلا وقد غفرت له). من مفيد الراوي.

وذكر في شرح المباحث الأصلية لأبي عجيبة، رحمه الله أن أبا حامد الغزالي رضي الله عنه قال: لقد أردت في بداية أمري سلوك هذا الطريق بكثرة الأوراد والصوم والصلاة فلما علم الله صدق نيتي، قبض لي ولياً من أوليائه، فقال لي: يا بني اقطع من قلبك كل علاقة إلا الله وحده، واخزل بنفسك، واجمع همتك وقل: الله الله.

وقال الغزالي في مشكاة الأنوار ما نصه: ما دمت ملوثاً بما سوى الله، فلا بد لك من نفي لا إله، وإذا غبت عن الكل في مشاهدة صاحب الكل استرحت من نفي لا

إله، ووصلت إلى الإثبات [ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ] 91
الانعام .

ثم قال : متى تتخلص من ذكر ما لم يكن، وتشتغل
بذكر من لم يزل، فتقول (الله) فتستريح مما سواه، وقال
أيضا : افتح باب قلبك بمفتاح قولك : (لا إله إلا الله) .

وباب روحك بقولك: الله

واستنزل طائر سرك بقولك: هو هو

فإن اخترتم يا حضرة الأخ ما اختاره الغزالي لكم فذلك،
وإلا فلا تطمع بأن يكون عدم اختياركم حجة على من وافق
اختياره اختيار الغزالي، وهب أن قولكم يصلح أن يكون
حجة على شبه العلويين، فهل يكون حجة على من سبقهم
أيضا من العلماء الأعلام كالمفسر الفخر الرازي وغيره، فقد
التزم على نفسه، وصرح باختياره لذكر هذا الاسم، حسبما
ذكره في تفسيره الكبير عند الكلام على البسملة، حيث يقول :
واعلموا أيها الناس إنني أقول طول حياتي الله. وإذا مت
أقول (الله)، وإذا سئلت في قبري أقول (الله)، ويوم القيامة
أقول (الله) .

وإذا أخذت الكتاب أقول (كل هذا قاله الرازي على
رغم أنف من لم يقل (الله)).

وإننا، ما تكلفنا إلى نقل هاته الجمل إلا لتعلم أيها الأخ، كون العلويين لم يكونوا مبتدعين بقولهم (الله)، كما توهمتوه فيهم، وليكن في علمك أيضا، أن عموم المتصوفة يشاركونهم في ذلك، ويعتقدون أنه الاسم الأعظم، الذي إذا دوعي به سبحانه وتعالى أجاب، وإذا سئل به أعطى، وليس هذا مقصورا على اختيار الصوفية، إنما هو اختيار غير واحد من الأئمة، المحدثين والأصوليين، ومن ذلك ما ذكره الشيخ محمد بيرم الخامس رحمه الله، في النصرة النبوية، وهو ممن يقول بجواز ذكر اسم الجلالة قال: (إنه ورد في رد المختار للسادة الحنفية روايه عن هشام، عن محمد بن أبي حنيفة رضي الله عنه، أنه (اسم الله تعالى الأعظم) وبه قال الطحاوي، وكثير من العلماء، ومما استشهد به شيخ الجماعة، أبو محمد عبد القادر بن يوسف الفاسي رضي الله عنه، في نوازله، على مشروعية ذكر اسم الجلالة بانفراده، وقال بعد كلام وفي الصحيح، لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على الأرض من يقول : الله الله .

وهو شاهد في الجملة لذكر هذا اللفظ وحده سيما على رواية النصب، ولا نزاع في التلفظ بالاسم الكريم وحده، وحيث لا نزاع، فما المانع من أن يكرره الانسان مرارا كثيرة، وما وجه الإنكار ؟ .

أما لفظ الحديث المتقدم حسبما رواه الإمام مالك رضي الله عنه، هكذا لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله.

قلت : وأبلغ شاهد، يعتمد عليه في هذا الحديث، هو مجيء لفظ الجلالة مكررا، فكان صريحا في إرادته، ذكر ذلك الاسم، أما لو جاء غير مكرر لاحتمل أن يكون المراد به، حتى لا يبقى على وجه الأرض من يعتقد وجود (الله) 212 حديث رواه أحمد والترمذي وأبو داود وغيره، وصححه الألباني، وفي لفظ آخر لا تقوم الساعة حتى لا يقال لا إله إلا الله في الأرض .

أما مع وجود التكرار فلا احتمال : ثم أقول : وعلى فرض أنه لا يوجد في الشرع الشريف أي دليل على جواز تكرار ذلك الاسم، فذلك لا يوجد فيه أيضا ما يفيد المنع من تكراره على اللسان، أو مروره على القلب، بل ليس في الشرع على ما يظهر ما يمنع من تكرير أي اسم من أسماء المحدثات، وإذا صح هذا، فكيف يوجد ما يمنع من التلطف باسم من أسماء الله الحسنى، فحاشا أن يوجد في الشرع ما هو من قبيل هاته التعسفات والتنطعات، التي تلزم المؤمن أن لا يردد اسم مولاه على لسانه بأن يقول : (الله - الله).

أو فيما معناه من بقية اسمائه والله يقول [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ] 180 الاعراف، أي، اسألوه واذكروا بها .

عاشرا : وهذا ما فهمناه نحن واخترناه لأنفسنا،

ولكم أنتم حق الاختيار لأنفسكم، وليس لكم أن تلتزمونا

الوقوف عند اختياركم، حيث إننا لم نلتزمكم بمثل ذلك. ثم

إنني أنهيت هذا الفصل، باستطراد جملة تكون تنميما للفائدة،
أقول فيها، إنه على فرض تسليم وجود من يقول بكراهة
ذكر هذا الاسم مفردا (وأستغفر الله)، فإنهم نصوا على
ما اختلف فيه بين كراهته وندبه، يكون أرفع درجة من
المباح، ومن ذلك ما ذكره الاجهوري في شرحه على خليل
عن المواق بهاته العبارة (إن ما اختلف في ندبه
وكراهته، فعله أفضل، وهكذا، أما ما اختلف في سنيته
وكراهيته، لا يكون أحط رتبة من المباح، بل نصوا على
ما اختلف في مشروعيته، أنه أرفع درجة من المباح .

هذا، وإن ما سقناه لكم من النقل، نيتنا فيه، أن يكون
شافعا عندكم في قبول اعتذارنا عن العلويين، فيما ارتكبوه
من ذكرهم ذلك الاسم، يقبل معذرة الجميع آمين. هذا ما
يرجع للوجه الأول من جهة مشروعية ذكر الاسم وعدم
مشروعيته .

الحادي عشر: أما ما ذكرتموه من تلفظهم باسم الجلالة في

الطرق ونحوها

بمناسبة أو غير مناسبة، في الطرقات ونحوها من الأماكن غير اللائقة، وقد ظهر لكم أن ذلك خروج منهم عن مطلوبة احترام الاسماء الإلهية، وإن فعلهم ذلك، لم يكن من المقررات الشرعية، خصوصا وأن أحدهم، إذا طرق الباب يقول: (الله) وإذا ناداه انسان يقول: (الله) إلى غير ذلك، مما لم يجل في نظركم. بعد استسماحكم، أقول لكم، إنه قد فاتكم من الاطلاع على الآثار الواردة في شبه قضيتنا، هذا القدر الذي دفعكم للإنكار على العلويين فيما ارتكبوه، ولولا ذلك، لما تصديتم لدفع الحق، اعتمادا على ما بأيديكم من التوهم، من كون الأمر عند السلف على خلاف ذلك، وحقيق، لو أنه بلغكم من النصوص ما يثبت نظيره، لتصفحتموه بمهجتكم، ورفعتموه فوق رؤوسكم، وهو أجمل ما نراه أليق بكم، وينبغي لي أن أعتقه في أمثالكم، وها أنا استطرد لكم من ذلك، ما فيه كفاية (إن شاء الله).

الثاني عشر: في كون ما عليه العلويون من ملازمتهم

للأذكار بغير قيد، لم يكن خارجا عن السنة ولا

مزاحما لها.

وهذا إذا لم نقل هو عين السنة، بناء على أن ما جاء في الذكر من الأمر يفيد الشمول، بحيث إنه غير مقيد بوقت، دون وقت، أو مكان، دون مكان والمعنى، أن سائر الأزمنة، والأمكنة، مناسبة لذكر الله، والانسان مطلوب في جميع ذلك

بعمارة أوقاته، وبرفع لوازم الغفلة من أن، تستحكم على مشاعره، وتستولي على إدراكاته .

وبعبارة أخرى، أن الذكر محمود على كل حال والغفلة مذمومة على كل حال، ولا شك أن ما يجمل بنا، وبكم في هذا الباب، هو الالتجاء للكتاب والسنة .

الثالث عشر: أما ما جاء في الكتاب من الأمر بالذكر، والتحذير من الغفلة عنه ، فقد لا يحتاج إلى سرده لوضوحه، خصوصا بين أمثالكم .

وأما ما جاء في السنة، فهو ليس بأقل ظهورا منه وعلى كل ذلك، لا يمنعنا من تسطير بعض النقول النبوية، وشيء من التقريرات المذهبية لندرك مراد الشارع منا به، (إن شاء الله)، فمن ذلك ما أخرجه ابن ضريس، وأبو يعلى في مسنده، عن أبي سعيد الخدري (ض) (عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل شجر وحجر) .

والمراد من الإطلاق، تعميم الزمان والمكان، ونظير هذا، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن أنس بسند صحيح، ومثله حديث عائشة رضي الله عنها أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يذكر الله على كل أحيانه.

قال العلقمي، قال الدميري مقصود الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم، كان يذكر الله متطهرا، ومحدثا، وقائما، ومضطجعا، وماشيا، وراكبا . ونظيره ما ذكره النووي في شرحه على مسلم، والمعنى أن الذكر، كان عنده صلى الله عليه وسلم، لا يختص بحال دون حال، ولا بمكان دون مكان، ومن تتبع دواوين العلماء في هذا الباب، يجد ما يفيد إجماع الأمة على الإخذ بالإطلاق في مسألة الذكر، ومن ذلك، ما نقل عن السادة الحنفية، حسبما جاء في نجوم المهتدين عن القاضي خان، أنه قال : الذكر في الأسواق، ومجالس الغفلة والفسوق جائز بنية أنهم مشتغلون بالدنيا، وهو مشتغل بالتسبيح والتهليل .

فتأم يرحمك الله، قوله في مجالس الغفلة والفسوق، تجد العلويين لم يبلغ بهم الاستهتار إلى ذلك الحد بالجملة، وإذا ذكر أحدهم في الطرقات مثلا، وعلى فرض أن تشمئز منه بعض النفوس غير المتعودة على استماع الأذكار .

الرابع عشر عشر : فالواجب على المنصف، إذا أراد

الحكم على غيره، أن لا يحكم إلا بما يراه حكما عند الله
ورسوله، لا بما يختاره هو بطبيعته، ويستحسنه في نظره
وغير خاف أن كون الانسان قد يستحسن شيئا ويستقبحه
غيره.

ولهذا كان الواجب علينا، أن لا نرجع للاستحسانات، ونكتفي باختيارات دون اختيارات الشرع لنا، وإذن فالواجب على من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقف عند النصوص الشرعية، ويعمل بمقتضاها بدون ما يختار من عند نفسه شيئا إلا ما اختاره الله له لقوله تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ] [36 الاحزاب].

الخامس عشر : وما ينقل عن بعض العلويين، أنه

إذا نبهه أحد يقول (الله) وهلم جرا وفي ظني أن شبه هذا، لا يترتب عليه أدنى مكروه، فيما يظهر، وهذا إذا لم نقل لكم إنه من السنة بمكان، وحتى إذا لم يكن منها على التقدير، يكون أشبه بالحق منه بالباطل .

نعم، قد يقول القائل جلت أسماء الله، أن تجعل آلة يتوصل بها لغير الأخرويات، فلا يجوز أن توضع للتنبية، والاستلفات ونحوهما، فأقول هذا يستقيم، لو لم يكن في الشرع ما يسمح بنظيره، أو نقول : يأمر به.

وأنت إذا تتبعت المظان في شبه هذه النوازل، تجد مراد الشارع منا يقرب من الصراحة بالأمر في مثل ذلك، ألا ترى مشروعية الآذان، فلا شك أنك تجدها وضعت للإعلام بدخول الوقت أو للأمر بالحضور لأداء الفريضة .

وكان الأقرب والأنسب للمقام، أن ينادى، الصلاة قد حضرت، أو الوقت قد دخل، وإن فلم جاء بسرد العقيدة بتمامها، بدلا عما ينوب عنها من الألفاظ الوجيزة ؟ .

وعليه نستطيع أن نقول: لماذا صيرت اسماء آلة ؟، ويتوصل بها إلى نداء المصلين اشعارا بأن يكون المصلي متلبسا بها، أو إشعارا بما يطلبه به المقام من الضروريات. ومن ذلك، ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم، من أنهم كانوا يوقضون بعضهم بعضا، بنحو التكبير، يشهد بذلك، ما جاء في الصحيحين في قضية الوادي، لما ناموا عن صلاة الصبح، وكان أول من استيقظ أبو بكر الصديق، وكان عمر رابع مستيقظ، فأخذ في التكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم، فتأمل يرحمك الله كيف كانوا يستعملون الأذكار في إيقاظ النيام ونحو ذلك، وهكذا كان شأنهم في الحروب وغيرها، قد يستدلون على أشياء بالتكبير، ويشبه هذا مانص عليه ابن رشد على قول خليل، « وجاز الافتخار عند الرمي والتسمية والصياح، والأحب ذكر الله » ابن عرفة .

وهكذا عند ظن الإصابة بالرمي، وذكر الله أحب إلي (اه) تأمل كيف اختار ذكر الله سببا للإعلام بوقوع الإصابة، وما كان اختيارهم ذلك إلا لعلمهم بمراد الشارع من جهة مقصوده في تعميم الذكر في سائر الحالات ؟ .

السادس عشر : ثم أقول، إنه لما كان من المحتمل أن يرى ما استجلبناه من النصوص غير كاف من جهة صريح الدلالة، ظهر لي أن اذكر جملا، مما ورد في خصوص مطلوية الاستندان بذكر الله عز وجل، وبذلك يدرك الاخ الكريم بغيته التي كان يتطلبها بارادته الوقوف على نصوص الشارع في مثل ذلك :

فأقول : إنه مما ورد من صريح الحديث، في هذا الباب، قوله عليه الصلاة والسلام: « إذا أتيتم أبواب دياركم فأعلنوا بذكر الله » نقله العلامة السنوسي، صاحب العقائد في كتابه نصره الفقير، في الرد على أبي الحسن الصغير، والذي يزيد هذا النص متانة في المعنى، هو ما ذكره أكثر المفسرين في معنى الإستئناس الوارد في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسلموا على أهلها ». 2 النور

نقل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، بعد ما تكلم على الإستئناس من عدة وجوه.

قال : وقال عكرمة هو (التكبير والتسبيح ونحوه، يعنى من بقية الأذكار .

وفي تفسير النيسابوري، المسمى بغريب القرآن، نظير مانقله الرازي بعينه . ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة، والترمذي وابن أبي حاتم، وابن مردويه، و الطبراني عن أبي أيوب .

قال : قلت يا رسول الله أرايت قول الله .. (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها).

هذا التسليم قد عرفناه، فما الاستئناس؟.

قال : (يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتحنح فيؤذن أهل البيت) نقله السيوطي في كتابه الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور :

ونحن نكتفي بنقل ما سبق عن تتبع ما ورد في هذا الباب من الدلائل الصريحة عن مشروعية الاستئذان بذكر الله، وأنه لانزاع بين الأئمة في كون الذكر في الاستئذان أفضل من الصياح، ودق الباب، خصوصا إذا كان يعنف وأنت يا حضرة الاخ، مهما أمعنت النظر بانصاف فيما قدمناه، يتضح عندك، أن السنة لما بعدت الشقة بينها وبيننا، تمثلت في نظرنا في شكل البدعة .

فلهذا قمنا نحاربها بغير شعور، وعلى غير علم منا، ألهمنا الله وإياكم رشدنا أمين وقبل اختتامنا هذا المكتوب المبارك، علينا وعليكم إن شاء الله، أذكر لكم من بعض الآثار المروية في هذا الباب، وأرجوكم أن تعطوها حظها من الاهتمام . كما هو شأن أمثالكم، ومن ذلك، حديثان شريفان، كل منهما، يفيد تلخيص جميع ما قدمناه، من جهة وجوب استغراق الزمان، والمكان، وعمارة سائر الاوقات بذكر الله عز وجل .

الحديث الأول : هو ما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود، وابن أبي الدنيا، والنسائي، وابن حبان، واللفظ لأبي داود

«قال عليه الصلاة والسلام : (من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله تره).

قال الحافظ عبد العظيم : الترة بكسر التاء، وتخفيف الراء، (النقص وقيل التبعة) الحديث الثاني : هو ما أخرجه أبو داود، والحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة».

وإلى هنا انتهى بنا الجواب والتوفيق بيد من إليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب .

كملت بحمد الله، من إملأ أستاذنا الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي رضي الله عنه، أول رجب الفرد سنة 1346 هجرية، وعلى صاحبها التحية والسلام

المبحث الثامن

***فقه شيخنا العلاوي رحمه الله**

ورد عن الإمام مالك رضي الله عنه، قوله :

من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق

ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

وعلى ضوء هذه المقولة يمكن للقارئ الكريم، أن يتساءل عن فقه شيخنا العلاوي رحمه الله.

*للجواب على هذا السؤال، فقد كتب الأستاذ بن عليوة رحمه الله، في هذا الميدان كتابين:

الأول: سماه الرسالة العلاوية في الأحكام الشرعية وهي رسالة :

تحتوي على ألف بيت، تضم أهم الأحكام الشرعية، من توحيد، وعبادات، وأحكام الصيام والحج والزكاة وغيرها من الفصول المهمة، التي لا يستغني عنها مسلم حريص على معرفة أصول دينه، وختمها بكتاب التصوف، حلل فيه مذهب التصوف تحليل العارف المتمكن.

الثاني سماه كتاب مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المرید

وضعه الأستاذ لتعليم المبادئ الضرورية من أحكام العبادات بأسلوب بسيط وطريقة حديثة، تساعد المبتدئين والمریدين على الفهم والتحصيل.

ولا بأس من تصفحه، والاطلاع عليه لأخذ فكرة عن هذا الإنجاز المبارك. على الشكل التالي :

أولاً : الاطلاع على مواده في الفهرس:

- (1) فاتحة الكتاب؛
- (2) تمهيد للفصل الأول، في معنى الدين،
- (3) تمهيد للفصل الثان في معنى الإسلام وأحكامه؛
- (4) بيان الجوارح بالعد؛
- (5) بيان أحكام الشرع؛
- (6) ملحق لأحكام الشرع؛
- (7) بيان قواعد الإسلام؛
- (8) بيان ما يجب من الأذكار على المكلف؛
- (9) تمهيد للكلام على الإيمان؛
- (10) بيان الأركان التي يتألف منها الإيمان؛
- (11) بيان التكليف وشروطه؛
- (12) بيان علامات البلوغ؛
- (13) التمهيد لكتاب التوحيد؛
- (14) حقيقة المعرفة التي أوجبوها على المكلف؛
- (15) بيان الحكم العقلي
- (16) ملحق ما يجب في حق الله؛

- (17) بيان ما يجب في حق الله من الصفات؛
- (18) بيان دلائل ما يجب فحق الله تعالى؛
- (19) بيان القسم الجائز في حق الله تعالى؛
- (20) بيان ما يدخل في القسم الجائز من العقائد؛
- (21) القسم الثاني ، فيما يتعلق بالرسول
- (22) بيان من وردت اسمائهم من رسل الله؛
- (23) بيان ما يتعلق بالملائكة من جهة الإيمان
- (24) بيان ما يتعلق بالكتب السماوية؛
- (25) بيان ما يتعلق باليوم الآخر؛
- (26) الكلام فيما يتعلق بدلائل النبوة؛
- (27) بيان ما يجب التسليم فيه الخ؛
- (28) ملحق لكتاب التوحيد؛
- (29) كتاب الطهارة ؛
- (30) بيان المياه التي يصح بها التطهير؛
- (31) بيان الماء الذي لا يصح به التطهير الشرعي؛
- (32) بيان المياه التي يصح بها التطهير ولو تغيرت؛
- (33) بيان ما يكره من المياه؛
- (34) بيان المياه المحرم استعمالها؛
- (35) فصل في الأعيان النجسة؛
- (36) بيان المستثنى من الأعيان النجسة؛

- (37) بيان ما يعفى عنه من الأعيان النجسة؛
- (38) بيان ما يعفى عنه من الأعيان النجسة
- (39) بيان ما لا يقبل التطهير من الأعيان المنتجسة؛
- (40) بيان الأشياء التي تحمل على النجاسة
- (41) بيان الأشياء التي تحمل على الطهارة مع الشك؛
- (42) فصل في إزالة النجاسة؛
- (43) ملحق للفصل ؛
- (44) بيان ما تزول به النجاسة من غير المطلق؛
- (45) فصل في الاستبراء وأحكامه؛
- (46) بيان واجبات الاستبراء؛
- (47) بيان مندوبات الاستبراء؛
- (48) بيان محرمات الاستبراء؛
- (49) بيان مكروهات الاستبراء؛
- (50) بيان جائزات الاستبراء؛
- (51) بيان شروط الوضوء؛
- (52) فصل فيما يتركب من الوضوء من الأفعال؛
- (53) بيان فرائض الوضوء؛
- (54) بيان سنن الوضوء؛
- (55) بيان فضائل الوضوء؛
- (56) بيان مكروهات الوضوء؛

- (57) الأشياء التي يتعين فيها الوضوء على الوجوب؛
- (58) بيان الأشياء التي يستحب فيها الوضوء؛
- (59) فصل في الغسل؛
- (60) بيان شروط الاغتسال؛
- (61) بيان المسائل التي لا ينتقض الوضوء بها؛
- (62) بيان فرائض الغسل؛
- (63) بيان سنن الغسل؛
- (64) بيان فضائل الاغتسال؛
- (65) بيان مكروهات الغسل؛
- (66) بيان موجبات الغسل؛
- (67) بيان موانع الحدث الأكبر؛
- (68) بيان المواضع التي يستحب فيها الاغتسال؛
- (69) فصل في الحيض؛
- (70) فصل النفاس بيان موانع الحيض والنفاس؛
- (71) فصل في المسح على العضو والجبيرة؛
- (72) بيان أسباب المسح؛
- (73) بيان شروط الصحة في المسح؛
- (74) ملحق للفصل؛
- (75) فصل في المسح على الخفين؛
- (76) بيان ما يشترط في الممسوح عليه؛

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- (77) بيان ما يشترط في صاحب الخف؛
(78) بيان فرض المسح على الخف ؛
(79) بيان فضائل المسح على الخف؛
(80) بيان مكروهات المسح على الخف؛
(81) بيان محرماته؛
(82) بيان جائزاته؛
(83) بيان مبطلات المسح على الخف؛
(84) فصل في التيمم وأحكامه؛
(85) بيان الأسباب التي يتعين معها التيمم؛
(86) بيان شروط صحة التيمم ؛
(87) بيان فرائض التيمم؛
(88) بيان سنن التيمم؛
(89) فضائل التيمم؛
(90) بيان مكروهات التيمم؛
(91) بيان محرماته؛
(92) بيان أقسام المتيممين؛
(93) تنبيه لما قبله؛
(94) بيان أوقات المتيممن؛
(95) بيان من تلزمهم الإعادة في الوقت من المتيممين؛
(96) بيان القسم الثاني من المتيممين؛

ثانيا) الاطلاع على بعض مواضعه الفقهية لمعرفة صياغته

لمثل هذه المواضيع

ففاتحة كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم يا من أوجبت الحمد، واستوجبته حمد حامد، يستوجب الحمد عليه، وأشكرك اللهم يا من أوجبت الشكر، واستوجبته شكر شاكر، يستوجب الشكر عليه .

وأسألك أن تفيض من جميل صلواتك وسلامك على سيدنا محمد وآله، وأن تثبت بين أتباعه وأشياعه من فضله وبركاته ما يبعث روح المودة والرافة والأخوة بين أمته .

إن الله بالناس لرءوف رحيم

أما بعد : فأقول بكل صراحة يحق للمسلم، أن يفتخر بكونه مسلما، غير أن جهله بمباديء الإسلام، وقصوره على معرفة الضروريات من الأحكام يكدران صفو افتخاره، ويلجمان فاه عن أن يتفوه برفعة شأنه .

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وبمناسبة عموم البلوة، وما أحاط بنا من القصور والجهالة، حتى كادت الأحكام الضرورية، أن يشار لها نحو الثرية .

وقد ظهر لي أن أذكر منها، ما اشتملت هاته الورقات عليه، وأن نلزم أحببنا بدراسته إلزاماً، ما لا تسمح النسبة بتركه، فكل يأخذ منه بقدر وسعه فهذا يتعلمه، وهذا يعلمه لغيره، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

وإني سلكت فيه مسلك الأميين عملا على ضعف البضاعة، ونظرا للحال الراهن وسميته مباديء التأييد في بعض ما يحتاج إليه المرید).

وأرجو أن يطابق الاسم مسماه، وأن يوفق أحببنا لدراسته والعمل بما حواه.

ثالثاً) نماذج من المواضع المختلفة

1- بيان الدين وأركانه

الدين: هو عبارة عن شرائع إلهية، اختارها الله تعالى لعبادته والمعاملة بين عباده فمن انتهجها انتهاجا بطيب نفس فهو المسلم حقيقة .

وأما أركانه بالعد فثلاثة : الإسلام والإيمان والإحسان.

2 - (الإيضاح)

الإسلام : هو الطاعة لله فيما أمر ونهى وأراد.

أما الإيمان: فهو التصديق بالقلب، والاعتراف باللسان.

أما الإحسان: فقد عرفه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك).

رابعاً) تمهيد للفصل الثاني في معنى الإسلام وأحكامه

قد تقدم أن الإسلام، هو الطاعة لله فيما أمر ونهى وأراد من ذلك الانقياد لله يجمع الجوارح، فلا يعمل بشيء منها إلا في مرضات الله، فإذا تم له ذلك يكون كامل الإسلام، وإلا فهو ناقص .

بيان الجوارح بالعد

الجوارح سبع: اليدان، والرجلان، والعينان، والأذنان، واللسان، والفرج، والبطن.

الإيضاح

أما طاعة اليدين، فكفهما عن مباشرة ما لا تحل

مباشرتة، ومن ذلك إذابة الناس في أبدانهم وأموالهم،
وصرفها فيما يعود نفعه على الإنسان في نفسه وأهله،
وفي أبناء جنسه، وأما طاعة الرجلين فهي أن يسعى
بهما فيما يجب السعي إليه، وما هو من قبيل الضروريات،
وأماكن التعبدات، ثم يكفهما عن كل حركة معدومة النتيجة
وأما طاعة العينين فغضهما عما حرم الله وصرفهما في
نحو الاعتبار والنظر في العلوم المفيدة، وغير ذلك، وأما
طاعة الأذنين فكفهما عن استماع المحرمات، كالغيبة
والنميمة، وما هو من قبيل الملاهي كالأغاني، والألفاظ
المستبشعة، وصرفهما لنحو استماع الأذكار، والتلاوة،
والعلوم، والنصائح النافعة، وأما طاعة اللسان فهي كفه
عن الخوض في أغراض الناس، وعن الشتم واللغو، وما
لا فائدة فيه، ويصرفه في نحو الأذكار والتلاوة، وبث
النصائح والتعليم، وفيما ترجى فائدته في الدين والدنيا، وأما
طاعة الفرج فهي أن لا يصرفه إلا فيما أبيح له ويترك
ما وراء ذلك، وأما طاعة البطن فهي أن يفطمه عن كل
ما يخشى تبعته في الدين والدنيا، ومن ذلك ما اشتبه
أكله، زيادة عما حرمته النصوص كأكل الرشوة، وأموال
الناس بالباطل، وثمان الميسر، وأحرى الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به، وما هو من أنواع
المسكرات .

تمهيد للكلام عن الإيمان

الإيمان هو أعر شيء تكرم الله سبحانه وتعالى علينا به، فلو أن المومن يستغرق دهره كله في شكر الله على هاته النعمة، لم يكن ليعدل شكره لأقل القليل منها، لأنها نعمة وردت من غير اكتساب، إنما حصلت بمجرد الفضل، ومحض النوال، ومهما علمنا بأنها نعمة صرفا ينبغي لنا أن نبالغ الجهد في المحافظة عليها، لئلا تضعف مادتها لأن الإيمان يتقوى بالطاعة، وينقص بالمعصية، رزقنا الله والمسلمين ما يقويه، وحفظنا مما يضعفه أمين .

4 – بيان أركان الإيمان

أركان الإيمان ستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر.

5 – الإيضاح

أما الإيمان بالله فهي عبارة عن تمكين القلب في إثبات
الوحدانية لله عز وجل .

وأما الإيمان بالملائكة : فهو أن يرسخ في الانسان ما أخبر به الشارع من وجود الملائكة، وإن لم تتوصل إليه إدراكاته .

وأما الإيمان بالكتب: هو أن يعتقد المكلف أن الله تعالى، أنزل على أنبيائه وأصفيائه كتباً وصحفاً، تتضمن أوامر ونواهي وقصص ومواعظ، وغير ذلك .

وأما الإيمان برسول الله عليهم الصلاة والسلام هو: أن يعتقد المكلف أن الله بعث من خاصة عباده رسلاً يبلغون الناس أوامره ونواهيته .

وأما الإيمان باليوم الآخر فهو عبارة عن وجوب الاعتقاد بفناء الدنيا .

وأما الإيمان بالقضاء والقدر هو : أن يعتقد المكلف كل في الوجود نفعه وضره بقضاء الله وقدره .

6- بيان التكليف وشروطه

التكليف: هو عبارة عن تحمل ما فيه كلفة من أحكام الله على النفس غير المطمئنة وشروط التكليف ثلاثة: العقل والبلوغ، وبلوغ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

7- الإيضاح

أما العقل: فهو عبارة عن نور يحدث في الإنسان، يميزه عن بقية الحيوان لما يحصل له من تميز المنافع من المضار .

وأما البلوغ: فهو عبارة عن قوة تحدث في الصبي تخرجه من حالة الطفولة إلى حال الرجولة .

وأما بلوغ دعوة النبي عليه الصلاة والسلام، فهي عبارة عن وصول دعوة النبي المبعوث للمكلف، وهو يتضمن حجة الله عليه يوم القيامة، وعليه فمن فاتته شرط من هاته الشروط كأن يكون صبيا أو مجنونا، أو لم تبلغه دعوة رسول زمانه فهو غير مكلف .

– التمهيد لكتاب التوحيد

أقول إن فن التوحيد، هو علم يتعلق بالبحث عن صفات الله تعالى من جهة ما يستحق من الكمالات، غير أن أهل الفن ألحقوا به، ما يتعلق بالرسول عليهم الصلاة والسلام من جهة وصفهم في حد ذاتهم، وما أخبروا به عن الله عز وجل، وحصروا الجميع في ست وستين عقيدة، أوجبوا على المكلف معرفتها قبل كل شيء، والمعنى أنهم قالوا: أول واجب على المكلف، أن يعرف ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز، ومثل ذلك في الرسل عليهم الصلاة والسلام .

– حقيقة المعرفة التي أوجبوها على المكلف

قالوا: إن المعرفة هي: الجزم المطابق للواقع عن دليل، فخرجوا بالجزم والظن والشك والوهم .

10 – بيان ما يجب في حق الله تعالى من الصفات

بالعد

أقول يجب في حقه تعالى، كل كمال على الإجمال.

وأما : ما أوجبوا معرفته في حقه تعالى، فعشرون صفة قسموها إلى أربعة أقسام وهي : نفسية، وسلبية، ومعنوية، ومعان .

فالنفسية واحدة وهي الوجود

سميت بالنفسية من جهة رجوعها إلى نفس الذات، فكانت الذات لا تعقل بغير هذا الاسم ولا تتضمن شيئاً زائداً عن الذات .

السلبية خمس وهي: القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس.

والوحدانية : وهي صفات السلوب، سميت بذلك، لأنها سلبت ونفت عن الله أمراً لا يليق به

فالقدم سلبت الحدوث، والبقاء سلبت الفناء مثلاً . والمخالفة للحوادث سلبت المماثلة، والوحدانية سلبت التعدد .

ج – والمعاني سبع وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع والبصر، والكلام .

وأما صفات المعاني سميت بذلك، لأنها اقتضت
أمرا زائدا على قيامها بالموصوف، وهو التعلق، مثل :

فالقدرة تتطلب مقدورا، والإرادة تتطلب مرادا، والعلم
يطلب معلوما، والكلام يطلب مدلولا يدل عليه .

وأما الحياة لا تتعلق بشيء، إنما هي شرط في
سائر الكمالات.

والمعنوية سبع وهي: كونه تعالى قادرا، ومريدا،
وعالما، وحيا، وسميعا، وبصيرا، ومتكلما .

وسميت بالصفات المعنوية : لأنها مستفادة من
المعاني، فهي راجعة إليها، أي ليس لها وجود في
الخارج عن صفات المعاني، وإنما هي عبارة عن قيام
صفات المعاني بموصوفها، فبعد ما تثبت القدرة لله تقول
: هو قادر، وبعد ما تثبت الإرادة، تقول هو مريد،
وهكذا

11- الإيضاح

أما الوجود فهو : عبارة عن وصف، يمنع المتصف
به أن يدخل في حيز العدم مدة قيام ذلك الوصف به، وهو
في حق الله تعالى ذاتي، غير منفك ولا مكتسب، ولهذا قالوا
في صفة الوجود نفسية، بالمعنى ذاتية.

وأما القدم: فهو وصف يسلب العدم السابق للوجود.

وأما البقاء: فهو وصف يسلب العدم اللاحق للوجود.

وأما المخالفة للحوادث: فهو وصف يسلب عن المتصف به أن يماثله شيء منها .

وأما القيام بالنفس: فهو وصف يمنع المتصف به أن يفتقر لشيء ما، وهو معنى الغنى المطلق .

وأما الوحدانية: فهي عبارة عن نفي التعدد في الذات والصفات والأفعال، بمعنى : أنه لا تعدد في ذاته، ولا تركيب في صفاته، ولا شريك له في أفعاله، وبعبارة أخرى، إذا قلت: إن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، فكأنك تقول، لا ذات مع ذاته ولا صفة مع صفاته، ولا فعل مع فعله. ولا يعكر عليك ما تراه من الذوات، فتلك أفعال الذات والشيء يشفع بمثله لا بفعله .

وأما القدرة : فهي عبارة عن قوة لازمة لذات الألوهية، تتعلق بجميع الممكنات إيجابا وإعداما على وفق الإرادة (تعلق تأثير).

وأما الإرادة : فهي صفة تستلزم لموصوفها أن لا يكون في ملكه إلا ما صدر عن قصد واختيار منه، وتتعلق بكل ما يمكن إيجاده وإعدامه على وفق العلم (تعلق تخصص).

وأما العلم: فهو عبارة عن صفة توجب لموصوفها، أن يحيط بكل معلوم كيفما كان واجبا أو جائزا أو مستحيلا (تعلق انكشاف).

وأما الحياة: فهي عبارة عن صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإدراك وعلى كل فهي على خلاف ما نتصوره في حياتنا من جهة حلول الروح في البدن ونحو ذلك.

وأما السمع: فهو عبارة عن صفة لازمة لذات الباري سبحانه وتعالى، توجب له أن لا يخفاه شيء - هاجسا كان أو حسيا - أو من مادة الأصوات ويتعلق بجميع الموجودات.

وأما البصر: فهو عبارة عن صفة توجب لمصوفها أن يفتضح لديه كل موجود حيثما كان، إلا الأصوات فإنها من متعلقات السمع (وتعلقه تعلق انكشاف).

وأما الكلام: فهو عبارة عن معنى لازم لذاته تعالى، يتأتى به الإفصاح عن كل مراد يفهمه كل من طريق سمعه، ولو كان من الجمادات، وأنه مغاير للحروف والأصوات (ويتعلق بما يتعلق به العلم).

وفي هذا القدر كفاية، وهو فقط لأجل الاطلاع،
والتحقق من دراية شيخنا رحمه الله تعالى لمادة الفقه
والعقيدة

المبحث التاسع

*في تفسيره للقرآن الكريم

إلقاء نظرة موجزة عن الطرق التي استعملها
شيخنا رحمه الله في تفسير القرآن الكريم

حاول الشيخ ابن عليوة رحمه الله شرح القرآن الكريم،
غير أن الأجل المحتوم لم يسمح له بإتمام سورة البقرة، حيث
تناول شرحها مبتدئاً بالفاتحة كما هي عادة المفسرين إلى أن
وصل رحمه إلى قوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ] البقرة 207.

وجمع شرح هذه الآيات البيّنات في جزأين . وفي هذا
المجال يقول الأستاذ عوض الله بن حسن مصطفى
البحيصي في كتابه الدرر واللآليء، وهو يتحدث عن
البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، تفسير،
وشرح فائض لآيات من الذكر الحكيم، لم يجد الزمان
بمثله إلا لخواص الأمة المحمدية، تناول فيه شيخنا سيدي
أحمد بن مصطفى العلاوي كرم الله مثواه تفسير القرآن
الكريم، واتبع فيه منهاجاً فريداً، لم يسلكه سابق ولا لاحق،

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

فقد فسر الآيات على أربعة أوجه [وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَيَّبَةٌ] وأتى بالعجب العجاب، ولكن المنية عجلت بالأستاذ رحمه الله، فتوقف المداد عند قوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ] 107 البقرة.

وهذا الجزء يعد آية في بابها ودرة ثمينة من درر الأستاذ.

غير أن التفسير الموجود حالياً، قد طبع على جزأين، وآخر آية في الجزء الثاني هي آية رقم 207 من البقرة.

يقول رحمه الله في تسمية تفسيره : يقول كثير المساوي المعترف بتقصيره، القارئ عبد ربه أحمد بن مصطفى العلاوي : إني لما عزمت على تسطير ما فهمت من كتاب الله تخيلت كأن القائل يقول: ما ترك الأول للأخر ما يقول، فظهر، أن نقدم مقدمة للقارئ يقصد منها ما يفيد: بأن الفضل بيد الله وأنه سبحانه وتعالى ليس بمحجور، ونسمي ما فهمته من كتاب الله : (بالبحر المسجور في تفسير القرآن الكريم بمحض النور) راجيا أن يكون الاسم مسماها، واللفظ معناها ومبناه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الطرق المعتمدة في تفسيره

اعتمد رحمه الله في تفسيره على أربع طرق وهي:

التفسير - الاستنباط - الإشارة - لسان الروح.

وسأكتفي في بحثي المتواضع هذا : على ذكر مقدمة تشتمل على فصول فيها من جواهر النقول ما لا يمكن الاستغناء عنها بقلمه السيل، وبعدها سأختم هذا الكتاب بكفية شرحة جملة (بسم الله الرحمن الرحيم) للأضع القارئ أمام الأمر الواقع، ليطلع بنفسه على كيفية تفسيره وتحليله لكل آية من الذكر الكريم.

الفصل الأول

جاء في تلخيصه ما يلي :

قال ابن عبد البر وغيره، من المحققين رضي الله عنهم، فيما يرويه عن أسلافنا: لا كلمة أضر بالعلم، والعلماء والمتعلمين، من قول القائل : ماترك الأول للأخر شيئاً . نعم هي كلمة، قضت على النفوس الكريمة والعقول السليمة بالتعطيل، فحسبنا ونعم الوكيل، ولا مستند لقائلها ومعتقدها إلا سوء الظن بالباقيات الصالحات في المومنين، فمن أجل هذا استطردت من الآثار ما هو أولى بالاعتبار، قلت حاشا لله أن يترك المحبوب أمة حبيبه سدى، فلم تزل أمة قائمة بالحق، وبه يعدلون، وذكر السيوطي في الجامع

الصغير (إن الله ليبعث لهذا الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).

وفي ظني أن المجدد غير مقلد، يأخذ من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحذف الوسائط، ولا يأخذ إلا ما يجدد الإيمان¹.

ولا يخفى من الحديث، أن كلمة (من) من صيغ العموم، تصدق بالواحد والمتعدد.

الفصل الثاني : فيما يفيد أن للقرآن وجوها²

جاء في تلخيصه ما يلي :

يقول رحمه الله: إن ما تمتعت به الأبصار والبصائر، وجات فيه العقول، وتعلقت به الأفكار، كتاب الله العزيز الغفار،...الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، غضا طريا في كل عصر وأوان، فحاله في السابق كحاله الآن. قال تعالى ولم يزل قائلًا : [أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ] النساء 82.

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي ،البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور الطبعة الاولى المطبعة العلاوية بمسغانم 1995 ج-1- ص 5 .

2- نفس المصدر السابق ص 9.

وعن أبي الدرداء (ض) أنه قال : لن تفقه القرآن كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة (حديث رواه شداد بن أويس) نقله ابن عبد البر، وقول عليه الصلاة والسلام : (إن للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا) من تاج التفسير وعلى هذا، فلا يمكن أن نستبعد الكلام الصادر من العلماء بالله في كتاب الله، ما لم تصل إليه عقولنا، نحمله من قبيل أحد الوجوه الأربعة، ولا تحسبن هذه الوجوه في كتاب الله من حيث الإجمال، كلا، إنما هي في كل آية، وفي كل كلمة، إن لم نقل في كل حرف، فالحرف قرآن كما أن عموم الكتاب قرآن ولهذا قال الله تعالى [إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا]، 5 المزمّل ،

فعبّر بالقول دون اللفظ والكلام، ليشمل الكلمة والحرف، لأن القول عام في جميع ذلك، فكل جزء من كتاب الله - إذا تجزأ فهو ثقيل - باعتبار ما جمع فيه من المعاني التي تفوق حد الحصر، ومما يدل على أن الحرف قرآن، ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها)، فاتضح من هذا: أن الحرف بانفراده قرآن، بالنظر لما اشتمل عليه من المعاني، وفي رواية لا أقول (ألم) حرفا، بل الألف حرف، واللام حرف والميم حرف ... والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ومن عجائبه أن المتدبر فيه يرى من غرائب كل يوم ما لا يراه بالأمس .

وعن ابن العربي في فنون التأويل : علوم القرآن
خمسون علما وأربعمائة علم وسبعون ألف وسبعون ألف
علم مضروبة في أربعة وهي كالتالي : 77450 في 4
مجموعه هو، 309800 وهذا ما لا يحصر، ولا يعلمه إلا
الله .

الفصل الثالث فيما يدل على أن في القرآن علوما

ليست متعاطية فيما بين العموم

جاء في تلخيصه ما يلي¹:

لعل المتجمد، على الظواهر لا يرى من كتاب الله إلا
ما وصل إليه من بضاعته القليلة

وقريحته الكليية، وينكر ما وراء ذلك، ولم يعلم أن
ما عرفه من ظاهر الكتاب، إلا كمن عرف القشر من
اللباب، وهل يعتقد أن ما وصل إليه فهمه، هو ما كانت
على بواطن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
كتاب الله، كلا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا
أظهروه أنكرته أهل الغرة بالله) وعن أبي هريرة (ض)
(حفظت عن رسول الله (ص) وعاءين من العلم، أما

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي ، البحر المسجور في تفسير القرآن
بمحض النور الطبعة الأولى المطبعة العلاوية بمسغانم 1995 ج 1- ص -

أحدهما فبثثته، وأما الآخر لو بثثته لقطعتم مني هذا البلعوم.

وقال علي كرم الله وجهه : إن بجانبني علما لو قلته لأزلتم هذا عن هذا وأشار برأسه عن جثته

الفصل الرابع : فيما يشعرونا بأننا المقصودون بالقرآن ولا واحد أولى من الآخر في كل زمان

جاء في تلخيصه ما يلي¹:

يقول: إن القرآن كلام الله، يكلم به عباده، وهم لا يشعرون، وكأنهم يظنون أنه وجد إتفاقا، فصاروا يأخذون منه أحكامهم، ويظنون أنهم ليسوا بالمقصودين في علم الله، إنما نزله الله على محمد ومن معه، وهم يأخذون بالتبعية، لا بالاستقلال وحاشا لله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا رسول من أدركته حيا ومن يولد بعدي) .

فمن فتح الله بصيرته يراه الآن يتنزل به الروح الأمين، وهكذا الواحد منا، مهما قوي يقينه، وانشرح باطنه في ما يسمعه من ألفاظ القرآن الكريم، فلا يراه

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي ،البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور الطبعة الاولى - المطبعة العلاوية بمسغانم 1995 ج 1 ص 17.

إلا كلما يكلمه الله به في ذلك الحال، ولا يستدل عليه إلا به، بما يجده في قلبه من تأثير النزول ورعدة الزواجر

الفصل الخامس: فيما يشعرونا بتعلق سائر ألفاظ

القرآن الكريم بالمكلفين في كل وقت وحين.

جاء في تلخيصه ما يلي :

... حينما نبحث عن سبب نزول آية مثلا : أو نزلت في فلان أو فلان، إنما ذلك الشخص يكون سببا لابتداء تهيء الجنس المستحق لذلك الوصف أو الحكم .

والمعتبر من خطاب الله في الآية، خطاب عموم اللفظ لا بخصوص السبب....

والمعنى أن سائر ألفاظه - دائرة بين مخاطب ومخاطب في كل حين - واقعة موقعها من غير زيادة ولا نقصان ... ثم اعلم أن المبلغ الحقيقي الآن وقبل الآن وبعد الآن، ليس إلا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنوره الكامن في خلفائه هو الذي يسمع النداء المختص به قال عليه الصلاة والسلام (رحمة الله على خلفائي) قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟

قال : (الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله) نقله عبد البر، والذي يزيدنا شعورا بما قدمناه، هو عدم حذف

كلمة (قل) من التلاوة والرسم، مع أنها ليست داخلية في مقول القول ضرورة.

وما أثبت هذه الكلمة (قل) إلا أنها فعل متصل دائم التعلق، كغيره من الأفعال، يتناول كل من يستحق القول، مهما فهم عن الله، ونعني به الوارث المحمدي، ولو حذف كلمة (قل) لضاع حفظنا، أو نقول فهمنا من كتاب الله، وما يقلها إلا العالمون.

الفصل السادس : يذكر فيه أن أهم شيء يعتبره الانسان في كتاب الله أن يراه واصلا إليه من حضرة الرحمن

جاء في ملخصه ما يلي 1 :

الإيمان بكتاب الله واجب وأكد بكونه وصل إلينا من حضرة الله تعالى جل ذكره على الهيئة التي هو عليها بين دفتي المصحف، قال تعالى [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] فقد تولى الله تعالى حفظه كما تولى إنزاله، فيكون هو الجامع له، والمنظم له في الحقيقة على الهيئة السابقة في علمه، وهذا باعتبار ترتيب السور مع بعضها، هل كان ذلك توفيقا أو باجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم؟،

1- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور الطبعة الأولى المطبعة العلاوية بمسغانم 1995 ج 1 ص 17.

وأما ترتيب الآي في سورها، فهو بوحى من الله على ما جاء به الأثر، وانعقد به الإجماع .

الكلام فى بسم الله الرحمن الرحيم

أ- التفسير :

يقول رحمه الله : إن افتتاح الكتاب العزيز بالبسملة لفظا وخطا، فيه ما يشعرنا بلطف الله بعباده، وذلك أن القارئ لكتاب الله، مهما يرسل طرفه، ويحرك لسانه إلا ويلتصق ب (**بسم الله الرحمن الرحيم**) فيكون ذاكرا للاسم، متبركا به من حيث لا يشعر .

ثم إن الحكمة فى مشروعيتها عند كل فعل ذي بال، يقضى برفع امتياز الجابرة، حتى لا يبقى جبروت لأحد على الآخر، لأن الأمم غير المسلمة قديما كانت، تتبرك بذكر ملوكها وأمرائها، حتى إذا أراد أحد أن يتناول مشروبا مثلا، يتناوله باسم الملك والأمير، وبالأخص إذا كان بحضرتة، ولما جاء الإسلام بالتساوي بين أفراد الانسان وأن لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله ، أمر الشارع أن لا يذكر أي اسم عند فعل كل ذي بال، إلا اسم الله تعالى، فجعل اسم الله، أن يكون ذارعة ، والحكمة فى ذلك لكونه تعالى لم يأذن فيه، فكأنه يقول لفاعله : أنا ما

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

شرعته لك، ولا أذنت فيه، فأنت شرعته لنفسك، فافعله باسمك لا باسمي، فمن شرع شرعا نسب إليه ثم إن الباء في (**بسم الله الرحمن الرحيم**) جاءت للإصاق، فهي متصلة بالله، لأن الاسم غير فاصل بينهما، لكونه عين المسمى عند القوم، وجمهور الأشاعرية، فصار الابتداء بالله، فمنه بدأ الأمر، وإليه يعود .

ب- لاستنباط :

يستخرج من البسمة أربعة أحكامك

1- تعين الإتيان ب (بسم الله الرحمن الرحيم) على كل كاتب وقارئ مهما كان المشروع فيه محمودا، ويؤخذ من افتتاح بها كل كتاب.

2- يفهم من معناها أن الله تعالى يحب الثناء عليه من طرف عباده بصفة الجمال أكثر من صفة الجلال، وهذا يؤخذ من تصديره بالاسمين الشريفين (الرحمن الرحيم)، وهما نعتان للذات الإلهية.

3- علمنا، أن بين الاسمين (الرحمن الرحيم) بونا واسعا، وإن كان اشتقاقهما من صفة واحدة . وإلا كان عطف الرحيم على الرحمن من قبيل التكرار .

4- علمنا أن الاسم (بسم الله) هو عين المسمى، وإلا لما صحت الاستعانة به دون مسماه الذي هو الله

ج- الإشارة :

إن التصاق الباء باسم الجلالة مع أنها ليست من أبنيته، فيه ما يشعرنا، أن جميع ما في الوجود على اختلاف الحقائق، وتباين الطرائق، إلا هو ملتصق بالله، ولا تفهم أنه مماس له، فجل ربنا أن يماسه شيء من الحوادث (وإذن لتلاشى الحادث لعدم ثبوته، مع من له وصف القدم، إنما نعني به التعلق والتحقق)، والمعنى أنه قائم بالله لا بنفسه، فوجوده مستعار من وجود موجدته على حد ما قيل

من لا وجود لذاته من ذاته

فوجوده لولاه عين محال

ومجئ البسمة في ذروة الكتاب وسنمه، يشير إلى ارتفاعه تعالى واستوائه على عرشه، لذلك جاءت البسمة على ذروة كل سورة، واندراج جميع ما في الكتاب تحت (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) يشير إلى انطواء جميع الأشياء في وجود موجدتها، والمعنى أن ما فيها مفرع عما فيه، وإن من شيء إلا عندنا خزائنه .

وأما تقديم اسم الجلالة على غيره من أسماء الله الحسنى، يشير إلى تخصيص الذات بالسابقية وكمون الأسماء والصفات في حال الكنزية .

وأول اسم جاء بالبيان: الرحمن (الرَّحْمَنُ فَاَسْأَلُ بِهِ

خَبِيرًا) ولهذا جاء وصفا لله في البسملة دون سائر الأسماء، ولولا أسبقيته في الظهور، لما جاز رتبة الاستواء (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، فهو السابق من جهة الاستلاء دون غيره من سائر الأسماء الجلالية والجمالية، وإليه الإشارة في بعض الأحاديث القدسية، الذي معناها الرحمة سابقة للغضب فباستواء الرحمن على الأكوام تنعم الكافر وتمرد الشيطان .

وأما اسمه الرحيم :

فهو آخر التنزيلات، فأثره مستمر في آثار المخلوقات، وإليه الإشارة في الحديث (الراحمون يرحمهم الله) .

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فبرحمته فيهم استوجبوا الشكر، والشكر لله.

وأما الباء في البسملة فهي: تطلب متعلقا يستوجب ظهورها، وأن ذلك المتعلق يكون فعلا للذات، وأنه محذوف، وفيه إشارة إلى طلب الصفة، و يكون مقدرًا لا وجود له في نفس الأمر مع موجدته، وهذا هو الفرق بين الوجودين .

فالمستغرق في عظمة الله (الفاني والغائب عن نفسه)، لا يراه البتة، ولا يصفه لا بوجوده ولا بعدم.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وأما المحصل على رتبة الشعور، فهو يقدره لأنه يراه
تعالى قبل رؤية الفعل فيستدل بالله عليه.

وأما السائر فلا بد من تقديره ورؤيته قبل رؤية فاعله
ليتوصل به إليه، وشتان بين من يستدل به، وبين من يستدل
عليه

الرحمن الرحيم:

هما اسمان: أحدهما جامع، والآخر مانع.

فنقول في الأول جامع، أي كافل بجلائل النعم، فكل نعمة
تدرك بداهة، يستشعرها العبد من نفسه، فهي من آثار
الرحمن، وما دق ورق هو من آثار الرحيم.

وقولنا في الثاني مانع، أي من أن يكون لغيره في
الرحيمية أدنى اكتساب، إلا مجرد الانتساب لمن صدرت
على يديه، (الراحمون يرحمهم الله).

وفي الرحيم من المبالغة، مالميس في الرحمن، فهو
بالجزئيات أليق، وبالعبودية أشفق، يبذل من الفياض ما
وافق في الاستعداد (مستوطنة السفلية) يتلطف مع الكبير،
ويتعطف على الصغير، فهو بالتواضع حقيق على كل
طريق يسقي الظمان، ويغيث اللهبان، ويطعم الجيعان،
ويقود الأعمى، ويؤنس الغريب، ويعود المريض، فلو رأيت
(يعني المريض لأشفقت من حاله بسبب هذا الاسم

(الشريف)، وبالأخص عند التنزل الأخير حيث اتصل بالأرحام ليستخرج الجنين بين فرث ودم.

- لسان الروح :

إن الضمير الساكن المفهوم من خفضة الباء المؤول في بعض الألسن، على ما يقتضيه السر المصون (بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون)، وهو راجع لصفة الفعلية المعبر عنها بالقبضة النورية في السنة الصوفية، فهي القائلة بحضرة القدم والكنز المطلسم على لسان الباء للاسم الأعظم (باسم الله) ... فالقدير بالمقدور قادر، والبصير بالمبصور باصر، وهكذا النظائر ، ولما كانت الأفعال مظهرا للأسماء، والصفات دون الذات، التصقت الباء بالاسم (بسم) دون المسمى (الله) ، الذي هو الله، لتكون إشارتها عائدة عليه في الإظهار .

وأما الذات : فهي التي أوجبت لها الإضمار، لأنه تعالى ظاهر بذاته، ما لم يعتبر الفعل، وإلا كان باطنا بذاته تعالى، ظاهرا بصفاته .

المبحث العاشر

*دعاء المجالس

وخوفا من هجر القرآن الكريم أصدر رحمه الله قصيد في الموضوع، وأخرى تحتوي على أدعية:

(أ) الأولى يختتم بها المریدون مجالسهم وهي كالتالي¹:

أيا رب بلطفك يا مرتجى

ألطف بنا وهيء لنا فرجا

سألتك يا رب بالقرآن

وما فيه وبالسمع المثاني

والذي أتى به وبثه

وبجل آياته وحبه

وأمر بحبنا القرآنا

فكان أطيّب لنا مما كانا

نزلته وبجمعه أمرتا

فلتحفظه يا مولانا كما قلت

فقد حاول الغير على تركه

وهل تسمح يا مولانا بفعله

فلا نرضى بتركنا القرآنا

لأنه الدين مع الإيمان

1- الشيخ أحمد العلوي: "أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل" المطبعة العلاوية بمسغانم/طبعة 1993م.

فقدره عندنا لا يساويه

كل الوجود وما احتوى عليه

فالقُرآن هو عين الحقيقة

والشريعة والعوة الوثيقة

أنت تعلم بحبنا القرآنا

وكيف حل القلب واللسانا

فامتزج بدمنا ولحمنا

والعروق والعظام وما فينا

أيا رب بحقه لا تفجعنا

في ديننا يا مولانا لا تفتنا

يا رب اجعل لدينك فرجا

إنه واقف ببابك يرتجى

أو الغريب يا رب لأهله

قد ألم الراق بأحابيه (إلى آخر القصيدة)

المبحث الحادي عشر

والثانية تشيع بها الجنائز:

الحمد لله كما أمر والشكر لا ينحصر

على القضا والقدر إلهي نسعى رضاك

نحمدك حمدا يبقى بعد فناء الخلق

على ما قد سبق وجرى به قضاك

صلاة ثم التسليم والرحمة وأزكى

التعظيم على النبي الكريم

أفضل ممن نجاك

بجاهه سألتناك إلهي لترحمنا

في فضلك طمعنا، أغثنا يوم لقاك

بجاه عين الرحمة ذي الوسيلة العظمى

ارحم ربي ذي الأمة، ووفقها إلى هداك

لولاك ما قررنا بالحق وشهدنا

علمنا وعرفنا ما في الوجود سواك

إلهي لا تطردنا ببابك وقفنا

إغفر لنا وارحمنا بفضلك سألتناك

إلهي عبدك أتاك بالذل طالب رضاك

لا من يرحمه سواك، فاقبله بما أتاك

بالذل والانكسار والعجز والافتقار

والضعف والاحتقار ما له ملجأ سواك.

ومعلوم أن القصيدة طويلة فهي موجودة في ديوان الشيخ بن عليوة، وله مناجات، وهي عبارة عن عدة أدعية في كتاب النور الضاوي للشيخ العلاوي طيب الله ثراه.

المبحث الثاني عشر

*-المناجاة العلوية

وهذه المناجاة- لمن أراد الاطلاع عليها توجد في كتاب النور الضاوي للشيخ بن عليوة رحمه الله، جمعها عبد العزيز أعراب في كتيب صغير في 45 صفحة .

وقد أمر الشيخ رحمه الله مريديه بقراءتها كل أسبوع أو كل ما تيسر له من وقته الثمين.

والآن سأقتبس لكم ما سجله الأستاذ مرشد الزاوية العلوية في كتابه، يقول سيادته:

إن الذي يمعن النظر في مناجاة الشيخ العلاوي رضي الله عنه، تدهشه حقيقة ساطعة ودامغة في نفس الوقت، إنها ذلك الأسلوب العربي الفصيح الذي كتبت به، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رسوخ قدمه في التعبير الأدبي، لا يصل إليه إلا من صفت سريرته، وعذب مشربه، وزكت قريحته . فانداح التعبير سلسا، رائقا، كأن سيدي يغترف من بحر.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

إن الانطباع الأولي الذي يدركه البصير بسيرة الشيخ وفنه، لا يستطيع الفصل بين تصوفه واستغراقه في ذات محبوبه وبين مناجاته. وإني أرى المناجاة العلوية هي زبدة تصوفه، إنها همزة الوصل بين العبد وربّه أو سيده .

فلو أمعنا النظر في دعائه الخاشع، وتضرعه الخاضع، لا بد و أن ترى لب التوحيد.

لأن المناجاة محو لكل ما عدا الله سبحانه وتعالى: (لا بأس من الاطلاع على بعض الأدعية منها):

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ]. فصلت 33

إلهي أسألك بأعز من نأجاك، وأفضل من دعاك أن تمطر على قلبي شأبيب عطفك وسحاب رضاك، وتلقي فيه حلاوة ذكرك، وتوقظه من غفلاته حتى لا يشاهد سواك و تثبته على طاعتك، وتقويه على تقواك، يا من تحسنت الأشياء ببهاء جمالك الأقدس وازدهت بظهور سناك، آتنا كفلا من رحمتك، وارزقنا نورا نمشي به، تنجلي أمامه تكاثف الظلمات، وتنضح به مناهج السعادة وسبل الخيرات . واغفر لنا ما مضى ولإخواننا المومنين، ووفقنا بما هو آت.

بحق بسم الله الرحمن الرحيم

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ
يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] الحديد 28.

ملحوظة: بالنظر لطول هذه المناجاة، تم الاقتصار على
جانب منها، رغبة في تقريب المعنى للقارئ.

الباب الرابع:

نبذة موجزة عن حياة الشيخ
العارف بالله والعال عليه سيدي
محمادي بلحاج ، مؤسس الزاوية
العلوية في مليية ونواحيها

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الشيخ سيدي محمادي بلحاج الطاهر رضوان الله عليه



1- التعريف بشخصية سيدي محمادي بلحاج الطاهر

سيدي محمادي بلحاج الطاهر هو مؤسس الطريقة العلوية بشمال المغرب. ورد في كتاب إتحاف ذوي النهي والبصائر مايلي¹:

«هذا الشيخ الصالح والولي المفح القطب الرباني المجاهد في سبيل الله، رافع لواء الطريقة العلوية وصاحب الأسرار، وعناية الله والسكينة والوقار الشيخ سيدي محمادي بلحاج الطاهر. كان والده رحمه الله، رجلا فاضلا من عباد الله الصالحين، وأصله من قبيلة بني سعيد، انتهى قوله (قيل إنه من ذرية الشيخ الولي الصالح الشريف الحسني المربي السالك، العابد الناسك، سيدي الحاج يحي بن أحمد الورداني البطوئي، المدفون بمدشر وردان ببني أولشك، بفرقة بني عبد السلام بجوار سوق السبت في آخر التاسع الهجري،² سكن والد سيدي محمادي قبيلة بني شيكار بدوار إينعلا، وكان مقدما للطريقة القادرية» .

كونت منه الصعاب رجلا عصاميا، ومربيا مقتدرا، لا ينحني للعاصفة، ولا يلين أمام الصعاب مهما اشتدت أو اتسعت، كان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة،

1 - البوزيدي : " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر " ص 68

2- ابن الزيات : "التشوف إلى رجال التصوف" جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط 1984. ص 250

عاش طيلة حياته عازفا عن الدنيا، زاهدا في ملذاتها، ومغرياتها.

وحاولت السلطات الإسبانية إغراءه بالمال فلم تفلح في ذلك، ثم حاولت أن تختبره لتعرف حقيقته. فقدمت له عدة مرات تواصليل لأخذ التموين كالسكر والزيت والشاي والدقيق تحت ذريعة، مساهمتها في تقديم بعض الخدمات للزاوية، خلال احتفالها في الملتقى السنوي، الذي يحضره المرديدون العلويون من كل جهة .

وكان الشيخ يتسلم منها هذه التواصليل- مجاملة- و يضعها جانبا دون أخذ التموين، فلما أحست به السلطات الإسبانية بعد مضي سنوات عديدة، استفسرته عن ذلك، فواعده في منحه المزيد، لكنه أدرك غايتها في ذلك، فأرجعها إليها بلطف ولباقة، معتذرا بكون الزاوية لديها ما يكفي من المواد الغذائية، وأنها لا يخصصها أي شيء .

هكذا عاش و على هذه السجايا النبيلة مات. يحكى :

أن الفقراء كانوا يضعون المال في يده، ودون أن يعرف ما في كفه، يعطيها للفقير المسكين الذي يجلس بجانبه .

يحبه أتباعه الفقراء، ويرغبون في نيل رضاه، والتبرك بدعواته، وفي نشوة هذا الحب العظيم يقترب العيد، ثم تلاحظ الفقير محمد الشاذلي العلوي، يتقدم إليه حاملا حزمة من الثياب فيضعها في يده .

ويقول له : سيدي أريد أن تلبس هذه الثياب يوم العيد،

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

يشكره شيخه سيدي محمادي بالحاج على ذلك، ثم ينظر يمينا وشمالا يتفحص وجوه الناس، وأخيرا تقع عيناه على مسكين، فيدعوه بالاقتراب منه، ثم يدفع له الثياب جميعها.

يتقدم إليه المرحوم سيدي محمد الشاذلي و يقول لشيخه :
لا تفعل يا سيدي، لا تفعل أريد أن تلبسها أنت.

يرد عليه شيخه، ويحاول إرجاعه إلى صوابه قائلا :

سيدي محمد أخلص نيتك لله ؟ قال رسول الله (ص) "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ... "الحديث، فصدقتك إن شاء الله مقبولة .

يطأطي سيدي محمد رأسه حزينا و يقول :

نعم سيدي، نعم سيدي، فيطلب منه الإذن بالانصراف.

مرت به ضائقة مالية، فلم يجد ما يسد به جوعه، ورمق أبنائه أو إطعام ضيوفه.

فيرسل أحد أتباعه إلى سيدي الحاج إسماعيل أوراغ الحجيوي الفرخاني، رحمه الله، ليخبره عن هذه الأزمة .

وكان سيدي الحاج إسماعيل، من محبيه ومريديه الصادقين، وكان تاجرا بمليلية .

فيرسل إليه بعض النقود، ليستعين بها على قضاء حوائجه، إلى حين جني ثمار البطاطس وبيعها في السوق.(
لأن سيدي محمادي بلحاج كان يعتمد في معيشته على الفلاحة).

وتمر الأيام، فيقبل من مليلية إلى فرخانة، قاصدا سيدي الحاج إسماعيل أوراغ، لأجل تسديد ما عليه من الديون،

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

فيطلب منه أن يجمع الديون المترتبة عليه، فيجيبه سيدي الحاج إسماعيل أوراغ :

لا يا سيدي لم أسجل عليك شيئاً ... وليست لي يد تستطيع أن تكتب عليك... إلا خيراً سيدي".

إن الله قد عوضني عن تلك الأموال التي أرسلتها إليك أضعافاً مضاعفة.

يقول سيدي محمادي بالحاج :

سيدي الحاج إسماعيل، إن تصرفك هذا يجعلني أن لا أطلب منك شيئاً بعد اليوم.

يرد عليه قائلاً :

إن كنت سيدي تريد أن تحرمني من بركة الله في رزقي، فهذا شأنك؟.

يبتسم الشيخ. فيرسل إلى مدير المعهد بمسجد مولاي إدريس بفرخانة، ويطلب منه الحضور.

فيأتي عاجلاً لأنه من أتباعه، فيعطيه النقود التي رفض سيدي الحاج إسماعيل أوراغ تسلمها منه، ثم يطلب من مدير المعهد سيدي محمد أمحمادي، بأن يوزعها على طلبة المعهد. (من رواية نجله السيد أمحمد أوراغ).

كان دأب سيدي محمادي بلحاج الاطلاع على كل ما يدور في بيئته، لذلك كان كثير السياحة، يتفقد مردييه، ويهتم

بشؤونهم، ويحثهم على إنشاء المقاولات لإيجاد الشغل لإخوانهم الضعفاء .

ولهذا السبب، وغيره سافر مع بعضهم إلى القصر الكبير، لأجل تشجيعهم على إنشاء مقاولات، يشتغل فيها إخوانهم الفقراء، واقترح عليهم اقتناء تربة طينية لبناء مصنع الأجرود في عين المكان، فلم يفعلوا بأمره، وكان يقترح على الفقراء الأغنياء بمليلية اقتناء العقار بمدينة الناظور، لأنه عرف حسب حدسه، أنه سيرتفع ثمنه حسب قانون العرض والطلب بعد الاستقلال.

ولكن بعض أتباعه الأغنياء لم يصدقوا تنبؤه إلا بعدما رأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم عن الغلاء الفاحش الذي وصل إليه العقار بمدينة الناظور .

وكان صبورا حلِيمًا، تعرض لمحن قاسية، واستفزازات كثيرة من طرف الفقراء المنشقين عنه، ومن بعض حساده الذين سعوا في سجنه لصدده عن نشر الطريقة العلوية في قلعية، فوشوا به وشاية كاذبة وسجن دون وجه حق، فعفا عنهم في وقت كان الحق بجانبه لمقاضاتهم، وسامحهم دون أن يقدموا الاعتذار على جنائتهم (والله عاقبة الأمور).

وكان يحب العلماء والفقهاء و يذكرهم بالثناء الحسن، ويقربهم إليه، ويحسن إليهم، ويعقد لهم مجلسا يليق بهم، ويوصى بحملة القرآن خيرا.

ولادته :

ولد سيدي محمادي بلحاج الطاهر سنة 1883م . بقبيلة ببني سعيد، وتوفي رحمه الله، يوم الخميس 13 يوليوز سنة 1946م، بزاويته بمدينة مليية وفيها دفن بعد وصيته بذلك، وبعد دفنه، أمر قائد بني (.....) بإخراج جثته من قبره، ودفنه في مقبرة سيدي ورياش التي تقع خارج تراب مليية، وأرسل البوليس الأهلي إلى الزاوية لتنفيذ أمره بالقوة و التهديد، غير أنه اضطر أخيرا إلى التراجع عن قراره، بعد احتجاج أتباعه المريرين، وتدخل السيد محمادي المختار من أعيان المدينة (وله بها كلمة مسموعة عند الإسبان) قائلا : "يدفن حيث مات طبقا للقوانين الجارية بها العمل في المدينة، لكونه كان مقيما بها بصفة قانونية، مثله مثل باقي الطوائف الأخرى المقيمة في المدينة، والتي تدفن فيها، ولاحق لأحد أن يأمر بنقل رفاته خارجها إلا بوصية منه أو بموافقة أهله .

فأخذ الهاتف وأشعر السلطات المحلية بمليية بالعواقب الوخيمة، إن تم إخراج جثته من القبر. فأمرت القائد بإلغاء أمره، وثنيه عن تحقيق مؤامرتة .

**ما هي الدوافع التي جعلت خصومه وحساده
يرغبون في إخراج جثته من قبره ونقل رفاته خارج
مليية؟**

الجواب بنظري سهل وبسيط وهو كالتالي :

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وذلك حسدا من عند أنفسهم أن يشاهدوا الزاوية العلوية في مليلية، وهي الوحيدة الموجودة فيها إلى الآن، دون السماح لغيره بإنشاء زاوية فيها، كما أن دفن سيدي محمادي بلحاج بزوايته بمليلية، يعني فشلهم في القضاء على الطريقة العلوية، فترحيل الأحياء سهل و بسيط، ولكن بعد دفن الشيخ فيها أمر في غاية الصعوبة بمكان .

ثقافته :

حفظ القرآن الكريم في صغره على والده، وله إمام بعلوم الشريعة، مثل ما كان عند فقهاء ذلك العصر، كحفظ مدونة ابن عاشر، والأجرومية، والإطلاع على رسالة أبي زيد القيرواني . وحفظ بعض الأحاديث . ودرس في مدرسة الزاوية العلوية على يد علماء أجلاء، ولازم شيخه مدة طويلة في مستغانم، وله اطلاع على كتبه، ومهتم بقراءة جريدة البلاغ الجزائري .

وأصبح مؤهلا لتعليم الأطفال، وتربية الفقراء وإرشادهم، بعد تكوينه على يد شيخه، وتحت رعايته مدة تزيد على أربع سنوات عاشها في الجزائر متنقلا في ربوعها داعيا إلى الله تعالى، مما جعله متمكنا في العلوم الدينية و الفقهية .

يناقش العلماء الأجلاء حراس الشريعة، المتربصين به، خصوم الطريقة بالحجة والبرهان، كما وقع له مع الأستاذ السيد الفرطاح، المستشار بالاستئناف الشرعي بمدينة تطوان

سنة 1934م، حيث جادله في شؤون الطريقة والتصوف، وأخيرا أنصفه الرجل، وصار من علماء الطريقة العلوية.

يحكى، أن بعض الفقراء كانوا مجتمعين مع سيدي محمادي بلحاج في أحد البيوت وحضر معهم الأستاذ السيد محمد الحاج أمولود الكبداني، وهو من أساتذة المعهد الديني بفرخانة، فطلب منه هذا الأخير شرح آيات بينات من الذكر الحكيم، (في سورة والطور)، وذلك استخفافا به، وامتحانا له أمام الناس، فقبل طلبه، وتناول تلك الآيات البينات من الذكر الحكيم بالشرح والتفصيل، فأبحر في ظاهرها، وباطنها، وحدها، ومطلعها، فأخرج من مكنونها دررا، ومن أعماقها ومطلعها جواهر، مقتديا بالخطوات التي كان يشرح بها الشيخ العلوي القرآن الكريم، وهي كالتالي : التفسير و الإستنباط والإشارة و لسان الروح .

وقد يجد القارئ الكريم ذلك، في كتاب البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور للأستاذ أبي العباس أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي رضي الله عنه . فاعتذر الأستاذ المذكور عن سوء الأدب معه قائلا: " إن نفسي مغرورة لكوني مفتيا، أتتبع أحكام القضاة فأبطلها، متى وجدت فيها بعض الثغرات، فابتسم الشيخ كعادته في وجهه، وكأن شيئا لم يقع. (هذا ما حكاه الفقراء) .

وقد أخبرني، عمي الأستاذ الجليل سيدي أحمد بن أحدو الجهراتي الفرخاني، رحمه الله، أنه حضر نقاشا بين سيدي

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

محمادي بلحاج، وبين الشيخ سيدي مولاي سليمان، وهو في شبابه يدرس بالمعهد الديني بفرخانة، فلم يفهم ما دار بينهما من حديث، فناده والده المرحوم الحاج حدو بن س محمد أحدو الجهراتي الفرخاني... وقال له: يا بني إن هذين الشيخين يتحدثان في أسرار و حقائق لا سبيل إلى معرفتها، والأجدى بك أن تخذ إلى الراحة و النوم، بدل ضياع الوقت بينهما .

2- أسرته الشريفة

إخوانه وهم:

- سيدي أحمد: وهو أكبر إخوانه حامل وحافظ لكتاب الله، وكان من المادحين في الطريقة العلوية رحمه الله.
- سيدي محمد : عمل كمترجم مع المراقب الإسباني في مدينة الناظور رحمه الله.
- سيدي عبد الرحمن : كان مريدا، أخلص للطريقة العلوية رحمه الله .

أخواته:

- للا ميمونت: زوجة الضابط الحاج سيدي عبد السلام بفرخانة بدوار سمار رحمة الله عليها .
- للا حليلة: زوجة الفقيه السيد محمد أحمو الجهراتي الفرخاني الفقيه العدل العلامة، رحمة الله عليهما .

• للا مامة: زوجة مقدم مسجد سمار بفرخانة. رحمة الله
عليهما .

حريمنا الشيخ :

تزوج سيدي محمادي بحريمتين هما :

الأولى : للا حبيبة محمادي أزريوح بدوار عطيفة ؛

والثانية : للا رابحة بن مقران بن عمرو من دوار
إوريانسن،

وكان زواجه بهما بعد عودته من الجزائر.

أولاد سيدي محمادي بلحاج

* الأستاذ الكريم الشيخ سيدي الحاج ميمون طيب الله

ثراه .

اشتغل كمعلم بمدارس بني شيكار، (إقليم الناظور)،
تولى خدمة الفقراء بزاوية والده رحمه الله، وكان رجلا
فاضلا عرف بالاستقامة والأخلاق الحسنة، وكان محبوبا عند
جميع الناس . توفي رحمه الله في سنة 2010 م، و دفن
بمقبرة المسلمين بمدينة مليلية.

*الأستاذ الجليل سيدي الحاج محمد الطاهري المعروف

عند الخاص والعام بالشريف

اشتغل كأخيه الحاج سيدي الحاج ميمون كمعلم إلى
غاية 1968 م، ثم تعاطى للتجارة، و هو الساعد الأيمن

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

لأخيه، ونائبه في خدمة الزاوية و الفقراء بها، وبعد وفاة أخيه، الحاج ميمون، تولى الشيخة مكانه، يساعده في شؤون الزاوية، نجله سيدي الحاج محمادي الطاهر.

سيدي أحمد

كان يتعاطى للتجارة، التحق بربه، في السنوات الماضية قبل وفاة أخيه الشيخ سيدي الحاج ميمون تغدهما الله بواسع رحمته.

*وكريماته هن :

للأميمونة ويمينة، وخدوج، وفاطمة، و ميمونت.

3- رحلة سيدي محمادي بلحاج إلى الشرق لأجل أداء فريضة الحج.

وفي سنة (1915م، غير متأكد من هذا التاريخ)، خرج سيدي محمادي بلحاج من بلاده ناويا أداء فريضة " الحج. وفي الجزائر سمع بأخبار الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلوي، فقصده لأجل التعرف عليه، والتبرك بزيارته.

وفي الزاوية العلوية بمستغانم، رحب الشيخ بقدمه بعد ما عرفه بنفسه، وتوسم فيه ملامح الإيمان و الإخلاص و الرجولة الفذة، فاستخلصه لنفسه، ليكون الداعي لطريقته في الريف .

وحيثما حان وقت الصلاة أمره بالأذان، وهذا ليس لكونه صاحب صوت جهوري، كما يعتقد البعض بل هذا

أول تصريح بالإذن له، وليس بأن الزاوية كانت خالية من إمام يؤذن للصلاة .

وأمره بملازمة الفقراء، وأخذ عنه العهد، ولقنه الورد العام، ثم أذن له بالدخول إلى الخلوة لذكر الاسم المفرد، وكلفه بعدة أعمال منها، ما تمجه النفس البشرية، التي ترغب في إشباع الغرائز الطبيعية، في هالة من الأنانية والكبرياء، وكان أول درس له أن يرعي بقرة شيخه، كما قال الشاعر :

مثل موسى رعى في قومه غنما

وبعد قليل كان راعي الأمم

ومكث في الزاوية أربع سنوات طافحة بالأعمال الجليلة، ثم أرسله إلى قبائل زواوة بالجزائر مع أحد مقدمي الطريقة لنشرها بين سكانها، و تعليم أبنائها، فتعرض مع جماعة من الفقراء إلى السجن لمدة تزيد على ثلاثة أشهر، وكان القدر كان يهيئه للمصير الذي سيؤول إليه مستقبلا، وحينما طاب أريجه وصار فحلا من فحول الطريقة وتأكد الشيخ من نبوغه، وصلابة عوده، وقدرته على نشر الطريقة العلوية في مكان ثاو عن بلاده، وفي دولة تختلف عن دولته، تتطلب الاستقلال في الرأي وسرعة البدايه، وحسن التصرف، وبعد النظر دون الاعتماد عليه، (لبعد المكان و اختلاف الزمان).

وبعدما تأكد أن نجاح طريقته لن تكون إلا على يد تلميذه، أذن له بالعودة إلى بلاده لنشرها بين أهله وإخوانه سكان بلده

ورد في كتاب الروضة السنية في المآثر العلوية¹،
تعريفا عن سيدي محمادي بلحاج وهو كما يلي: «وهو أحد
حمالة كتاب الله، وأنه كان منقطعا في خدمة شيخة سنوات
عديدة بالمدينة سوقر من عمالة وهران، وبعضها بزوايته
الكبرى بمستغانم، ولم يكن في جميع ذلك، إلا العامل
المخلص، الذي أخلص و جهه لله، وبعد قضاء تلك المدة
ذهب مأذونا إلى بلاده.

فانتشر ذكره و قبلت دعوته، وبعد قليل ابتلاه الله بفتنة
السجن، فمكث فيه زمنا غير يسير، ثم انفرج عنه كربه، و
أطلق سراحه، فأشتغل بما يهيمه من جهة القيام بواجبه، ولم
يزل حاله إلى اليوم».

**4- الصعوبات التي واجهت الشيخ سيدي محمادي
بلحاج ، والرد على من وصفه ضمنا بخلق بؤر انتشار
البدع ، وفساد السلوك الصوفى ، لذلك لم يبتسم له الحظ ،
للأسف تم ذكره بهذا الوصف في كتاب بعد رحيله عن
الدنيا بأكثر من مائة سنة ، وهو ميت رحمه الله تعالى .**

واجهت الطريقة العلوية ضغوطا كثيرة، وتم اتهام
سيدي محمادي بلحاج بكونه يعطي الحماية الفرنسية لأهل
الريف، (كما اتهم الشيخ الحسن الشاذلي من طرف قاضي
الجماعة، أبي القاسم البراء عند سلطان تونس، أبي زكرياء

1 - الشيخ عدة بن تونس: "الروضة السنية في المآثر العلوية" المطبعة العلاوية
بمستغانم. ص 73.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الحفصي بكونه جاسوسا فاطميا، جاء يتآمر عليه)، وألصقت به نفس التهمة و أحبكت له مكيدة سياسية تمس بأمن الدولة الإسبانية، وتم إيداعه السجن، بينما شيخه الكبير أبو الحسن الشاذلي نفي في وقته إلى مصر¹. وأنجاه الله من السجن فكتبت المخابرات الإسبانية إلى عامل وهران، تستفسره في هذا الموضوع. ففتحت السلطات الفرنسية تحقيقا في النازلة، وأجرت تحقيقا مع الشيخ العلوي رحمه الله، وجهت له مسؤولية جنائية في هذه القضية.

فكان جوابه في الرسالة الآتية² :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى [مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ] .

من عبد ربه بن عليوة أحمد بن مصطفى المستغامي إلى جناب المعظم الكاتب العام، ونائب عامل عمالة وهران، السيد روني.

بعد تقديم احترامكم، نلتمس منكم بكل آمال، أن تعيرونا سمعكم ولو لحظة، لما عسى أن يكون سببا في ارتفاع ما تخيلتموه، بسبب ما شنعه المرجفون في جانبنا .

1- عامر النجار: " الطرق الصوفية ب الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها". دار المعارف ومصر. ص 127 .

2- الشيخ عدة بن تونس في كتابه أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل ص94 طبعة 1936 م.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وقد ظهر لي عندما زرتكم أخيراً، والحالة أي كنت نأمل من سماحتكم في تلك الزيارة كل الوداد بما بلغني عنكم من سعة الصدر، وحسن الاستبصار. ولما كان الوقت هناك، لم يسمح لي بإيضاح ما استشكلتموه من أمرنا، فظهر لي الآن، شرح ما ربما بلغكم على غير الحقيقة، والنازلة كيف ما كانت تنحصر في مسألة الريف بأرض المغرب .

يعني قضية (سيدي) فإنه بعد ما قضى عندنا أربع سنوات في التعليم رجع إلى وطنه، بقصد الإرشاد والتعليم، فقام عليه بعض الحساد من أهل حرفته، وبلغوا عنه حكومة إسبانيا كون الرجل، جاء هنا يعطي الحماية الفرنسية، ويعمل على ذمتها فشدت حكومة إسبانيا عليه، وعلى أتباعه، وهل ترى أيها السيد، أن حكومة فرانس، هي التي بعثت ذلك الرجل؟

ولو كان كذلك، لكنتم أعلم بالحقيقة منا، وزيادة تكون خدمة لكم، لا عليكم.....

ولكم النظر السديد فيما لنا وعلينا، ودمتم منصفين والسلام

الإمضاء ابن عليوة.

وقبل إيداعه السجن جمع له قاضي الجماعة الفقهاء لمناظرته (لا حاجة لذكر اسمه).

قبل البدء في الرد، على من وصف الرجل بكونه مبتدعاً، أفسد طبائع الناس، وكان سبباً في سجنه مدة سبع سنين، تناولنا هذا الموضوع (كما يقال : مكرها

أخاك لا بطل،) بحكمة وهدوء وتريث بعيدا عن الانفعال، وتجريح أي أحد، (لأن المرء مخبوء تحت لسانه ، لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... الخ) وذلك رغبة من الشرفاء العلويين في نقل الحقيقة كما هي إلى القاريء الحكيم، ليكون هو الحكم بين هذا وذاك، وإن كان الشيخ ابن عليوة، قد وضع في رسالته السابقة للفرنسيين مجمل ما يتعلق بهذا الموضوع ، وبعد الرجوع إلى الأحداث التاريخية التي وقعت في المنطقة، ودراسة عدد كثير من الأدلة المعتمدة في هذا الموضوع المتجاوز والمستفز كان استنتاجنا، أن كل القرائن تؤكد قيام أحد عيون الإسبان، الذي كان يتمتع بسلطة لا حدود لها في المنطقة الخليفية، بدفع قاضي الجماعة مكرها، لجمع الفقهاء وبعض زملائه القضاة، لمناظرة الشيخ سيدي محمادي بلحاج، كما كان من طبعه مضايقته، وقد عارضه أثناء بناء الزاوية العلوية الشكرية بأيت علا، وعارض دفته في زاويته بمليية، وكان يستفزه مرارا بإرسال رجال المحلة وجواسيسه إلى الزاوية، ودسهم بين الفقراء، كما كان يحاول أن يفرض سلطته عليه، والرجل في غنى عنه، منشغل بربه، لا يعبا بسلوكة العدوانية، مفوضا أمره إلى الله، وكان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة مهما كانت، دينية أو دنيوية ، وكانت كلمته مسموعة يقام لها ويقعد، وأوامره تنفذ حرفيا في الحال، لاعتباره عند الأسبان كصديق وفي لهم، ولا أحد

يستطيع أن ينجز في منطقته أي شيء إلا بأمره وتدبيره، ولأجل تصفية خصمه، أعطى أمره بمناظرته للحصول على فتوى ضده، تكسبه المشروعية القانونية، وتسمح للسلطات الإسبانية تحقيق مآربها بأريحية، ودون احتجاج الناس على عملها الشنيع .

والقاضي رحمه الله على نيته غافل عما يحاك بالرجل، رجل مسالم كعادة (الشرفاء....) ، (حفظهم الله) وأظن أنه كان في تصويره تأديب حفيده المشاكس بأبسط العقوبة، أو نفيه ومنعه من نشر الطريقة في المنطقة ليستريح منه، ويخلو له الجو، حيث أصبحت الطريقة العلوية في أوج عزها كالنهر الكاسح تستقطب كل الناس ولا تفرق بين الشريف وغيره،) وفي نظرهم تهدد مصالح الجميع (-) وهكذا أحبك العقل الإسباني له المكيدة بواسطة مخابراته، وتمت الأحبوبة بأيادي مغربية شريفة مسالمة، يكن لهم أهل البلد كل الاحترام والتقدير، وهم أهل لذلك، وتمت الخدعة عن قصد وخبث، رغبة منهم في توريث الزاوية (.....) لتزكية ما قاموا بطبخه، وتتبناه لتبقى العداوة بينهما خالدة وإلى الأبد، (وهذا ما يصدقه الواقع ، وما زال إلى الآن من يردد هذه الأحبوبة ، التي أكل الدهر عليها وشرب ،).

والغريب في الأمر، أن الناس كانوا يتساءلون بينهم بمثل، كيف غاب عن هذه الجماعة المثقفة الواعية الشريفة

والخريجة من القرويين، الأمرة بالمعروف والناهية عن المنكر أن تجنح عن الأسلوب الدعوي؟ في قوله تعالى [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] 126 النحل. وتنظلي عليهم هذه الحيلة ، وتنصاع لمخابرة العدو، وتعرض البريء المسالم المسلم (الذي يدعو إلى الله على بصيرة هو ومن اتبعه) على محكمة جنائية لم ترقب الله فيه إلا ولاذمة، وتستقوي بالعدو، ويغيب الرجل في أتون السجون، فقط بحجة زعمهم (جوازه للحضرات)، وكأن الطريق الصوفي كله ينحصر في الحضرات، وغاب عنهم أن الأحباش دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، يوم العيد على عاداتهم المعروفة من الرقص ونحوه ، وهو عليه الصلاة والسلام ناظر إليهم، وعائشة رضي الله عنها تتطلع إليهم من خلفه حتى فرغوا من أعمالهم، فلم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك . (ويستنتج الشيخ أبو حامد الغزالي إجازة الحضرات مستدلا بهذا الحديث الشريف).

أغتم هذا الموضوع الذي نحن بصدده، لأفسح المجال للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ليحدثنا أولا في مقدمة كتابه¹ عن معالجة البدع، وعن البسط والوجد والرقص.

1 - محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر ، طبعة 2014 الجزء الأول ص من 29 إلى 32.

يقول رحمه الله :

فإن جاء من يقول : إن هذا النهج الإرشادي تسرب إليه مع الزمن كثير من البدع التي لا يقرها قرآن ولا سنة.

قلنا له : أنت مشكور على غيرتك على شرع الله، أن لا يتسرب إليه دخيل، وأن لا يختلط به ما ليس منه ، و لكن الغيرة على الحق لا تتمثل في أن تعود فتأخذ الجار بظلم الجار، أوفي أن تزهد الحق من أجل الباطل الذي تسرب إليه إن استنكار المشروع من سبيل تزكية النفس ، وبلوغ درجة الإحسان ، من أجل البدع التي تسربت إليه ، هو دعوة غير مباشرة إلى هذه البدع ، وإغراء خفي بقبولها ، وبالتعامل معها ، ولعل من أهم انتشار هذه البدع ، وعكوف فئات من الناس عليها باسم التصوف ونحوه ، هذا اللون من الاستنكار الذي يهدف إلى هدم الدار كلها من أجل أرائك غير مريحة فيها .

حدد البدعة التي عثرت عليها ضمن كل من الطاعة المشروعة، ثم ركز انكارك عليها مدافعا عن بقية الكل، داعيا إليه، منبها إلى أهميته، يذوي عندئذ العشب الدخيل والغصن الطفيلي الضار، ويزهو النبات الأصيل عن الأوضار والشوائب.

فليتق الله أولئك الذين ينتقمون من البناء كله من أجل
خطأ في تصميم إحدى نوافذه أو يحرمون الطعام الطاهر
الطيب من أجل استنكارهم لاسمه.

والله المسؤول أن يهبنا من جذوة الإخلاص لوجهه،
ومن صدق التوجه إلى معالجة أمراضنا النفسية الوبيطة
المهلكة ما يبصرنا بضرورة سلوك النهج الذي يهدف إلى
الهدف التربوي القدسي.

والآن لننتقل إلى موضوع البسط والوجد أو ما يسمى
بالرقص عند المتصوفين،

يقول رحمه الله : أما البسط الذي يعتري أحدهم من
شعوره بنشوة انتسابهم إلى الله بالعبودية، وجذب الله إياهم
إليه بجاذب الولاية المعبر عنها، قوله تعالى : [اللَّهُ وَلِيُّ
الَّذِينَ آمَنُوا] البقرة 2-257 .

وقوله تعالى [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ
الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ] محمد 47 - 11 .

فهو بسط سالم من الآفات وسوء العواقب، وليس فيه
ما قد يحمل صاحبه على التهاون في أداء الواجبات، إذ لا
علاقة له بمسألة الرجاء أو الخوف، وإنما هو حال من
السرور تعتري أحدهم، بحيث يجد نفسه مشدودا إلى الله،
بنسب العبودية له، والدخول تحت مظلة ولايته له، إنه ينظر

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

إلى نفسه فيرى أنه ليس لقيطا لا نسب له، في ببداء اللقطاء
التائهن الشاردين عن ولاية الله لهم وعن عبوديتهم له .

إن هذا النوع من البسط، يبعث على مزيد من الانضباط
بالأوامر والانقياد للتعالم، شكرا له عز وجل على أن أدخله
في رحاب ولايته، وأدناه من عين ملاحظته، وناداه بنسب
العبودية له .

ألا ترى إلى هذه النشوة كيف تتجلى بجلاء ووضوح في
هاتين البيتين:

ومما زادني شوقا وتيها

وكدت بأخمصى أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي

وأن صيرت أحمد لي نبيا

يستأنف الدكتور حديثه، ويقول :

وما زلت أتذكر يوم كنت عائدا فيه من حلب إلى دمشق
مع بعض الرفقة، وأدركتنا صلاة المغرب في حمص، فدخلنا
مسجد خالد بن الوليد لنصلي فيه، ولما انتهينا من الصلاة
وتوجهنا خارجين من المسجد، واجهني داخلا إليه شخص
بسيط الهيئة، ممن لا يؤبه بهم، وإن السرور يفيض من
قسمات وجهه، الذي تعلوه السمرة، وأقبل إلي قائلا:

مالك ؟ مالك لا ترقص فرحا ؟

إننا لسنا يتامى في جنبات الأرض، ألا تعلم أن الله مولانا ؟

ولقد داخلني من كلامه ابتهاج لا عهد لي به، ورأيتني
أردد في نشوة بالغة قول مولانا عز وجل [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ] محمد 74 -

11

وربما سميت هذه الحال لدى كثير منهم ب (السرور)،
وربما تحركت من ذلك نفوس بعض منهم دواعي الوجد،
فتجاوبوا معها بحركات تشبه الرقص بدون قصد منهم ولا
اختيار.

فأما الذين ينسجون على منوالهم تقليدا لهم، وأفندتهم
خاوية عن هذا الحال، فهم إنما يمارسون بذلك نوعا من
النفاق بالإضافة إلى كونهم يخالفون في عملهم التقليدي
أحكام الشريعة.

ولقد كان والدي رحمه الله من أشد العلماء إنكارا لتكلف
هذه الحالة اختلاف نتائجه دون وجود لمقدماته، ولكن لما
زاره في مرضه الذي توفي فيه بعض المنشدين، واستقبلهم
في غرفته الصغيرة، طلب منهم أن يسمعه شيئا فأنشدوه
أبياتا مطلعها:

كن مع الله تر الله معك

ودع الكل وحاذر طمعك

لا تؤمل من سواه أملا

إنما يسقك من قد زرعك

فإذا أعطاك من يمنعك ؟

ثم من يعطي إذا ما منعك ؟

فاهتاج به الوجد، وتملكه هذا السرور الذي أحدثك عنه،
وخرج عن طوره المألوف، وانطلقت حنجرته تردد لفظ
الجلالة (الله الله الله) في حركة إيقاعية رتيبة، تنطلق من
جميع كيانه، كان شيء يغلى وراء صدره فيفور، ويصاعد
جسمه وهو جالس كالمرجل .

فإذا استبدت هذه الحال بصاحبها، وحركه في داخلها
الوجد الحقيقي، فلا ضير في الحركات التي تصدر منه أيا
كانت، بل لا فائدة من تبريرك أو عدم تبريرك لها، لأنه ليس
في وضع يمكنه من اختيار ما يريد أو ما تريد، ولو كان
والذي رحمه الله، يملك لنفسه اختيارا عندما استبدت به
تلك الحال، لضبط نفسه وقيدها عن الانحراف في تلك
الحركات بكل ما يملك .

ولسيدي الشيخ أحمد الرفاعي كلام كثير في التحذير
من التواجد الذي لا وجد فيه، والاهتزازات الجسمية التي لا
باعث لها في القلب، ومن ذلك قوله : (إيش أعمل بالسماع

الذي رقص فيه الراقصون بغير قلب، ونجاسة النفس لطخته
؟ . كيف يحسب نفسه برقصه من الذاكرين؟¹.

ورب تال القرآن مجتهدا بين الخلائق والقرآن يلعنه، لله
ملائكة جرد مرده تحت العرش يرقصون، ويذكرون الله،
ويهتزون لذكره، هذه أرواح رقصت بالله لله، وأنت يا مسكين
ترقص بنفسك لنفسك، أولئك الذاكرون وأنت المغبون
المفتون .

سمى القوم الهز بالذكر رقصا إذا كان وارد الهزة من
الروح .

فنسبوا الرقص للروح لا للجسم، وإلا فأين الراقصون؟
وأين الذاكرون؟.

**طلب هؤلاء حق، وطلب هؤلاء ضلال . كما ورد في
بعض الأوصاف² حسب النص الآتي (المندرج في كتاب
الزاوية القادرية الشكرية) .**

«يتربع عالم القرويين الشيخ والقاضي (... طيب الله
ثراه) على منصة المحاربة بما عرف عنه من مخاطبة قبائل
الريف الشرقي، وحثها على التصدي لبؤر انتشار البدع
وفساد السلوك الصوفي، وبالفعل فقد كانت المنطقة مرتعا

1- الشيخ أحمد الرفاعي "البرهان المؤيد" موقع الطريقة الرفاعية-com.rifai.com

<http://gamei.com> جامع الرفاعي ص 61.

2- الحسن الفكيكي : " الزاوية القادرية الشكرية، ذاكرة الرصيد التاريخي والتراث
الثقافي". الرباط سنة 2018، ص 359.

لغزو. فئات تلبس الدين ما ليس من صنعته من قريب أو من بعيد... فيما جسده ممارسة الانجراف نحو جواز (الحضرات)».

ويستطرد الدكتور حسن الفيكيكي في هامش نفس الصفحة المذكورة قبله، إلى ترجمة مقتضبة لسيدي محمادي بلحاج (طيب الله ثراه)، بعد ربطه ضمنيا بسياق الموضوع بإشارته هذه إليه قائلا :

« وأصل محمادي بن محمد الطاهر من فرقة أمجاو من قبيلة بني سعيد الريفية، استقر والده بأيت علا، وبعد وفاة والده، توجه إلى زاوية مستغانم، وبقي هناك في رعاية شيخها أحمد عليوة، إلى أن أمره بالتوجه إلى فرخانة مآذونا بنشر الطريقة، فنزل بمدشر إجهراتن، غير أن الحظ لم يبتسم له، بسبب تصدي الطريقة القادرية الشكرية له، على يد العالم (... طيب الله ثراه)، وما واجهه من الاستنكار للبدعة الصوفية التي أتى بها».

والحقيقة ليست كذلك، وهو ما يقتضي قراءة أعمق للوضع بعيدا عن حكم القيمة، لما تفترضه الحقيقة العلمية، وإدراك طبيعة الواقع المحلي، الذي تميز بالشعور بالتنافس الذي خلف هذا التواجد للطريقة العلوية بالمنطقة (الحديثة العهد) قياسا بتواجد الزاوية القادرية بالمنطقة، والصدى الذي خلفته الزاوية العلوية مع سيدي محمادي بلحاج الذي اكتسبت طريقتة التي نشرها بالمنطقة صيتا واضحا والتفافا

حولها بين ساكنة أيت علا وورك ببني شيكر ومحيطها، رغم صعوبات البداية التي واجهتها، وهو ما يستدعي قراءة فاحصة لهذا الخلاف بين الطريقتين في المنطقة، (الطريقة العلوية والطريقة القادرية)، تجاوز الظاهر، والادراك لخلفيات تاريخية وقراءة المعطيات السوسيوولوجية للمرحلة، من أجل فهم أسباب هذا الخلاف، والعوامل التي تحكمت فيه، بدل محاولة صبغ الخلاف بصبغة دينية، في شكل انتقاد لأسلوب الطريقة العلوية مع الشيخ سيدي محمادي بلحاج ونهجه الصوفي من طرف الزاوية القادرية بالمنطقة . فعلى الرغم من حدوث الخلاف بين الزاوية العلوية بمليلية والزاوية القادرية التي مر عليه ما يربو عن قرن من الزمن حيث صار التعايش قائما بين الزاويتين، بما يبرز أن هذا الخلاف الذي توقفت عنده كتابات كثيرة حول المنطقة مرحلي وظرفي، كما أوضحنا في تحليلنا، ولم يكن مبدئيا أي خلاف حول النهج والطريقة، إذ أن الفقراء العلويين يشاركون كل سنة في الملتقى السنوي الديني الذي تقيمه الزاوية القادرية في عين المكان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى صونا للقرابة، والشيجة الدموية بين أبناء سيدي محمادي بلحاج، وأخوالهم الشرفاء القادريين. وهو ما يفسر وجود علاقة قرابة ونسب بين العلويين والقادريين بالمنطقة، وأن حبل الود لم ينقطع رغم الخلاف الذي تميز بالحدة أحيانا في فترات مضت ولعل الأمر يبدو طبيعيا،

تفرضه ضرورة التعايش ونبذ الخلاف محليا، للقيام بالمهام المنوطة بالزوايتين العلوية والقادرية في التأطير والتوجيه، والدفاع عن الهوية الإسلامية في منطقة حدودية لها خصوصيتها، تواجه ضغوط التنصير، وتحدي العولمة، ومظاهر التحديث والتغريب. وكان من باب الأولى والأجدر، إعطاء كل ذي حق حقه، بعرض ما اختلف عليه من أمور المسلمين على الشريعة السمحة لا على المحكمة، ولا على القضاة (تجنباً لمقولة، أنت الخصم وأنت الحكم) وإفساح المجال للعلماء المختصين في هذا الميدان لدراسة الموضوع على ضوء الكتاب والسنة، والتوصل إلى فتوى تعرض على الأمة، لتنوير الرأي، ومحو كل التباس، وهذا لم يقع. وقد تناول كثير من العلماء موضوع (
الحضرات) ¹ منهم سماحة الدكتور أحمد لسان الدين في
كتابه الحقيقة القلبية الصوفية، فلم يجد فيها ما يستحق
ضرب الرقاب وقطع الأرزاق، على فرض وتقدير، أن
داعى الأهتزاز خشية الله، والجنون في حقه، وكما ذكر
الدكتور محمد سعيد البوطي رحمه الله في بحثه المذكور
سابقا، الذي حاول بتعقله، ورزاقته وتخصسه في هذا
الفن، أن يجد مخرجا لهذا وذلك، حتى لا يؤدي أحدا من
المومنين، صونا لحرمتهم (وحرمة المومن في الإسلام
أعظم من حرمة الكعبة المشرفة قبلة المسلمين)، لتصفو

1- أحمد لسان الدين : " الحقيقة القلبية الصوفية". ص149.

النفوس وتطمئن القلوب وتعود المياه إلى مجراها، وإن كان شيخنا ابن عليوة رحمه الله في رسائله المذكورة قبله، يؤكد فيها على ما يدل على أن الحضرات ليست من الطريقة في شيء، (إلا ما كان من باب الاضطرار وغلبة الحال). وقد سئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عن شخص غلبه الحال، وهو في مجلس ذكر، فقام من المجلس ذاكرا، فهل لأحد منعه وزجره على ذلك؟

فأجاب رحمه الله : أنه لا إنكار عليه، وليس لمانع التعدي بمنعه، ويلزم المتعدي بذلك التعزير.

وفي نفس الموضوع سئل العلامة برهان الدين الأبناسي، فأجاب بمثل ذلك، وزاد (في جوابه أن صاحب الحال مغلوب ، والمنكر (عليه) محروم، ما ذاق لذة التواجيد، ولا صفا له المشرب، وبالجملة فالسلامة في تسليم حال القوم.

وأجاب بمثل ذلك بعض أئمة الحنفية والمالكية كلهم كتبوا على هذا السؤال بالموافقة¹، وبعد هذا الحديث جاء عنه أيضا² :وقد ورد في الحديث، رقص جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له:(أشبهت خلقي وخلقى).

1 - من كتاب الإمام السيوطي - الحاوي للفتاوي ص 405 - 406 .

2 - من كتاب الإمام السيوطي - الحاوي للفتاوي .406.

وذلك من لذة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فكان الحديث أصلا في رقص الصوفية، لما يدركون من
لذات المواجيد، وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر
والسمع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام عز
الدين بن عبد السلام (انتهى ما قاله الإمام السيوطي في
كتابه السابق).

للأسف أنه قد أعطي لهذا الموضوع (الحضرات) أكثر
مما يستحق من الاهتمام، وصار كأنه بيت القصيد، والحجة
الدامغة التي يتمسك به الطرف المجاهر (ب....)

لأجل الحصول على سك البراة في سجن أحد أحفاده بحجة
واهية .

والقاضي رحمه الله لا يلام، عملا بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اذكروا موتاكم بخير ... ولكن اللوم -
حسب ما صرح به الشرفاء العلويون - يتحمله موقظ هذه
الفتنة التي كانت نائمة. ورغم هذا وذلك، فإن طيبوبة
الشرفاء العلويين، وطهارة مشكاتهم، لم تسمح لهم، أن
يبخسوا حق الملام (لكونه شريف ذو حرمة)، ووصفوه
بأجل الصفات الحميدة، وشهدوا بكونه تجتمع فيه كل
أوصاف الخير والصلاح، ويعتزون به كخال لهم، ويقدرونه،
وهذه شهادة لله ... وربما تكون هذه فتنة منه بغير
قصد، أو زلة لسان، (أو غاب عنه كيف يفسر كلامه

أويتقبل الطرف الآخر هذا الوصف برحابة صدر، كون والدهم، - وأعز ما ينتسبون إليه - بالمبدع والمفسد، أوصاف لا تتحملها الجبال -) إنها صدمة نفسية أخرى بعد الصدمة الأولى ، بمعنى أن الكلمة لا تصلح أن تكون ذكرى مائة سنة على وقوع هذا الحدث الأليم، وهذا ما أكده الشيخ البوزيدي في كتابه المذكور¹ بقوله: «...ثم قامت قيامة بعض ... من أهل الطريقة.....، فأذوه، وسجنوه خوفا على أتباعهم أن يميلوا إلى الطريقة العلوية». معتمدا في ذلك على فحوى رسالة شيخه الكبير بن عليوة المذكورة قبله، وكل القرائن والحجج الكثيرة، تؤكد أنه أريد الانتقام من الرجل، لما شكله من تضيق بالنظر للصدى الذي مثلته الطريقة العلوية، والأسلوب الذي تم من خلاله نشر هاته الطريقة بفرخانة ومحيطها، حيث صنف على أنه جاء غازيا، (لأن أصل أسرته الكريمة من بني سعيد) والحالة أنه لا أحد من السكان يستطيع أن يزعم أنه أصيل في المنطقة، وهو أمر مخالف لواقع الحال، خاصة إذا علمنا أن والده، كان منتسبا للطريقة القادرية ومقدما يجمع الفقراء القادريين عليه، فاتهم الرجل بالفساد ونشر البدع، هو اتهام للطريقة العلوية، وشيخها ومريديها وعلمائها، والطرق الصوفية في هذه المملكة السعيدة، التي تعمل

1- الشيخ البوزيدي : "إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر" .ص 47.

بالتوجيهات الملكية السامية المدرجة في مقدمة هذا البحث المتواضع، كما تعكس ضمنا الشعبية التي حظيت بها هاته الطريقة بين ساكنة فرخانة ومحيطها.

والحكم على الرجل بفساده، يستدعي دراسة مؤلفات الشيخ سيدي أحمد بن عليوة رحمه الله، وانسجامها بالكتاب والسنة، لأجل الإحاطة بشمولية الأسس الدينية التي انتهجها في الميدان الصوفي. (فالحكم على الشيء فرع من تصوره)، وإن كان بعض الفحول من العلماء والقضاة والأساتذة بالقرويين والزيتونة وفلسطين وسوريا المتخصصين في هذا الميدان، أشادوا بهذا النهج الإسلامي المتبع في طريقته، ووجهوا رسائل شكر وتبويه إلى الشيخ، ومنهم من انتسب إليه، والشاذ لا يقاس عليه، والأمة لا تتفق على ضلال. وهذا لم يكن في الخفاء فقد جمعت رسائلهم في كتاب الشهاد والفتاوي فيما صح لدى العلماء في أمر العلوي¹، ومن بينهم رسالة الشيخ (القاضي سيدي طيب الله ثراه، المعني بالأمر، وانتساب ابنه الشريف سيدي، وابن أخيه سيدي رحمهما الله للطريقة العلوية، وبأمر منه، كما جاء ذلك في رسالته التي سأذكرها فيما بعد)، وتأكيدا لما سبق فقد جاء في هامش

1 " الشهاد و الفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلوي " المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد 57 بتونس 1343 هـ - 1934م.

كتاب الشهاد والفتاوي،¹ أن هذين الرجلين (الشريفين القادريين) ممن كان قد بعثهما فضيلة القاضي (سيدي... رحمه الله) ليتمسكا بطريق الأستاذ، وهكذا كانت تتوارد خاصته وأتباعه للتعلق بالنسبة العلوية تحت أمره وإشارته .

أليس بعد هذا البيان بيان؟. فكيف نسمح لأنفسنا بلوم سيدي محمادي بلحاج - وهو يعمل بتوجيهات شيخه سيدي علوية وتحت إشرافه - وإلحاق الأذى به، وبعائلته الكريمة، وسجن الأقارب والأجداد والفقراء في سجن القصبية بفرخانة، والحكم عليهم بالأعمال الشاقة، وتعزيرهم، وتكليفهم بغرس الأشجار على الطريق الرئيسي، وشق طريق فرخانة وإعيادا، وأولادهم في منازلهم يتضورون جوعا، بمجرد انتسابهم للطريق وترديدهم لكلمة التوحيد لا إله إلا الله، واختلافهم في الرأي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يفعل بسجناء بدر ما فعل بسيدي محمادي بلحاج وأتباعه، والحالة هذه، فكيف لا يلام مؤسس الطريقة العلوية على ما يقوم به أحد أتباعه، ولا يوجه له أي اتهام، أو التجراً لمناظرته، أو إصدار فتوى ضده ؟ . قال تعالى: [وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] الرحمن 9.

1- الشيخ محمد بن عبد الباري" الشهاد و الفتاوي فيما صحّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلوي "المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد 57 بتونس 1343 هـ-

1934م. ص 192

والغريب في الأمر أنه في حينه، أصبحت الطريقة القادرية البوتشيشية علوية، بعد انتساب الشيخ بومدين إليها.¹ وجاء في الكتاب المذكور سابقاً² مايلي :

أن القاضي (سيدي ...طيب الله ثراه)، (قام بعمله) بعد توصله بالمراسلة الإدارية المؤرخة بتاريخ 1338 التي أدنت له رسمياً بتتقية أجواء السلوك الصوفي. (اه)

ومما يدعو إلى التساؤل ، أنه أثناء قيامه بعمله المذكور قبله ، يوجه في حينه رسالة في الموضوع (سنة 1339هـ-1921 م)، إلى الشيخ سيدي أحمد العلوي، ويصفه بوالده الروحي (كما جاء في نصها) :

فيشهد في حقه، وفي حق سيدي محمادي بلحاج ومريديه، شهادة خير وثناء، ويصف المنتسبين إلى الطريقة العلوية بأجل الصفات، ولم يتجرأ أن يجادله في موضوع (الحضرات)

و يمكن لمن يهمه الأمر الاطلاع على نص هذه الرسالة كاملاً في كتاب الشهاد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلوي³ وهي كالتالي:

1- مجلة أمل عدد مزدوج ص (19 - 20) ص 129.
2- الحسن الفكيكي : " الزاوية القادرية الشكرية، ذاكرة الرصيد التاريخي والتراث الثقافي". الرباط سنة 2018،
3- امحمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي -الشهاد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلوي ص 190.

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (ص). بعد تقبيل حاشية بساط والدنا الروحي، العارف بالله الشيخ سيدي أحمد ابن عليوة السلام عليه.

نعم. إن الطريقة بحول الله في انتشار واشتهار، وذلك أن سماء العناية الربانية بواسطتكم، أمطرت في بلادنا هذه، مطر الحياة، بحيث صار الصغير والكبير يلهج بذكر من له أسنى الأسماء والصفات، فحمدا وشكرا على ذلك، فقد صار الفقراء بحمد الله يجتمعون في ليلة كل جمعة، ويعمرون وقتهم بذكر الله، والناس يلحظونهم بعين التوقير والاحترام، فالله يجازي الكل بأحسن الجزاء.

نعم . فقد اجتمعت معهم في بعض الأوقات، ورأيت من الفقراء ما لو حدثني به الغير ربما لم أصدقه لما كنت أعلم قبل من انكباب الناس على الدنيا، والتشاحن عليها، والتباغض، وانتقادهم على الكل، وحق لهم ذلك، لكثرة المدعين . فسبحان من فضله غير محجر.

أما السيد محمد ابن الحاج، فإنه بخير وعلى خير، فقد بذل جهده في نصح العباد. نسأل الله لنا وله، بحرمتكم الإعانة والتوفيق والرشد إلى أقوم طريق والسلام. فاتح ربيع الثاني عام 1339 هـ.

الغني بكم وليس له غيركم (.....)، جعله الله ببركتكم من السوى متبرنا أمين أمين أمين . ويسلم عليكم تلميذكم

ابننا السيد (.....) وابن أخينا السيد (.....) وإخواننا جميعا

والكل يطلب من سيادتكم أدعية الخير، أعظمها تيسير الاجتماع لا أعدمنا الله ذلك ببركتكم بحول الله.<<. (انتهت الرسالة)، وفي هذا المجال أترك للقارئ الكريم حق التعليق عليها لإنصاف المظلوم .

وقد كان الحق بجانب المنكر، أن يخبر الشيخ بن عليوة بذلك كما فعل الكثيرون، منهم الأستاذ علي بن البشير مدرس بتونس، - وهو ممن يحبون الذاكرين، ويجلون أحوالهم، كتب إليه حين طفحت الطريقة العلوية في بلدته، وتأثر لأسرارها وأنوارها الكثير من الناس، وظهر على بعض أتباعهم غلبة الحال، فبرز عن أنفسهم ما استنقله البعض فاشتد نكيره عليهم، فشكره الشيخ العلاوي على ملاحظته القيمة، وواعد بوضع حد لهذه المعضلة¹.

وخير شهادة في حقه أن الحظ قد ابتسم للشيخ سيدي محمادي، أنه ترك وراءه عدة أتباع ما زالوا يلهجون ب (لا إله إلا الله)، والأعمال بخواتمها، والله عاقبة الأمور.

ولنعد الآن إلى الحديث عن مناظرة سيدي محمادي بلحاج طيب الله ثراه :

1- الشيخ عدة بن تونس في كتابه أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل ص129 طبعة 1936 م.

اجتمعوا في مسجد مولاي إدريس بفرخانة، لأجل المناظرة، وتغيب الشيخ سيدي محمادي بلحاج عن الحضور، لأن حضوره لم يكن ضروريا، فمؤلفات الشيخ بن عليوة رضي الله عنه بين أيديهم، يمكن لمن له الأهلية في الانتقاد والجدل أن يحتج على الشيخ ابن عليوة رحمه الله، كما فعل الفقيه عثمان بن المكي¹، فرد عليه في تأليف كتاب خاص بالموضوع²، (مع الأسف لم نجد للمعترض أي حجة أو فتوى في الموضوع، يستفيد منها الناس....). ورسالة شيخنا (ابن عليوة) تتضمن المواضيع الآتية:

1 - التفريق بين المعروف والمنكر

أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رقيق، فيما يأمر به رقيق، فيما ينهى عنه حلیم، فيما يأمر به حلیم، فيما ينهى عنه فقيه، فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه أو كما قال صلى الله عليه وسلم³.

2 - التصوف ومشروعيته.

3 - مشروعية الاجتماع على الذكر.

1- عثمان بن المكي المدرس بمدينة تونس بجامعتها الأعظم، حيث ألف في الموضوع كتابا سماه المرات لإظهار الضلالات.
2- الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي: "رسالة للقول المعروف في الرد على من أنكر التصوف". الطبعة الثالثة. المطبعة العلاوية بمستغانم. 1986.
3- الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي: "رسالة للقول المعروف في الرد على من أنكر التصوف". الطبعة الثالثة. المطبعة العلاوية بمستغانم. 1986. ص 6.

- 4 - رفع الصوت بالذكر.
 - 5 - التلقين، أقرب الطرق الموصلة إلى الله.
 - 6 - الذكر في المساجد.
 - 7- البدعة معناها والتفريق بينها وبين البدعة الحسنة، والمصالح المسترسلة.
 - 7 - فضل الذكر بلا إله إلا الله.
 - 8 - الكلام على التصوف.
 - 9 - العلم الباطن والعلم الظاهر.
 - 10 - وجوه القرآن .
 - 11 - رجال الله الصالحين من هم ؟.
 - 12 - الكلام على الرقص، (وإن كان هو ليس من التصوف في شيء)، والوجد والتواجد والوجل.
 - 13 - أكل الطيبات.
 - 14 - الاحتفال بعيد المولد النبوي .
 - 15 - طعام الأعراس، وطعام الجنائز، وقراءة القرآن.
 - 16 - الجهر بالذكر على الجنائز.
 - 17 - اتخاذ السبحة .
- لم يكن أهل فرخانة وغيرهم من القبائل المجاورة، ينتسبون إلى الطريقة العلوية ليلاً، أو باحتشام خوفاً من هذا

أو من ذلك، وكانت الطريقة نشيطة، رغم إغلاق الزاوية بعين علا، يحركها سيدي محمادي بلحاج من داخل السجن، بواسطة المقدمين، ويأمرهم بإرشاد الناس خفية حتى لا يشعر بهم الأعداء، ويبلغون عنهم السلطات الإسبانية، وأول زاوية أسست بإذنه وهو داخل السجن زاوية الشيخ سيدي بلقاسم السعيدي من انجال القطب سيدي محمد بن قدور الوكيلي، ولم ينفع هذا التصدي في اجتثاث الطريقة العلوية، وحينما فرج الله هذه الكربة، زار شيخه ومعه خمسمائة مريدا¹.

وكانت تصله أخبار قيام شيخه سيدي أحمد بن مصطفى العلوي بزيارة إلى بعض المدن المغربية، مثل وجدة وفاس ومكناس والرباط والدار البيضاء ومراكش واجتماعه بكثير من العلماء والفقهاء وشيوخ الطرق المتعددة، ويزيده هذا الخبر ثقة بربه وصبرا جميلا².

ويمكن ذكر البعض منهم للاطلاع :

ففي مدينة فاس اجتمع بالعلامة عبد الحي الكتاني، وأبناء محمد جعفر الكتاني، منهم العلامة الشيخ الزمزي والشيخ سيدي المكي. وفي مكناس تشرف بضيافة مولاي عبد الرحمن بن زيدان شيخ الطريقة الدرقاوية. وفي الرباط

1- الشيخ البوزيدي: "إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر" ص 34.

2- البلاغ الجزائري عدد 22 بتاريخ 25 ذي القعدة 1345 هـ - 27 - 05 - 1927.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

تشرف أيضا بضيافة السيد وزير العدل محمد الرويدا،
وضيافة الصدر الأعظم السيد الحاج محمد المقرئ .

وفي فاس استدعاه شيخ الجماعة العلامة سيدي محمد
الجيلالي، للحضور إلى مسجد القرويين.

فألقي عليه (نصف حديث لاختباره)، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

أعوذ بك منكوسكت الملقى

فقال له الشيخ : اكمل الحديث ؟ لا ملجأ منك إلا إليك.

وطلبوا منه شرح سورة الإخلاص، فاعتلى المنبر،
واستغرق في شرحها ما يزيد على ثلاث ساعات عقب صلاة
العصر إلى آذان صلاة المغرب (والوقت وقت صيف)،
مبتدئا بشرح ما انطوت عليه الكتب السماوية، في نقطة بسم
الله الرحمن الرحيم، فدهش الحضور، وكان بينهم العلامة
الفقيه سيدي الحاج العربي الورياشي القلعي، الذي وصف
المشهد بقوله :

فقال رحمه الله: كنت أسمع، ولا أدري ما يقول، حتى
ظننت أن كل العلماء الحاضرين مثلي لا يفهمون .

وفي هذا المقام يقول الشيخ بن عليوة رحمه الله، في كتابه¹ : إن كل ما في الصحف الأولى منطو في بسم الله الرحمن الرحيم،

فأقول : ورد في الخبر :

إن كل ما في الكتب السماوية المنزلة فهو في القرآن، وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة، وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم، وورد أيضا أن كل ما في البسمة فهو في الباء، وكل ما في الباء في النقطة التي تحتها... وعندما تداولت هذا الأثر الأقدام، وطرق سمع كل خاص وعام، تشوف الجميع لمكوناته، والكل يروم الاطلاع على مخبئاته، فاشتد علي ذلك الزحام فحركتني الغيرة إلى أن وقفت على الأقدام، وتشبثت للأخذ من طيبه، فوقع بيدي العرف من أصله فاستخرجته من بين الآكام، ودخلت به على العلماء الأعلام، فتناولوه بيد التبجيل والتعظيم، والكل يقول " إن هذا إلا ملك كريم " .

فقلت: إنه مباين لمقامي، إذ هي إرامية غير رام .

فأجاب الحال: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

وعند الانتهاء من شرح سورة الإخلاص، قام شيخ الجماعة متحدثا بلسان العلماء.

1- الشيخ احمد بن مصطفى العلوي : "الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد" الطبعة الثانية. بالمطبعة العلوية بالجزائر 1345هـ- 1927م . ص 2 .

أيها الحاضرون: إن هذا الرجل قد انطوى فيه سر أولياء الله الصالحين والآن، فمن كان على الطريقة الدرقاوية، فهذا هو الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، ومن كان على الطريقة القادرية فهذا هو الشيخ مولاي عبد القادر الجلاي، ومن كان على الطريقة التيجانية فهذا هو الشيخ التجاني، فخذوا عنه؟

فقام الحاضرون يزورونه، ويجددون طرقهم عليه. فقام الشيخ سيدي أحمد بن عليوة رحمه الله، فقال لهم بصوت مرتفع، سادتي الحاضرين الكرام:

إن هذه الطريقة، التي نحن عليها، هي الطريقة العلوية الدرقاوية الشاذلية، وهي مؤسسة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومبنية على الاستقامة والعمل الصالح فهي ليست طريقة أخذ الحيات، وأكل الحشرات، أو النار، أو ضرب الرؤوس بالحديد، أو اختلاط الرجال بالنساء. أساسها التصوف الدؤوب في الطاعات، وترك المخالفات، وفطم النفس عن المألوفات، وعدم التطلع إلى ما في أيدي الناس من الأموال المباحات، فضلا عن الشبهات، وترك التوسل بالخلق، والاعتماد على الله في كل

الحالات ما هي إلا طريقة العبودية لله تعالى والوقوف على حدود الشريعة¹.

فشل المناظرة:

اعترض القائد الفقيه السيد ميمون حدو بن عمرو البوغافري². على الحاضرين في مسجد مولاي إدريس لمنظارة سيدي محمادي بلحاج، جزاه الله عنا خيرا. وتغمدته الله بوسع رحمته، قال كلمة الحق، (في غياب سيدي محمادي بلحاج).

اعترض القائد وقال: "

أقتلون رجلا يقول ربي الله. وطلب بالأدلة والحجج لاسكات الرجل، وكثر الضجيج والاحتجاج، فانفض الجمع، ووقع الاختلاف بينهم، حين لم يكن هناك نص شرعي يعتمد عليه، لتحقيق الغاية المنشودة، ولم تتم الموافقة على تبديع الرجل، فطبق عليه قانون القوة والغاب، لا قانون الشريعة والحكمة والصواب، - وبدون روية وتبصر-، عجل في تصفية الحساب معه بضربة قاضية، بتسليمه للمحكمة فورا متلبسا بجريمة إفساد طبائع الناس، كما أعيد تثبيتها وتكرارها اليوم، (وهي حجة عليك لا عليه، أردت أم أبيت)، وقد فهمها العدو على أنها محاولة لإذكاء نار

1- الشيخ البوزيدي : " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي

وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر " . ص 35 .

2- القائد الفقيه السيد ميمون حدو عمرو البوغافري من قبيلة بني بوغافر ، توفي سنة 1964 عن عمر يناهز 90 سنة .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الفتنة ضده لصالح الثورة الريفية، أو التجسس عليه لصالح دولة أخرى (كما أن قضية البدع لا دخل لها في الموضوع، فالعدو من طبعه لا يكثر بالدين الإسلامي ولا للبدع التي شابتها، وخاصة أن الأمر لم يعالج فقط بيد قضاة مسلمين، وينتهي الأمر بسلام، بل تناولته المخابرات الإسبانية في وقت أشد حقدًا على المجاهدين) فأحبكت له هذه المكيدة في وقت كانت الحالة حالة حرب في المنطقة، انهزمت فيها جيوش إسبانيا وتكبدوا خسائر في الأرواح والعتاد، في معركة أنوال المباركة. وصبغوها بصبغة دينية، عملا بمقولة فرق تسد، لإشغال فتيل النزاع بين الزاويتين الطيب أهلها، لأن المكان في نظرهم لا يتسع لوجود ثلاث زوايا معاً، لو أضفنا الزاوية العيساوي في بني شيكار. فتم اعتقال الشيخ سيدي محمادي بلحاج و سجنه في ترطوطين بقبيلة بني بويحي. وجعلوه في مطمورة، ثم نقلوه إلى سجن بمدينة زاو، وأخيراً وضعوه في سجن مليية ومكث في السجن سبع سنوات وشهرين. إلى أن أطلق ملك إسبانيا الفونسو الثالث عشر سراحه. (وعما قريب سنتوصل بالحكم القضائي، ومن خلال حيثياته ستظهر الحقيقة للعيان).

حكي ملازم بالجيش الاسباني، يدعى موساتي عبد الناصر من دوار إجواون بقبيلة بني سيدال، أمام جمهور غفير من الفقراء، في الملتقى السنوي بزاوية سيدي

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

محمادي بلحاج بمليية : أنه كان مسؤولا عن حراسة الشيخ، يوم تعرض للمحنة في سجن تزطوطين، وأن الإسبان وضعوه في مطمورة .

قال : إنه كانت تعطى له كل يوم خبزة واحدة، و ماء للوضوء، وكان بعض الجنود المسلمين الجهلة يؤذونه بكلام سيء.

يقولون له: يا جاسوس فرنسا، أما زلت حيا. ؟ وكان لا يرد عليهم بالمثل. بل كان يستمر في ذكر الاسم الأعظم (الله، الله.....).

وقال الضابط المذكور :

كنا نرفع عنه الحجر، الذي يغطي المطمورة مرات عديدة في اليوم، ننتظر وفاته من قبل الأفاعي. لأن المكان مكان خلاء . (وضع فيه عن قصد و خبث و مكر) ولم يكتف باعتقال الشيخ فقط . بل امتدت يدهم الآثمة إلى صفوف أتباعه ومريديه فاعتقلوا ووضعوا في السجن بقصبة أجنادة بفرخانة، وتعرضوا للأعمال الشاقة، في تعبيد الطريق الرابطة بين مليية و سوق أحد بني شيكار، عبر دار المخزن (قصبة فرخانة) ووادي إعيادا.

وكان الفقراء العلويون، يجهرون بالذكر أثناء عملهم، و هذا ما أثر في قلوب سكان فرخانة، فاستجلب ذلك عطفهم، وهم يرون إخوانهم يسجنون، لا لجريمة ارتكبوها، بل لأنهم يهللون ويكبرون ويسبحون الله، وكأنهم يستحضرون المتاعب والآلام التي تكبدها الصحابة الأولون في سبيل

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الإسلام، فأصبحوا كلهم فقراء علويين، ذوي عمام بيضاء، و سبحات في أعناقهم، وهذا هو الشعار الذي يعرف به فقراء سيدي محمادي بلحاج كرمز الانتماء إلى جماعته، فلم تنل هذه المصاعب والمحن من سيدي محمادي بلحاج شيئا، بل زادته تمكنا في الأرض، وإقبالا منقطع النظر عليه من طرف أتباعه و انتشر ذكره في جميع القبائل والقرى، و تعاطفت معه قلوب المومنين، وأحست بأنه مظلوم، و أنه قاسى الألم في سبيل الدعوة والجهر بلا إله إلا الله . واستطاع بصبره، أن يحول سجن مليية إلى مسجد، فكيف ذلك؟.

حكى الضابط عبد الناصر، المذكور قبله (رحمه الله). أن والدته طلبت منه أن يزور أخاه، الذي كان مسجوناً في سجن مليية مع الشيخ، فلبى طلبها وزار سجن مليية فما كاد، أن يصل إلى باب السجن، حتى أصابته الدهشة والحيرة، حيث وجد المساجين، يصلون و يذكرون الله تعالى، و يحفظون القرآن الكريم، و أصبح السجن مكان ذكر وعبادة وصلاة.

حكى الفقراء الأولون :

أن سيدي محمادي بلحاج حين وضع في سجن مليية، وجده مملوءاً بالسجناء الذين كانوا مجاهدين مع عبد الكريم

الخطابي، وقد أهملتهم السلطات الإسبانية في السجن انتقاما منهم .

فأصبحت حالتهم يرثى لها، بسبب الأسمال البالية التي يرتادونها، والأوساخ الكثيرة، التي علقت بأجسادهم وثيابهم، وصاروا يعاملون كوحوش لا كبشر.

فطلب الشيخ مقابلة مدير السجن، فاستجاب لطلبه، وتحدث بشأنهم، مخاطبا:

السيد المدير أعرف أنكم أمة متحضرة، تخشون على سمعتكم و شرف بلادكم، فإني أخشى أن تكتب الصحافة الأجنبية، التي تزور السجن مرارا عديدة عن حالة السجناء، وهم بهذا المظهر، الذي لا يليق و سمعة بلادكم، و الحالة لا تتطلب سوى تزويدنا بكميات قليلة من الماء صباحا ومساء، فوافقته على ذلك، و أمر بإمدادهم بالماء .

فطلب الشيخ من السجناء تنظيف أجسامهم، و خلع ثيابهم، وإبدالها بالملابس التي أحضرها الفقراء من خارج السجن، وفرشت أرض السجن وأصبح مسجدا .

وفي خضم هذه الأحداث المتسارعة، وأمام هذه المصائب التي أريد بها أن تصد الشيخ سيدي محمادي بلحاج عن الجهر بلا اله إلا الله، أو تقف في طريقه كحجر عثرة، لم يحالفها النجاح، بل خرج الشيخ من السجن أقوى مما كان عليه، إخلاصا ووفاء و إيمانا بربه .

فدخلت أيادي خفية تحبك خيوط المكيدة من نوع أشد، و أكبر فتنة، تعمل بمقولة فرق تسد (فشقت الصف، و تبرأت من مشيخة سيدي محمادي بلحاج . وأصبحت من أتباع الشيخ عدة بن تونس بالجزائر قدس الله روحه، حيث تشيخ بعد وفاة شيخه مؤسس الطريقة العلوية - سيدي أحمد بن مصطفى العلوي رضوان الله عليه يوم 14-07-1934م-، خرجت هذه الطائفة من الجماعة، وأسست زاوية من بيت واحد على الضفة اليميني بدوار) عوطيطة بفرخانة .

وكان الفقراء العداويون المنشقون، يحملون على رؤوسهم طرابيش حمر، فوقها عمامات صفر (رمز أهل الشرق)¹.

وأصحاب سيدي محمادي بلحاج و أتباعه كما ذكرت سابقا، شعارهم العمامة البيضاء (هو رمز لباس أهل البلاد)، وجاء في الروضة السنية²، ما يؤكد وجود الزاوية العداوية العلوية في عوطيطة.

حكى لي الشريف الفاضل السيد محمد بوزيان بلحيان رحمه الله، عن سبب إغلافها، أن مراقبا إسبانيا حضر مع الشريف السيد محمد المختار الورياشي (ناظر الأوقاف

1- كلمة الأستاذ محمد الفرحاني - الشيخ سيدي محمادي بلحاج والتوعية الدينية والصحة الإسلامية من خلال سيرة ذاتية ،

2 - الشيخ عدة بن تونس الروضة السنية في المآثر العلوية ص75.

والشؤون الإسلامية في ذلك العهد) إلى عين المكان. فسأله
عن مهمة هذه البناية ؟

فقال له: تستعمل كمسجد .

فقال له الإسباني : وأين يوجد المحراب ؟

فأمره أن يتم إغلاقها فوراً .

5- أسماء بعض الفقراء المنتسبين إلى الشيخ عدة

بن تونس

ذكر الشيخ عدة في كتابه المذكور¹ قبله قائلاً : «ومنها
زاوية المنتسب الكريم الحامل لكتاب الله، المقدم سيدي محمد
بن رحو بقبيلة فرخانة قرب مدينة مليية. وقد منحه الله في
أول أمره أن انقطع في خدمة الأستاذ بزاوية بمستغانم، ما
ينيف عن السنة، و كان فيها المنتسب الصادق و المرید
الواثق. وإنما إذا ذكرنا هذا الرجل، فإن الواجب، أن نذكر
معه جماعة من إخوانه الذين، كانوا له عوناً على تأسيس هذه
الزاوية في عطية، وعلى ما يقوم به من التذكير و نشر
الطريقة:

أولهم، المنتسب الحامل لكتاب الله، سيدي محمد بن
عزوز، والمنتسب صالح بن المختار، والمنتسب النزیه،
سيدي عبد الله بن محمد أجدي، و المنتسب الفقيه محمد بن
العربي الصغير الجهري، و المنتسب سيدي عمر بن رحو».

1- الشيخ عدة بن تونس الروضة السنية في المآثر العلوية ص 93.

معنى هذا: أن الشيخ عدة، سمح بتأسيس زاوية بجانب زاوية سيدي محمادي بلحاج وشاء الله أن لا تعمر، ثم أصبحت مدرسة للبنات سنة 1940م.

يضيف الباحث الأستاذ الفاضل أحسو محمد¹ في هذا الإطار وفي تحليله للوضع، أنه وعملا: « بمقولة فرق تسد، فإن الأيدي الإسبانية، هي التي كانت توجب الصراع بين مختلف التيارات الطرقية في كسب نفوذها، الذي انهار بسبب ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي، وهذا ما تعكسه إجابة الأهالي بخصوص المشادات والمنافسة بين هذه الزوايا. كما أن هذا الصراع، كان ضمينا يخدم مصلحة الإسبان، وطموحاتهم السياسية لجعل هذه الزوايا في معزل عن بعضها البعض، ومساندة إحداهما عوض الأخرى، و هو ما يكشف الرأي إلى حد تركيز الاهتمام الإسباني بكل الحركات الدينية، والمذهبية، والطرقية التي عرفت المنطقة، والنظر إليه باحتراس مخافة المساس بمصالحها، وهو ما يذهب إليه في نفس السياق الكاتب الإسباني انجلوكيريلي في كتابه، شمال المغرب».

حكى بعض الفقراء، أنه حينما شرع سيدي محمادي بلحاج في بناء زاوية اينعلا ببني شيكار، استدعاه قائد بني شيكار المشهور، وطلب منه الإدلاء برخصة البناء، في

1- أحسو محمد- البنيات التقليدية في الريف الشرقي ، حكاية تاريخ وثقافة. منشورات الزمن ، سلسلة شرفات عدد 89. الرباط 2017 ص64.

وقت لم يكن أحد يطلب منه ذلك، وكان جوابه، أنه يبني منزله، كما يبني جميع الناس منازلهم، و حينما شيد قبة الزاوية طلب منه القائد المذكور هدمها لكونها تجسد معلمة دينية .

فأجابه بذلك، بأن منزله بمثابة رأسه، ولو شاء لوضع فوقه سبعة طرابيش، فمن يستطيع أن يمنعه من ذلك؟. وكان رحمه الله واثقا من ربه، واثقا من نفسه، صادقا، شجاعا، يقارع الخصم بالحجة والإقناع.

6- ما قاله الإسبان في شأن الطريقة العلوية:

بدون تعليق، جاء في كتاب جغرافية المغرب للمسؤول عن المدفعية الإسبانية في كتابه¹ ما يلي :

إن الطريقة العلوية، هي عبارة عن جماعة منظمة تنظيما ليس فقط روحيا، بل أيضا ماديا بكونها تتلقى الدعم من الجنود المغاربة المنضوين تحت الراية الإسبانية، الذين يقدمون لمقدميها و شيوخها الطاعة العمياء، و ينفذون أوامرهم بدون نقاش.

وقال أيضا: إنه لم يتضح عندنا جيدا (انظر إلى كلمة جيدا ماذا تعني) علاقتهم بثورة عبد الكريم الخطابي،

ومما لا شك فيه، أن الطريقة العلوية، نشأت في قلعيه و نواحيها، في وقت دقيق وصعب للغاية. وذلك لأن المنطقة

1 - أنخيل دومنيش قائد المدفعية الإسبانية ص 105.

عرفت ثورة عبد الكريم الخطابي، و قبلها بقليل ثورة الشريف محمد أمزيان. والتي قادها بصفته كشيخ صوفي انطلق من الزاوية .

مما استدعى أخذ الحيطة، والحذر، وفرض حالة الطوارئ في البلاد على السكان، ومراقبتهم مراقبة شديدة من طرف أعين العملاء المتواجدين في كل مكان.

وكانت السلطات الإسبانية حذرة جدا و قلقة، تقوم سياستها على الترهيب والترغيب، مما جعلها ترسل وفدا من تطوان في شتنبر 1922م، مؤلفا من السيد الحاج عبد السلام بنونة، و الفقيه السيد الحسن بن المفضل أفيلال و الكاتب العام لوسيانو لويز فريف، والسياسي جوبيس، والمراقبين في إدارة الأمور الوطنية، مانويل فرير منشوطي، و خوصي غونساليس، ليتصل برجالها في قسبة فرخانة .

وفي نفس الشهر، سافرت بعثة ثانية إلى عين المكان، برئاسة لوسيانو لويز فرير، والوزير الرهوني.

و في 2 شتنبر 1924م أصدر المقيم العام، رئيس العسكر الإسباني لويس ايزيورو إعلانا، يأمر فيه الأهالي بعدم التدخل في أمور السياسية الإسبانية في المغرب، و هدد كل من خالف هذا الإعلان، سينال العقوبة على قدر ما اقترفه باختراق ماجاء فيه .

وكان المخزن يخاطب من القوم أعيانهم ورؤساءهم عسى أن يكون لهؤلاء تأثير عليهم¹. وفي خضم هذه العواصف والزوابع، ينفجر البركان في وجه المستعمر، فتجد الفقراء، يجتمعون حول شيخهم، يجهرون بالذكر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويزدادون يوما عن يوم، و تزداد شوكتهم، ويخوضونها مرة أخرى حربا معنوية على العدو، فيفقد صوابه، ويجد الفرصة سانحة فتكون ردة الفعل قوية جدا، إما النفي أو السجن أو القتل .

فيحمل سيدي محمادي بلحاج هذه التضحية وحده، صابرا محتسبا أجره عند الله تعالى.

7- النواة الأولى للطريقة العلوية في فرخانة :

رجع سيدي محمادي بلحاج إلى بلاده في العشرينات من القرن العشرين، فاتصل بكل معارفه وذويه، وجهر بدعوته في مليية ونواحيها. وفي منزل الحاج حدو بن سي محند أحدو أجهرتي، تأسست أول نواة للطريقة العلوية، بدوار إجهرتا بفرخانة، حيث انتسب إلى الطريقة كل من :

- 1- الفقيه السيد محمد بن محمد أحمو الجوارتي الجهراتي، وهو أول فقير في فرخانة، (حفيد سيدي محمادي بلحاج، نجل أخته للاهليمة)، أما والده الفقيه العلامة السيد محمد أحمو الجوارتي الجهراتي صهر

1- محمد بن داود "مختصر تاريخ تطوان".المطبعة المهدية . 1375هـ-1955م. تطوان.ص 435.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

سيدي محمادي بلحاج، (زوج أخته للاحلينة)، لم يتوسل بصفة رسمية حتى زار الشيخ العلوي بمدينة مستغانم، وقد ذكره الشيخ العلوي في كتابه.

2- السيد الحاج حدو بن الفقيه السيد محمد أحدو أجهرى.

3- السيد معنان بن الفقيه السيد محمد أجهرى.

4- السيد عمرو بن الفقيه السيد محمد أحدو أجهرى.

5- السيد أحمد بن الفقيه السيد محمد أحدو أجهرى.

6- السيد بلحاج أجهرى.

7- السيد محمادي عمي أجهرى.

8- السيد أمحمد بن الفقيه السيد محمد احمو أجهرى.

9- السيد محمد بلحاج أجهرى المقدم.

10- محمد العربي أجهرى.

ومعظم سكان دوار اجهراتن، وسبب ذلك ما يلي :
سمعت من جدي المرحوم الحاج حدو بن الفقيه السيد محمد أحدو أجهرى، أن سبب حضور سيدي محمادي بلحاج إلى منزله هو: أن والدته رحمة الله عليهما، صنعت طعاما، و أمرت ابنها بإحضار الضيوف، لأجل إحياء ليلة مباركة بالذكر والمذاكرة، في حضور سيدي محمادي بلحاج .

لأنه كان معروفا في جماعة إجهرتا، حيث كان يزورها مرارا لوجود أخته للاحلينة فيها زوجة عند صهره العلامة

الفقيه السيد محند أحمو أجهرى، كان إماما ومرشدا يتعاطى مهنة التوثيق العدلي في المنطقة وصاحب كلمة مسموعة في فرخانة.

وسيدي محمادي بلحاج، كان يدرك ذلك، ويعلم جيدا أن نجاح الطريقة العلوية، أو فشلها لن يكون إلا من جماعة إجهرتا، لأن جل سكانها كانوا يحفظون القرآن، و يتعاطون مهنة الإمامة منذ القدم، ولهذا السبب كان يطلب ودهم، ويلزم مسجدهم (ولم يكن أجيرا في المسجد، كما قال البعض).

و حين وجد في هذه الجماعة فقراء أتباع الطريقة العلوية، طلب منهم أن يكون اجتماعهم ليلة الجمعة من كل أسبوع في مسجد اجهرتا، شريطة أن يكون هذا الاجتماع خاليا من تكلفة الأكل والشرب، وأن يحضروا شمعة للاستضاءة فقط.

قال كثير من الرواة : ولما حان الوقت المحدد (ليلة الجمعة) تفضل رجل من القوم، فأكرم الحضور بطعام عقيقة ازدياد عنده في المسجد. و في الجمعة الثانية والثالثة امتلأ المسجد بالفقراء.

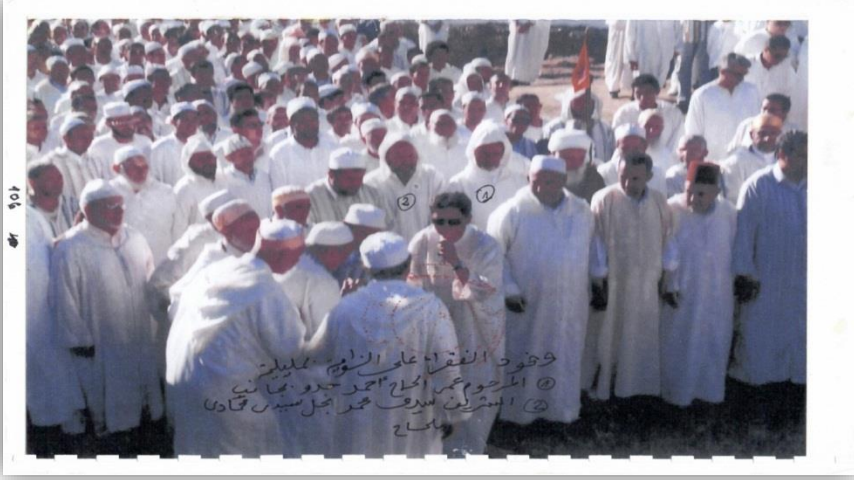
يحكى أن سيدي محمادي بلحاج، حمل بيده الفأس والمعول لتوسيع ساحة المسجد، وحين لم يعد قادرا على استيعاب جل الفقراء، الذين كانوا يزدادون يوما بعد يوم،

انتقلت الطريقة العلوية إلى مسجد مولاي إدريس بقصبة أجنادة بالدار المخزن بفرخانة .

وإثر مضايقات من طرف البعض، انتقلت الطريقة إلى دوار عوطيطة، مسقط رأس عائلة زوجته الكريمة للاحببية بنت علال أزريوح رحمهما الله، في منزل صهره الفقير سيدي علال أزريوح، ثم انتقل إلى دار أبيه بدوار إنعلا ببني شيكار.

8- سرعة انتشار الطريقة بفرخانة ومليبية :

بانتقال سيدي محمادي بلحاج من مسجد إجهراتا إلى مسجد مولاي إدريس بفرخانة، ساعده هذا المكان الجديد في الدعاية للطريقة العلوية، حيث يقع في ملتقى الطرق الموصلة إلى جميع الجهات، وإقبال السكان على المسجد للصلاة، وخاصة أنه كانت تجمعهم صلاة الجمعة الوحيدة في فرخانة، يفد عليه المصلون من بني شيكار ومليبية والدواوير المجاورة، إضافة إلى أن المكان يعتبر كسوق يومي مما جعل الفقراء العلويين المسنين لا يبرحونه . كما أن الشيخ سيدي محادي بلحاج كان نشيطا سائحا يتحرك بكثرة، ويتفقد أحوال مريديه .



وتكونت في كل دوار خلية من الفقراء تتصل بالسكان، وتحاول استقطابهم، وانتسبت النساء لهذه الطريقة، وصرن يحفظن ديوان الشيخ العلوي عن ظهر قلب، وينشذن القصائد الروحية أثناء ممارسة أعمالهن المنزلية. وبعضهن يستقطن الفقيرات العلويات ويقمن بجمع المريدات المنتسبات وغيرهن للذكر والوعظ والإرشاد مساء كل جمعة في منزل إحداهن في كل جماعة.

ويمكن ذكر بعضهن في كل دوار، وهن كالتالي : في دوار إجهرتا، كانت تقوم بهذه المهمة، جدتي السيدة المشمولة بعفو الله تلايتماس بن حدو، فقد زارت الشيخ العلوي بمستغانم، فانتسبت للطريقة ودخلت الخلوة لذكر الاسم المفرد، والتزمت بأورادها إلى حين وفاتها رحمها الله . وقد شكرها الشيخ العلوي على عمل قامت به في الزاوية بمستغانم، ودعا

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

لها، ولنساء الريف من خلالها. وبعد وفاتها قامت بهذه المهمة للاحليمة بلحاج الطاهر، أخت سيدي محمادي بلحاج، وزوجة الفقيه سيدي محمد أحمو أجهرى الجوارى . في دوار إهو شنان قامت بهذه المهمة، السيدة يمينة ميمون بغداد ثم السيدة تلايتماس أمحمادي في دوار عزوزة، قامت بهذه المهمة السيدة المعروفة (بالقايمة).

رب حام لأنفه وهو جادعه

اكتسب سيدي محمادي بلحاج عطف سكان قلعية، أثناء تعرضه للبلاء، فانتشرت الطريقة العلوية في البلاد انتشار النار في الهشيم، ودخلت البيوت، وشاركت الناس في فرحهم وترحمهم .

وأقبل عليها من هداه الله للانتساب إليها، بعد أن كان لا يعرف عن الإسلام إلا أن أباه مات مسلماً أو أمه مسلمة. وشاء الله تعالى أن يهيئ للطريقة رجالاً ونساء، لا تأخذهم في الله لومة لائم، زادتهم الصعاب قوة و إيماناً، وتضحية، وخاصة يوم سجن سيدي محمادي بلحاج، وقالوا بلسان الحال و المقال كلنا سيدي محمادي بلحاج، وإن كان وضعه الآن في السجن، فنحن متمسكون بنصائحه وتوجيهاته .

كما كان لهم اتصال دائم مع شيخ شيخهم سيدي أحمد العلوي، وكان الواسط بينهم هو الفقير سيدي الحاج عبد القادر أقوضاض، أرسله سيدي محمادي بلحاج، في وفد من الفقراء، وهو في السجن إلى الجزائر للمشاركة في الاحتفال

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

السنوي، و أمده بنقود ليدفعها للشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلوي .

وحيثما وفدوا عليه بكى الشيخ وقال : إذا ادعى الشيخ سيدي محمادي بلحاج الطريقة فقد أدى مهرها، وخاطب الفقراء قائلا:

سادتنا الفقراء.

سيدي محمادي بلحاج، يرسل إلينا المال من السجن .

و كان الأولى أن نرسل إليه نحن

ثم كتب إليه رسالة يشكره على ذلك، ويقوي عزيمته .

وكانت أخباره من السجن، تصل إلى آذان الناس،

فتنسخ منها الذاكرة الشعبية حكايات وكرامات تثير

الاهتمام، وتضفي على الرجل مالا حول له ولا قوة . فتصنع

منه شخصية كاريزماتية، وبطلا جديدا في الإقليم، عوض

الشيخ الشريف أمحمد أمزيان، وبطل الريف عبد الكريم

الخطابي .

حكيت عن الرجل كرامات كثيرة، والرجل في غنى

عنها، وهبت الرياح بما لا تشتهي به السفن، عكس ما كانت

تشتهيها نفوس حساده حيث عملوا ما كان بإمكانهم القيام به،

وهو تركه في السجن يغرق في بحر النسيان.

9- جدول زمني تقريبي يبين المراحل و الظروف التاريخية التي تأسست فيها الطريقة العلوية بقلعية منذ 1883م، على يد سيدي محمادي بلحاج.

المراحل	السنوات	المدة	الظروف التاريخية
وجود سيدي محمادي بلحاج عند الشيخ العلوي	1916 أو 1917	4 سنوات	دخول الحماية إلى المغرب
تعرضه للسجن	1924-1931	7 سنوات و 3 اشهر	ثورة محمد عبد الكريم الخطابي
حياته، بعد خروجه من السجن	1931-1946	15 سنة	الحرب الاهلية الاسبانية

توفي الشيخ سيدي محمادي بلحاج عن سن يناهز عن 63 سنة، قضى فيها الشيخ أكثر من 20 سنة في الدعوة إلى الله، و خدمة المسلمين و7 سنوات قضاها من حياته في السجن، و ترك اتباعا يقدرون بالآلاف، طيب ثراه.

10- تأسيس الزاوية العلوية بمليلية الدواعي والأسباب:

بعد خروج سيدي محمادي من السجن، أدرك أن الأمور قد تغيرت لصالحه، بعد أن كشف الله عليه هذه الغمة، وانتشرت الطريقة في شمال المغرب، وبلغ صداها بعيدا عن المنطقة، وما لبث أن توفي شيخه سيدي أحمد بن مصطفى العلوي رضي الله عنه سنة 1934 م .

وأصبحت المشيخة في يد وارثه سيدي الحاج عدة بن تونس رحمه الله، فلم يعد هناك ما يربطه بالجزائر، فأصبح يبحث عن مكان آمن بدل زاوية إينعلا، يجلب له الاستقرار والتفرغ للدعوة إلى الله فاشترى قطعة أرضية في مليية، لبناء الزاوية العلوية فيها، وكان يجتمع مع بعض الفقراء أول الأمر في بيت صغير، هاجرته الجمارك الإسبانية على حدود مليية، و في هذا المكان، تم فيه الملتقى السنوي للمريدين المنتسبين للطريقة خلال موسمين متتابعين.

وسمعت من عمي الأستاذ أحدو أحمد رحمة الله عليه، أن الفقير الحاج معنان مزيان أخبره بما يلي:

أنه أجمع مرة في البيت المذكور سابقا بمعية سيدي محمادي بلحاج و بعض الفقراء وكان يلح إلى شيء، و لكن الفقراء لم يفهموا قصده، وحينما حان وقت صلاة العصر، خرج ليتوضأ، اغتمم الفقير الحاج حدو أحدو رحمة الله الفرصة، ليقول للفقراء، أفهتم ماذا يريد الشيخ ؟

قالوا : لا

قال لهم : يريد أن يؤسس زاوية في هذا المكان .

قالت الجماعة : وما الذي يجب أن نفعله ؟

وكان الحاج حدو، يحمل على صدره حقيبة يضع فيها نقوده، فأخرجها ثم ساس النفود التي فيها وقال لهم :

هذه هي بداية ما يجب أن نفعله.

حينما، توضاً سيدي محمادي بلحاج، ورجع إلى أصدقائه ليؤمهم في الصلاة، أخبرته الجماعة بالقصة، ففرح و ابتسم.
حكى، سيدي الحاج معنان بأنه استقبل القبلة، ورفع يديه إلى السماء، ودعا للحاج حدو أحدو، و لأهله بدعاء لا يعوض بجمال الدنيا كلها ذهباً، و هكذا تأسست الزاوية بمال الفقراء.

و من الأسباب الداعية لتأسيسها في مليية هي:

❖ حماية الفقراء، مما يمكن أن يلحق بهم من الضرر من طرف خصومهم،الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر، وخاصة أنه كان من بين أتباعه جنود، وعمال وأصحاب مصالح مع إسبانيا ؛

❖ وأخيرا فهم سيدي محمادي بلحاج، على أنه لم يكن موقفا في اختيار مكان بناء زاويته الأولى بإينعلا، مسقط رأسه، لأنها توجد ضمن نفوذ خصومه، ويكفي أنه قد تعرض هناك لعدة مضايقات ؛

يحكى، أن سفيها تعرض له في الطريق فسبه و شتمه، و كان مع الشيخ رفيق فقيه.

فقال له أتأذن لي بالدعاء عليه ؟.

قال له الشيخ : بماذا تدعو عليه ؟

فقال الفقيه : أقرأ عليه دعاء الناصري .

قال له الشيخ: لا تفعل، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

سمعت من والدي رحمه الله، أن رجلا (لا أذكر اسمه) كان يقطع الطريق على الفقراء الذين يمرون على منزله، ويضع لهم الصبار في الطريق، وسبب ذلك أن بناء الزاوية في عين المكان لم يكن مرحبا بها من طرف سكان الدوار لقربها من منازلهم وحرمة نسائهم، وكانت الزاوية تقع في مكان بعيد جدا، خال من الناس، ليس فيها ما يساعدها لاستقطاب أتباع جدد.

إضافة إلى الأسباب السابقة، حرص رحمه الله على بناء الزاوية في مليلية رغبة منه في ربط المدينة بمغربيتها وثقافتها الأصيلة، والتشبت بالثوابت المغربية، وبهذا العمل الحكيم استطاع أن يربط بين مهد الطريقة العلوية، وهو فرخانة بمليلية لقرب المسافة بينهما، ولا تتعدى عن باب مليلية سوى نصف كلومتر.

11- أتباع سيدي محمادي بلحاج:

أتباع سيدي محمادي بلحاج كثيرون، و كلهم انتقلوا إلى عفو الله ورحمته، نالوا رضا الله ورضاه، وأخلصوا النية لله تعالى، وللأسف ليس بين يدي لائحة بأسمائهم، يمكن تسجيلهم للتاريخ والذكرى .

أكتفي فقط بذكر بعض الأسماء المتاحة عندي إلى حين
الحصول عليها، وهم كالتالي:

- سيدي مولاي سليمان شيخ زاوية بني يفرور؛
- مقدم الخير سيدي بنعسى التفالي بمليبية؛
- الفقير سيدي الحاج عماروش بمليبية؛
- الفقير سيدي الحاج إسماعيل أوراغ بفرخانة؛
- الفقير سيدي الحاج حدو أحدو بفرخانة؛
- الفقير سيدي أعمر جوهر الجهراتي بفرخانة؛
- الفقير سيدي أحمد أحدو الجهراتي بفرخانة؛ العدل
الموثق قديما
- الفقير سيدي معنان أحدو الجهراتي بفرخانة؛
- الفقير سيدي بلحاج أجهرى بفرخانة؛
- الفقير العلامة سيدي محمد أحمو اجهري
بفرخانة؛
- الفقير سيدي الفقيه الحاج سي محند أحمو أول
فقير بفرخانة؛
- الفقير سيدي محمادي عمي أجهرى بفرخانة؛
- الفقير محمد غواص أجوهرى بفرخانة؛
- الفقير سيدي محمد الصغير بفرخانة؛
- الفقير سيدي معنان مزيان بفرخانة؛
- الفقير سيدي العربي مزيان بفرخانة؛

- الفقير سيدي الحاج محمد ميمون أشهبون
الجهرائي بفرخانة؛
- الفقير سيدي محمد شريق بفرخانة؛
- الفقير سيدي أحمد أوراغ بدوار حجيوة بفرخانة؛
- الفقير سيدي ميمون حمو بفرخانة؛
- الفقير سيدي ج ميمون الطيب يشو بفرخانة؛
- الفقير سيدي بومدين الفقير بفرخانة ؛
- الفقير سيدي بيسان ؛
- الفقير سيدي الحاج عبد القادر أقوضاض ؛
- الفقير سيدي الحاج بوزيان أقوضاض ؛
- الفقير سيدي عبد القادر اقوضاض ؛
- الفقير سيدي الحاج حودو بدوار أولاد سالم فرخانة ؛
- الفقير سيدي أحمد دودوح بعمرانة فرخانة؛
- الفقير سيدي الحاج محمد منصور؛
- الفقير سيدي بلعيد أشوراق بدوار عطيفة؛
- الفقير سيدي حدو بدوار أولاد سالم بفرخانة؛
- الفقير سيدي تشاطو بدوار انعلا؛
- الفقير سيدي عبد القادر محمد الشاذلي من إهوشنان
بفرخانة؛
- الفقير سيدي ج أحمد الطيب الشاذلي إهوشنان
بفرخانة؛

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- الفقير سيدي معنان أحمد أزريوح إهوشنان
بفرخانة؛
- الفقير سيدي البركراكي عبد القادر من عمرانة
بفرخانة؛
- الفقير سيدي أحمد الكبداني؛
- الفقير سيدي عبد السلام من إعرانا؛
- الفقير سيدي عبد الرحمان أنجار؛
- الفقير سيدي دودوح أعنانو؛
- الفقير سيدي عبد النبي فقيه؛
- الفقير سيدي أموح حدو الورياشي؛
- الفقير سيدي عمرو بوحالاويت؛
- الفقير سيدي القائد عبد القادر التوزاني ؛
- الفقير سيدي حمادي الريفى؛
- الفقير سيدي الخضر من تاوريت؛
- الفقير سيدي محمادي عمر الجهراتى بفرخانة؛
- الفقير سيدي أحمد أو سعيد الريفى؛
- الفقير سيدي عبد القادر محند باهوشنا فرخانة؛
- الفقير سيدي محمادي محمد ميمون؛
- الفقير سيدي ميمون سكوم؛
- الفقير سيدي عبد القادر محند؛
- الفقير سيدي معنان بنعيسى؛
- الفقير سيدي عبد القادر الباي؛

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- الفقير سيدي علال أسعيد؛
- الفقير سيدي عمروش أسعيد؛
- الفقير سيدي جمال عبد السلام؛
- الفقير سيدي ميمون دودوح؛
- الفقير سيدي أحمد بلعيد والفقير سيدي إدريس شلو؛

12- الزوايا العلوية التي تأسست في المغرب في عهد الشيخ سيدي محمادي بلحاج :

هذا فقد ظهرت فروع للطريقة العلوية بالمغرب خلال
فترة سيدي محمادي بلحاج نذكر من بينها!

✓ زاوية الشيخ سيدي محمد الصغير نجل الشيخ سيدي
مولاي الطيب نجل الشيخ الكبير سيدي محمد بن
قدور الوكي بجبل كركر ببني بويحي؛

✓ زاوية الشيخ سيدي محمد بن الحاج صالح، حيث
مدفن جده الشيخ سيدي محمد بن قدور؛

✓ زاوية الشيخ سيدي بلقاسم بن أحمد السعيدي ببني
بويحي؛

✓ زاوية الشيخ سيدي المختار بن حديدوان يقبيلة
كبدانة؛

1- الشيخ البوزيدي: " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه
وبعض خلفائه الأكابر " ص 25

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

✓ زاوية الشيخ سيدي البشير بن عبد الرحمن بقبيلة
مزوجة بقلعية؛

✓ زاوية الشيخ سيدي أحمد بن علال بقبيلة بني
سيدال؛

✓ زاوية الشيخ سيدي محمد بن عيسى السعيدي بقبيلة
بني سعيد؛

✓ زاوية الشيخ سيدي محمد أمزيان التفرسيتي بقبيلة
بني توزين؛

✓ زاوية الشيخ سيدي شعيب بن محمد بن الطاهر
بقبيلة بني ولشك؛

✓ زاوية الشيخ سيدي محمادي بلحاج بمليية؛

✓ زاوية الشيخ سيدي محمادي بلحاج بالقصر
الكبير؛

✓ زاوية الشيخ سيدي محمادي بلحاج بتطوان؛

للتذكير، فإن هذه الزوايا قد تم ذكر أغلبيتها، مما
يعني أن هذه الزوايا قد تم تأسيسها قبل سنة
1936.

13- الخصائص التنظيمية المميزة للزاوية العلوية بمليية:

من حسنات الطريقة العلوية، أنها طريقة تلزم
أتباعها بالمحافظة على المظهر الحسن، الذي يليق بالمومن

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وبكرامته، وتعوده النظافة، وارتداء لباس يليق بزينته عند حضور كل اجتماع . وتعلمه أدب الحديث في المجلس، وحسن استغلال أوقاته بالذكر و التعلم، وكانت تشجعهم على التعاون بينهم بروح جماعية على شكل تويضة، كما كانت تفرض على كل فقير أخل بالنظام دفع ذعيرة، على شكل استضافة بعض الفقراء في منزله لأجل الذكر.

وكونتهم لتحمل المسؤولية، والعمل بروح جماعية داخل لجن مختلفة، تحافظ على نموها واستمرارها. وخاصة أثناء غياب الشيخ، وهذا ما جعل الطريقة تعيش بعد وفاة شيخها سيدي محمادي بلحاج سنوات طويلة.

اللجان الوظيفية للسهر على شؤون الزاوية:

وكانت للزاوية لجن مختلفة، أسسها سيدي محمادي بيده، لتتحمل المسؤولية في حضوره أو غيابه منها على سبيل الذكر:

أ) لجنة الاستشارة :

تتكون من الفقراء، كبار السن من مؤسسي الزاوية، و بالمناسبة فقد أخبرني جدي المرحوم حدو بن سي محمد أحدو الجوهري: أن الشيخ سيدي محمادي بلحاج، كان يرغب في بناء بيت أو كرائه في وسط مليية، يجتمع فيه الفقراء للذكر في مكان كان يكثر فيه البغاء، وكان هدفه القضاء على هذه الظاهرة السلبية، وتذكير العاهرات

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

المسلمات بدينهن وربهن، فاستشار الفقراء فسكتوا، وحين طلب مني ابداء رأيي، قلت له يا سيدي:

إن فعلنا ذلك، فإنه سيفتح علينا بابا آخر للنقد والالتهام من طرف حسادنا، ونحن في غني عن ذلك والسلطات الإسبانية وضعتهم هناك لغاية، (وهي متعة جنودها)، وأظن أنه اذا ابتعدنا عن الشبهات سيكون ذلك أفضل لنا و لطريقتنا. فاستحسن الشيخ رأيه، وقال رحمه الله " خيرا إن شاء الله".

ب) لجنة المالية :

مهمتها جمع التبرعات المالية من الفقراء لأجل تغطية مصاريف الزاوية.

ج) لجنة استقبال الضيوف

د) لجنة تهيئ الطعام والشاي

ه) لجنة ترافق الشيخ في سياحته

14- نشاط الزاوية العلوية بمدينة مليلية :

وتتلخص الأنشطة التي تقوم بها الزاوية العلوية بمليلية فيما يلي :

✓ إلزام الفقراء العلويين بحضور مجلس ذكر يعقد في الزاوية ليلة كل جمعة ؛

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

✓ حضور الفقراء في احتفال سنوي كل سنة، حيث يفد

على الزاوية جموع غفيرة من الفقراء من عدة أقاليم

المملكة، لأجل التعارف والتعاون بينهم وفك العزلة

عن المدينة ؛

✓ تشييع جنازات المسلمين، ودفنها حسب الشريعة

الإسلامية ؛

✓ تعليم القواعد الفقهية وتصحيح العقيدة ؛

موارد الزاوية :

تعتبر موارد الزاوية ضعيفة، تعتمد على هدايا و

صدقات الفقراء فقط، وتغطي بها تكاليف إطعام الضيوف

الوافدين على الزاوية. وأخيرا أصبح الشيخ الحاج سيدي

محمد الطاهري ينفق على الفقراء الضيوف من ماله

الخاص.

15- شهادة الشيخ العلوي في حق سيدي محمادي

بلحاج :

سمعنا من الفقراء الأوائل، أن الشيخ العلوي كان يثني

خيرا على سيدي محمادي بلحاج و في غيابه . وكان إذا وفد

عليه فقراء الريف، يسألهم عنه، وعن زيارتهم له قبل القدوم

عليه، فإذا قالوا له نعم، استقبلهم خير استقبال، وأمرهم بمحبته

فإن ذكروا له عدم رؤيته أعرض عنهم .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وقال يوما للحاضرين : إن الشيخ سيدي محمادي بلحاج، فإن ادعى الطريق، فإن الشواهد تؤكد ذلك، لأنه أدى المهر لها، وتحمل السجن و الأذى في سبيلها .

16- أسماء العلماء والشيوخ الذين شهدوا لسيدي محمادي بلحاج بالمشيخة:

من طبيعة الرجل أنه كان ينفر من الألقاب، ويعتبر نفسه فقيرا مثل كافة الفقراء أو أدناهم، عملا بالحديث الشريف : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يعرف فضل أهل الفضل إلا ذوي الفضل (كما قال).

فإن من المروءة أن يعطى للرجل حقه من التقدير والاعتبار، نظرا لما قدمه لإخوانه المسلمين من خدم جلييلة، وتضحيات جسيمة في سبيل الدعوة إلى الله، وجمع المسلمين على كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، وعملا بهذا الحديث، شهد أولو الفضل لهذا الرجل بفضله.

ذكر الشيخ الوزيدي¹ لائحة الشهداء الذين شهدوا لسيدي محمادي بلحاج الطاهر بالمشيخة وهم كالتالي :

• القطب سيدي مولاي سليمان شيخ الطريقة العلوية بجبل وكسان طيب الله ثراه؛

1 - الشيخ البوزيدي : " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر " ص 25.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- الشيخ سيدي محمد المدني التونسي طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي الحاج صالح بن عبد العزيز القادري طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي على البوديلمي، من علماء الطريقة العلوية؛
- الشيخ سيدي على الطراش من مدينة العيون بوجدة طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي بومدين البودشيشي، شيخ الزاوية البودشيشية بمداغ؛
- الشيخ سيدي المختار حديدوان من قبيلة كبدانة طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي إدريس العرباوي بناحية زاو طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي عمر من قبيلة بني بويحي حاسي بركان طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي عبد القادر بن قدور من قبيلة بني بويحي ناحية الناصور؛
- الشيخ سيدي أعمار بن مشيش من قبيلة بني سيدال طيب الله ثراه؛

- الشيخ سيدي عبد القادر معنان من قبيلة بني بوغافر
طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي الحسن الشكري من قبيلة بني شيكار
طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي بنعيسى التفالي من قبيلة فرخانة طيب
الله ثراه؛
- الشيخ سيدي الحاج محمد العلوي من مدينة الناظور
طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي محمد الصغير من أنجال القطب سيدي
محمد بن قدور بزاوية كركار طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي بن عودة من ناحية الحسيمة طيب الله
ثراه؛
- الشيخ سيدي الحاج العربي محمد من ناحية
تركيبت طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي أحمد (اراكون) من مدينة تطوان
طيب الله ثراه؛
- الشيخ سيدي أحمد الحصار من مدينة طنجة طيب
الله ثراه؛
- الشيخ سيدي أحمد العلوي من مدينة القصر الكبير
طيب الله ثراه؛

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

• الشيخ سيدي محمد بلحاج الصنهاجي من ناحية فاس طيب الله ثراه؛

• الشيخ سيدي مولاي الطاهر التمساني حفيد سيدي قدور كركار طيب الله ثراه؛.

17- شهادات بعض العلماء في حق سيدي محمادي

بلحاج:

أ - شهادة الأستاذ الفاضل: عمنا السيد الحاج أحمد أحدورحمه الله في حق سيدي محمادي بلحاج

وجدت في مذكراته، أن سيدي محمادي بلحاج، يعرفه النصارى قبل أن يعرفه الذين تسببوا في سجنه من المغاربة، ممن كانت لهم الكلمة المسموعة عند الإسبان، يقول الحق ولا يبالى، وخير دليل على ذلك، حين عقب على خطبة الشيخ زريوح،¹بزاوية إينعلا بحضور علماء الإقليم، وذلك بعد انتهاء الشيخ من خطبته، وقف الشيخ سيدي محمادي بلحاج مخاطبا العلماء :

ساداتنا العلماء. ما قولكم فيما قاله الشيخ؟ فسكت الحضور جميعهم، وحينئذ قال لهم إن الله تعالى يقول في محكم كتابه : [وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ].⁴ الاحزاب

¹الشيخ زريوح عالم أزهرى وكان وزيرا للتعليم في عهد الحماية

ب- شهادة السيد محمد عبد الباري الحسنى التونسي

فى كتابه الشهاد والفتاوى فيما صح لدى الشيخ

العلاوى فى حق سيدي محمادي بلحاج¹.

يقول سيادته : الشيخ سيدي محمادي بلحاج العارف الكامل الصوفي الفاضل، الذي بث الطريق بتلك النواحي (مليلية)، بعد أن قام على التجريد بزواية الأستاذ، وقد ظهر الفتح الإلهي على يده في تلك النواحي، ما صير المنتسبين إليه في أرفع درجة، بعدما كانوا في أسفل حضيض... وقد قام بنصح العباد على أبلغ ما يكون، إلى أن اشتد كيد الأعداء به، فسعوا به إلى حكومة الإسبان.

ج- رسالة الفقيه عمنا السيد محمد بن حمو الجهراى

الجوارى الفرخانى، إلى شيخه العلاوى

إلى حضرة شيخنا الحليم، ووسيلتنا إلى ربنا الرحيم، نور أنوارنا، ومشكاة قلوبنا، أستاذنا أبي العباس سيدي أحمد نجل سيدي مصطفى العلاوى، أعلى الله مقامكم، ورحمة الله تشملكم، ومن تعلق بأذيالكم .

وبعد السؤال عن أحوالكم السنوية، أبد الله العز السرمدي لسيدنا الفخيم، فقد اشتاقت نفسنا إلى النظر إلى طلعتة،

1- محمد عبد الباري الحسنى "الشهاد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوى" المطبعة التونسية، نهج سوق البلاد 1343هـ/1924م ص 191.

وتأججت في قلوبنا نار محبته، يسر الله لنا الاجتماع به أمين. هذا ولينه لعلم أستاذي أنه في بعض الأحيان تهيج علي الأشواق فتفضحني العبرة بين من لا يدري. ذلك أرجو الله أن يتوفانا على عهدكم ومودتكم، أمين.

سيدي إن الذنوب قد أعجزتنا، فنسأل الله أن ينقلنا من هاته الحالة إلى حالة يرضاها، ويرضى بها عنا أمين ... إلى أن قال وتسلم منا على إخواننا العلاويين، و على السلامة والحفظ .

في 13 جمادى الأولى 1339 م-1921 م.

محمد بنحمو بن جوهرة الفرخاني الريفى، لطف الله به ..

د - ما شهد به الأستاذ الفرخاني محمد (من دوار تسمغين) فى حق سيدي محمادي بالحاج فى كلمة ألقاها على الفقراء فى الملتقى السنوى بالزاوية العلوية بمليية بتاريخ 18 يوليو 2004.

(الكلمة طويلة) وقد اقتصرت منها، وهي كالتالي: "

يقول فيها رحم الله بكل جرأة، وبدون محابة أحد .

إنه فى صيف 1965 م قام برحلة إلى الجزائر، لزيارة الشيخ سيدي الحاج محمد المهدي بن تونس الذي تولى المشيخة بعد وفاة الشيخ عدة بن تونس فى 12 يوليو 1952 م

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وكان بمعيته الأستاذ الفاضل السيد الخمسي محمد بلقاسم الفرخاني البوعناني، والسيد المرابط صديق، والسيد الحاج حمو أوثن الفرخاني، والحاج عبد الله أجي الفرخاني، (وهم من فقراء الشيخ عدة رحمه الله) رضوان الله عليهم قال :

وكان من بين الحاضرين على مأدبة الغذاء التي أعدها لهم الشيخ، بعض المقربين إليه، ووفد من الدار البيضاء، وعلى رأسه السيد عبد الله التباع .

قال الأستاذ الفاضل رحمه الله :

فدار الحديث بيننا، حول الطريقة العلوية في المغرب والجزائر، وما حصل فيها من انشقاق (استقلال سيدي محمادي بلحاج عن الزاوية الأم بمستغانم).

فتناولت الكلمة وقلت للشيخ بصراحة :

إن سيدي محمادي بلحاج، كان هو الرجل الثاني بعد الشيخ سيدي أحمد العلاوي، وكان من الطبيعي أن يؤول الأمر إليه من بعده . لكن الشيخ الحاج المهدي قاطعني قائلاً :

أراك على علم بما جرى ويجري في الطريقة، فمتى انخرطت فيها؟.

فابتسمت وقلت له :

ما انخرطت، ولكني ورثت الطريقة أبا عن جد.

ثم قال : ومتى عرفت الشيخ سيدي محمادي بلحاج ؟.

فقلت : عرفته وأنا صغير في مدينة تطوان بالمغرب.

حيث كنت أرافق والدي إليها، وكان يأخذني النعاس
أحيانا لكثرة الذكر والمذاكرة، فيأخذني الشيخ ويضعني على
ركبته. فابتسم الشيخ وقال:

أنا و إياك صنوان.

18- كيفية الانتساب إلى الطريقة الصوفية

من شروطه المبايعة: إعطاء العهد للشيخ، والقبول بذكر
كلمة التوحيد.

كان اللقاء في زاوية سيدي محمادي بلحاج، وكان
المكان غاصا بجمهور غفير من الفقراء، وفدوا على الزاوية
من كل حدب وصوب لأجل الملتقى السنوي الذي يعقد في
الزاوية كل عام .

طلبت من الشيخ سيدي الحاج ميمون رضوان الله عليه،
أن يسمح لي بأن أكون مريدا من المنتسبين إلى الطريقة .

ابتسم الشيخ، وطلب مني أن أصلي ركعتين أولا.

فعلت ذلك .

ثم أمرني بالاستغفار، والذكر مع الفقراء .

وأخيرا طلب مني الدنو منه. وجلست تجاهه، لاصقا
ركبتي بركبتيه. ثم أمرني أن أغمض عيني، وأردد معه :
أستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه
3 مرات).

وأكرر معه كلمة الشهادة 3 مرات أيضا.

وأخيرا وضع يده اليمنى علي رأسي، ثم على قلبي،
وحصنني بأية التحصين، ودعالي ولجميع المسلمين.

فوضعت يدي في يده وقبلتها، و أعطيت له زيارة،

فقال لا .

فقلت له :

لا تحرمني من بركة قول الله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةً] - المجادلة 12 . فأخذها،

وقال لي: وها أنت قد صرت من المنتسبين إلى الطريقة.

كان رحمه الله رجلا صادقا مهابا، محبوبا عند الجميع. وقبل وفاته سلمني شهادة تزكية وطلب مني القيام بالوعظ والإرشاد بين الفقراء، أنى حضرت. وقال لي رحمه متأسفا لقد قدمت خدمات دنيوية كثيرة لبعض الفقراء في مليية وسعيت بينهم وبين السلطات الإسبانية للتوصل إلى مصالحهم، ما عدا حفدة الحاج حدو، وأوصاني بزيارة قبر والدته رحمها الله، والوقوف على قبرها، والدعاء لأهل المدينة متى يسر الله ذلك .

19- أخذ العهد من المرید المنتسب إلى التصوف:

يتم أخذ العهد من المرید إنطلاقا من شروط على المنتسب التوفر عليها :

✓الالتزام بأسس التصوف، وهو الاعتقاد الصحيح، الذي هو أساس الطريق، ومداره التوحيد الخالص وروحه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

✓والتبري من كل حول وقوة، والتمسك فقط بحول الله وقوته.

✓الالتزام بعقيدة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

✓التمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله (ص) قولا وفعلا، كما أمر الله ورسوله، أمرا ونهيا، أصلا وفرعا، امتثالا

واجتنابا، وأن نجعلهما كجناحين نظير بهما في الطريق
الواصل إلى الله عز وجل.
✓ والالتزام بذكر الأوراد صباحا ومساء، باستحضار
جلال الله، وعظمته.
✓ الالتمار بالأخلاق الحسنة، (أخلاق الفقراء)، مثل
سلامة الصدر من كل حقد وبغض وحسد وسخاء
النفس، وبشاشة الوجه، وبذل الندي، وكف الأذى
✓ وحفظ الحرمة، حرمة الأرحام، والجيران، وعامة من
يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحرمة كل مخلوق
أمر الله بالرفق والعطف نحوه، وحفظ حرمة المشايخ،
والعلماء، وحسن العشرة مع خلق الله، وترك صحبة
الأشرار، وحضور مجالس الفقراء إن كان ذلك
ممكنا.

20 - أهداف الزاوية العلوية بمليية:

تأسست الزاوية على عدة أسس منها :

✓ الحفاظ على الرابطة الدينية، والأخوة الإسلامية،
والتماسك بين أفرادها المسلمين؛
✓ ومحاولة منعهم من الانزلاق والارتداد إلى ديانات
أخرى، تحت وطأة عدة مغريات مادية أو معنوية، مع
التعايش بين الأديان السماوية الموجودة في المدينة؛

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

✓ ونشر ثقافة التسامح بين الطوائف التي تعيش فيها،
مثل المسيحية، واليهودية، والهندية، وتبليغ الدعوة،
ومحاربة الأمية، ونشر الوعي الديني والثقافي؛
✓ والتمسك بالمذهب المالكي وبالثوابت الوطنية؛
✓ ومواجهة الحملات التبشيرية التي تحاول استقطاب
المسلمين، وإفساد عقيدتهم، بالحكمة والموعظة
الحسنة.



- وتتوخى الزاوية العلوية في نهجها:

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

✓ أن يكون اعتقاد المرید اعتقادا سالما من الشرك خاليا
من البدع التي لا تتفق والشريعة الإسلامية السمحة،
وعقيدة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة؛

و التمسك بالكتاب والسنة، وسيرة النبي (ص) وصحابته
رضوان الله عليهم ؛

✓ والعمل بهما أمرا ونهيا، فيجعلهما كجناحي يطير بهما
في الطريق الواصل إلى الله عز وجل؛
✓ ثم الصدق في العمل والعبادة والسلوك قولاً وفعلاً؛
✓ وسلامة الصدر، وسخاء النفس، وحفظ حرمة
الإنسان مهما اختلفت ديانتها، والتعاون في أمور الدين
والدنيا؛

وهذه التوجيهات يومئ بها الشيخ لمریده مطالباً إياه
اتباعها، والعمل بمضمونها، وهي تحمل الأذى، وتركه،
والصفح عن عثرات الفقراء، والمسلمين كافة .

ويصاحب المرید شيخه مجتازا جميع المسالك، وهذه
المرحلة يمتد بها الزمن لسنين طوالا، لأنها مرحلة
دراسية يتلقى فيها المرید أو الفقير علم الحقيقة عن شيخه،
ويتأدب به، ممتثلا لأوامره، ومنهيا لنواهيه . آخذا نفسه
بالمجاهدة تحت إشراف شيخه، وهكذا يفتح الله عليه فتوح
الأولياء والصالحين.

ومن الملاحظ أن الصفة الغالبة على الطريقة العلوية هي المرونة والابتعاد عن التشدد والتكلف والرياء . ومبنى الطريقة العلوية على الذكر الجهري في حلقة الاجتماع وصفة الجلوس للذكر، أن يكون فيها الحياء والأدب مع المذكور جل جلاله .

والخشوع والتأدب، واستحضار معاني الصيغ، ومحاولة التأثير مع احترام الحضور مثل العلماء وحملة كتاب الله، وإعطاء كل ذي حق حقه، وحرمة الجلوس، ليس هو ترديد القوائد الكثيرة، بل هو موافقة الجماعة، فلا يتقدم عليهم ولا يتأخر عنهم، ولا يأخذ نصيب الأسد من وقت الحضور والجماعة، فيصبح الجلوس معه مملا عقيما، فخير الأمور أوسطها، والاعتدال من دأب الصالحين. يقول الإمام الشعراني في كتابه الأنوار القدسية آداب الذكر :

إن الأشياخ عددوا للذكر ألف أدب ثم قالوا : ويجمع هذه الآداب كلها عشرون أدبا للذكر، ومن لم يتحقق بها فبعيد عنه الفتح. (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ولا خير في قوم ليس فيهم رجل مهاب، يزن الأمور فيعرف ما يقدم وما يؤخر

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



صورة للمظهر الخارجي للزاوية العلوية بمليلية
التي تم تأسيسها سنة 1939

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الملتقى السنوي للفقراء في الزاوية العلوية بمليلية

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الشيخ الحاج سيدي ميمون الطاهري رحمة الله عليه، يقف
بجانب ضريح والده سيدي محمادي بلحاج،
يترحم عليه .

21- الزاوية العلوية بمليلية محل تقدير السلطات المحلية
والمركزية الإسبانية

تحظى الزاوية العلوية بمليلية وبفعل حضورها القوي في
التأطير الديني، الذي اكتسبته عبر مسار تواجدتها على تراب

مليبية وجوارها وبالمطقة وخارجها. كما تشهد بذلك توافد وفود مختلفة من الفقراء اتباع الطريقة من أرجاء مختلفة من المغرب وخارجه خلال الاحتفالات السنوية. وتحظى باحترام وتقدير السلطات الإسبانية، التي :

✓ تيسر عملية مرور الزوار داخل تراب مليبية في الاحتفال السنوي للزاوية .

✓ وتسهر على الأمن.

✓ وتقدم الإسعافات الضرورية بواسطة مؤسسة الصليب الأحمر.

✓ وأحيانا تقوم البلدية بتقديم المساعدات المادية مثل السهر على نظافة المحيط .

وهذه هي العادة المتبعة في المدينة منذ زمن تأسيس الزاوية في المدينة وتقدم هذه الخدمات إلى باقي الطوائف الدينية المختلفة التي تتعايش مع الزاوية في المدينة، وكذا جمعيات المجتمع المدني .

حيث دأب الوفد الرسمي لسلطات مليبية زيارة الزاوية خلال الاحتفال السنوي للترحيب بالزوار. واعتبارا لهذا التقدير أبى ملك إسبانيا خوان كارلوس وعقبته الملك صوفيا، أثناء زيارته لمليبية في 06- 11 - 2011م إلا أن يخصص لممثلي هذه المؤسسات، بما فيها الزاوية العلوية، استقبالا حارا منه ومن كريمته صوفيا.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وفي الأسفل صورة تأريخ لهذا الحدث. كما يوضحه ألبوم الصور الذي خصص لهذه الزيارة يظهر الشيخ الحاج سيدي ميمون رحمة الله عليه ممثل الزاوية العلوية بجوار الملكة صوفي تعبيرا عن المكانة التي تحظى بها الزاوية، من بين التمثيلات الدينية والجمعوية بمليلية .



شيخ الزاوية العلوية بمليلية، الحاج سيدي ميمون رحمة الله عليه، يقف على يمين الملكة صوفيا رفقة ممثلي الأديان في المدينة والمجتمع المدني . أثناء الزيارة الملكية إلى مليلية في 06_11_2007



الشيخ الحاج سيدي ميمون رحمة الله عليه، يصفح
الملكة صوفيا ، بجانبه السيد فكري إدريس أثناء الزيارة
الملكية إلى مليية في 06 _ 11 _ 2007

زاوية إينعلا ببني شيكار :

بنيت الزاوية العلوية الأولى بدوار إينعلا سنة (1917 م
أو 1919) من طرف سيدي محمادي بلحاج رحمه الله،
و حين تعرض بناؤها للتصدع والانشقاق، جدد نجله الفاضل
الحاج الشريف سيدي محمد الطاهري بناءها على نفقته
الخاصة .

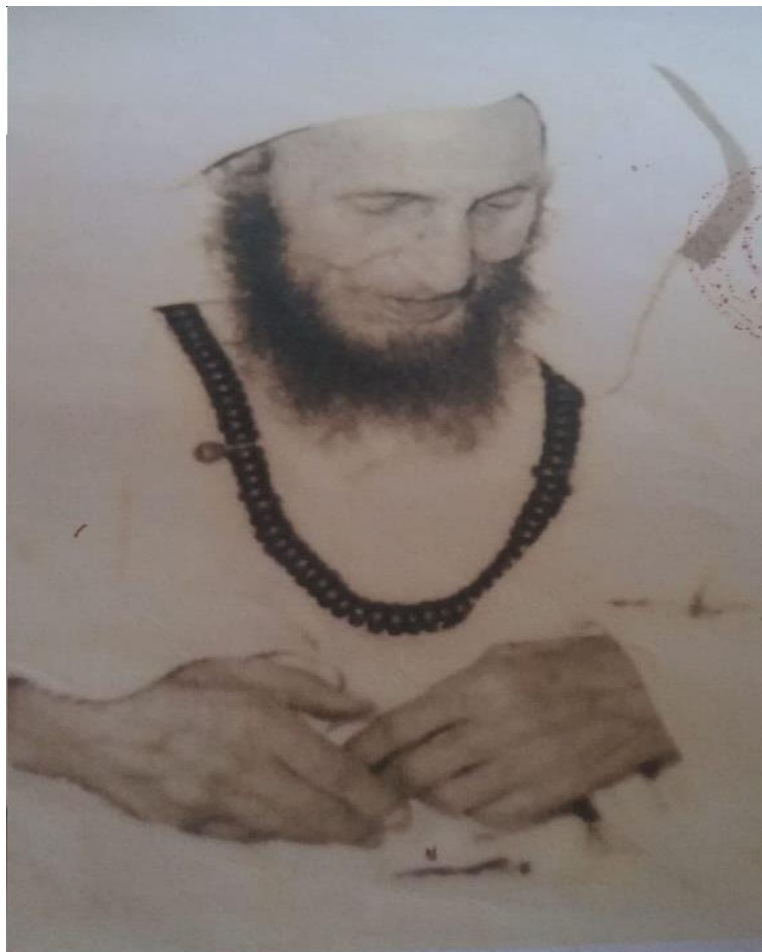
الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر



22- شيوخ الزاوية العلوية بمليية بعد وفاة الشيخ سيدي

محمادي بالحاج



وفي الأعلى صورة للشيخ الوقور سيدي مولاي
سليمان وقد كتب مناقبه شيخنا الفاضل¹ البوزيدي.

1- الشيخ البوزيدي: "إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه
وبعض خلفائه الأكابر". ص 59

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

❖ بعده تولى المشيخة الشيخ الحاج سيدي ميمون رحمه

الله نجل سيدي محمادي بلحاج، وقد تحدثت عنه

قبل ذلك.



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

❖ وبعد وفاته تولى المشيخة بعده أخوه الفاضل

الشريف سيدي محمد الطاهري أطال الله في

عمره. صورة للشيخ الحاج الشريف محمد

الطاهري حفظه الله



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

صورة نجله السيد محمادي الطاهري، وارث سر والده



23 - ثلة من الفقراء الأوائل:

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

المقدم الحاج حودو الفرخاني (من مدشر أولاد سالم

بفرخانة)



في الصورة الواردة اعلاه:

هذا الرجل الكريم سيدي الحاج حودو،، قدم الكثير من طعامه للفقراء رغم ضيق اليد، و قدم الكثير، الكثير من وقته في حياة سيدي محمادي بلحاج، وملاً الفراغ أثناء سجنه وأثناء رحيله عن الدنيا، في استقطاب المومنين للانتساب إلى الطريق الصوفي، وفي جمع الفقراء للحضور في المناسبات الاجتماعية، وسعى كثيرا على رجليه الطاهرتين في تشييع الجنائز، ودافع رحمه الله بكل ما يملك من قوة في سبيل هذا الطريق، لا عجب إن قلت في حقه: إنه كان بمثابة زاوية متنقلة، وعمله عمل أمة، ما أكل طعام الجنائز، وما قبض درهما واحدا على عمله أو عبادته أو أخذ أجره على المدح، والصلاة على سيدنا وقره أعيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن طامعا في وسخ الدنيا رغم رزقه البسيط .

وقد خلف بعده ابنه المرحوم سيدي الحاج محمد، الذي اهتدى بهدي والده، ولم يفارق الزاوية إلى أن التحق بربه، وعلى سيره سار أبناؤه الطيبون الغيورون على الطريق، مثل سيدي أحمد، المعروف برزانتته وبعد رأيه، وقلبه المتفتح والمنشرح للكل، وسيدي الحاج مصطفى الشاب المحنك، الذي يسعى جاهدا للاقتداء بسلفه الصالح رضي الله عنا وعنهم، الشاب المادح العنذليب الغريد الذي يشدو ويتررب

الأرواح الخاملة، وينعش الأنفاس الزكية بالمدح والثناء على سيدي أبي القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعظم، وكرم، ومجد، ويصعد بأرواحها الطاهرة إلى أجل مقام وهذا فضل عظيم في جناب فقيرنا الطود، سيدي الحاج حودو قدس الله سره، قال تعالى [وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَآ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا] الأعراف 58.

أقول في حق هذا الرجل، وبكل تجرد: إنني و منذ طفولتي أعرف سيدي الحاج حودو، أعرفه مناضلا، وأعرفه يقول الحق، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فكثير حساده، وكثير المتقولون فيه، غير أنه لا يأبه بأحد، تراه شامخا كجبل لا تهزه الرياح، ولا تتال منه الصعاب، أو تعيقه عن مواصلة الدرب و زيارة الفقراء، لسانه رطب بذكر مولاه، لا ينطق إلا بلا إله إلا الله، ذاكرا ومرددا، ومدار حديثه إلا عليها، أعرفه رجلا صالحا، وأعرفه وغيري كأنه صنع من طينة غير طبيعية، وكأنه ركيزة من إحدى الركائز، التي بني عليها الطريق الصوفي، ساعدت على نشره في هذا المكان يتفقد الشباب أبناء الفقراء الذين قضوا نحبتهم، ويهتم بهم، ويحثهم على الاقتداء بأبائهم ويدفعهم إلى التوسل في الطريق، وصنع من بعضهم ذوي المواهب والأوتار الصوتية الدقيقة فقراء مادحين، في وقت كان بعض الشباب ينحرفون عن العقائد الإسلامية، يتعاطون الكحول، وتمتليء بهم الحانات في مليبية، إن الرجل تحمل الكثير، وهذه شهادتي أمام الله،

ولا أزكي على الله أحدا. وبعد رحيله ترك فراغا لا يعوض، وهذا الكلام قليل في حقه، ويستحق أن يكتب عليه الكثير، وهذه السطور لا تفي بالعرض في حقه شكلا ومضمونا، وهذا ما قسمه الله في حقه الآن. والله غالب على أمره، تغمده الله بواسع رحمته .

ولا بد أن يعطى للرجل ولغيره حقه من الاعتبار والتقدير، ويذكر بين الفقراء بالرحمة ويخذ اسمه في التاريخ بمداد الفخر والإعجاب، لما أسدى للطريق من تضحيات، في سبيل الدعوة إلى الإحسان والإسلام والإيمان، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، وعادة أهل الفضل يشهدون لأولي الفضل على ما قدموا، وحبذا أن تتخذ سيرته قدوة وعبرة لغيره الفقراء الشباب المادحين .

الشيخ الوقور سيدي بنعيسى التفالي

الشيخ الوقور سيدي ج بنعيسى التفالي قدم الكثير للزاوية بجانب سيدي محمادي بلحاج الطاهر. يؤسفني أن لا أكتب عنه شيئا ذا بال للذكرى وللتاريخ، تقدي الأجيال الشابة الصاعدة بعمله الصالح، مع أنني كنت قد أخبرت نجله الطيب سيدي الحاج محمد، أنني مهتم بالكتابة على الزاوية العلوية بمليلية، وطلبت منه قبل إغلاق الحدود بين فرخانة ومليلية (2020) أن يزودني بنبذة عن تاريخ والده المرحوم (طيب الله ثراه) مع صورته

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الشخصية فلم يفعل، غير أن عمل الشيخ رحمه الله - إن شاء الله - يبقى خالدا في سجل حسناته.

مريد الله، الفقير إلى عفو الله ورضاه الشيخ المرحوم سيدي
محمّد موح علال شريق طيب الله ثراه



ولد الشيخ الوقور سيدي محمّد شريق في فرخانة بدوار أولاد سالم، سنة 1909 م . أنعم به من رجل صالح، قضى شبابه، وشيخته في طاعة الله ورسوله، وكان دأبه رحمه الله، السعي على أسرته الطيبة، عملا بالحديث الشريف: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وعكف رحمه الله، على إعالة أبنائه وتربيتهم طبقا لما أمر الله به ورسوله، وكان خيرا نموذجا يقتدى به في السلوك والمعاملة الطيبة ونفي الذات، وهذه الصفات الطيبة، عاينتها

في نجله الفاضل الأستاذ سيدي عمر، فكان حفظه الله خير خلف لخير سلف، فمن شابه أباه كما قيل فما ظلم استثمر شيخنا رحمه الله وقته الثمين في محبة الله ورسوله، وفي ذكر جنابه العظيم سبحانه وتعالى آناء الليل وأطراف النهار .

فانيا في عظمة الجبار، مستغرقا رحمه الله في الإسم الأعظم سرا وجهرا، يردده على لسانه، و يخرج من قلبه بعفوية المومن الشغوف بربه، أخذ التصوف عن سيدي محمادي بلحاج، ووفى بوعده إلى أن التحق بربه طاهرا من أطماع الدنيا وزخارفها، مطمئنا راضيا بقضاء الله وقدره .

وهو بسلوكه الطيب يقتدي بمنهاج أهل الصوفة، (المدرسة الأولى للتصوف) في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يمثل الصفة الطيبة من رفاقه الفقراء الأوائل،الذين عاشروا شيخهم سيدي محمادي بلحاج، مثل الشيخ الحاج حودو، والشيخ عبد الفقير الباي، والشيخ الوديع سيدي محند غولا والشيخ الودود سيدي عمرو بوحلاويت، والشيخ العارف بالله سيدي حمو عبد القادر الكبداني(سوكرسال) وغيرهم من الفقراء المخلصين لله. أسكنهم الله فسيح جنانه مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين .

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

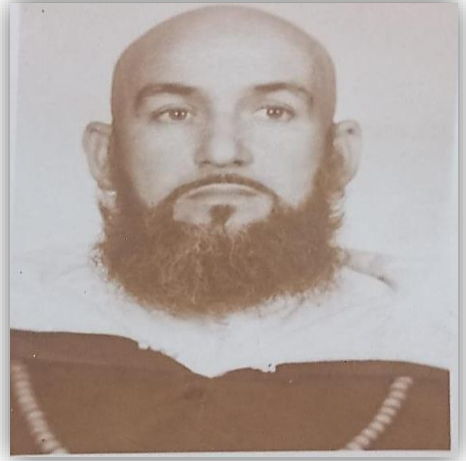
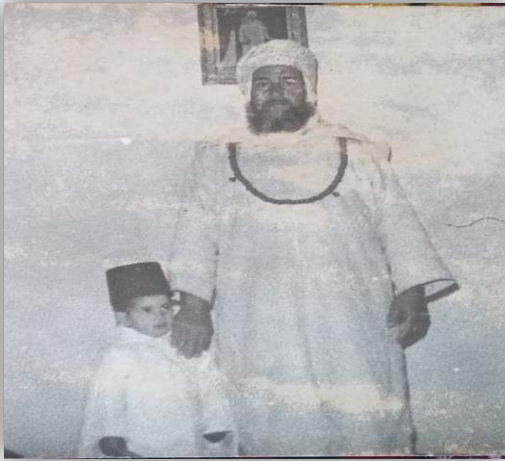
سيدي محمادي بلحاج الطاهر

هذه النماذج تربت على يد شيخها سيدي محمادي بلحاج، وكانت بمثابة مدرسة المعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة في المنطقة .

فهنيئاً لهم على هذا السر العظيم الذي وهبه الله لهم، والذي يتجلى في الثقة في الله، والرضا بالكفاف وحسن المعاشرة والصدق والإخلاص.

شيوخنا الطيبون، يستحقون منا كل الحفاوة والتقدير، بل الاقتداء بسلوكهم الطيب والدعاء لهم بالرحمة والخلود في جنانه .

الفقيه الحاج الهادي طيب الله ثراه



سيدي محمادي بلحاج الطاهر

اسمه الكامل هو : الحاج بوعبدلي السيد الهادي بن إدريس اليماني رحمه الله، ولد في دوار غزازة من ورك بني شيكار، سنة 1925 .

درس في جباله بناحية تطوان ومدينة إشاون، وعمره 12 سنة، في قبيلة بني طوجكان، ثم رحل إلى الجزائر، واستقر في زاوية بطيوة بولاية وهران بالجزائر، وبقي في الزاوية الدرقاوية متجردا مدة 21 سنة، إلى أن أذن له شيخه بوعبدلي بنشر الطريقة الدرقاوية، فاشتغل أولا في بعض مساجد وهران كإمام. وبأمر من شيخه هاجر إلى فرنسا سنة 1968، للدعوة والتبليغ وبقي ثمانية أشهر ثم أمره بزيارة بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ، وفتح الله عليه، وصار يحج كل سنة الى أن انتقل إلى ربه. وبأمر من شيخه، أذن له بمعاشرة الفقراء العلويين والتعاشيش معهم ابتداء من 1945، إلى أن التحق بربه في التسعينات من القرن الماضي، وكان رحمه الله من أجل الفقراء في الزاوية العلوية بمليلية.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

التقطت هذه الصورة في مرأب السيد إدريس بن
الحاج معنان مسجد بفرخانة



استعمل هذا المكان : كمسجد مؤقت إلى حين الانتهاء
من إعادة بناء المسجد الذي تم إغلاقه .

على اليمين، توجد صورة للسيد الحاج مصطفى بن
الأستاذ المرحوم السيد أحمد الرشيق، بجانبه صورة للشيخ
الحاج علي بشاو من الفقراء الغيورين على الطريقة
العلوية، لازم المسجد إلى آخر حياته مصليا وذاكرا، وأحيانا
كان ينوب عن الإمام متى غاب عن المسجد فيؤذن
ويصلي، وبجانبه المرحوم الحاج محمادي البركراكي الذي

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

أسدى عدة خدمات للزاوية العلوية، وكان رحمه الله من المنشدين لقصائد الشيخ بن عليوة رحمه الله، وبجانبه منظم المسجد .

الحاج إسماعيل بن أموح أوراغ من مدشر حجوة
بفرخانة . ونجله سيدي محمد فتحا على يمين الصورة



عرف الحاج إسماعيل رحمه الله تعالى بذكاء مفرط، ودهاء قلما يوجد مثله في المنطقة، ومن بعد نظره أنه كانت له اليد الطولى في مساعدة المجاهدين المقاومين للاحتلال الفرنسي من داخل مليية، يوم نفي المرحوم الملك محمد الخامس، وأسرته الكريمة، ولا أحد يعلم بذلك إلا القليل جدا جدا، كان يمدهم بالمواد اللوجيستكية، واخفائها في دكانه بمليية، إلى أن كشف أمره من طرف المخابرات الإسبانية، وتم اعتقاله ووضع قيد التحقيق .

فعلم بذلك صديقه الحميم جدي الحاج حدو بن السيد محمد أحدو الجهراتي، فاتصل توا بضابط كبير في الجيش، كان يستضيفه في منزلنا مرارا، لأن زوجته كانت حاملة، وتشتهي طعام المسلمين . فأخبره أن الرجل الذي تم القبض عليه هو صهره، وفي نفس الوقت هو صديقه، فأطلق سراحه على مضض خوفا من الجنرال فرانكو بعد أن أقسم له على أن الرجل بريء من هذه التهم .

وقد سجلت ما سمعته من عمي الأستاذ الفاضل سيدي الحاج أحمد أحدو رحمهما الله، بعد رحيلهما عن الدنيا، للذكرى وللتاريخ، لإعطاء الرجل وأسرته الكريمة ما تستحق من الاحترام والتنويه .

واعتباره رحمه الله، أنه من إحدى القلاع المجاهدة الشامخة التي شرفت بنضالها الشريف فرخانة ومليلية وسكانها الأشاوس لتحرير الوطن وعودة الملك شامخا إلى بلاده .

هذا ما يتعلق بجهاده، أما عمله في الزاوية أو مع الفقراء، فحدث ولا حرج، فقد كان رحمه الله، وهو الساعد الأيمن للشيخ سيدي محمادي بلحاج . وخاصة أن منزله كان مفتوحا له في كل وقت .

وبعد التحاق الشيخ سيدي محمادي بلحاج رحمه الله بربه، أراد الشيخ سيدي الحاج عدة، أن يزور مدينة

الناطور، فنصبت له ولمرافقيه خياما في المكان الذي بنيت عليه مقهى أعمار الريفى، فتألم أتباع سيدي محمادي بلحاج لهذه الزيارة، وظنوا رحمهم الله، أن في هذه الزيارة استفزازا لهم ولشيخهم المتوفى رحمه الله، لكون المنطقة في نظرهم بمثابة عرين الأسد لا يدخلها كل من هب ودب من الشيوخ.

وأوشك الحزن أن يقضى عليهم، فاستنجدوا بسيدي الحاج إسماعيل، ليدي برأيه في هذا الموضوع، فقال لهم ماذا تريدون ؟

قالوا : نريد فقط أن لا تتم هذه الزيارة لهذا الرجل وخوفا مما لا يحمد عقباه ، ذهب توا (وهذا ما قاله بلسانه رحمه الله إلى المرحوم السيد محند بن ج بوزيان (أحيان) إلى شيخ المعهد الديني بفرخانة، وأخبره بصعوبة الموقف وما يترتب عنه .، واشعاره بهذه الكارثة ، وعلى جناح الطير كما يقال، أخبر شيخ المعهد أحد معارفه الذي كانت له نفوذ مع عامل الإقليم، فمنع الشيخ سيدي ج عدة من الدخول إلى المنطقة الخليفية بأمر من نيابة الأمور الوطنية، التي أصدرت هذا القرار بحجة المحافظة على الأمن في البلاد، وبسرعة جنونية

تدخلت الشرطة الإسبانية، وأمرت بإزالة الخيام . إذ أنها، كانت هي مخ الاستعمار، وقلبه النابض في المنطقة

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الخليفية، وإليها ترفع كل التقارير السياسية بأسماء أصحابها من كل العمالات . هذا قليل من كثير عن نضال سيدي الحاج إسماعيل أوراغ رحمه الله .

أما فيما يتعلق بنجله سيدي محمد فتحا ، مريد ومحب للفقراء العلويين، دائما ملتصق بجانبهم، أنى حلوا وارتحلوا، وهم يستمعون للتوجيهات التي يقدمها لهم .

ويعتبر من أحد الرجال التي أسندت لهم مسؤولية تدبير الشأن العام في فرخانة، وقد نال ثقة سكانها وانتخبوه رئيسا للجماعة فيما مضى .

أعتر به لكونه كان يشرف على الطلبة، التابعين لجمعية الإمام مالك لتحفيظ القرآن الكريم في فرع مسجد مولاي إدريس بفرخانة، وكان الرجل يهتم بإيوائهم وإطعامهم، مدة تزيد على عشر سنوات، كنت معه في الجمعية غير أنني كنت غير متفرغ لجمع التبرعات، فكفانا مشكورا، مسؤولية ذلك، جزاه الله عنا وعن أهل فرخانة خيرا، وهذا شرف له، ولا أزكي على الله أحدا .

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الفقير إلى الله محمد فتاح دودوح الشاذلي العلوي الصورة

بريشة حفيدته ناديا



ولد رحمه الله سنة 1901 في مدينت إهوشنان
بفرخانة، وتوفي رحمه الله سنة 1992.

أخذ التصوف عن الشيخ العلاوي بمستغانم بالجزائر،
حين كان متجردا في الزاوية مدة سبع سنوات قضاهما
في بيع الكتب والسياحة مع الفقراء العلويين الذين كانوا
يتنقلون في المدن والقرى الجزائرية سعيا في نشر
الطريقة، واستقطاب الناس. وذلك بعد فراره إليها مختفيا
عن الأنظار خوفا من السلطات الإسبانية التي كانت تبحث
عنه لمحاكمته، لكونه شارك في معركة أنوال المباركة
بصفته مقدما على المجاهدين، (كما صرح بذلك ابنه
المسمى العلوي).

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وحيما تعرض جلاله الملك محمد الخامس وأسرتة الكريمة إلى المنفى، التحق بالمجاهدين، وكفوه بمهمة جمع السلاح والمواد اللوجستية، وتهريبها إلى رجال المقاومة، وكانت في يده بطاقة المقاومة، غير أنه لم يستفد بأي تعويض مادي .

المرحوم (جدي والد جدتي) السيد محم بلحاج محمد بن

على أجوهري



اسمه الكامل هو : المرحوم السيد محمد بن الحاج محمد بن علي أجوهري. وعلي أجوهري هذا، كان من المجاهدين في رباط للاثرتوت - الكرامة -، ولد سنة 1865 وتوفي في الثلاثينات من القرن الماضي.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الرجل من أتباع سيدي محمادي بلحاج إلى أن
التحق بربه . وهو رحمه من المناصرين للشيخ سيدي
محمادي بلحاج .

24 - علماء الزاوية العلوية بمليلية ومرشدوها

يمكن أن نذكر منهم:

-الفقيه الجليل رحمه الله : السيد محمد بن حمو أجهرى

الجواري الفرخاني

من أعلام فرخانة الأقدمين، عين قاضيا في مزوجة (حسب
الوثيقة المدرجة أسفله)، في 12 جمادى الأولى 1324
الموافق 11مايو 1911 وهو صهر سيدي محمادي بلحاج،
زوج أخته للاحيمة، له الفضل الكبير في تأسيس الطريقة
العلوية بالمنطقة، لكلمته المسموعة في فرخانة، واشتغل
عادلا موثقا إلى أن توفي رحمة الله عليه سنة 1934 في نفس
الأسبوع الذي توفي فيه شيخه سيدي أحمد مصطفى العلوي.

توضيح في ملف 22 لا اطلاع

وأيقت
تعيين القضاة
في
قلاعية بالناهور
ص سنة 1911

Capitanía General

DE

MEXICO

ESTADO AZUAR

Secretaría

التعريف بالاعمال في هيرير

نحننا ان مرض (فناجر) في المي لا وهو انشيل ليشير في التمتع انشيل انشيل
ورعاك وسكك عليك رجعة ليشير انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
الانقضاء في المي في حكومة الريانة انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
صنارح 18 قريش (الانشيل) في انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
منساعة تك ان قياح لجانة انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
يرح قياح لجانة انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
ما كنا انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
توك وهاعه انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
الانحاج واوكاد ااورن ومنه انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
ري وانشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
قريش انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
بورن انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
ص في منساعة انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل
انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل انشيل

[Handwritten signature]

تفعل السلطة في تعيين القضاة

كقاضي في بني سيكار وبنو جوافر
تعيين القضاة
في
قلاعية بالناهور
ص سنة 1911

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الأستاذ الفاضل المرحوم الحاج أحمد بن حدو بن السيد

محمد أحدو الفرخاني الجهراتي.



ولد في جماعة إجوهراتن بفرخانة سنة 1932 م، وانتقل إلى جوار ربه في 29 نونبر 2020م، حفظ القرآن مبكرا في مسجد الجماعة. ثم التحق بالمعهد الديني بفرخانة لإتمام دراسته الابتدائية، وبعد نجاحه، أنهى دراسته الثانوية بالمعهد العالبييتوان، وفي سنة 1957 م، حصل على الشهادة العالمية (الباكالوريا).

ثم حصل على شهادة الإجازة من كلية الشريعة من جامعة القرويين بفاس، وتخرج كأستاذ من كلية الأدب والحقوق بالرباط، سنة 1961 م، واشتغل في سلك التعليم، وكان مديرا لثانوية ابن زيدون بسيدي يحي الغرب بناحية القنيطرة، كان رحمة الله عليه عضوا برابطة علماء المغرب سابقا تحت رئاسة الشيخ المكي الناصري، وعضوا بالمجلس

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

العلمي بالرباط ممثلا لمدينة سيدي يحي الغرب حينها
وعضوا بالمجلس العلمي بالقنيطرة بعدها، وعمل كخطيب
الجمعة بالمسجد الاعظم بسيدي يحي الغرب، ومرشدا
بالزاوية العلوية بمليلية .

الأستاذ التفالي عمر رحمه الله



ولد رحمه الله في بني سيدال في أكتوبر 1924م، وبعد
حفظه لكتاب الله التحق بالمعهد الديني بفرخانة لإتمام دراسته
الابتدائية، واشتغل في سلك التعليم، وكان مديرا بمدرسة
بودينار، ثم مولاي بغداد ببني أنصار، وكان مرشدا في
الزاوية العلوية بمليلية.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الأستاذ جواهر محمد رحمه الله



ولد رحمه الله بجماعة إجهراتن بفرخانة، في 25-03 - 1935 م، وتوفي رحمه الله سنة 1999م. درس مثل أبناء عمومته في مسجد إجهراتن، ثم التحق بالمعهد الديني ودرس كغيره في تطوان، وحصل على الإجازة في العلوم الشرعية، واشتغل معلما، ثم أستاذا، وخطيبا بمسجد الباشا بمليلية، ومرشدا بالزاوية العلوية بها، وكان عضوا في المجلس العلمي بالناضور.

الأستاذ المرحوم السيد محمد حلوة من بني بوغافر



الأستاذ المرحوم السيد محمد حلوة عالم جليل، أخبرني رحمه الله، أنه درس في المعهد الديني بفرخانة، وأتم دراسته في عدة مؤسسات، وكان ملماً في علوم الشريعة كالفقه والتفسير والفرائض....، كما كان يحفظ عدة مصنفات، لا يجاربه فيها أحد إلا القليل، (إذا وجد ذلك القليل من الصنف القديم، الذي جلس على الحصير واستضاء بالشمع أو القنديل).

وكان رحمه قوي الذاكرة في مجالسه الدينية، وبذلك عرف بالخطيب المفوه، وقلما تجده رحمه الله يهدر وقته الثمين دون المطالعة والمراجعة، وهو ذو طبع نشيط، يحب الحركة، ولا يعرف الراحة والخمول.

اشتغل المرحوم موثقاً في العدالة بالناظور ونواحيها، وخطيباً بمسجد بني شيكر وتنازل له عمي المرحوم الحاج أحمد أحدو عن منبر الخطابة بمسجد الباشا بمليلية، ثم

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

أصبح مرشدا وخطيبا بالزاوية العلوية بمليبية، وعالما يلقى المواعظ بالزاوية البودشيشية بمداغ (كما قيل لي والله أعلم) .

ولدرايته بالفقه وتخصصه فيه كان عضوا مفتيا بارزا في المجلس العلمي بالناظور، يمتحن الفقهاء، ويمنح للناجحين شواهد تزكية .

وشاءت العناية الربانية أن يسقط شهيدا في جائحة كورونا سنة 2020 ويتم دفنه بعيدا عن مسقط رأسه، تكريما له، لينال الأجر والثواب العظيم على ما قدم من عمل صالح، رحم الله الفقيه وأسكنه الفردوس الأعلى .

رحيله ورحيل زملائه الذين قضوا نحبهم رحمهم الله، لا يعوض بأي ثمن لثقافتهم الواسعة، وباعهم الطويل في هذا الميدان، وخبرتهم التي اكتسبوها بالعلم والممارسة وخاصة في هذا البلد الذي هو في أمس الحاجة إلى أمثال هؤلاء العلماء، رحمهم الله .

25 - الأستاذ الفاضل السيد أحمد الحسنى عضو في

المجلس الأكاديمي للرابطة المحمدية عين بظهير ملكي

شريف، تلقاه من اليد الكريمة للمرحوم صاحب

الجلالة الحسن الثاني طيب الله ثراه، وأسكنه

الفردوس الأعلى.



فالأستاذ الفاضل السيد أحمد الحسني من طينة الرجال الذين لا يعرفون الكسل والجمود، يمتاز بنشاط هائل في وسطه الاجتماعي، كثير الترحال، متنقل بين مدينة وأخرى .

رجل فريد من نوعه، تربي وتعلم على يده عدد هائل من التلاميذ الذين أصبحوا اليوم أطرا في البلاد، اشتغل معلما بمدارس المدينة، ومديرا لمدرستي الإمام الغزالي بفرخانة ومدرسة بحي براقبة بالناظور، وخطيب الجمعة حاليا بمسجد (إحفظايا) وقبله بمسجد إجوهراتا ومولاي إدريس بفرخانة .

الأستاذ من علماء المنطقة، واسع الثقافة، ومن حفظة القرآن الكريم، يقام له ويقعد

أولا: لتواضعه وسمو أخلاقه وغزارة علومه .

وثانيا: كونه خطيب مفوه، وخطبه مؤثرة في نفوس السامعين، وما زال أثره الطيب شاهدا على لسان سكان فرخانة، (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، يقدره

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

العلويون لطيبة مشكاته ونبله. ومكانته في الزاوية لا تتبدل
ولا تتغير بسبب التقادم أو الانتقال من مكان إلى آخر،

في الصورة الجماعية بعض علماء مليية والناظور

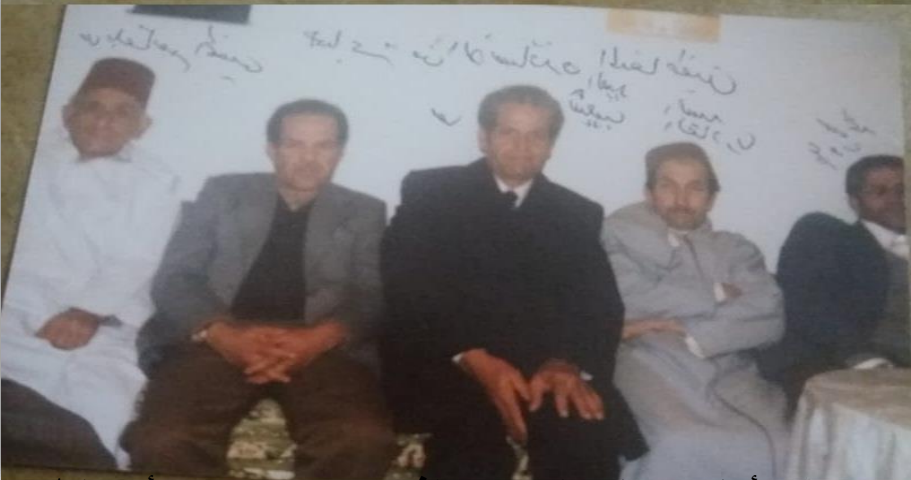


وبابها مفتوح في وجهه، مكرما ومعززا متى شاءت
الأقدار لذلك وتعتبره دائما من مرشديها، ومستعدة للوقوف
بجانبه قلبا وقلبا، وحرمانه من منبر الجمعة بمسجد مولاي
إدريس بفرخانة خسارة عظيمة لا يعوض ببديل، لكونه لم
يكن فقط كإمام وخطيب بل رجل الساعة، يشارك السكان
في الأفراح والأتراح، ومفتي يحل مشاكل الناس، ويسد
أبواب الفتن. ولحد الساعة ما زال الجميع يشهد له بذلك .

المرحوم العلامة الحاج أحمد أحدو بجانب العلامة الأستاذ
المرحوم السيد العدولي ، مع بقية العلماء في الصورة ، وكان لهم

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر
عظيم الشرف في استقبال جلالة الملك الحسن الثاني طيب
الله ثراه في القصر الملكي بتاريخ 28 مارس 1987 م .

27 - انفتاح الزاوية على الجمعيات الثقافية والطلبة
وأساتذة المنطقة

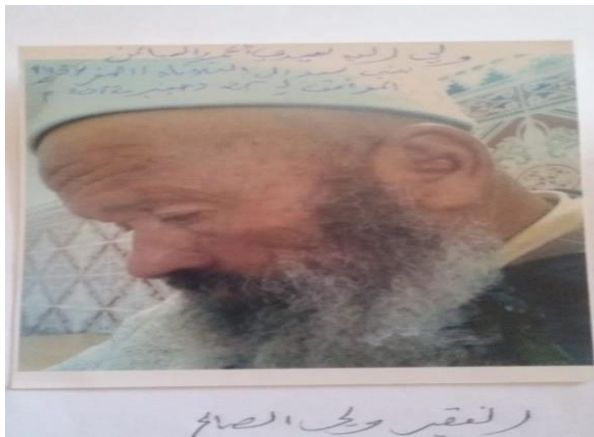


28 - الأولياء الصالحون الذين عايشوا نشأة الطرق
الصوفية في قلعية.

الولي الصالح سيدي عمرو البشيرى، من بنى سيدال

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الولى الصالح سيدي البوشيخي كان يسكن فى الناصور



الولى الصالح سيدي عبد الله بوقشوو.



الفقير المنصوري ميمون الذي كان يسكن بحي (أعمر أمحد بفرخانة)، وهو معروف جدا في فرخانة، وما زالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بتنبؤاته، فالحديث عنه يطول، ويحتاج إلى بحث خاص به.

الولي الصالح سيدي أعمرو أو موسى أصله من طرارة ببني شيكر، ودفن في مقبرة ترعاع بالناضور (قليل جدا من يعرفه لأنه كان يعيش متنقلا في قرى الناضور).

الولي الصالح مولاي بونعناع كان يسكن في مقبرة سيدي بوصبار بناحية بني سيدال. وكان يتنقل في نواحي الناضور. ما زالت الذاكرة الشعبية في بني سيدال تحتفظ بتنبؤاته، أخبرني رجل مسن في بني سيدال يسمى الحاج

الناصر، أن الولي المذكور دفن في مقبرة سيدي ورياش، وقد حضر يوم دفنه إلى المقبرة رفقة الأستاذ الشيخ زريوح.

وغيرهم في الطريق كثر قال فيهم الشيخ العلوي¹:

هم القوم لا يشقى جليهم

قال نبهم في الصحيح صح ما قد قال.

هم العروة الوثقى بهم فتمسكن

هم أمان أهل الأرض في الخلا والملا.

لهم قلوب ترى ما لا يرى غيرها

أيقاظ وإن نامو ففي نومهم وصلا.

29. السلاسل الصوفية

السلسلة بمثابة شهادة إثبات تبين هوية الشيخ، والمشرب الذي شرب منه، ونوع الانتماء الذي ينتمي إليه، والذوق والاتجاه .

وقد صارت السلاسل شجرة تبين نسب كل منها، تحدد أسلاف صاحب الطريقة من الصوفية، لكونها كثيرة المشرب

1- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". طبعة 4. المطبعة العلوية بمستغانم.. ص من 102 إلى 105.

ومتعددة، عددها الدكتور كامل مصطفى الشيبى¹ في كتابه في 14 سلسلة. منها على سبيل الذكر، السلسلة الشاذلية، التي تنتسب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي المغربي، وهي نفس السلسلة التي ذكرها الشيخ سيدي مصطفى العلاوي في كتبه. وقد ورد عنه في ديوان شعره الصوفي، أنه قد أخذ عن الشيخ محمد الحبيب البوزيدي المستغامي، وهو أخذ عن الشيخ محمد بن قدور الوكيل المغربي عن محمد عبد القادر الباشا، عن أبي يعزى المهاجي، وهما أخذوا عن سيدي العربي بن أحمد الدرقاوي، وهكذا وهو يتحدث عن شيوخه، شيخا شيخا إلى أن يصل إلى مشربه الروحي الذي وقع الإمداد منه، حتى يصل إلى الشيخين الجليلين المغربيين مولاي عبد السلام مشيش ومريده أبي الحسن الشاذلي، وتستمر السلسلة بلا انقطاع إلى أن تصل إل جناب سيدنا الحسن بن علي، وجناب والده علي كرم الله وجهه، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم.

30-مريدو الشيخ العلاوي بقلعية وسند الطريقة العلوية الدرقاوية الشاذلية

-مريدو الشيخ سيدي أحمد العلاوي بمنطقة قلعية وهم كالتالي:

1- كامل مصطفى الشيبى: "الصلة بين التصوف والتشيع". الطبعة الرابعة، منشورات الجمل 2011 . ص450 .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

• الشيخ سيدي محمادي بلحاج الطاهر، والشيخ العارف سيدي مولاي سليمان بن مولاي المهدي، وشيخ البركة سيدي الحاج ميمون نجل الولي الصالح سيدي محمادي بلحاج، وأخوه الفاضل سيدي الحاج محمد المعروف بالشريف الطاهري.

• وسيدي المهدي نجل الشيخ سيدي مولاي سليمان المذكور قبله، وصهره الشيخ البوزيدي بجبل وكسان .

فشيوخ سيدي أحمد العلوي كلهم ينتمون إلى الطريقة الدرقاوية، فامتدادهم من الطريقة الشاذلية إلى الجنيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم. ذلك أن الأستاذ جدد الطريقة، عملا بقول رسول الله (ص) على رأس كل مئة سنة يبعث الله من يجدد أمر دينكم . وإن كانت الطريقة الدرقاوية ما زالت قائمة إلى اليوم .

يقول الشيخ سيدي أحمد العلاوي في ديوانه ":

ولنا من نور الحق نور على نور

يهدي الله لنور الولي من كان أهلا

ولا تعجب من هذا وقد كان قبلنا

هداة على التحقيق في الأمم الأولى

تركوا ما بين القوم لم يسمع قولهم

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وقد مرت الأيام والناس في غفلا

وبعد وفاة الشيخ يظهر كمثله

فهذي سنة الله جرت فلا بدلا

فإن فاتك الوصول عننتد حتياته

فالفوت فذاك الفوت صح بعد النقلا.

- سند الطريقة العلوية:

تميز بعض شيوخ الطريقة العلوية بحفاظهم على النهج الدرقاوي، نذكر من بين شيوخ الطريقة الدرقاويين الذين تأثر بهم الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي .

- الشيخ سيدي محمد البوزيدي المستغانمي؛
- الشيخ سيدي محمد بن قدور الوكيلى الرركراكري؛
- الشيخ سيدي محمد عبد القادر الباشا؛
- الشيخ أبو يعزى المهاجي؛
- الشيخ مولاي العربي الدرقاوي؛

31 - شيوخ سيدي مولاي العربي الدرقاوي

شيوخه ينتمون إلى طريقة الشيخ الحسن الشاذلي، لأن فضيلته جدد طريقة شيوخه وهم كالتالي رضوان الله عنا وعنهم:

- الشيخ علي العمراني الجمل؛
- الشيخ العربي بن أحمد بن عبد الله الشريف عن أبيه ؛
- الشيخ أحمد بن عبد الله ؛
- الشيخ ابو السعد اليماني؛
- الشيخ أبرقاوي الجامع؛
- الشيخ قاسم الخصاصي؛
- الشيخ محمد عبد الله الفاسي؛
- الشيخ عبد الرحمن الفاسي؛
- الشيخ يوسف الفاسي ؛
- الشيخ عبد الرحمن المجذوب؛
- الشيخ علي الصنهاجي الدوار؛
- الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي؛
- الشيخ يحي القادري؛
- الشيخ علي بن وفا عن والده؛
- الشيخ محمد بن وafa بحر الصفا؛
- الشيخ داود الباخلي؛
- الشيخ أحمد عطاء الكامل؛
- الشيخ أبو العباس المرسي؛

أبو الحسن الشاذلي وشيوخ الطريقة الشاذلية

أ- توطئة:

إن المعارف التي لقنها مولاي عبد السلام مشيش إلى تلميذه أبي الحسن الشاذلي، مستمدة من مذهب الجنيد والغزالي، لأنه تلقى معارفه مباشرة، أو بواسطة أبي أحمد الخزاعي الأندلسي عن أبي مدين الغوث، الذي كان تلميذا لمولاي ع القادر الجيلالي، وفي نفس الوقت تتلمذ على الشيخ علي حرزهم، وتتلذ أيضا على الشيخ أبي يعزى، من أكبر مريدي أبي شعيب أيوب المعروف بالسارية . وأخذ أيضا من شيخ آخر وهو عبد الرحمن المدني الزيات.

وللتوضيح، فإن أبا شعيب أيوب المعروف بالسارية، تلقى تعاليم الجنيد عن أبي ينور عبد الله وكريس. وأبو مدين الغوث، هو حلقة وصل بين الطريقتين القادرية (وهو الذي أدخلها إلى المغرب وهي تجسد تعاليم الجنيد)، وطريقة الغزالي. إذن فإن الطريقة الشاذلية تصب فيها ثلاث معارف وتعاليم هامة منبثقة من الجنيد و الغزالي، وتعاليم الشاذلي التي أخذها من شيخه مولاي عبد السلام مشيش .

ب - أبو الحسن الشاذلي:

إن طريقة الحسن الشاذلي هي من أشهر الطرق المنتشرة في المغرب¹، وله طريقتان:

1- مجلة أمل عدد مزدوج 19 و 20، ص من 6 إلى 18.

- طريقة "تبرك"، أخذها عن الشيخ سيدي محمد بن
حرزهم .

- وطريقة "إرادة"، أخذها عن الشيخ القطب الشيخ
سيدي عبد السلام بن مشيش.

شيوخ طريقة تبرك للشاذلية حسب ما ذكر في ديوان الشيخ
العلوي هم كالتالي:

سيدي محمد بن حرزهم، عن سيدي محمد صالح بن
نصار، عن سيدي شعيب أبي مدين الغوث، عن سيدي أبي
يعزى ميمون المغربي، عن أيوب بن سعيد المعروف
بالسارية، عن سيدي محمد تنور، عن سيدي عبد الجليل،
عن سيدي عبد الله بن بشر، عن أبيه سيدي أبي بشر
الجوهري، عن أبي الحسن النوري، عن سيدي السري
السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب
العجمي، عن محمد بن سيرين، عن سيدنا أنس بن مالك، عن
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

أبو مدين الغوث " أخذ أيضا عن سيدي الشاشي، عن
أبي سعيد المغربي، عن أبي يعقوب إسحاق النهرجوري،
عن أبي القاسم الجنيد، عن السري السقطي .

وأخذ سيدي أبو مدين أيضا عن:

مولانا عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه، عن سعيد المبارك، عن أبي الحسن بن علي بن يوسف عن أبي الفرج الطرسوسي، عن أبي بكر بن جحدر الشبلي، عن أبي القاسم الجنيد .

ومولانا عبد القادر الكيلاني، أخذ أيضا عن، حماد بن مسلم الدباس.

وعن معروف الكرخي أخذ أيضا:

عن سيدي علي بن موسى الرضى، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه سيدي محمد الباقر، عن أبيه سيدي زين العابدين، عن أبيه سيدي الحسن بن علي، عن أبيه سيدنا علي كرم الله وجهه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحبيب العجمي أخذ أيضا عن:

الحسن البصري، عن سيدنا علي كرم الله وجهه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما أقطاب شيوخ طريقة إرادة للشاذلية هم كالتالي:

- الشيخ مولاي عبد السلام مشيش؛
- الشيخ عبد الرحمن العطار؛
- الشيخ تقي الدين الفقير؛
- الشيخ فخر الدين؛

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- الشيخ نور الدين أبي الحسن بن علي؛
- الشيخ محمد تاج الدين؛
- الشيخ محمد شمس الدين؛
- الشيخ زين الدين القزويني؛
- الشيخ إبراهيم البصري؛
- الشيخ أحمد المرواني؛
- الشيخ سعيد الصوفي؛
- الشيخ سعد؟؛
- الشيخ فتح السعود؛
- الشيخ سعيد الغزواني؛
- الشيخ أبو جابر بن عبد الله؛

عن الحسن السبط عن والده الإمام علي بن أبي طالب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

32- التعريف ببعض شيوخ الطريقة العلوية الأفاضل رضوان الله عليهم.

1- الشيخ الفاضل سيدي الحاج محمد نجل الشيخ سيدي محمدي بلحاج الطاهر.

شيخ الزاوية العلوية بمليبية، ونواحيها، وهو غني عن
التعريف الآن، يعرفه الكبير والصغير بلقب الشريف، وهو
اسم يطابق المسمى في أخلاقه وسلوكه، ولا تأخذه في الله

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

لومة لائم، لا يغضب لنفسه، بل يغضب حينما تنتهك حرمة الله، أو حرمة الطريقة الصوفية. أطال الله في عمره. وإليه يرجع الفض حاليا في جمع الفقراء العلويين في المنطقة. والاهتمام بالزاوية ماديا ومعنويا جزاه الله خيرا على عمله الصالح. وإليه يعود الفضل بعد الله تعالى في إصدار هذا الكتاب. ينوب عنه وارث سره نجله سيدي الحاج محمادي وهو نموج يمثل والده في الحكمة والرزانة والصبر والكرم.

2- الشيخ الفاضل الحاج ميمون نجل الولي الصالح

سيدي محمادي بلحاج

أخذ عن الشيخ العارف بالله والدا له سيدي مولاي سليمان بن مولاي المهدي، وقد تحدثت عن الحاج الشيخ سيدي الحاج ميمون سابقا.

3- الشيخ الفاضل سيدي مولاي سليمان بن مولاي

المهدي رضي الله عنه

وقد تحدثت عنه مريده الشيخ البوزيدي رحمه الله¹، وقال رحمه الله هو أستاذنا و قدوتنا العارف بربه والدا له، الشيخ الوقور مولاي سيدي سليمان بن مولاي المهدي وربط نسبه الشريف برسول الله (ص).

1- الشيخ البوزيدي: " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر " ص 59.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وأنه أخذ الطريق الصوفي في البداية سنة 1315 هـ عن الشيخ سيدي عبد الرحمن الدرقاوي، ولما توفي شيخه أخذ عن الشيخ سيدي أحمد العلاوي وله صحبة مع الشيخ سيدي محمادي بالحاج .

وحيثما انتقل إلى عفو الله ورحمته، استقل سيدي مولاي سليمان بنفسه عن الزاوية العلوية بمليلية والتف الفقراء العلويون المنتسبون إلى الشيخ سيدي محمادي بلحاج حوله، إلى أن شب الشيخ سيدي الحاج ميمون نجل الشيخ سيدي محمادي بلحاج، وسلم له الأمانة التي أمنه عليها مريدو سيدي محمادي بلحاج سنة 1970 م. توفي رحمه الله يوم (الخميس 17 شوال 1390 هـ الموافق ل 17 دجنبر 1970 م) وله من العمر 103 سنوات .طيب الله ثراه.

4- الشيخ العارف بالله والدا له سيدي محمادي بلحاج رضوان الله عليه

وقد تحدثت عنه سابقا .

5- الشيخ الفاضل سيدي محمد البوزيدي المستغامي

يقول عنه الشيخ البوزيدي¹، إنه قد أخذ عن سيدي محمد بن قدور الوكيل، الذي كان فقيها يعلم الأطفال القرآن الكريم،

1- الشيخ البوزيدي: " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر". ص 45

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

فأقام عنده مدة للقراءة، فأذن له، ثم لقن له الأوراد العامة والاسم المفرد، ولازمه لأجل خدمته، والقيام بشؤونه إلى أن التحق بربه، فخلفه في زاويته، حتى أخرجه بعض أقارب الشيخ من الزاوية، ثم انتقل إلى بني سعيد، وأخيرا رجع إلى بلاده، بعدما نزل بمسجد مولاي إدريس بفرخانة، ثم ركب الباخرة من مليية عائدا إلى بلاده .

وقد أثنى عليه تلميذه الشيخ بن عليوة في ديوان

قصائده بهذه الأبيات

احفظنا يا رب في سرها كما

أخذناها من ساداتنا الكرامة

أولهم متصل الشراب

من به صح وصلي واقترابي

عليه الرضا يا رب كذا المزيد

البوزيدي محمد أهل للتمجيد

صفي القلب قوي الوداد

حسن البشرى نقي الفؤاد

6-الشيخ سيدي محمد قدور الوكيلى

هو العارف بالله والذال عليه اعتمادا على ما رواه الشيخ البوزيدي¹، أنه من شرفاء بني أوكيل، واسمه الكامل هو سيدي محمد بن أحمد بن العربي بن المختار بن الحاج محمد قدور الوكيلي حكى عنه أنه في صغره، حفظ القرآن في كتاب بمسقط رأسه بناحية عين زورة عمالة أدريوش حاليا .

وكان معلم الكتاب يكتب له في آخر اللوح اسم الجلالة، ويوصيه بذكره بعد الفراغ من الحفظ . فعمل التلميذ بوصية معلمه مرارا، وهو لا يدري أنه في بحر لا ساحل له .

ومرة وقع على الأرض مغشيا عليه، وكأنه جثة هامدة، فحركه المعلم مرارا ولم يتحرك فظن أنه قد فارق الحياة، فجمع حوائجه وولى هاربا خوفا من العواقب.

فلما أفاق التلميذ من غيبوبته، وقع له الجذب، فتاه في الأرض هائما، حتى دخل بلاد الجزائر، فلقية ولي من أوليائها، فرث لحاله، وقال له :

لو لا محبة جدك رسول الله (ص) ما أخبرتك بسر من أسرار الله، أخبرك بأن حاجتك، إن شاء الله ستقضى عند القطب سيدي محمد بن عبد القادر الباشا، وهو يوجد في بلادك

1- الشيخ البوزيدي: "إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر" ص 41.

فعاد إلى بلاده، واتصل بالشيخ المذكور قبله، فتجرد لخدمته، حتى أذن له، وأمره بالعودة إلى مسقط رأسه، وأوصاه بأن يأخذ حذره من بعض بني أعمامه . فقام بنشر طريقته الصوفية، فكثر أتباعه، وانتشر ذكره في المنطقة، فحسده قومه، (وهذه سنة الله في خلقه، ما قام نبي أو ولي بالدعوة إلا امتحنه الله ببني جلدته يكذبونه ويؤذونه) .

وتأمروا على قتله، فأرسلوا له من يتولى قتله في سرية مطلقة، ولكن الله تعالى لا تخفى عليه خافية، فتسلل إليه الجاني ليذبحه أو ليبقر بطنه، ويجس رأسه عن جسده، فنصحه ألا يقترب منه والبندقية في يده، فلم يرعو، فأطلق عليه النار دفاعا عن نفسه، فأردفه قتيلا، والله عاقبة الأمور. ففر الشيخ بأولاده، ونزل بعيدا عن الناس بجبل عين زورة، فلحقه بعض أتباعه، فحفر في الجبل كهفين، أحدهما اتخذ مسكنا له ولأسرته، والثاني جعله ككتاب للتعليم وزاوية للفقراء .

فطلب منه أصهاره الالتحاق بهم في بني بويحيي، فقبل دعوتهم، فهربوه إلى بلادهم خوفا من الأعداء، ولما وصل إلى جبل كركار، قال لهم رضي الله عنه، هذا هو المستقر إن شاء الله تعالى، فعاش هناك إلى حين التحاقه بالرفيق الأعلى، قال فيه تلميذه سيدي محمد البوزيدي:

أولهم شيخنا الكامل

محمد بن قدور الوكيلى

على يديه كان لي وصالي

وشربت من كؤوس الجمال

حتى وصلت غرف الأمانى

منال أشياخ التدانى

صار فياضه منى يسرى

ومن عنصره مياه تجرى

بلغنى الفنا مع البقا

ونوره منى ملأ الأفاق

7- الشيخ الفاضل أبو يعزى المهاجى

ذكر فى سلوة الأنفاس¹ : أن أبا عبد الله، سيدي بوعزى التلمسانى المهاجى من مهاجة وهى قبيلة من عرب بنى عامر، بقرب تلمسان له زاوية بها، وأخرى بوجدة، وأنه أخذ عن الشيخ سيدي العربى الدرقاوى، وكان من أهل الحقائق والعرفان وجلالة القدر، وعظيم الشأن، وكان لا يتكلم إلا بما يبهر به العقول، ومما لا يقدر عليه إلا الفحول وكان يقول: لو

1- محمد بن جعفر إدريس الكنانى: " سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس". الجزء 2. 1442هـ- 2004م. دار الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء. ص 322.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

نزل إلينا الملائكة من السماء لتذاكرنا معهم، وكان عالما إذا جلس مع العلماء أفحمهم، ولا يقدر أحد منهم أن يجادله في شيء إلا غلبه.

كان رضي الله عنا وعنه، يغلب عليه أول أمره الصمت...، حتى أذن له شيخه بالكلام، وقال له تكلم فانطلق حينئذ لسانه.

توفي رحمه الله يوم الجمعة 15 ... عام 1277هـ، ودفن بمسجد سيدي بومدين الغوث، بأقصى حومة الرميطة من عدوة الأندلس بفاس . قال عنه تلميذه سيدي محمد البوزيدي المستغانمي ما يلي:

عن شيخه أبي عزة المهاجي

من نسل الهادي صاحب المعراج

يسقي طريق الجمع والصواب

فهو من شيوخنا الأقطاب

عن شيخه مولاي العربي

بن أحمد الدرقاوي المربي

8- الشيخ العارف بالله والبال عليه مولاي العربي بن

أحمد الدرقاوي

ومما ذكره محمد بن جعفر إدريس الكتاني¹، أن أبا عبد الله محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الزروالي، ينتمي لجدته سيدي بن محمد بن يوسف دفين تامسنة من قبيلة الشاوية، الملقب بأبي درقة ولد في قبيلة بني زروال بعد الخميس والمائة والألف 1150 هـ، وبها نشأ ومكث فيها إلى حين وفاته رضي الله علينا وعليه. حفظ القرآن بالقراءات السبع، ثم درس بالمدرسة المصباحية بفاس .

ومن شيوخه القطب مولاي الطيب الوزاني، والعارف بالله محمد بن علي بن ريسون العلمي والمجنوب الكبير سيدي العربي البقالي، والعارف الكبير سيدي علي العمراني الجمل وهو عمدته، وأول شيوخه في الطريقة .

توفي رحمه الله ليلية الثلاثاء 22 صفر الخير 1239 هـ، عن سن يناهز الثمانين سنة، ودفن بزاويته ليلة الأربعاء، وغسلته زوجته الصالحة، مريم بنت الشيخ خدة الحسناوي.

خلف الشيخ الفاضل مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي تلاميذ كثر كلهم أهل للدلالة على الله، وأبرزهم أبو عبد الله محمد.

9- سيدي علي الجمل

1 - محمد بن جعفر إدريس الكتاني: " سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس". الجزء 2. 1442هـ- 2004م. دار الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء. ص 340.

وأن اسمه الكامل¹ هو: علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عمران، الشريف الإدريسي العمراني. من شرفاء بني عمران، أهل قبيلة بني حسان، الملقب بالجمال، لكونه وجد ناقاة، جاثية في الطريق، فلم يرد إزعاجها، فرفعها ووضعها خارج الطريق، فرآه الناس، فقالوا: هذا هو الجمل. خرج من مسقط رأسه من فاس إلى تونس، وفيها لقي شيوخا انتفع بهم، وبعثوه إلى وازان (مدينة بشمال المغرب)، عند الشيخ مولاي الطيب الوزاني سنة 1153 هـ، فبعثه بدوره إلى فاس، فقدم عليها في نفس السنة، وقرأ فيها التصوف على الشيخ أبي عبد الله جسوس، وصحب العارف سيدي العربي بن أحمد بن عبد الله بن معن الأندلسي، حيث لزم خدمته 16 عاما وصار شيخه، ولما توفي بنى لنفسه زاوية بالرملية بنواحي فاس، حيث ضريحه الآن.

توفي سيدي علي الجمال عشية يوم السبت 19 ربيع الأول عام 1193 هـ عن مائة وستة أعوام، أو خمسة على ما في فهرسة الكوهن.

10- الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي

اسمه الكامل هو. أبو حامد وأبو عبد الله، المدعو سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي، ولد ضحوة يوم الأربعاء 9

1 - محمد بن جعفر إدريس الكتاني: "سلوة الأنفاس، ومحادثاة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس". الجزء 2. 1442هـ-2004م. دار الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء. ص338.

ذي القعدة 1079 هـ، أخذ الطريق الصوفي عن والده أبي العباس عبد الله معن، وتربى على يده، وأخذ عنه معارف وأسرار الطريقة الشاذلية، وعن شيخه سيدي أحمد اليمني، الطريقة القادرية، فالتقى فيه بحران، كما قال سيدي أحمد بن عجيبة، بحر الشاذلي و بحر القادري

وله كلام عجيب في الطريق مثل: «إياك أن تغفل عن تشريف وتعظيم حرمة (من أحسن إليك)، إن للحرمة مفتاحا عظيما لزيادة الإمدادات والخيرات والأسرار والأنوار ولا تغفل عن هذه النصيحة، وإياك إياك». وقال أيضا: «لا تطعم طعام حكمتك إلا لمن تجده في غاية الضرورة والاحتياج إليها». سمع منه تلميذه المذكور قبله سيدي علي الجمل من الأسرار والمعارف والحكم واللطائف ما لا يكاد ينحصر.

قال رضي الله عنا وعنه وهو في حالة سكر، (وفي حال عظيم ورد عليه)، سمعه عنه تلميذه المذكور قبله، قال: قال بعض العارفين، لو أتاني بدوي يبول على ساقيه لوصلته إلى الله في حينه (وهو في كلامه يقصد نفسه).

زاره الشيخ سيدي أحمد التيجاني وتبرك به، وذكره في جواهر المعاني، وأورد سيدي محمد التاودي ابن سودة ترجمته في فهرسته فيمن لقي من صلحاء فاس .

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

توفي رحمه الله عام 1166هـ-1753 م، ودفن بروضة
أبيه وجده بالزاوية المخفية بفاس وقد مدحه الشيخ سيدي
حمو البوزيدي في ديونه الصوفي قائلا:

ثم إلى الغوث الشيخ العربي

بن أحمد الشريف النسب

عن أبيه أحمد بن عبد الله

أفاضها بدون ما تناهي

ثم إلى السعد اليماني

له العناية من المنان

وهو أخذ عن أبرقاوي الجامع

أبو الفضل سره تابع

11- أبو الفضل سيدي قاسم بن ج قاسم الخصاصي

اعتمادا على ما ذكر في الصفوة¹، ومصادر كثيرة، أن
اسمه الكامل هو سيدي قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي
شريف يماني الأصل أندلسي الجذور، وأسرته من خصاصة

1 - جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي: "صفة الصفوة". دار الكتاب العربي،
بيروت. لبنان. 1433هـ-2012م. ص 171.

بقلعية على شاطئ البحر، وكان لهم بها شهرة في العلم والولاية . وفي تلك المنطقة بقلعية ما زال هناك ضريح لولي صالح يدعى سيدي مسعود الخصاصي، في جماعة بني بوغافر بناحية بني شيكار بإقليم الناصور¹. وضرحة ما زال موجودا هناك إلى الآن على شاطئ البحر.

حكى عنه أنه قال :«نحن من الأندلس كان لنا سلف بها قبل ورودهم على قلعية»، ودفن خارج باب الفتوح بالقباب، وبني عليه تلميذه سيدي أحمد بن عبد الله قبة، ولد حوالي 1001 هـ 1592م وتربى يتيما في حجر أمه، وكان والده الحاج قاسم من أعيان فاس، لقي 26 شيخا، وأخذ الطريق الصوفي عن شيخه سيدي مبارك أعبابو الكوش دفين باب الجيزة بفاس. وعن شيخه محمد بن عبد الله الفاسي، قيل عنه إنه كان بمثابة بحر في المعرفة، مستجاب الدعاء، ذو إشارات عالية، وحقائق سنية، و مواجيد ربانية. مدحه الشيخ سيدي أحمد العلوي، بأحمد الثابت الجبل الراسي توفي رحمه الله ليلة الأربعاء 19 من رمضان 1083 هـ 1672 م، وبجانب قبره، قبر تلميذه سيدي أحمد بن عبد الله، وفي نفس الروضة يوجد قبر أبي عبد الله الصغير بن نصر آخر ملوك بني الأحمر بالأندلس المتوفى عام 1533م.

1 - مولاي أحمد الحسني العلوي: " الدرر البهية لمن انتسب إليه من الشرفاء". ج 2 ص 338

12- أبو المحاسن يوسف الفاسي

اعتمادا على ما ذكر في كتاب ممتع الأسماع¹، والتقاط الدرر لمحمد الطيب القادري، وطبقات الشعراي، أن أبا يوسف الفاسي نشأ في القصر الكبير بالمغرب، ليلة الخميس 19 ربيع الأول عام 937 هـ _ 10 نونبر 1530 م، حفظ القرآن الكريم، وهو صغير جدا، ورحل إلى فاس لإتمام دراسته وقرأ على عدة شيوخ علم التوحيد والفقه والتفسير، أمثال عبد الرحمن الخباز، والشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن محمد الزقاق، والشيخ عبد الرحمن الدكالي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التلمساني خطيب القرويين، أخذ التصوف في البداية على يد العارف سيدي محمد بن علي الهواري، ثم أخذ عن العلامة سيدي عبد الله الهبطي، والعارف سيدي سعيد أبي بكر المشتراني وغيرهم ...

التقى بالشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب، وعليه أخذ طريق التربية والسلوك، وكان الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب يدخل عليه، وهو صغير يقرأ في الكتاب ويوصي الفقيه عليه، ويتفقه مرارا، ويقول للفقيه : سبقت إليه قبل أن يأتيه غيري. وجاء يوما إلى الكتاب ومسح رأسه وقال له: «علمك الله علم الظاهر والباطن ثلاثا». تعرض سيدي يوسف للأذى من طرف كثير من أهل العلم والطريق – وهذه سنة الله

1- محمد المهدي الفاسي: "ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتابع وما لهما من الاتباع" 1887 ص 24.

في خلقه، يمتحن بالبلاء أنبياءه ومن على سيرتهم من الأولياء والصالحين-.

كان الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب جلاي السلوك والتربية لا يطيق منه أحد ذلك إلا تلميذه سيدي يوسف، وكان يمتحنه في الأمور الشاقة، ويثبتته الله تعالى بعونه وتوفيقه، لازم سيدي يوسف شيخه في آخر حياته، وكان يخدمه بنفسه وماله . ولما توفي شيخه رضوان الله عليه، ووارث سره فاضت عليه الأنوار، وأشرق عليه شمس المعارف والحقائق الربانية، وانتقل إلى فاس، فتصدى للإرشاد والتربية. توفي رحمه الله ليلة الأحد 8 ربيع الأول 1013 م ودفن بمقبرة باب الفتوح في فاس .

13- الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب

اسمه الكامل، هو عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان الفرجي الدكالي الشهير بالمجذوب¹.

ولد بعين طيط بأزمور، عام 908 هـ - 1503 م، ورحل مع والده إلى مكناس، وهو ما يزال طفلا في سن الرابعة من عمره، وتردد على فاس، وفي المدينتين تلقى معارفه العلمية والصوفية. وفي المرجع المذكور قبله، وأنه العارف الكبير الكامل والمحقق الخطير، صاحب المقامات

1- محمد المهدي الفاسي: "ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع". 1887. ص140.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

العالية والكرامات والأحوال الربانية، والمحبة الذاتية، والأنوار التامة الفياضة، قطب زمانه في الأحوال، شيخ وقته وأعجوبة دهره . قيل إن سبب فتحه: «هو قبوله ضيافة بعض الفقراء، الذين استضافوه». ويحكى أيضا أنه، صادف رجلا في الطريق، فضربه، فبقي عاما مولها يصيح (الله - الله - الله) وهو لا يعرف صاحبه حتى جمعه الله بشيخه سيدي علي بن أحمد الصنهاجي المعروف بالدوار، كما لقي بمكناس أبا الروين، فأخذ عنه، وأخذ أيضا عن أبي بكر المشنزائي .

يقال إنه به تماسك ورجع إلى وعيه، بعدما كان غائبا شاهده يريق المائع من الطعام على نفسه، ولقي سيدي أحمد الشبيه، جد شرفاء مكناس، والشيخ القطب سيدي عمر الخطاب صاحب جبل زرهون، وهو عمدته في السلوك، وعنه أخذ تلميذه يوسف الفاسي وأخوه عبد الرحمن الفاسي رضي الله عنا وعنهم آمين .

وتوفي ليلة عيد الأضحى يوم الأحد 12 ذي الحجة عام 976 هـ - 1568م.

14- الشيخ أبو الحسن علي الصنهاجي المعروف بالدوار

قيل عنه¹ إن إسمه الكامل هو: أبو الحسن سيدي علي بن أحمد الصنهاجي بن عبد الرحمن الفاسي المعروف بالدوار.

سمي بالدوار لكثرة دورانه في الأسواق، وهو يصيح (الله الله الله)، وكان بهلولا، مجذوبا، تعتريه أحوال الجذب كل

1 - محمد المهدي الفاسي: "ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتابع وما لهما من الاتباع". 1887. ص 145.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

حين، مستغرقا في بحار الحقيقة، ويكشف كثيرا من المكاشفات لمن يلقاه، يصدق عليه الأموال من بيوت بني مرين، فيأخذها ويتصدق بها على الفقراء والمساكين. يمر على حوانيت الزيت، فيغمس أكماس الحلة التي تكون عليه ويرفعها وهي تقطر بالزيت، ويدور في الأسواق، أخذ الطريق عن شيخه أبي النور سيدي إبراهيم علي أفحام الزرهوني.

توفي رحمه الله في 2 جمادى الثانية عام 947 هـ، وقيل عام 941هـ، ودفن خارج باب الفتوح من فاس.

15- الشيخ أبو النور سيدي إبراهيم أفحام

قيل¹: إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ففتح الله عليه، وبإشارة منه، (ص) دله على صاحب الوقت، فأخذ عن الشيخ زروق، وانتسب إليه بقصد التربية والسلوك، توفي رحمه الله عام 926 هـ.

16- الشيخ أبو العباس أحمد المعروف بزروق

اعتمادا على ما ذكره العلامة ابن كنون²، أن اسمه الكامل هو: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق، وفي الممتع، أنه ولد يوم الخميس 18

1 - محمد المهدي الفاسي: "ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتابع وما لهما من الاتباع" 1887 ص 148.

2 - عبد الله كنون: "النبوغ المغربي". الشركة العالمية للكتاب. طبعة يناير 1900. ص 258.

محرم عام 846 هـ - 25 مارس 1442 م، وأصله من قبيلة البرانس ما بين تازة وفاس .

توفي والداه، فكفلته جدته الفقيهة أم البنين، ورث هذا اللقب من جده الذي كان أزرق العينين، واشتغل بالصناعة، وكان إسكافيا، ثم طلب العلم، وهو في 16 من عمره، ودرس في القرويين، والمدرسة البوعنانية بفاس، وتعلمذ على أشهر علماء فاس وفقهائها وعددهم يزيد على الثلاثين فقيها ومحدثا وفقيرا، كما درس أمهات الكتب، وبدأ صلته بمشاخ الطريقة الشاذلية، وهو في العشرين من عمره، وفي عام 870 هـ، انطلق الشيخ في سياحة أربعين يوما كاملة، بأمر من شيخه، زار خلالها ضريح الشيخ شعيب أبي مدين الغوث في تلمسان، وأخذ عن عدد من العلماء، منهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، والشيخ إبراهيم التازي، و المشدالي، وأخذ عن علماء مصر مثل أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي، وتضلع بعلوم الشريعة، وأتقنها غاية الإتقان، ولاسيما التصوف، فقد انفرد بمعرفته وبجودة التأليف فيه، ملتزما بالأصول الكلية التي جاءت بها الشريعة، وتصفيته من الشوائب، وحارب البدع المنتشرة بين أهل التصوف، وردها إلى السنة وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله عدة كتب في ذلك. وتوفي رحمه الله بمسراطة بليبيا بطرابلس الغرب عام 1989م.

17- الشيخ سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي

اسمه الكامل هو تاج الدين أبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمي، ولد رحمه الله، بحضرموت، وقدم إلى مصر، وأخذ عن شيخه، سيدي أبي يحيى القادري بن وفا بن شهاب الدين أحمد بن وفا القطب سيدي محمد بن وفا.

وكان رحمه الله من أهل الفضل، والمكاشفات، والأسرار والحقائق، وقد تنبأ بوصول الشيخ زروق إلى مصر، وأمر الفقراء بالخروج معه لملاقاته في بولاق، وأخذه معه إلى القاهرة ولقنه العهود والأوراد وأدخله الخلوة . توفي رحمه الله عام 824 هـ - 1421 م، ودفن بالقرافة الشاذلية الكبرى بمصر.

18- العارف بالله الشيخ علي بن محمد بن محمد بن وفا

عن الصفوة¹، أن اسمه الكامل هو: أبو علي بن محمد بن محمد بن وفا الإسكندراني، الصوفي الشاذلي المالكي . ولد في القاهرة يوم الأحد 759 أو 761 هـ. وتوفي في عمر يناهز 46 عاما.

كفله هو وأخوه الشيخ محمد الزيلغي فأدبهما، ولما بلغ سبع عشر سنة، جلس مجلس أبيه في الدعوة إلى الله، وله أحزاب و أوراد، وتوجيهات و وصايا، وكتب ومجلدات في

1- عبد الله كنون: " النبوغ المغربي". الشركة العالمية للكتاب. طبعة يناير 1900. ص 160.

هذا الميدان، وقد ذكر الشعراني بعضا منها في طبقاته. قال عنه: «طالعت كثيرا من كلام الأولياء، فما رأيت أكثر علما ولا أرقى مشهدا من كلامه».

توفي رحمه الله ودفن في منزله في الروضة. ووالده هو الشيخ محمد وفا، صوفي كبير كان له لسان غريب في علوم القوم، وله رموز في منظوماته، ومنشوراته مطلّسة إلى وقتنا هذا لم يستطع أحد فك رموزها، وله مؤلفات كثيرة.

19- الشيخ أبو سليمان داوود بن عمر بن ماخلا

ذكر صاحب كشف الظنون¹ أن إسمه الكامل هو أبو سليمان داوود بن عمر بن ماخلا الإسكندراني، من أئمة فقهاء المالكية، له دروس في الفقه والتصوف، وشرح لحزب البحر للشاذلي، وله كتاب في شرح دعاء الشاذلي، في اللطيفة المرضية.

صحب شيخه تاج الدين ابن عطاء الله الإسكندراني. كان رضي الله يعمل شرطيا في بيت الوالي بالإسكندرية، وكان يجلس تجاهه، وبينهما إشارات، يفهم منها براءة المتهم أو العكس.

1- الحاجي خليفة "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون". دار احياء التراث العربي. بيروت 1999 ص 650.

وكان يقول: «للوالي نوران، نور عطف و رحمة يجذب به أهل العناية، ونور فيض وعزة وقهر، يدفع به أهل الغواية». وكان يقول أيضا : «احذر أيها المرید أن يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الأجر والثواب، فإن ذلك حاصل لا محالة، وإنما ينبغي أن تكون همك في التلذذ بمناجاته». وفي كتابه عنوان الحقائق يقول: «إنما كانت العلل و الأسباب لوجود الحجاب، ومن استنار قلبه، علم أن الخضوع لرب الأرباب حتم لازم للعبد من غير العلل».

20- أحمد بن عطاء الله الإسكندراني

هو الإمام الملقب بتاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله الإسكندراني المالكي المتوفى عام 709 هـ

درس الفقه والتفسير والحديث واللغة و الأدب على شيوخ له في مصر، ثم توج حياته العلمية بالسلوك التربوي و السعي إلى تزكية النفس على يد عالمين جليلين، جمع كل منهما بين ضوابط العلوم الشرعية و أصول تزكية النفس من أمراضها.

أما أحدهما فهو الشيخ أبو العباس المرسي أحمد بن عمر الذي اشتهر بغزارة العلم والصلاح والتقوى، وأما الآخر، فهو الشيخ أبو الحسن الشاذلي، وهو المرجع الأول في الطريقة الشاذلية.

لمع اسم ابن عطاء الله عالما من أجل علماء الشريعة، ودرس علوم الشريعة في الأزهر الشريف، وتخرج على يديه كثير من مشاهير العلماء مثل: "الإمام تقي الدين السبكي"، و "الإمام القرافي" . وهو صاحب الحكم العطائية، التي تتناول التوحيد والسلوك والأخلاق.

21- أبو العباس المرسي

ولد في الأندلس في مرسية (سنة 616هـ - 1219 م) . نشأ على الصلاح والتقوى، وهو في سن مبكرة وتعلم القرآن و التفقه في الدين.

أخذ عن الحسن الشاذلي، وحينما توفي شيخه صار أبو العباس خليفة بعده، وانتقل إلى رحمة الله في 25 من ذي القعدة 685 هـ..

22- الإمام أبو الحسن الشاذلي

هو أبو الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغاري المالكي الشاذلي، وينتهي نسبه الشريف إلى مولانا إدريس بن إدريس رضي الله عنهما .

نشأ بالمغرب ببني زروال من الأخماس، قرب شفشاون، بقرية تسمى غمارة .

وظهرت طريقته بشاذلة، وهي قرية تونسية، ونزل إلى الإسكندرية ومات بصحراء عيذاب على شاطئ جدة . أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن حرازم، ثم أخذ عن الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش.

واشتملت طريقته على السلوك و الجذب والمجاهدة والعناية والقرب، والأدب والرعاية.

وقد أوصاه شيخه مولاي عبد السلام، " بالطهارة من الشرك، ومحبة الله، وأن يغيب في نور جمال الله وقدس كمال جلاله "، وأوصاه بالرحيل إلى تونس، والصبر لبعض المحن التي تأتي عليه من قبل بعض حساده .(مثل القاضي المدعو ابن البراء)، حيث أعلن الحرب على أبي الحسن الشاذلي، وأصبح يدس له المكائد عندالسلطان، فجمع له العلماء واختبروه والسلطان يسمع من وراء حجاب، فأفاض عليهم بعلوم أفعمهم بها، وأسكتهم.

فأخلى السلطان سبيله، وسمح له بالسفر إلى الحج، وعند عودته انتقل إلى الإسكندرية بمصر. وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء والشيوخ، مثل عز الدين ابن عبد السلام، وتقي الدين بن دقيق العيد، وعبد العظيم المنذري، وابن الصلاح، وابن الحاجب وكثير من سلاطين علماء الدين.

و استمر الشيخ يدعو إلى الله في مصر إلى غاية 656هـ، حيث عزم على الحج وفي الطريق، توفي رحمه الله، ودفن بصحراء عيذاب .

23- القطب مولاي عبد السلام بن مشيش

فهو الإمام العارف الواصل الولي الكبير والقطب الشهير، شمس زمانه وفريد عصره، سيدنا ومولانا عبد السلام بن مشيش، إلى أن ينتهي نسبه الشريف في مولاي إدريس الأكبر رضوان الله عليهم جميعا .

توفي رحمه الله شهيدا عام 622هـ. قتله ابن أبي الطواجين الكتامي الساحر، المدعي النبوة .

قال تلميذه الشيخ أبو الحسن الشاذلي: >> دخلت العراق، واجتمعت بالشيخ الصالح ابن أبي الفتح الواسطي، فما رأيت مثله في صلاحه، وكنت أطلب القطب، فقال لي بعض الأولياء : تطلب القطب، وهو في بلادك، ارجع إلى المغرب، تجده؟ فرجعت إلى المغرب.

فوجدته كما قيل لي. وأخذت عنه. وهذا ما رواه الشيخ ابن عجيبة باختصار.

33- ذكر بعض الزوايا المنتسبة إلى الطرق الأخرى في

محيط مليبية بجانب الطريقة العلوية

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

عرفت المنطقة عدة طرق وشيوخ، ساهموا في نشر التصوف فيها (طيب الله ثراهم)، ويمكن ذكر بعض هذه الطرق بعجالة مثل :

(أ) الزاوية القادرية: التي تأسست على يد مؤسسها الشيخ البركة الولي الصالح سيدي عبد القادر التلواني حوالي 1800م، في زاويته بدوار سمار بحجيرة قبل انتقاله إلى ورك، وفيه تأسست الزاوية القادرية بمسديت على يد حفيده الشيخ البركة الفقيه الحاج عبد القادر التلواني حوالي (1810-1878م)، وما زالت في حيويتها ونشاطها تقوم بالدور المنوط بها بأمانة، وشرف عظيم (ولمن أراد الاطلاع على مجهوداتها، يمكن قراءة كتاب الزاوية القادرية الشكرية للدكتور حسن الفكيكي .

(ب) زاوية سيدي ورياش بدوار أولاد سالم بفرخانة.

لحد الساعة ما زلنا لم نتأكد من الطريقة التي كان عليه الأشراف الورياشيون طيب الله ثراهم .

(ج) زاوية سيدي محند أعيساوي توجد ببني شيكار

الناصور.

(د) زاوية الشريف الشهيد سيدي أحمدالحاج بجبل

أشرشور بفرخانة.

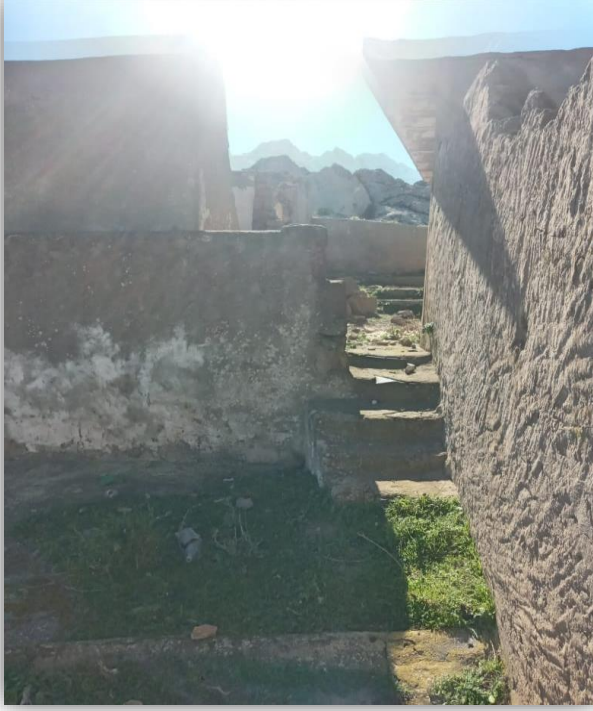
اعتمادا على ما سجله الباحث الإسباني أنخيلو خيريلي في كتابه. أن الولي الصالح سيدي أحمد الحاج المدفون في جبل أشرشور من أسرة أولاد الحاج أصله من غرناطة، بينما ذكر الأستاذ المرحوم المختاري محمد نقيب الشرفاء الأدارسة بطنجة أنه من غرناطة نرح إلى المغرب أواخر القرن 15م. في كتابه البيان الصقيل¹، واعتمادا على روايته، نعود إلى التعريف بشخصه الكريم .

● بطاقة تعريف لشخصية الولي الصالح سيدي أحمد الحاج غفر الله لي وله

اسمه الكامل هو: الولي الصالح الصوفي المجاهد الشريف سيدي أحمد بن حسن بن عبد الله المتيوي البقالي وهو من نسل سيدي الحاج علال البقالي صاحب الزاوية الجزولية بوازان، استشهد في معركة تحرير مدينة غساسة يوم 8 يناير 1533م مع الإسبان، وحمل على بغلته إلى زاويته التي دفن فيها، على قمة جبل في مكان يسمى تيزي أنتغلاست (تيزي الغزال) ففارق رحمه الله الحياة، يزعم أنه يوجد بجانبه ضريح آخر لأخ شقيق له .

وكانت له علاقات طيبة مع سكان فرخانة ونواحيها، وبذلك تمكن من جمع الناس حوله للجهاد .

1- المختاري محمد " البيان الصقيل".



صورة لضريح سيدي أحمد الحاج

وغير بعيد عنه يوجد ضريح آخر يسمى سيدي أحمد أغريب وقد تعرض الضريحان إلى الحفر والهدم من طرف المشعوذين.

هـ) زاوية الطالب يشو فوق هضبة سفح جبل أشرشور.

أشار إليه الأستاذ المختار محمد رحمه الله، في كتابه البيان الصقيل¹، وجاء في كتابه : أنه كان رجلا صوفيا أنشأ

1- المختار محمد " البيان الصقيل". ج2 ص 115.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

زاويتين : الأولى كانت توجد فوق هضبة سفح جبل أكركور
المقابلة لمليية، ترك فيها ابنه محمد فتحا أمينا عليها،
وأوصاه بإشعاع نور الهدى والجهاد فيها.

و الثانية : كانت توجد قرب تزوضا بناها لنفسه وبقي
فيها متعبدا إلى أن توفي رحمه الله، ومع الأسف فقد اندثرت
الزاوية من بعده، ولم يبق منها سوى الأطلال.

(و) تحول مزار سيدي الغزواني بدوار إهوشنان إلى
زاوية علوية، وتنتمي إلى الزاوية العلوية بمليية،

يشرف عليها جماعة من الفقراء الشبان، ومنهم بعض
المادحين .

(ح) زاوية علوية في قاعة من منزل المقدم عبد القادر
بوعرفة بفرخانة

(ط) ضريح سيدي امحمد أغريب، بناه ضابط إسباني
بماله الخاص، وسبب ذلك، أن ابنه، تم إرساله للمشاركة
في الثورة الإسبانية، فجزعت أمه عليه، وألحت على
زوجها أن يفعل شيئا لإعادة ابنه إلى مليية، فلم يستطع
لذلك سبيلا أمام جبروت الجنرال فرانكو، فطلب من
جماعة من الجنود المسلمين الذين كانوا تحت سلطته
العسكرية، أن يقيموا صدقة عنه، لإرجاع الطفل إلى حضن

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

أمه، فزودهم بكل ما يلزم الصدقة من خبز ولحم وزيت
ونقود توزع على الطلبة والفقراء .



فاستجاب الله دعاءهم، ورجع بعد ثلاثة أيام إلى أهله،
بعدها رفض ملفه من طرف الدكاترة المشرفين على
صحة الجنود والله أعلم، فأمر الضابط ببناء ضريح سيدي
امحمد أغريب، رحم الله تعالى موتى جميع المسلمين .

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



تمت الزيارة إلى عين المكان: بتاريخ 04-01-2022

34- خاتمة الكتاب



إن القيمة الفكرية التي يحملها كتاب الأستاذ والباحث المغربي الحسن أحدو، " الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية ، ومؤسسها الشيخ سيدي محمد بلحاج الطاهر رضوان الله عليه"، كتكملة لعمله الأول " افرخانن رباط مقاومة وجهاد"، تتمثل في أنها تدفعنا إلى الخروج باستنتاج أولي يكمن في اعتبار أن الحركة العلوية، أو العلوية، ليست نموذجا صوفيا منغلقة على ذاتها، بل عرفت منذ نشأتها انفتاحا على مختلف المكونات الاجتماعية وامتداداتها الجغرافية عبر الأقطار المغاربية فهي كحركة صوفية حديثة من حيث الأسلوب والشكل بنهجها الصوفي، تمثل تقاربا حقيقيا وانصهارا فعليا بين قطرين شقيقين الجزائر والمغرب، يوحد بينهما التاريخ والثقافة وكل التركيبات الاجتماعية و الاقتصادية والتاريخ المشترك بوقائع سياسية مترابطة .

من هذا المنطلق فإن الحركة العلوية لا تمثل رصيذا صوفيا جزائريا صرفا، فنواتها كما يشهد على ذلك مرجعيتها الصوفية المستمدة من الطريقة الدرقاوية الشاذلية بالمغرب، لكنها اكتسبت شكلها ومظهرها من تلك الإضافة الصوفية للشيخ مصطفى ابن عليوة المستغانمي عبر نهجه التجديدي.

إنها بهذا المعنى الحقيقي تمثل نموذجا صوفيا انصهرت فيه كل التشكيلات الصوفية لدول المغرب العربي خاصة المغرب والجزائر وتونس وحتى ليبيا ولعل ذلك يمثل أبرز مميزاتهما.

فالفكر الصوفي العلاوي استمد قيمته كفكر متجدد داخل أصولها الدرقاوية، كما أوضح ذلك باقتدار الكاتب المغربي الأستاذ الحسن أحسو من خلال هذا المنجز، عبر تجاوز المنحى الصوفي التقليدي، من خلال مباحث الشيخ العلاوي وإصداراته التي وسمت أسلوبه عبر مؤلفاته بتوجهات ثلاث ميزت هويته الصوفية : مبحث شرح العقيدة، وهو ما يمكن تسميته بمبحث الفقهيات والإلهيات، خاض فيه في أمور العقيدة وشرحها. ومبحث الفلسفة وعلم الباطن، عبر المجادلة في قضايا الفلسفة وعلم الكلام، وعلم التصوف. ومبحث الدعوة، تتجلى في الدعوة إلى الإسلام وشرح العقيدة لغير المسلمين، وهو ما فسح المجال إلى إسلام البعض من الأجانب على يديه والإعجاب بأسلوبه الصوفي القائم على سماحة العقيدة الإسلامية من أمثال طبيبه الخاص وزوجه مارسيل كاري وصديقه شارل طابي. وامتدت طريقته في أوروبا خاصة بفرنسا بظهور زوايا تابعة لطريقته . مقتفية نهجه وأسلوبه.

فما يميز هذا النهج الصوفي العلاوي أيضا، كما أوضح المؤلف عبر قراءة متفحصة، ودقيقة في شواهدا، تكمن أيضا في أشعاره الصوفية التي تلخص نهجه العرفاني خاصة من خلال مؤلفه " الديوان " فقد استطاع الشيخ العلاوي أن يرسم لنا من خلال قصائده لوحة شعرية معبرة عن فكره

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الصوفي وأذواقه الروحية، التي تضمنها أغراضه الشعرية المختلفة (كالمدح، والحب الإلهي، والفخر، والزهد...).

إن قارئ هذا الكتاب، ربما سيخلص إلى استنتاج أساسي مفاده: أن الحركة العلوية كحركة صوفية ضمنت إشعاعها لسهولة تعاليمها التي تنحو نحو تصوف "شعبي" بعيد عن خطابات النخب الدينية وتفسيراتها للعقيدة، وهو ما جعل منها حركة بين قطرية *entre nation* بين دول المغرب العربي، حيث ظلت الزاوية الأم بمستغانم صلة وصل بينها وبين الزوايا التابعة لها في الأقطار المغاربية الأخرى خاصة بقبائل قلعية بالريف الشرقي بالمغرب مع القطب الرباني سيدي محمادي بلحاج الطاهري.

فما يحسب للطريقة العلوية ميولها الدبلوماسية عبر محاولة الاندماج مع وقائع السياسية المتمثل في الوجود الفرنسي بالجزائر، ونفس الشيء بمليلية بالمغرب من خلال الوجود الإسباني بها مع الزاوية العلوية التي أرسى دعائمها القطب الصوفي سيدي محمادي بلحاج رحمة الله عليه، باعتباره أحد رموز التصوف العلوي بالريف الشرقي بالمغرب، والذي اكتسب صيتا وشهرة على امتداد فما ميز الطريقة العلوية أيضا إتباعها لنهج حوارى هادئ والإقناع بأدوات تجاوزت التصوف أحيانا نحو الفقه والفلسفة والعلم، من هنا يصح معه اعتبارها حركة تجديدية تفاعلت مع العقلية الأوروبية وتجتهد في مخاطبتها وهذا ما ميزها عن الزوايا

الصوفية التقليدية التي انكفأت على نفسها عبر خاصيتها الصوفية.

إن أهمية الكتاب لمؤلفه الأستاذ الحسن أحدو أيضا، تكمن في تقديم معطيات دقيقة وموسعة للتعريف بأحد معالم القطب الصوفي بمنطقة فرخانة ومليية وقبائل قلعية بالريف الشرقي المغربي، إنه الشيخ سيدي محمادي بلحاج الطاهري، حيث حاول الكاتب تسليط الضوء حول هاته الشخصية الصوفية بما يشبه بيوغرافية دقيقة، كشف من خلالها صلة سيدي محمادي بلحاج بالطريقة العلوية، وهو المنتمي أصلا الى الطريقة القادرية، جاء انتسابه لهاته الطريقة العلوية الصوفية نتيجة حدث عرضي تحكمت فيه متغيرات بالصدفة والظروف التي أحاطت به أثناء رحلته إلى الحجاز للحج من بلاد الريف عن طرق البر، فقد خرج بهذا القصد إلى أن بلغ به المطاف بالجزائر، حيث نفذ ما عنده من طعام، الأمر الذي جعله يتردد على المساجد في البداية للحصول على ما يحتاجه من مساعدة لإكمال رحلته، إلى أن بلغ به الأمر أن أجر نفسه في بعض المساجد لينكب على تعليم الأطفال حفظ القرآن الكريم وإمامة الناس. فنزل عنده ضيف من أتباع الطريقة العلوية، أخبره عن الشيخ بن عليوة وما يقوم به من التربية وتلقين مبادئ التصوف، فاشتاق ملاقة الشيخ، حيث اصطحب الضيف إلى مستغانم لزيارة الشيخ بن عليوة، حيث حصل على المشيخة بعد أن لفته هذا الأخير الورد العام وأمره بالخلوة على

الطريقة المعروفة عند العلاويين. بعد مدة خرج من الخلوة حيث كلف بخدمة الزاوية والقيام بمصالح الشيخ تارة وتعليم القرآن تارة أخرى، إلى أن أمره شيخ الطريقة مصطفى العلاوي المستغامي بالعودة الى بلده فرخانة بعد أن أذن له بنشر الطريقة بمنطقة الريف بالمغرب.

ويعتبر سيدي محمادي بن الحاج الطاهر المعروف بسيدي محمدي بلحاج، وتلقبه بعض المصادر¹ بالقلعي² المليي³، أحد اقطاب الفكر الصوفي بالريف الشرقي وقبائل قلعية خصوصا كما أبرز الكاتب الحسن أحو . فقد كان متجردا بزاوية مستغانم لعدة سنوات، إلى أن سرحه الشيخ الى بلاده وأمره بإرشاد الخلق، لكنه وجد صعوبة في البداية في نشر الطريقة وإقبال الناس عليه، لما وجد من معارضة من المخالفين نهجه، من اتباع الطريقة القادرية ومن تضيق السلطات الاسبانية على طريقته وتوجسها من نشاطاته التي ستفضي فيما بعد إلى سجنه بمليية . فقد تعذر عليه في المرة الأولى والثانية فتوجه للشيخ للمرة الثالثة عندها أقبل الناس عليه، وقد شهد له قاضي قضاة منطقة مليية (الحاج حمو القادري)، أنه بذل ما بوسعه في نصح العباد، فأصبح أتباعه وأهل قبيلته يفتدون على الزاوية رغم تضيق الإسبان عليهم .

1 - عبد الله التباع البيضاوي : "مطلع اليقين في مدح الإمام المبين " طبعة 2، المطبعة العلاوية بمستغانم . 1992. ص.191،
2 - نسبة الى قبائل قلعية بالريف الشرقي بالمغرب.
3 - اشارة الى مليية المحتلة والتي تحيط بها قبائل قلعية.

فقد نزل الشيخ سيدي محمادي بلحاج اثناء عودته من الجزائر بقبيلة فرخانة عند بني جوهره عند أصهاره حيث سمح له هذا الوضع في الشروع في نشر الطريقة العلوية الصوفية، التي لم تكن معروفة بالمنطقة، فبدأ الإقبال عليها، وكان أهم تحول ستعرفه الطريقة على يديه تمثل في مصاهرتة لأسرة زريوح أحد اعيان القبيلة، الذي نقله الى قرية إعطيطين حيث إستقر بها، وانتشرت الطريقة على يديه .

هذا الانتشار للطريقة العلوية كان من شأنه شعور اتباع الطريقة القادرية بالمنطقة خصوصا برأس ورك بالضيق والحنق حينها، والذي بلغ الى السلطات الاسبانية بدورها بمليلية التي أقدمت في البداية على التضييق على الشيخ سيدي محمادي بلحاج، كان من جراء ذلك أن أقدم هذا الاخير على العودة لمستغانم مرة أخرى لمشاورة شيخه الذي ألح عليه بالصبر والثبات، حيث كان مكلفا بنشر الطريقة إلى قبائل قلعية نجم عن هذا الوضع أن أقدمت السلطات الاسبانية بمليلية على اعتقال الشيخ سيدي محمادي بلحاج وزجه في السجن منتقلا بين سجن تزطوطين وزايو ثم مليلية أخيرا قبل الافراج عنه، قضى فيه زهاء سبع سنين وراء القضبان، فقد حاول الاسبان مقايضة حريته بترك الطريقة العلوية، وهو ما يدل على المخاوف حينها من الطريقة، ومن حجم الالتفاف الشعبي المحلي حولها خشيت تحولها الى حركة تمرد على الوجود الاستعماري بمليلية، خصوصا مع تنامي ولاء ساكنة

قلعية وبشكل خاص المناطق الحدودية، منطقة فرخانة تحديداً، للطريقة والتي امتد الى وسط مليلية بولاء التجار والقاطنين من المسلمين بمليلية للطريقة العلوية وهو ما شكل خطراً حقيقياً على المصالح الإسبانية التي لم تجد بداً من محاولة القضاء على الطريقة العلوية في بداية مهدها باعتقال الشيخ المؤسس لها بالريف سيدي محمادي بلحاج رحمة الله عليه، اعتقاداً منها بأن هذا الاعتقال سيقضي على هاته الحركة، لكن العكس هو الذي حصل مع امتداد وتوسع نفودها في هاته الفترة، فقد كان هذا الشيخ سيدي محمادي ينظر إليه على أنه يشكل خطورة كبيرة لحاكمي مليلية في العشرينات من القرن الماضي، نظراً لكثرة اتباعه من المسلمين، فقد تم سجنه تحت هذا السبب، الى أن عفى عنه ملك اسبانيا ألفونسو 13، وقد توفي رحمة الله عليه سنة 1949م ليستخلفه ابنه سيدي الحاج ميمون الطاهري الذي توفي رحمه الله في 10 دجنبر 2010م ليخلفه شقيقه السيد الشريف محمد الطاهري أطال الله في عمره .

ومعلوم أن هذا القطب الصوفي بمليلية وقلعية أي سيدي محمادي بلحاج كان له تأثير على امتداد الطريقة العلوية وانتشارها بين قبائل قلعية والريف الشرقي عموماً ومناطق مختلفة من المغرب، كما أوضح ذلك مؤلف الكتاب الأستاذ الحسن أحسو، ويكفي أن نذكر هاته الواقعة التي تعكس الثقل الذي يتميز به سيدي محمادي بلحاج في نشر الطريقة وهو في

السجن بمليلية، حيث لم تمنعه ظروف الإعتقال من نشر الطريقة بالمنطقة و بالريف الشرقي بالمغرب، والدور القيادي الذي لعبه على هذا المستوى في التوجيه : وذلك في كيفية تأثيره في شخص الشيخ مولاي سليمان رحمه الله، بمنطقة بني بويفرور بأزغنغان، وتوجيهه نحو الشيخ العلوي بمستغانم، بعد أن استأذنه مولاي سليمان في الأمر أثناء زيارته وكان مسجونا بمدينة مليلية وقتئذ، فسلمه رسالة وأوصاه بأن يسلمها للشيخ العلوي بمستغانم بالجزائر، فلما وصل الميعاد ودخل على الشيخ وسلمه الرسالة، قال له إن الشيخ سيدي محمادي بلحاج يثني عليك ويوصي بالإعتناء بك، ثم استسرل مولاي سليمان في الكلام قائلا : يا سيدي طريقتم تحتاج إلى مهر ونحن فقراء ليس لنا ما نؤدي به المهر، فقال له الشيخ العلوي: قال الله تعالى [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ] فرد عليه مولاي سليمان مرة ثانية: ياسيدي جنناكم لناخذ منكم معرفة معها السلامة، إشارة إلى سوء الأوضاع بالريف والتضييق على أهل التصوف من طرف سلطات الاحتلال بمليلية باعتقال الشيخ سيدي محمادي بلحاج، فلما سمع منه ابن عليوة هذا الكلام رفع يديه وكل الحاضرين فقال : اللهم ارفع الحجاب عن إخواننا. وكان لمولاي سليمان من العمر ثلاث وستون سنة حين أخذ الإذن بنشر الطريقة فأصبح بعدها قطبا صوفيا علاويا بقلعية والريف الشرقي. وهو الأمر الذي يبرز الدور الذي لعبه

سيدي محمدي بلحاج كحلقة وصل مع مستغانم مقر الزاوية الأم على الرغم من سجنه، لدرجة أن الشيخ عدة ابن تونس أشار الى دور سيدي محمدي بلحاج في نشر الطريقة بالمغرب الشرقي على امتداد الخط الرابط بين مستغانم ومليلية . مما يبرز الدور المحوري الذي لعبه سيدي محمادي بلحاج في نشر الطريقة العلاوية بالريف عموما والشرقي خصوصا، فموقع الزاوية بمليلية إشارة واضحة للمكانة والتقدير الكبير الذي يحظى به لدى السلطات المحلية، التي تقدم كل اشكال التسهيل لتتقل اتباع الزاوية وتبسيط اجراءات الدخول الى مليلية لمختلف اتباعها من المغرب وخارجه أثناء الاحتفالات السنوية التي تقيمها الطريقة العلاوية بمليلية.

حقيقة إن كتابة الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية ، في هذا الجزء المخصص للحديث عن الطريقة العلوية بمليلية مع الشيخ سيدي محمدي بلحاج لمؤلفه الأستاذ والباحث المغربي الحسن أحدو، يعد بحق مرجعا مهما ودقيقا في التوثيق للطريقة العلوية من خلال سيدي محمادي بلحاج والتعريف به كقطب صوفي مركزي داخل نسيج الطريقة العلاوية، وكمنجز فالكتاب في محتواه الأكاديمي بشكل قيمة مضافة من شأنها أن تثري الخزانة الوطنية بكتابة حول النشاط الصوفي بهاته المنطقة الحدودية من المغرب الشرقي الامازيغي الريفية، أي منطقة فرخانة ومليلية، والتي عرفت أحداث ووقائع كبرى وحركات إجتماعية ودينية وصوفية تبرز

حيويتها وحركيتها ووطنية ساكنتها، وتعلقهم بهويتهم المغربية الإسلامية رغم كل محاولات التغريب والتاثر بالنموذج الأوروبي المسيحي كما تعرضه مليلية بنمط عيشها التي تنتهل من الحداثة الغربية ومظاهر العصرنة التي تميزها، وكذا بالنظر الى المعطيات الهامة والرصينة التي وردت في هذا الكتاب المخصص لتسليط الضوء حول الطريقة العلوية ونهجها الصوفي، ودور هذا القطب الصوفي الشيخ سيدي محمادي بلحاج في نشر الطريقة العلوية عبر زاويته بمليلية، رغم الصعاب والعراقيل التي وجدها في هذا المسعى، وتسليط الضوء على مميزات الطريقة التي دعى إليها مع مناصريه من كبار الفقراء بمليلية وفرخانة. معرجا من خلالها على الكثير من المدارس الصوفية، مبرزاً أهمية التصوف ومكانته وأدواره باعتباره جزءاً أساسياً من النسيج الثقافي والإجتماعي بالمنطقة، وأحد المظاهر الأساسية للحفاظ على الهوية الإسلامية محلياً ووطنياً، مع ضرورة الإشارة إلى المسعى المتضمن من وراء هذا الكتاب كما يرمي إليه الكاتب الاستاذ الحسن أهدو، والمتمثل في اعتبار أن لهذا الجزء من المغرب مقومات تاريخية، وسوسيولوجية، حضارية وثقافية تبرز عراقة هذا التجمع البشري.

دعاء الكتاب

اختتمت بفضل الله وتوفيقه من كتابة هذا البحث المتواضع، صباح يوم الجمعة المبارك، بتاريخ 19 جمادى الاولى 1443 هـ الموافق ل 24 دجنبر 2021 م.

اللهم أنت قولي وحولي، أفني فيك فناء كلياً، واجمعني بك جمعاً جلياً، حتى لا يبقى مني، ولا علي، ولا في، ولا بي، إلا ما هو منك، وإليك وفيك وبك، فأنت القائم بي قبل كوني، فكن لي كما كنت دائماً .

واجعل اللهم ما رسمناه نافعا وللخيرات جامعاً، و أنت أعلم بما قصدنا به

أشكرك اللهم على ما أوليتنا، ونرجو منك الستر فيما منحتنا، وأن تجازي من كان لنا سبباً في إظهار هذا الكتاب المتواضع، ومن سهر الليالي في جمعه وتحقيقه، وهو يمدنا بتوجيهاته، ويشجعنا على مواصلة البحث خدمة للطريقة العلوية وأهلها، الأستاذان الجليلان عمي المرحوم الحاج أحمد أحدو ونجله الأستاذ المقتدر سيدي محمد أحدو ، كما نشكر الشرفاء العلويين بالزاوية العلوية وعلى رأسهم الشيخ سيدي الحاج محمد الطاهري، ونجله سيدي الحاج محمادي (نائبه في الزاوية) الذي تكلف بنفقة طبع هذا الكتاب

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

بماله الخاص، وأنت اللهم، أعلم بالجزاء الدائم السرمدى،
الذي لا يفنى بفناء الجسد . واجعل اللهم لنا هذا العمل
مشاركاً في الثواب والأجر جميعاً، واجعله خالصاً من كل
شوب لوجهك الكريم، كصدقة جارية تلقى الله به يوم لا
ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم آمين .
مصادقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، من
رواية أبي هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم، (إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة
جارية، وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به) رواه
مسلم .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلوات كثيرة،
وسلاماً دائماً، بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين، وعلى
آله وأصحابه صلاة منك، وسلاماً يحفانهم إلى يوم
الدين، وعلينا معهم وعلى جميع المسلمين والحمد لله
رب العالمين .

نسأل الله النفع به على الدوام بحرمة سيد الأنام
آمين .

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

(36) ملحق الكتاب

(1) رسالة تزكية للعبد المتواضع لربه الحسن بن محمد أحدو لطف الله به



بسم الله الرحمن الرحيم
مليلية في 2 ذو القعدة 1427 هـ
موافق لـ 23 نونبر 2006 م

الموضوع : شهادة تزكية.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا.
أما بعد : نحن الموقعين أسفله شيخ الطريقة العالوية بزاوية سيدي محمادي بلحاج بن الطاهر الشريف الحسني السيد : الطاهري الأستاذ ج. ميمون بن سيدي محمادي بلحاج الشريف الحسني.

أشهد أن المسمى : أحدو الحسن محمد الساكن بدوار اجهراتا بفرخانة - الناظور، أستاذ بمدرسة سيدي محمد بن عبد الله بفرخانة رقم البطاقة الوطنية : S 76019، من المنتسبين إلى الطريقة العالوية أبا عن جد، وأن جده المرحوم الفقير الحاج حدو بن السيد محمد أحدو من المؤسسين لهذه الطريقة العالوية بمدينة مليلية مع والدي الشيخ القدوة سيدي محمادي بلحاج قدس الله سره.
لقد أجزته كمرشد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مصداقا لقول الله تعالى :
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن (صدق الله العظيم).
ووقفه الله لمحاسن مابه أمر أمين بجاه طه الأمين.

الشيخ الطاهري الأستاذ ج. ميمون بن سيدي محمد بلحاج
الفقير إليه سبحانه وتعالى

الإضاء :

Zawia Alawia "Mezquita"
Hach Mimou Sidi Mohamadi Hach Tahar
N.I.F. 45.296.224.Y
C/ Cerro Palma Santa nº 27
Tel. 95 267 48 48 • 52005 MELILLA

❖ بعض الرسائل من الزاوية تجسد نشاط شيخنا سيدي
الحاج محمد الشريف نجل سيدي محمادي بلحاج وأخيه
المرحوم سيدي الشيخ الحاج ميمون رحمه الله.
1- برقية ولاء وإخلاص إلى حضرة أمير المؤمنين
صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده
بمناسبة ذكرى تربع جلالته على عرش أسلامه
المنعمين

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه،

شرفاء الزاوية العلوية بمدينة مليية

مولاي صاحب الجلالة أمير المؤمنين سبط النبي الأمين سيدي محمد السادس، أمد الله
أمركم، وحفظكم ورعاكم، وسدد خطاكم،

ان ينصركم الله فلا غالب لكم،

ومن نحن برسول الله نصرته : إن تلقه الأسد في أجاصا تجم

نحمد الله حمدا جزيا على ما أهدى علينا من نعم لا تعد ولا تحصى، حيث جعل ولاية سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين، علينا مرتج الأمن، والعافية، وصلة لأسباب المعادة والبركة، وصلّى الله
على سيدنا محمد وعلى آله، الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وجعل وجودهم
بين عباده أهانا من عموم النوانب مجيرا وناصحا، سيما من كان من أهل بيته النبي الشريف.
فمناسبة احتفال سيدنا أمير المؤمنين أمدّه الله على تربيته على عرش أسلافه المنعمين،
يتخرفم الشرفاء بالزاوية العلوية بمدينة مليية وفخانة خدام الاعتاج الشريف، أسالة من
أنفسهم، ونيابة عن الفقراء المنتسبين للطريقة العلوية بمليية وفخانة ونواحيها، أن نجدد
فروض الطاعة والولاء والمعبة والإخلاص لجنايب جلالكم الكريمة، داعين الله أن يبارك في
عمركم وأعمالكم، ويمدكم بالمعونة والعناية، والفتح المبين، ويبارككم سبحانه وتعالى بمزيد
من النعم، وأن يجعلكم لنا خلا من ضلاله، فإنما بحق العلم والدين والرفق بسانر المسلمين.
ولمولانا أمير المؤمنين جزيل الشكر، وإن كان شكرنا لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين لا
يوازن فائض النعم ووافر الكرم الذي منتموه لنا ولشعبكم الوفي.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر

والسلام على مقامكم العالي بالله ورحمته وبركاته، وأقر بحبكم بسمو ولي عهدكم السيد
مولاي الحسن وسائر أفراد أسرتكم العلوية الشريفة إنه سمح محبب، ربنا آتينا من لدنك
رحمة وصي، لنا من أمرنا رشدا، صدق الله العظيم.

وحرر بالزاوية العلوية بمدينة مليلية يوم الاثنين 24 رجب الفرد 1429 هـ
الموافق لـ 28 يوليوز 2008

خدام الأمتاج الشريفة

- * محمد ربه الشيخ الحاج ميمون بن محمادي بالحاج الطاهري
- * وشقيقه بالحاج محمد الطاهري نائب شيخ الطريقة العلوية
- * ونبله محمد ربه محمادي بن محمد الطاهري رئيس الجمعية الثقافية
بمدينة مليلية.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

2-ملتمس إستعطافي إلى الديوان الملكي العامر بالرباط،
عرضه على الأعتاب الشريفة بشأن السماح للزوار من
المغاربة المنتسبين للطريقة العلوية، الدخول إلى مليلية
للمشاركة في الإحتفال السنوي الذي تقيمه الطريقة الصوفية
العلوية بالزاوية.

2008 / 02 / 18

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم

من : الطاهري محمد شيخ الزاوية العلوية بمليلية و نائبه الطاهري محمادي .
أحدو الحسن عضو معتمد في الامانة العامة لرابطة الشرفاء العلويين بالمغرب و الخارج منعم عليه
بوسام الإستحقاق الوطني الدرجة الممتازة من طرف جلالة الملك حفظه الله ورعاه .
العنوان : اجهراتا فرخانة الناظور

الى جناب فضيلة السيد المحترم مدير الديوان الملكي العامر بالله بالرباط

الموضوع : ملتمس استعطافي

سلام تام بوجود مولانا امير المومنين حامي الملة و الدين.

وبعد : يسعدنا أن نتقدم من خلال جناب فضيلتكم السامية الى حضرة صاحب الجلالة الملك محمد
السادس بخالص دعواتنا الموقورة بالصحة و الحفظ و التمكين , و نعبير له عن اخلاصنا وولائنا للسدة
العالية بالله , ضارعين الى الله أن يقر عينه بولي عهده الامير المحبوب مولاي الحسن و سائر أفراد
العائلة الشريفة .

مولانا صاحب الجلالة بارك الله في عمركم و نصركم .

تقدر جرت العادة كل سنة أن يقام في الزاوية العلوية بمليلية , ملتقى ديني يحضره المنتسبون إلى
التصوف الوافدون عليها من شتى أقاليم مملكتنا السعيدة . عبر بوابة فرخانة (الناظور) و مليلية , فقط
ببطاقة تعريفهم , غير أنه في السنة الماضية 2019 , لم يتم العمل بالإجراء المذكور , فمنع الضيوف
الكرام من الدخول إلى مليلية , للمشاركة في الملتقى المبارك . ففتج عن غيابهم فشل هذا اللقاء ,
وهذا ما اثار انتباه السلطات الاسبانية التي حضرت الى عين المكان كالعادة لتقديم بروتوكول الاحتراف و
الترحيب بالضيوف المغاربة .

مولانا صاحب الجلالة بارك الله فيكم و اعز امركم .

ان الزاوية العلوية تعمل بتوجيهاتكم السامية , التي وردت في رسالتكم الموجهة الى المشاركين في لقاء
سيدي شيكر بتاريخ 18:رمضان 1429 هـ الموافق 19 شتنبر 2008 م .
و تبدل الجهود المتواضعة , لتفعيل هذه التوجيهات النيرة , لتتذللها على ارض الواقع , و تأمل في
ذلك أن تكون وافية للعهد الذي تعهدت به في ملتقى سيدي شيكر , ليكون عملنا مشرفا في سبيل الله و
الوطن و الملك . و خير دليل على ذلك احياء الهوية الوطنية و الدينية بين رعاياكم سكان مليلية , وخدمة
الوطن التي تتمثل في القيام بالواجب نحو الامانة العظمى التي تمثلها امانة المومنين .

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

مولانا صاحب الجلالة ببارك الله فيكم و اعز امركم .

انه لم يكن من السهل بمكان انشاء الزاوية العلوية في مليلية اثناء الظروف الصعبة التي تأسست فيها ,
لتعصب الاسبان للحضارة المغربية و اصلتها , و قد دفع والدنا الشيخ سيدي محمادي بلحاج رحمه الله
الثن غالبا , حين تعرض للسجن مدة تزيد على سبع سنوات , و اعتبر ذلك رخيصا في سبيل طهارة
وقدسية هذا الاسم المبارك , الذي تنتسب اليه الزاوية و هو اسم جدكم الشريف الاكرم رضي الله عنه .

مولانا صاحب الجلالة نصركم الله و خلد في الصالحات نكرم

ان من بين الاهداف التي من اجلها تأسست الزاوية العلوية بمليلية هي :

- * بناء العقيدة الاسلامية على اساس الرابطة الدينية و الاخوة الایمانية , و التماسك بين افرادها المسلمين
, و تحصينهم من الانزلاق و الارتداد الى ديانات اخرى , تحت وطأة عدة مغريات مادية او معنوية
- * التعايش بين الاديان السماوية , و نشر ثقافة التسامح بين الطوائف المختلفة التي تعيش في المدينة
- * تبليغ الدعوة و محاربة الامية , و نشر الوعي الديني و الثقافي و التمسك بالهوية الوطنية المغربية و
بالمذهب المالكي و باهداب العرش العلوي المجيد تحت ظل جلالكم .
- * موجهات الحملات التبشيرية التي كانت و مازالت تحاول استقطاب المسلمين لاعتناق المسيحية ,

و مسك الختام نلتس من جلالكم الكريمة , التفضل مشكورين باعطاء امركم المطاع برفع
الحصار عن الزاوية العلوية بمليلية و السماح للقراء العلويين للمشاركة في كل ملتقى ديني يقام كل سنة
في الزاوية كما كان سابقا

والسلام على المقام العالي بالله ورحمة الله و بركاته

حرر بالزاوية العلوية:مليلية بتاريخ 18 فبراير 2020

امضاء نائبه

الطاهري محمادي

امضاء الشيخ

الطاهري محمد

Fahad

الزاوية العلوية بمليلية
Zawiya Al-Alawiya de Melilla
Cerro Palma Santa1, 52005 - Melilla
TLF : +34 952 679 588
Movil: +34 649 795 413

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

3-رسالة شكر وجهت إلى السيد وزير الإوقاف والشؤون الإسلامية، بشأن حظوة الحضور والمشاركة في لقاء شيكر، والتقدير الذي حظيت به الزاوية العلوية بمليلية ونواحيها خلال هذا الحضور.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

رسالة إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

في 25 رمضان 1492، موافق 26 شتمبر 2008 م

بسم الله الرحمن الرحيم

من شيخ الزاوية العلوية بمليلية

الطاهري محمد إلى جناب فضيلة وزير الأوقاف
والشؤون الإسلامية

الموضوع : رسالة شكر

سلام تام بوجود مولانا أمير المومنين حامي حمى الملة
والدين وبعد:

لنا الشرف العظيم، نحن الشرفاء العلويين بمليلية، أن
نشكر فضيلتكم الكريمة، وننقل إليكم، دعواتنا الخالصة
والصادقة، ونحن في الايام الأخيرة المباركة من شهر
رمضان، شهر الرحمة والغفران والعتق من النيران، داعين
لكم بالصحة والتوفيق في عملكم الرشيد، لنيل رضى أمير
المومنين، أيده الله، وسدد خطاه، على الحفاوة والتقدير وحسن
الاستقبال الذي لمسناه من فضيلتكم المصونة، بحفظ الله في
لقاء سيدي شيكر بين أهل التصوف والمنتسبين له .

لقد كان سرورنا بالغا، ونحن نحظى بشرف المثل
أمام حضرتكم المحفوفة برعاية الله وعنايته، وأنتم تعلنون

أمام الملاء، حب وعطف ولي نعمتنا مولانا أمير المومنين على الزاوية العلوية بمليلية وأحوازها، وأوصى جلالته على حفظ الثوابت، والمحافظة على الهوية الوطنية ومقوماتها الإسلامية والالتفاف حول إمارة المومنين، التي لا تستقيم الأمور إلا بها، إذ أنها ضمان الوحدة الترابية، ورمز السيادة وكمال الدين، مصداقا لقوله تعالى: [أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] صدق الله العظيم .

وقد تركت هذه التوجيهات الملكية السامية التي تضمنتها الرسالة الملكية الموجهة إلى كافة أهل التصوف الحاضرين، والغائبين في لقاء شيكر الأثر الطيب والصدى العميق في نفوس أرواح المومنين، وقد وجدنا في هذه الجوهرة الثمينة الدرر الغالية، التي كنا نهفو الاسترشاد بها، ونتوخى السعي على ضوئها، والاستمرار على النهج السديد الذي سطره لنا عاهلنا المفدى .

ومن خلالها صرنا بحمد الله نستمد العون والعزيمة والصفاء والتوفيق لبلوغ المنى في معرفة الله تعالى حق المعرفة، وعبادته كما يليق بجماله وجلاله وكماله سبحانه وتعالى، ونحن بإذن الله واثقون على أننا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، اقتداء بسنة جدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام، واقتفاء بأثر السلف الصالح رضي الله عنهم. وقد اتخذنا هذه التوجيهات السامية

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

نبراسا نستضيء بضوئها في السير على درب النير
بنورها، وتتلوها مع أوردنا اليومية نستلهم منها روح
التصوف، وتغنينا عبء البحث عن الطريق، ومشقة قطع
العقبات الكؤودة. وفي الختام تقبلوا معالي الوزير
المحترم فائق الاحترام والتقدير والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته، وعيدكم مبارك سعيد وكل عام وأنتم بعون
الله وتوفيقه بخير والسلام عليكم. التوقع: الطاهري محمد

أصل الرسالة توجد في الاسفل

الزاوية العلوية الدراقوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله سيدي محمادي بلحاج الطاهر

بسم الله الرحمن الرحيم.

في 25 رمضان 1429 هـ
الموافق 26 شتبر 2008م

الشفراء العلويون بمليلية
العنوان: ص.ب. 134
فرخانة- الناظور.

الى جناب فضيلة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية- بالرباط.

الموضوع: رسالة شكر.

سلام تام بوجود مولانا أمير المؤمنين حامي الملة والدين.
وبعد لنا الشرف العظيم نحن الشفراء العلويين بمليلية أن نشكر فضيلتكم الكريمة وننقل اليكم
دعواتنا الخالصة والصادقة ونحن في الأيام الاخيرة المباركة من شهر الرحمة والغفران
والعتق من النيران داعين الله لكم بالصحة والتوفيق في عملكم الرشيد لنيل رضى أمير
المؤمنين أيده الله وسدد خطاه. على الحفاوة والتقدير وحسن الاستقبال الذي أسنانه من فضيلتكم
المصونة بحفظ الله في لقاء سيدي شيكر بين أهل التصوف والمنتسبين له.
ولقد كان سرورنا بالغاً ونحن نحضى بشرف المثل أمام حضرتكم المحفوفة برعاية الله
وعنايتكم وأنتم تعلمون أمام المآل حذب وعطف ولي نعمتكم مولانا أمير المؤمنين على
الزاوية العلوية بمليلية وأحوالها ونحن على حفظ التوابت والمحافظة على الهوية الوطنية
ومقوماتها الإسلامية والالتفاف حول إمارة أمير المؤمنين التي لا تستقيم الأمور إلا بها إذ
أنها ضمان الوحدة ورمز السيادة وكمال الدين مصداقاً لقوله تعالى. يا أيها الذين آمنوا اطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم صدق الله العظيم.
وقد تركت التوجيهات الملكية السامية التي تضمنتها الرسالة الملكية الموجهة إلى كافة أهل
الله الحاضرين والغائبين في لقاء سيدي شيكر الأثر الطيب والصدى العميق في نفوس أرواح
المؤمنين وقد وجدنا في هذه الجوهرة الثمينة الدرر الغالية التي كنا نهفو الاسترشاد بها.
ونتوخى السعي على ضوئها والاستمرار على النهج السديد الذي سطره لنا عاهلنا المفدى.
ومن خلالها نصرنا بحمد الله نستمد العون والعزيمة والصفاء والتوفيق لبذوغ المنى الآتي هي
معرفة الله حق المعرفة وعبادته كما يليق بجماله وجلاله وكماله سبحانه وتعالى. ونحن بإذن
الله واتقون على أننا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك اقتداء بسنة
جدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام. واقتفاء بأثر السلف الصالح رضى الله عنهم.
وقد اتخذنا هذه التوجيهات السامية نبراساً نستضيء بضوئها في السير على درب النير
بنورها. ونتلوها مع أوراننا اليومية نستلهم منها روح التصوف وتغنينا عبء البحث عن
الطريق ومثقة قطع العقبات الكؤودة.

وفي الختام تقبلوا معالي الوزير المحترم فائق الاحترام والتقدير والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته. وعيدكم مبارك سعيد. وكل عام وانتم بعون الله وتوفيقه بخير والسلام.

ملاحظة:
الامضاء: سي محمد

الطاهري محمد

مع هذه الرسالة نرسل الى فضيلتكم الكريمة نبذة تاريخية
عن مسجد مولاي ادريس بفرخانة ونحن نطلب منكم الاذن باصلاحه

سالة شكر وتنويه إلى السيد العميد الإقليمي الأمن الوطني بالناظور، بسلوك وعمل رجال الشرطة بمركز الحدود بفرخانة.

فرخانة في: 14 رجب 1429 هـ
الموافق : 18 يوليوز 2008 .

الشرفاء العلويون
بالزاوية العلوية بمليلية .

إلى السيد: العميد الإقليمي للأمن الوطني بالناظور.
الموضوع: رسالة شكر وتنويه بسلوك وعمل
رجال الشرطة بمركز حدود فرخانة-الناظور.

سلام تام بوجود مولانا الإمام المنصور بالله
وبعد، فيناء على الجهود الطيبة التي تبذلونها بمعية رجال الشرطة بمركز
حدود فرخانة-الناظور، أثناء تأدية واجبكم المقدس والنبيل في خدمة الوطن
والحفاظ على أمنه واستقراره وخاصة خلال الموسم السنوي الذي يحتفل
فيه الشرفاء العلويون بالزاوية العلوية بمدينة مليلية السليبية (عجل الله بفق
أسرها بهمة مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله).
بشرفنا نحن الشرفاء العلويين وكافة المنتسبين للزاوية العلوية
بمدينة مليلية أن ننوه بالأخلاق الطيبة والسلوك الحسن لرجال الشرطة
الذين يعملون تحت رئاستكم وبتوجيهاتكم الرشيدة وهم السادة:
- السيد الحبيبي عبد الكريم - الضابط الممتاز -
- السيد عبد الوهاب بوطويل- مساعد -
- السيد داني خالد - مساعد -

وننوه بمكارم أخلاقهم وهم يعملون بحيوية ونشاط لعبور الفقراء
إلى الزاوية في جو من الرضا والإطمئنان وخاصة أنهم وفدوا على
الزاوية من مختلف الأقاليم المغربية لاحتضان إخوانهم الشرفاء العلويين،
ومشاركتهم في فرحهم وسرورهم صلة للرحم، وتعبيراً عن حبهم
وإخلاصهم لملوك الدولة العلوية الشريفة، وتمسكاً بأهداب العرش العلوي
الخالد. وقد مر هذا العبور في جو من اللباقة وكرم الوفادة وحسن الاستقبال
من طرف رجال الشرطة.
واعتزافاً بالجميل فإننا نقدر عملكم الدؤوب، ونشعر نحوكم بكل فخر واعتزاز
وانتم تتعبون ليل نهار، وتتحملون كل الصعاب من أجل راحتنا وسعادتنا

ولكم منا جزيل الشكر والتقدير والمحبة ، والله في عوننا وعونكم وهو
حسبنا ونعم الوكيل. وقد كلفنا اخواننا الفقراء العلويون، ان ننقل الى فضيلة
جنابكم الكريم رضاهم، ودعواتهم المباركة لكم ولرجالكم الطيبين راجين
منكم حسن تكرمهم وتشجيعهم.

ونحن نتمنى لكم المزيد من التوفيق والنجاح في عملكم النبيل ،
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الامضاء

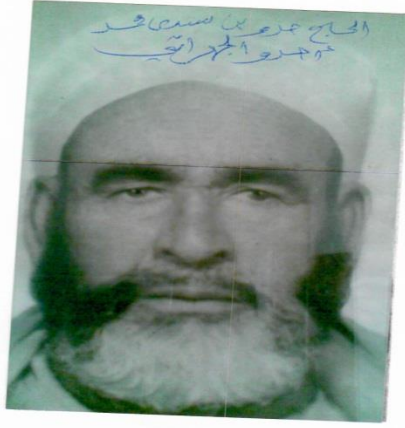
شقيق ونائب شيخ الطريقة العلوية بمليلية.

الاستاذ: الطاهري الحاج محمد

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

❖ صور لبعض الفقراء الكبار من الجيل المؤسس للطريقة
العلوية بمليلية مع سيدي محمادي بلحاج

1- صورة المرحوم الحاج حدو بن سيدي محمد أحد
الجهراتي، أحد الفقراء المساهمين في تأسيس النواة
الأولى للطريقة العلوية بمليلية وفرخانة



جدي المرحوم الحاج حدو بن سيدي
عبد احدو الجهراتي الفاضل . وهو من الفقهاء الثمائل
الذين سدا هموا . في تأسيس الطريقة العلوية في المنطقة .
وهو السائد الايمن لسيدي محمادي بلحاج رحمه الله . وهو بيت
تكونت اول نواتج من الفقهاء . وكان شيخ سيدي محمادي
بلحاج يستشير في الامور التي تهتم الزاوية والفقراء .

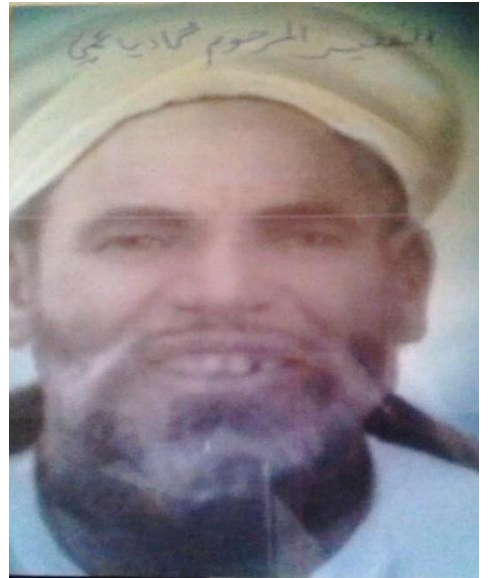
الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

ولد رحمه الله حوالي سنة 1883 وتوفي رحمه الله
في مسقط رأسه مدشر إجوهراتن يوم السبت 15 ماي
1972 ودفن ظهر يوم الأحد الموالي ليوم وفاته، أسكنه
الله فسيح جنانه.



الفقير الحاج أشهبون



الفقير محمادي عمي

الصور أسفله:

2- صور للأساتذة مرشدي الزاوية العلوية بمليلية، توثق لجلسة مناقشة حادة بينهم، بحضور جمع من فقراء الطريقة العلوية، على هامش الإحتفال السنوي الذي تقيمه الزاوية العلوية بمليلية في ثمانينيات القرن الماضي. على يمين صورة الأستاذان الجليلان المرحوم السيد الحاج سي عمرالتفالي وعن يمينه الأستاذ المرحوم السيد الحاج سي أحمد أحدو الفرخاني. وعلى اليسار صورة المرحوم الحاج سي محمد الفرخاني،

3- وفي أسفل صورة لبعض الحضور الذي شهد هذا النقاش.



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

مجلس ثقافي على شكل مناقشة بين الأستاذين الجليلين
المرحومين السيدين العمين الحاج أحدو أحمد وابن عمه
الحاج جوهر محمد رحمهما الله، وكان النقاش حول القيم
الصوفية الإسلامية وعلاقتها بالثقافة العصرية.



الحاج محمد أحدو رحمه الله

4- من أرشيف الزاوية العلوية بمليلية، أمدني بها الحاج
محمادي نجل الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي
محمادي بلحاج طيب الله ثراه.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

منظر لمسجد الزاوية العلوية بمليلية، حيث تم إعادة بناء
الزاوية، وتجديد معمارها على شكل هندسي رائع، وإحداث مسجد
فيها تصلى فيه الصلوات الخمس.



صورة للمشاركين في إحدى المنتديات العلمية التي أقامتها
الزاوية العلوية مع إحدى الجمعيات بمليلية، يتوسط الجمع
الشيخ سيدي محمد الطاهري



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

كل موسم الحج كان يقوم الفقراء العلويون بتوديع

إخوانهم الحجاج الزائرين بيت الله الحرام.



في الواجهة : بعض سكان فرخانة وأغلبهم قد التحق
بربهم رحمهم الله:

- على يمين الصورة يوجد الفقيه سي محمد الكبداني،
- الحاج حمادي، رحمه الله
- الحاج إسماعيل اوراغ رحمه الله
- الحاج شمالل رحمه الله
- الحاج بزاح والحاج شلوخ يتوجهان إلى الحج رحمهما
الله

1-الفقير الحاج حودو رحمه الله، يتوجه إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج



ج بغداد

الشيخ ج ميمون

ج حودو

ج معنان

ج حمد

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر



صور الشيخ سيدي محمادي بلحاج مؤسس الطريقة العلوية
بمليلية وفرخانة ومحيطها مع الرعيل الأول من فقراء
الطريقة بالمنطقة.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر

الشيخ سيدي محمادي بلحاج يوجد في وسط الفقراء، على
اليمين.



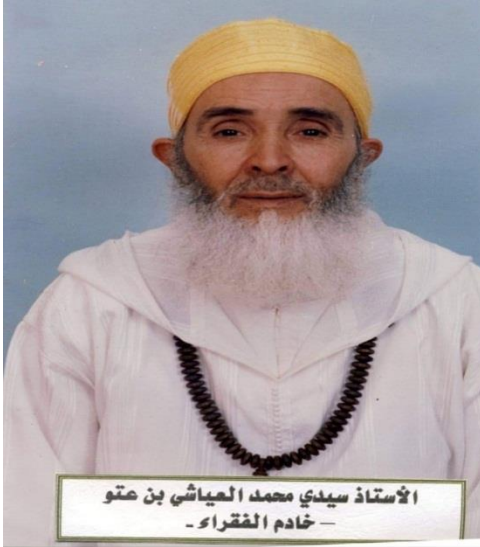
الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

صورة مسمع الزاوية في زمن الرعيل الأول للفقراء
العلاويين بمليبية وفرخانة



صور لفقراء الطريقة العلوية وشيوخها في بعض مناطق
المملكة من تربطهم علاقة بالزاوية العلوية بمليبية.



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر
صور لفقراء الطريقة العلوية إبان احتفالات الزاوية العلوية
بمليلية



في الصورة جهة اليسار يوجد الحاج سيدي محمد بن
ج حودو بفرخانة رحمهما الله





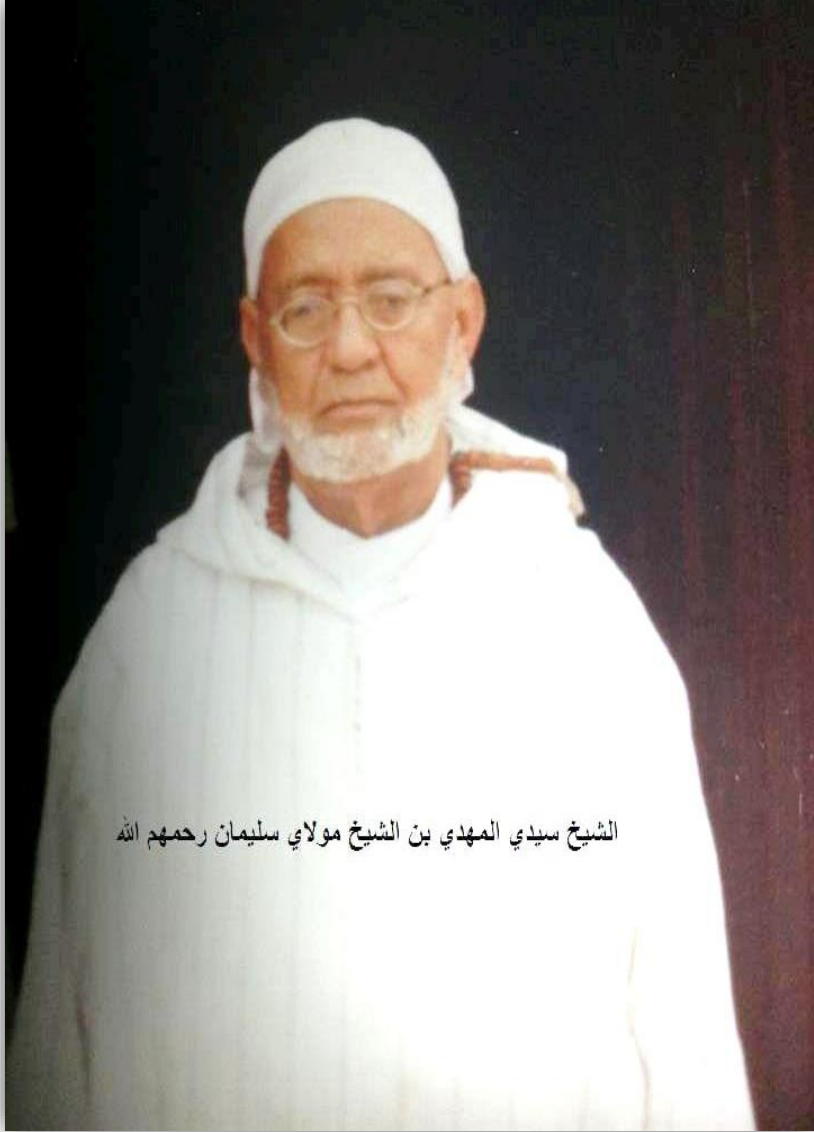
الصورة رقم (1) يوجد الشيخ سيدي الحاج ميمون. (2)
الشيخ الحاج البوزيدي ببني بويفروررحمهما الله وطيب
تراهما.

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



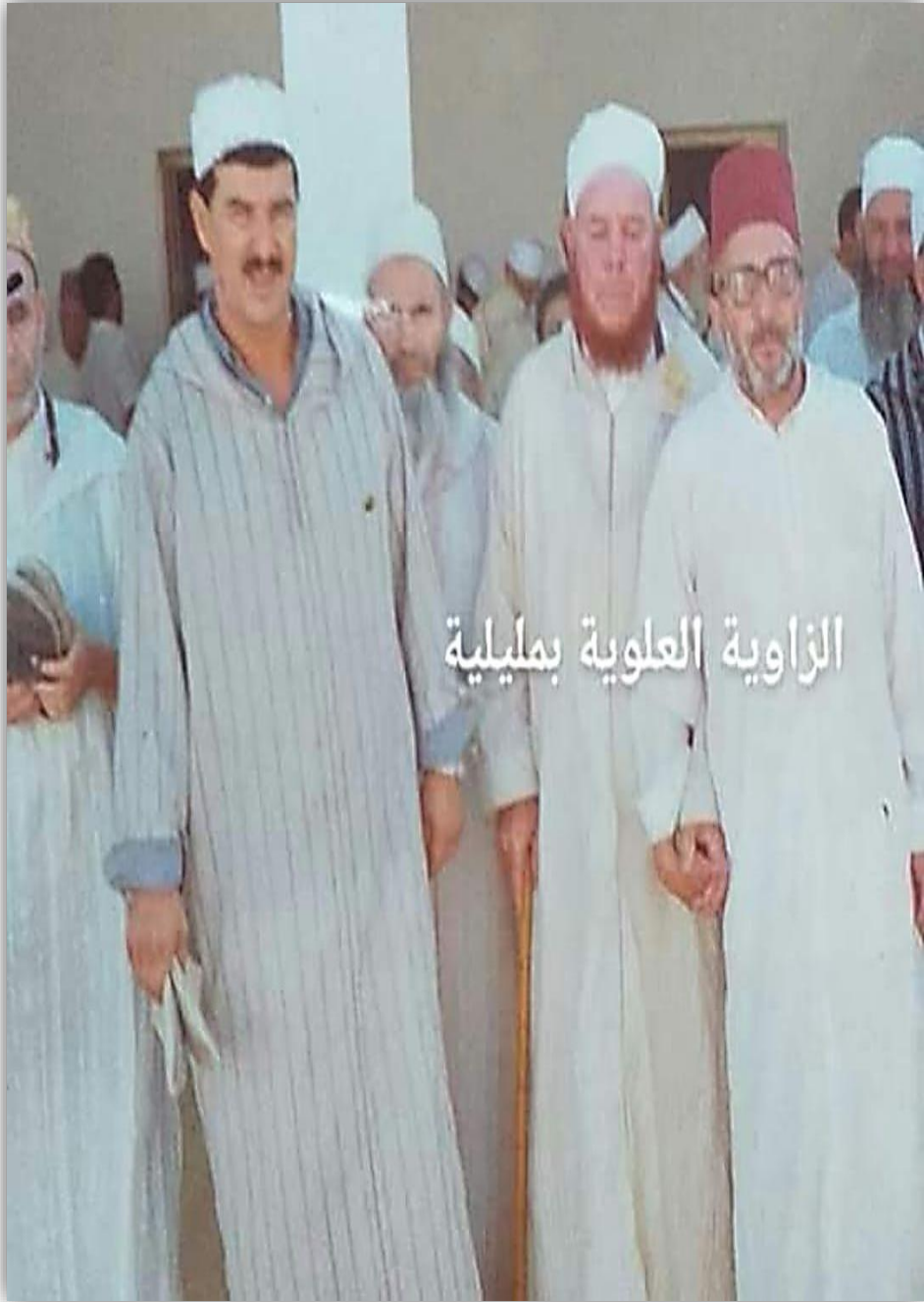
ثلة من الفقراء العلوين المشاركين في الملتقى السنوي
في مدخل الزاوية، يستقبلهم الشيخ سيدي ج ميمون رحمه
الله

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الشيخ سيدي المهدي بن الشيخ مولاي سليمان رحمهم الله

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- الإطار الخشبي يمثل المحراب داخل مسجد الزاوية
- ثلة من الفقراء العلويين في الزاوية العلوية بمليية
تشارك في إحدى الملتقيات السنوية.



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر





الحاج بشاو علي من الفقراء العلويين بفرخانة، وقد كان
رحمه الله يعمل متطوعا و بالمجان كغيره في شؤون
المسجد والقيام بالأذان، بمسجد مولاي إدريس بفرخانة،
وقد التحق بربه في السنوات القليلة الماضية، وأظن أنه
توفي سنة 2018 أو 2019 رحمه الله. وهو يمثل

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي محمادي بلحاج الطاهر
بلباسه وشخصيته الرعيل الأول من فقراء الشيخ سيدي
محمادي بلحاج .



الصورة تجسد إحدى الملتقيات السنوية بالزاوية العلوية
بمليية سنة 1971



الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليلية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

1) ج الزرهوني 2) ج بزاح محمد 3) محمد بن السيد
أحمد الجهراتي

صور للفقراء العلويين من فرخانة



لائحة المراجع

1. مراجع الباب الأول :

- ابن الزيات : " التشوف إلى رجال التصوف " جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط 1984.
- ابن عطاء الله السكندراي: " لطائف المنن دار المعارف " . تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود. الطبعة الثالثة. القاهرة. 2006 .
- ابن عذاري: " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " دار الثقافة، بيروت، لبنان الطبعة: الثالثة، 1983 م . الجزء الرابع .
- أبو القاسم ابن باشكوال : " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم " . دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م. تونس .
- أبو القاسم القشيري " الرسالة القشيرية في التصوف " دار جوامع الكلم. القاهرة.
- أبي حامد الغزالي: " احياء علوم الدين " . دار المنهاج للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية. المجلد الثالث. الطبعة الأولى. 1432هـ - 2011م .

- أحمد النقشبندي الخالدي: "الأولياء وأوصافهم" الجزء 1. مؤسسة الإنتشار العربي. 1997.
- البلاغ الجزائري عدد 98 بتاريخ 14-12-1928
- البلاغ عدد 22 في 27 - 5 - 1928
- البلاغ عدد 46 بتاريخ 25-11-1927
- البلاغ عدد 47 بتاريخ 6-12-1927
- مجلة كلية الأدب عدد 25
- الحافظ نور الدين علي ابن ابي بكر الهيثمي: " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". دار الفكر، بيروت. طبعة 1412هـ - 1992م. ج 10 .
- الحداد في رسالة آداب السلوك .
- الحسن الفكيكي: " الحسن الفكيكي: " من أعلام الريف الفقيه الحاج حمو الشكري، مدرسا و قاضيا و مكافحا" ط: الرباط 2003م .
- الحسن الفكيكي " المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليية: 1697-1859م". كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط. الطبعة الأولى 1997م.
- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014.
- عامر النجار: " الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها". دار المعارف ومصر.
- الحبيب علي الجفري " صلاح القلوب" .

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- سعيد حوى: "المستخلص في تزكية الأنفس" دار السلام" للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. مصر. 2005م.
- أحمد بن المبارك اللمطي السجيلماسي "الإبريز". دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "رسالة للقول المعروف في الرد على من أنكر التصوف" الطبعة الثالثة. المطبعة العلوية بمستغانم. 1986.
- عبد الحليم محمود في كتابه قضية التصوف عن سالم بن عمار.
- عبد العزيز بن عبد الله، سبته و مليلية معقلان مغربيان أماميان على البحر الأبيض المتوسط، مقاومة وجهاد طوال خمس قرون. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. 1982م.
- عبد العزيز بن عبد الله، سبته و مليلية معقلان مغربيان أماميان على البحر الأبيض المتوسط، مقاومة وجهاد طوال خمس قرون. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. 1982م.
- عبد الحق بن إسماعيل البادسي: "المقصد الشريف والمنزع اللطيف". الطبعة الثانية بالمطبعة الملكية - الرباط - سنة 1414هـ - 1993م.
- عبد الرحمن الوكيل: " هذه هي الصوفية " .. الطبعة الثالثة. 1375-1955م. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة - ص 170.

- عبد السلام باسين . الإحسان، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1998.
- عبد الله بن محمد الفرضي: " تاريخ علماء الأندلس" دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى 1429هـ- 2008م. تونس. ص58.
- عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس". دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1429هـ- 2008م. تونس. ص 104
- عوض الله مصطفى اليحصيبي- الدرر واللائئ .
- فرانسيسكو سارو : " دراسة الملليين "
- مجلة أمل عدد مزدوج - 19 - 20 .
- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 .
- محمد أحميان "الريف والبحر الأبيض المتوسط 1830- 1926". منشورات مجلس الجالية المغربية بالخارج .
- محمد بن داود " تاريخ تطوان".
- محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين ابو الخير ابن الجزري : " غاية النهاية في طبقات القراء" دار الكتب العلمية (1427هـ- 2006م) ص 211؛
- محمد جنوبي : " الأولياء في المغرب، الظاهرة بين التجليات والجذور التاريخية والسوسيوثقافية : حياة

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

وسير بعض مشاهير أولياء المغرب منشورات كنال
أوجوردوي، 2006.

- **محمد حجي:** " الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي. المطبعة الوطنية . الطبعة الأولى. 1384 هـ / 1964 م . الرباط . ص 12.
- **مصطفى الغديري** - الريف قراءة في وثائق. ساسلة كتب الريف. مطبعة جسور. وجدة 2009.

2. مراجع الباب الثاني

- **عبد الرحمان الطيبي،** الريف قبل الحماية: قبائل ساحل الريف الأوسط 1860 - 1912. منشورات تيفراز، 2008.
- **ابن القيم الجوزية:** "مدارج السالكين". دار الكتاب العربي 2003 ج 1.
- **ابن عجيبة:** "شرح نائية البوزيدي في الخمرة الإلهية" دار الرشاد الحديثة. 1998.
- **أبو القاسم القشيري:** "الرسالة القشيرية في التصوف" دار جوامع الكلم. القاهرة.
- **أحمد النقشبندي الخالدي:** "الأولياء وأوصافهم" الجزء 1. مؤسسة الإنتشار العربي. 1997.
- **أحمد بن المبارك اللمطي السجيلماسي** "الإبريز". دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية.

- أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: "إيقاض الهمم في شرح الحكم". دار المعارف، القاهرة ج1.
- أحمد حسين المحامي: كوكب الإنسانية دار المعارف بمتر سلسلة إقرأ - 1967
- أحمد زكي: في حديث الشهر - العربي عدد 103 يونيو 1967.
- أحمد زكي: العربي عدد 196 - مارس 1975.
- أحمد شوقي ابراهيم: موسوعة الاعجاز العلمي في الحديث النبوي ج 2 ، الطبعة الثانية يوليو 2004 م، لشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أضماميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري: الجزء الأول . قدم له وحققه عبد السلام بن أحمد الكونوني، راجعه وأشرف عليه عدلان خالد بن تونس. طنجة، شركة نشر المهدية، 1986.
- الأمير عبد القادر الجزائري "المواقف الروحية والفيوضات السبوحية". منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان. الطبعة الأولى 2004.
- البلاغ عدد 123 في 1348 هـ (21 -6- 1929 -)
- البلاغ عدد 119 في ذي الحجة 1347 هـ (1-1-05- 1929)
- البلاغ عدد 120 في 21 ذي الحجة 1347 هـ (31- 05-1929)

- البلاغ عدد 132 في 17 ربيع الاول 1348 هـ (23-8 - 1929)
- البلاغ عدد 133 في 24 ربيع الأول 1348 هـ (30-8 - 1929)
- البلاغ عدد 144 في 19 جمادى الثانية 1348 هـ (11-22-1929)
- البلاغ عدد 15 في 28 رمضان 1345 هـ (1-4-1927)
- البلاغ عدد 196 في 26 شعبان 1349 هـ (16-01-1931)
- البلاغ عدد 21 في ذي القعدة 1345 هـ (20-05-1927)
- البلاغ عدد 231 في 11 جمادى الثانية 1350 هـ (10-23-1931)
- البلاغ عدد 25 في 23 ذيلحجة 1345 هـ (24-06-1927)
- البلاغ عدد 289 في 30 رمضان 1351 هـ (27-01-1933)
- البلاغ عدد 311 في 9 جمادى الثانية 1352 هـ (29-09-1933)
- البلاغ عدد 53 في 30 رجب 1346 هـ (20-01-1928)
- البلاغ عدد 212 في 11 محرم 1350 هـ (29-5-1931)

- البلاغ عدد 308 في 18 جمادى الاولى (8-9)
(1933)
- البلاغ عدد 57 في 18 شعبان 1346 (10-02)
(1928)
- البلاغ عدد 139 بتاريخ جمادى الاولى 1348 هـ -)
1929-18-10
- البلاغ عدد 156 في 13 شوال 1348 هـ (14-03)
(1930)
- البلاغ عدد 56 في 11 شعبان 1346 (03-02)
(1928)
- البلاغ عدد 121 في 28 ذي الحجة 1347 هـ (7 -)
(1929 -6)
- البلاغ عدد 24 في 9 ذي الحجة 1345 (10-06)
1927
- البلاغ عدد 26 في 01 محرم 1345 هـ (01-07)
(1927)
- البلاغ عدد 28 في محرم 1346 (15-07-1927)
- البلاغ عدد 34 في 27 صفر 1346 (26 - 08 -)
(1927)
- جريدة الشهاب، كانت تصدر في الجزائر، بتاريخ
1927-12-29.
- جلال الدين السيوطي _ الحاوي للفتاوي " ج 2 -
المكتبة العصرية ببيرروت 1990.

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

- **الحسن بن عبد العزيز-** "إرشاد الراغبين، إلى ما احتوت عليه الطريقة العلوية من الفتح المبين." طبع سنة 1339هـ-1920م. ص 17- 18
- **زكرياء ابراهيم -** دراسات في الفلسفة المعاصرة ج الاول -الناشر مكتبة مصر ط -الاولى القاهرة.
- **سعد النجار** "الإعجاز العلمي في السنة النبوية".
- **سعد زغلول** " الإعجاز العلمي في السنة النبوية .
- **السيد قطب** في ظلال القرآن ج4 .
- **الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي** " المواد الغيبية "- ج1، ص 135 ط 2- مستغانم 1989
- **الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي،** البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور الطبعة الاولى - المطبعة العلاوية بمسغانم 1995 ج .
- **الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي:** " أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل". الطبعة الثانية. المطبعة العلاوية بمسغانم .
- **الشيخ البوزيدي :** " إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر"
- **الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي:** " مظهر البيئات في التمهيد بالمقدمات"، الطبعة الثانية. سنة 1986
- **الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي :** " الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية".

- الشيخ أحمد العلوي: "الديوان". المطبعة العلاوية بمستغانم.. طبعة 1982.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "القول المقبول فيما لم تتوصل إليه العقول". المطبعة العلوية بمستغانم . الطبعة الثالثة. 1991.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية". دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود"، المطبعة العلاوية بمستغانم.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "مظهر البيئات في التمهيد بالمقدمات"، الطبعة الثانية سنة 1986.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل" المطبعة العلاوية بمستغانم / طبعة 1993 م .
- صفي الرحمن المباركفوري: "الرحيق المختوم". وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر. ط 1988.
- عاطف جودة نصر: "الرمز الشعري عند الصوفية". دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . دار الكندي للطباعة والنشر . الكندي. الطبعة الأولى 1978.

- **عبد المجيد الصغير:** " التصوف كوعي وممارسة".
"دراسة في الفلسفة الصوفية عند أحمد بن عجيبة". دار
الثقافة, الطبعة 1999.
- **العلاجوني** " كشف الخفاء" برواية الخلق عيال الله .
- **عوض الله بن حسن البحيصي:** " الدرر والالئ".
- **فهرسة ابن عجيبة:** "تحقيق: عبد الحميد صالح عثمان.
دار الغد العربي. الطبعة : الأولى سنة 1990.
- **محمد سعيد رمضان البوطي:** " شرح الحكم
العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014
الجزء الأول .

3. مراجع ومصادر الباب الثالث

- **ابن الزيات :** " التشوف إلى رجال التصوف " جامعة
محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط
1984.
- **أحدو محمد:** البنيات التقليدية في الريف الشرقي، حكاية
تاريخ وثقافة. منشورات الزمن، سلسلة شرفات عدد 89.
الرباط 2017 .
- **أحمد لسان الدين :** " الحقيقية القلبية الصوفية".
- **الإمام السيوطي - الحاوي للفتاوي .**
- **امحمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي -**
الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ
العلوي .

- **البلاغ الجزائري عدد 22** بتاريخ 25 ذي القعدة 1345 هـ - 27 - 05 - 1927.
- **جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي**: " صفة الصفة". دار الكتاب العربي بيروت . لبنان. 1433هـ- 2012م.
- **الحاجي خليفة** " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون". دار احياء التراث العربي. بيروت 1999 .
- **الحسن الفكيكي** : " الزاوية القادرية الشكرية، ذاكرة الرصيد التاريخي والتراث الثقافي". الرباط سنة 2018.
- **الشيخ أحمد الرفاعي** "البرهان المؤيد" موقع الطريقة الرفاعية <http://com.rifai-gamei://http> بيت جامع الرفاعي .
- **الشيخ احمد بن مصطفى العلوي**: "الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد " الطبعة الثانية. بالمطبعة العلاوية بالجزائر 1345هـ- 1927م .
- **الشيخ احمد بن مصطفى العلوي**: " رسالة للقول المعروف في الرد على من أنكر التصوف". الطبعة الثالثة. المطبعة العلاوية بمستغانم. 11.1986.
- **الشيخ البوزيدي** : "إتحاف ذوي النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر" .
- **الشيخ عدة بن تونس**: " الروضة السنوية في المآثر العلوية " المطبعة العلاوية بمستغانم.
- **الشيخ عدة بن تونس** "أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل" ص94 طبعة 1936 م.

- الشيخ محمد بن عبد الباري الحسني التونسي : "الشهائد و الفتاوي فيما صحّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي "المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد 57 بتونس 1343 هـ - 1934م.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي: "الديوان". طبعة 4. المطبعة العلاوية بمستغانم.
- عامر النجار: "الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها". دار المعارف ومصر.
- عبد الحليم محمود قضية التصوف .
- عبد الله كنون : "النبوغ المغربي". الشركة العالمية للكتاب. طبعة يناير 1900.
- كامل مصطفى الشيببي: "الصلة بين التصوف والتشيع". الطبعة الرابعة، منشورات الجمل 2011 .
- مجلة أمل عدد مزدوج 19 و 20 .
- محمد بن داود : "مختصر تاريخ تطوان". المطبعة المهدية . 1375هـ - 1955م. تطوان .
- محمد سعيد رمضان البوطي: " شرح الحكم العطائية" دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 2014 الجزء الأول.
- محمد المهدي الفاسي: "ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع". 1887 .
- محمد بن جعفر إدريس الكتاني : " سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس".

الجزء 2. 1442هـ - 2004م. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
الدار البيضاء.

- **محمد عبد الباري الحسني** "الشهائد والفتاوي فيما صحَّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلوي" المطبعة التونسية، نهج سوق البلاد 1343هـ/1924م .
- **المختاري محمد** " البيان الصقيل". ج 2 .
- **مراسلة 23 ذو القعدة 1341 هـ - 8 يوليو 1923 (من)** الإدارة العدلية المركزية بتطوان.
- **مولاي أحمد الحسني العلوي:** " الدرر البهية لمن انتسب إليه من الشرفاء". ج 2 .

4. مراجع خاتمة الكتاب

- **عبد الله التباع البيضاوي :** "مطلع اليقين في مدح الإمام المبين " طبعة 2، المطبعة العلاوية بمستغانم . 1992. ص.191.

5. المراجع الاسبانية

- **Angelo Ghirelli:** " el norté de marruecos" contribucion al estudio de la zona de protectorado espagnol en marruecos septentrional. ARTES.GRAFICAS.POSTALEXPRES. ALFONSO XIII.NUM I MELILLA 1926. Pp(97-122).
- **FRANCISCO SARO GANDARILLAS:**" Estudios melillenses : notas sobreurbanismo, historia y sociedad"; CIUDAD AUTONOMA DE
- MELILLA .1 avril 1996. P170.48 – 306 -307 – 308 - 711 – 712 - 71

فهرس الكتاب

تقديم عام:..... من 8 إلى 40

الباب الأول من 43 إلى 66

مدينة مليية والخطوط التاريخية ، ودراسة العوامل الطبيعية
والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كمدخل عام

الإطار الطبيعي لنشأة الطريقة العلوية

- أ- مدينة مليية قبل الاحتلال.....43
ب- علماء مليية.....45
ج- رغبة المحتل الإسباني في التوسع في تراب
الوطن.....49
د- سكان مليية خلال القرن 19، والقرن 20.....51
هـ- لمحة عن الحياة الاقتصادية بمليية.....54
و- الوضعية الاجتماعية أثناء نشأة الطريقة العلوية
في المنطقة.....58
ز- الثقافة الإسلامية ودور العبادة في مليية.....59
ح- مسجد الباشا، أو مسجد وادي الذهب.....60
ط - مسجد ما نتيليتي.....61

ي- مسجد بومبيبو.....63

الباب الثاني من 66 إلى 106

الزوايا والطرق الصوفية في المغرب

الظروف العامة التي نشأت فيها الزاوية العلوية في

مليبية.....67

نظرة عامة عن التصوف والطرق والزوايا بالمغرب....67

1. تعريف مصطلح الزاوية.....77

2. تعريف مصطلح الطريقة.....79

3. مراتب الطريق.....80

4. آراء بعض العلماء في التصوف.....83

5. الهجوم على التصوف.....94

6. سلوكيات بعض المنتسبين إلى التصوف 97

7. الشيخ والمرید.....101

8. سند الصوفية في التلقين للفقراء.....103

الباب الثالث من 107 إلى 449

لمحة عن الطريقة العليوية، وشيخها العارف بالله

سيدي أحمد بن مصطفى العليوي بمستغانم بالجزائر

107.....

التعريف بالشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العليوي.....109

1. مسقط رأسه وتربيته.....109

2. انتسابه إلى الطريقة العيساوية.....109

3. اجتماعه بشيخه سيدي محمد البوزيدي.110

4. تأسيسه للطريقة العلوية.....116
5. منهاج الطريقة العلوية.....118
6. العلوي ينصح أتباعه وهو على فراش الموت..... 123
7. ورد الطريقة : الورد العام. والورد الخاص.....128
8. مسألة تحديد الأذكار.....137
9. مؤلفات الشيخ العلوي.....137
- 10 نظره عامة على مؤلفات شيخنا العلوي طيب الله ثراه... .. 138

دراسة مؤلفاته وأبحاثه لإبراز مضامينها وخصائصها

المبحث الأول من 138 إلى 251

- 138 نظرة عامة على ديوان الشيخ العلوي.....
- أ- التجربة الصوفية (من منظور الشيخ العلوي 142
- ب- عبارات وإشارات ورموز.....148
- ت- الحكم العلوية.....149
- ث- ماهية اللغة.....151
- ج- شرح المصطلحات الآتية.....152
- ح- المرید ، أو الفقير، الحقيقة، الشريعة، الإجتباء، الهداية، الأحوال الهمم، التدبير، الوعد الإلهي، حالة التجرد أو التجريد، القضاء والقدر الخمول، الواصلون إليه، ظاهر الإثم، العهد القديم، الأوصاف البشرية، السنان، الرضا عن النفس، البصيرة، القرب، الأحوال المقام، الوارد، العارف، الأنوار، الران،
- خ - رمز المرأة.....169

- د- رمز الخمرة.....172
ذ- رمز الطبيعة.....175
ر- رمز العدد في العرفانية الصوفية.....183
✓ خصائص شعر شيخنا العلاوي طيب الله تراه...184
✓ المعرفة الإلهية والتوله الشديد بالذات الأحادية...185
✓ الحب العميق للذات الأحمد صلوات الله وسلامه عليه.....203
✓ شرح بعض أبيات من ديوان شيخنا العلوي.....213
✓ صفات الشيخ المرشد العارف بالله.....233
✓ الجانب السلوكي العملي، والمعبر عنه بمقامات الترقى بالنسبة للمريدين.....236
✓ الرد على منكري التصوف.....243
✓ رسائله التوجيهية والتربوية، والرد على من أنكر الحضرات.....244

المبحث الثاني من 252 إلى 303

- مواضيع تربوية مقتبسة من صحيفة البيان....252
1. ما نريد من المسلم، سوى أن يبقى مسلماً.....254
2. واجب المسلم أن يهتم بشؤون المسلمين...256
3. أيها المسلم اثبت مكانك، فإن متاع الدنيا قليل.....257
4. هل أصبح المسلمون على شك من أمرهم؟...259
5. لا يترك الناس من أمر دينهم شيئاً لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.....262
6. من الأسف أن لا يدرك المسلم ما حل بدينه...263
7. أبناء الإسلام مالكم لا تشعرون؟.....265

8. شعور الأمة بواجبها نحو دينها وقوميتها... 267
9. ما أحوج المومن لأخيه في عصر ضعف فيه الإيمان
وقل ناصر.....268
10. لن تسمح لنا التعاليم العصرية بالبقاء على
الإسلام.....269
11. حرية القول في الإسلام.....271
12. ثورة الأفكار، وليس من شأنها أن تندفع مع كل
تيار.....273
13. ليس من شأن الأفكار أن تندفع مع
كل تيار.....275
14. ليس الشأن أن يذهب منا الأمل وإنما الشأن
أن نعمل على كل حال.....277
15. إلى مشايخ التصوف وأرباب الزوايا أعني الخاصة
منهم لا المتداخلين.....279
16. إلى علمائنا، علماء الأمة ورجال المل.....280
17. إلى زعماء الأمة ومفكريها.....284
18. إلى خطباء المساجد.....286
19. إلى كتاب أمتنا ومفكريها.....290
20. إلى الوطنيين أبناء أمتنا.....294
21. إلى نواب ملتنا.....295
22. إلى أهل الثروة وأغنياء الأمة.....297
23. الرجولة وما أدراك ما الرجولة!.....300
24. فهل نستطيع إصلاح ما أفسده

الدهر من أخلاقنا.....302

المبحث الثالث من 303 إلى 341

الفلسفة العلوية من خلال كتابيه303

(ا) مظهر البيئات في التمهيد بالمقدمات.....304

(ب) في الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية.304

المبحث الرابع من 341 إلى 375

ربط الأكوام بالمكون من خلال كتابه مفتاح الشهود. في

دراسة الكواكب والنجوم والانسان.....341

المبحث الخامس من 351 إلى 367

شرح الحكم الغيثة.....351

المبحث السادس من 367 إلى 384

ركن سؤال وجواب بين الشيخ ومريديه.....367

المبحث السابع من 384 إلى 411

الدفاع عن الفقراء العلويين من خلال كتابه (الذكر بالاسم

المفرد.....384

المبحث الثامن من 411 إلى 429

فقه شيخنا من خلاله كتابه مبدأ التأييد فيما يحتاج إليه

المريد.....411

المبحث التاسع من 429 إلى 443

تفسيره للقرآن من خلال كتابه البحر المسجور في تفسير

القرآن بمحض النور.....429

المبحث العاشر من 443 إلى 445

دعاء المجالس (خاص بالفقراء العلويين)....443

المبحث الحادي عشر من 445 إلى 447

دعاء تشييع الجنائز (خاص بالفقراء العلويين)445

المبحث الثاني عشر 447

المناجاة العلوية من خلال كتاب النور الضاوي 447

الباب الرابع من 449 إلى 612

نبذة موجزة عن حياة الشيخ سيدي محمادي بلحاج
الطاهر مؤسس الزاوية العلوية في مليلية ونواحيها

449.....

- 1.التعريف بشخصية سيدي محمادي بلحاج الطاهر.
- 2.أسرته الشريفة.....460
- 3.رحلة سيدي محمادي بلحاج إلى الشرق لأداء فريضة الحج.....460
- 4.الصعوبات التي واجهت الشيخ سيدي محمادي بلحاج، والرد على من وصفه بالمبتدع والمفسد لطباع الناس وهو ميت رحمه الله.....464
- 5.أسماء بعض الفقراء المنتسبين إلى الشيخ عدة بن تونس.....499
- 6.ما قاله الاسبان في شأن الطريقة العلوية في فرخانة.....501

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

7. النواة الاولى للطريقة العلوية بفرخانة. 503
8. سرعة انتشار الطريقة العلوية بفرخانة ومليلية.
9. جدول زمني تقريبي يبين المراحل والظروف التاريخية التي تأسست فيها الطريقة العلوية على يد سيدي محمادي بلحاج..... 510
10. 10. تأسيس الزاوية العلوية بمليلية.. 510
11. أتباع سيدي محمادي بلحاج 513
12. الزوايا العلوية التي تأسست في المغرب في عهد الشيخ سيدي محمادي بلحاج..... 517
13. الخصائص التنظيمية المميزة للزاوية العلوية بمليلية..... 518
14. نشاط الزاوية العلوية بمدينة مليلية 520
15. شهادة الشيخ العلاوي في حق سيدي محمادي بلحاج..... 521
16. أسماء العلماء والشيوخ الذين شهدوا لسيدي محمادي بلحاج بالمشيخة..... 522
17. شهادات العلماء في حق سيدي محمادي بلحاج والشيخ العلوي..... 525
18. كيفية الإنتساب إلى الطريقة الصوفية 529
19. أخذ العهد من المرید المنتسب إلى التصوف..
20. أهداف الزاوية العلوية بمليلية..... 532
21. الزاوية العلوية بمليلية محل تقدير السلطات المحلية والمركزية الاسبانية..... 538
22. شيوخ الزاوية العلوية بمليلية بعد وفاة الشيخ سيدي محمادي بالحاج 542

23. ثلة من الفقراء الشيوخ الأوائل الذين ساهموا في تأسيس الزاوية العلوية.....546
24. علماء الزاوية العلوية بمليية ومرشدوها 562
25. ممثل الرابطة المحمدية للعلماء بالناظور السيد الحسنى احمد.....568
- 26) علماء الناظور ومليية خطباء الجمعة الذين كان لهم الشرف في استقبال المرحوم جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله.....570
27. ثلة من الأساتذة بفرخانة المنفتحين على الزاوية العلوية بمليية.....571
28. الأولياء والصالحون الذين عايشوا الطريقة العلوي.....572
29. السلاسل الصوفية.....574
30. مريدو الشيخ العلاوي بقلعية وسند الطريقة العلوية الدرقاوية الشاذلية.....575
31. شيوخ سيدي مولاي العربي الدرقاوي 577
32. التعريف ببعض شيوخ الطريقة العلوية رضوان الله عليهم.....582
33. ذكر بعض الزوايا المنتسبة إلى الطرق الأخرى في محيط مليية وفرخانة.....605
- أ) الزاوية القادرية الشكرية.....606
- ب) زاوية سيدي ورياش.....606
- ج) الزاوية العيساوية الشكرية.....606
- د) زاوية سيدي أحمد الحاج بجبل أشرشور بفرخانة.....606

هـ) زاوية الطالب يشو بجبل أشرشو..608
و) الزاوية العلوية في ضريح سيدي علي الغزواني

بفرخانة.....609

ز) ضريح سيدي محمد فتحا أغريب وقصة بنائه من

طرف ضابط إسباني.....609

34. خاتمة الكتاب: بقلم الأستاذ الفاضل سيدي محمد أحدو

الفرخاني الجهراتي من 612 إلى 622

35. دعاء الكتاب مقتبس من دعوات شيخنا سيدي أحمد

بن عليوة رحمه الله.....623

36. الملحق.....624

37. رسائل إدارية مختلفة لمصلحة الزاوية 627

38. صور من أرشيف الزاوية العلوية بمليية.

39. لائحة المراجع والمصادر من 661 إلى 674

40 فهرس الكتاب من 675 إلى 684

السيرة العلمية لمؤلف الكتاب أحدو الحسن 684

كلمة اعتذار للقارئ الكريم.....686

الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله

سيدي محمادي بلحاج الطاهر

السيرة العلمية لمؤلف الكتاب

أحدو الحسن



• من مواليد فرخانة إقليم الناظور 1951م

• أستاذ متقاعد

• باحث مهتم بقضايا التاريخ والتصوف

أعمال وإصدارات

❖ كتاب إفرخانن رباط مقاومة وجهاد، صدر عن مطبعة ليف بطنجة، أكتوبر 2021م.

❖ الزاوية العلوية الدرقاوية الشاذلية بمليبية ومؤسسها الشيخ العارف بالله سيدي محمادي بلحاج الطاهر صدر عن مطبعة ليف بطنجة. أبريل 2022م.

اعتذار

أعتذر للقارئ الكريم عن كل خطأ وقع مني سهوا بسبب ضعف التركيز ، ونحن في هذا السن المتقدم ، رغم أنني راجعته مرارا والكمال لله .

وأعتذر أيضا لإخواني الفقراء العلويين أن الكتاب ما زال لم يحقق الهدف المنشود في جمع ثقافة شيخنا سيدي أحمد العلوي طيب الله ثراه ، والإحاطة بها إحاطة شمولية تشرح الصدر وتشفي الغليل ، ويحتاج إلى أجزاء أخرى ، وبالمناسبة أشكر ابن عمي الأستاذ الفاضل سيدي محمد أحدو على مجهوداته الجبارة بمعية والده عمي المرحوم سيدي الحاج أحمد أحدو وتوجيهاته الرشيدة في هذا الميدان ، مع الأسف تركنا ونحن في نصف الطريق بعد أن رحل عن الدنيا .

وستجدون رفقة هذا الكتاب يعني خارج الكتاب هدية متواضعة للشباب المسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . التوقيع الحسن بن محمد أحدو الجهراتي الفرخاني .